

نَهَائِيَّةُ الْإِسْلَامِ

فِي

فُتُورِ الْإِسْلَامِ

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٣ هـ

الجزء الخامس والعشرون

مختص

مراجعة

د. محمد جابر عبد العال السجيني الدكتور عبد العزيز الأهواني

معين التارخ
لأهل التارخ



١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بإشراك

الهيئة المصرية العامة للكتاب

« مركز تحقيق التراث »

القاهرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو الجزء الخامس والعشرون من نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ، يروى عنه منهج المؤرخ النزبه ، عفة في اللفظ . وحيدة في الحكم ودقة في النقل ، تلاحظ . عفة اللفظ . بخاصة وأنت تقارن لفظه وهو يتحدث عن القرمطة بلفظ . غيره من المؤرخين الذين سبقوه دون استثناء ، هذا بالإضافة إلى أسلوب في العرض فريد في زمنه ، وإلى تضمنه لنقول تبين عقائد وآراء عشت بها الأساطير ، نقلها عن الشريف محمد بن علي العلوي المعروف بأخي محسن ، وهو مؤرخ ضاعت - أو بتعبير أدق - لم يصلنا من كتبه إلا شيء يسير .

وهذا الجزء أيضا ثمرة ثلاث مخطوطات محفوظة بدار الكتب المصرية برقمي ٥٤٩ ، ٥٥١ معارف عامة ورقم ٦٩٩ تاريخ (الخزائن النيمورية) ، ولقد رمزت للأولى بحرف ك وللثانية بحرف ا وللثالثة بحرف ت . أما المخطوطات فلولا ما فيها من سقط . في مواضع مختلفة لكانت فائدتها محققة ، أما المخطوطتان ك ، ا فقد سبق لي أن تحدثت عنهما وأنا أقدم الجزء الثاني والعشرين ، ويزيدني هذا الجزء اقتناعاً بأن المخطوطة يتميز ناسخها بالدقة والأمانة في النقل ، هذه الدقة

فى النقل ورسم الحروف ثمرة عناية ناسخ يعمل للسلطان ، ترى ذلك واضحاً - على غلاف النصف الأول من هذا الجزء - بالقول

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك
البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان محمود ، وقفاً شرعياً لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر أجزل
الله تعالى لوائه وأوفره ، حرره الفقير أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما .

ومما هو جدير بالذكر ، أنه رغم هذا الوقف فقد تداولتها أيدي بيعاً وشراءً ،
كما يتبين ذلك مما على غلافها ، ومهما يكن من أمر هذا التداول فإنه
لم يؤثر على المخطوطة تأثيراً يفسدها ، وكل ما طرأ هو رغبة فى تجليد
ترتب عليها تأثير المادة الملتصقة على الصفحة الأولى ، فذهبت أنصاف
سطورها ، وهو شئ يمكن تداركه ببسر .

وأخيراً أرجو أن أكون قد أديت واجبى ، والله ولى التوفيق

القاهرة فى مايو سنة ١٩٦٢ م

د • محمد جابر الحينى

الباب السابع

فى اخبار من نهض فى طلب الخلافة من الطالبين فى مدة الدولتين الأموية والعباسية

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على
ابن أبى طالب واخوه ابراهيم

ونحن نذكر سبب ظهورهما وما كان من أمرهما وما اتفق لأولاد
الحسن رضى الله عنه بسبب ذلك ، ثم نذكر ظهور محمد وما اتفق له .
إلى أن قتل ، وظهور ابراهيم بعده ، وما كان من تجربة وحروبه ومقتله ،
وما يتصل بذلك فنقول :

كان سبب ظهورهما أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (١)
ابن على هذا ، كان يدعى أن أبا جعفر المنصور كان ممن يابعه ، لما
تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة ، عند اضطراب (٢)
أمر مروان بن محمد الحمار ، فلما قامت الدولة العباسية وبويع السفاح ،
واتفق حج المنصور فى سنة ست وثلاثين ومائة سأل عنهما ، فقال له
زياد بن عبيد الله الحارثي : ما يهلك من أمرهما ؟ أنا آتيك بهما ،

(١) ق ك : الحسين وهو خطأ من النسخ .

(٢) هذا الشطر من الجزء فى أحوال الصفحة الأولى ، ومن الملاحظ أن الجانب الأيمن من
هذه الصفحة أزال الأجزاء الأولى ليطور مادة التجليد ، وعلى ذلك فإن هذه الصفحة فى أ
لاتصلح مرجعاً .

وكان معه بمكة ، فردّه المنصور إلى المدينة ، فلما امتدّخف المنصور لم يكن منه إلا أمر محمد ، والمسألة عنه وما يريد ، فدعا بنى هاشم رجلاً رجلاً يسأل كل واحد سرّاً عنه ، فكلّهم يقول قد علم أنّك عرفته بطلب هذا الأمر ، فهو يخافك على نفسه ، وهو لا يريد لك خلافاً ، وما أشبه هذا الكلام ، إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ^(١) فإنّه أخبره خبره ، وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، فإنّه لا ينال عنك ، فأيقظ بكلامه ^(٢) مَنْ لم يتم عنه ، وزاده ذلك حرصاً على طلبه ، وشدة في طلبه ، وكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد ذلك : اللهم اطلب حسن بن زيد ^(٣) بدماؤنا .

ثم أُلحّ المنصور على عبد الله بن حسن في إحضار ابنه محمد سنة حج ، فقال عبد الله لساجان بن علي بن عبد الله بن عباس : يا أخي بيننا من الصهر ^(٤) والرحم ما تعلم ، فما ترى ؟ فقال سليمان : والله لكأني أنظر إلى أخي عبد الله بن علي حين حال السهر ^(٥) بيننا وبينه ، وهو يشير إلينا ، إن هذا الذي فعلتم بي ، فلو كان المنصور عافياً عن أحد عفا عن عمّه ، يشير إلى خبير المنصور لما حبس عمه عبد الله بن علي ،

(١) تذكرة ك : الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو خطأ نسخ .

(٢) في هذه الصفحة الثالثة من أتمريق أصابع بعض كلماتها .

(٣) في ك : حسن بن يزيد .

(٤) في ك : الصبر ، والتصويب من ، والكمال - ص ٣٩١ ط . (أوروبا) ويلاحظ أن التلخيص مأخوذ من ابن الأثير في الكامل (راجع - ص ٣٩١) .

(٥) في الكامل - ص ٣٩١ : الميتة وموضعها عزقة في ١ ومقاتل للطلبيين ص ٢١٠ : حين أحال أبو جعفر السري بمقتضى ويهت .

فقبل عبد الله بن حسن رأى (١) سليمان ، وعام أنه قد صدقه ولم يظهر ابنه .

ثم شرع المنصور في إعمال الفكرة ، والتوصل إلى أن يطالع على حقيقة خبر محمد بن عبد الله ، وجعل عليه العيون والمراصد ، وتوصل بكل طريق (٢) ، حتى إنه اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب ، وأعطى الرجل منهم البعير ، والرجل البعيرين ، والرجل الزود (٣) ، وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة ، فكان الرجل منهم يرد الماء كلالاً وكالضال فيسألون عنه ، وبعث المنصور عيناً وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد ، يذكرهم طاعتهم ومسارعتهم ، وبعث معه بمال وألطف ، فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله (٤) بن حسن ، [و] سأله عن ابنه محمد فكتم خبره ، فتردد إليه الرجل وألح في المسألة فذكر له أنه في جبل جهينة ، وقال له : أمر بعلي بن حسن ، الرجل الصالح الذي يدعي الآخر ، وهو بندي الإبر ، فهو يرشدك إليه ، فأناء فأرشدته ، وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع ، فكتب إلى عبد الله بن حسن يخبره بخبر ذلك العين ، فلما قدم الكتاب ارتاع له ، وبعث إلى محمد ابنه وإلى علي بن حسن يحذرهما الرجل ، وأرسل بذلك أبا هبار ، فخرج أبو هبار فنزل بعلي بن حسن وأخبره ، ثم سار إلى محمد بن عبد الله في

(١) في ك ، ت : بن والتصويب من أر الكامل ص ٣٩١ .

(٢) في ك : رقيق والتصويب هذا ، ت .

(٣) الذود : ثلاثة أبرة إلى الفضة وقيل إلى اللشرة وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع كالفلك (أقرب الموارد) .

(٤) في ك : علي بن حسن وهو خطأ ويؤيد أ ، ت الكامل ص ٣٩١ .

موضعه الذى هو به ، فإذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من أصحابه ،
 وذلك العين معهم أعلام صوتاً وأشدّهم انبساطاً ، فلما رأى أبا هبار
 خافه ، فقال أبو هبار لمحمد : إن لى حاجة ، فقام معه فأخبره الخبر ،
 فقال : فما رأى ؟ قال : أرى إحدى ثلاث ، قال : وما هى ؟ قال :
 تدعى أقتل هذا الرجل ، قال : ما أنا بمعارف دماً إلا مكراً ، قال :
 أثقله حليداً ، وتنقله معك حيث تنقّلت ، قال : وهل بنا فراغ مع
 الخوف والإعجال ^(١) ؟ قال : تشده وتودعه عند بعض أهلك من جهينة
 قال : هذه إذن ، فرجعا فلم يريا الرجل ، فقال محمد : أين الرجل ؟
 قالوا : قام بركوة فيها ماء وتوارى ، فطلبوه فلم يجلبوه فكانت الأرض
 التآمت عليه ، وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق ، فمرّ به أعرابي
 معه حمولة إلى المدينة ، فقال له : فرّغ هذه الفرارة وأدخلنيها أكبن
 جديلاً لصاحبتها ، ولك كذا وكذا ففعل ، وحمله حتى أقدمه المدينة ،
 ثم قدم على المنصور فأخبره الخبر كلّه ، ونسى اسم أبى هبار وكنيته ،
 فقال : وبر ^(٢) ، فكتب أبو جعفر فى طلب وبر المرمى ، فحمل إليه
 فسأله عن قصة محمد ، فحلف أنه لا يعرف من ذلك شيئاً ، فأمر به
 ففصّر سبعمائة سوط ، وجلس حتى مات المنصور .

ثم أحضر المنصور عتبة بن سلم الأزدى ، فقال له : إني أريدك
 لأمر أنا به معنى ، لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه ، وإن كفتينيه

(١) العبارة فى الكامل حـ ص ٣٩٢ : وهل لنا فرار مع الخوف والإعجال ، وعبارة
 المخطوطات أصح لا تفاقها مع السياق ، هذا والمرجع أن عبارة الكامل هذه فيها تحريف تصوبه
 عبارة النورى هذه لأنه ينقل عن الكامل .

(٢) فى الكامل حـ ص ٣٩٢ : وبر ويؤيد المخطوطات الطبرى : ١١٠ ص ١٥٨ (ط)
 أوروبا .

رفعتك ؟ فقال : أرجو أن أصدق ظنَّ أمير المؤمنين فيَّ ، قال : فاخف شخصك واستر أمرك ، وأتني يوم كذا وكذا في وقت كذا ، فأتاه في ذلك الوقت ، فقال له : إنَّ بني عمِّنا قد أبوا إلا كيداً للمكنا واغتيالاً له ، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا ، يكتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف من أطف بلادهم ، فاخرج بكتبي وبمال والطف ، حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ، ثم تعلم حالهم فإن كانوا نزعوا^(١) عن رأيهم فأخيب والله بهم وأقرب ، وإن كانوا على رأيهم علمتُ ذلك وكنتُ على حذر ، فاشخص حتى تلقى عبد الله ابن حسن متخسماً متخشفاً ، فإن جيبك - وهو فاعل - فاصبر وعادوه^(٢) ، حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته ، فإذا ظهر لك ما قبلك ففعل إلى ، فشخص عقبه حتى قدم على عبد الله بن حسن ، فلقبه بالكتاب فأنكره ونهره ، وقال : ما أعرف هؤلاء القوم ، فلم يزل يتردد إليه حتى قبل كتابه والطفه وأنس به ، فسأله عقبه الجواب فقال : أما الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد ، ولكن أنت كتابي إليهم ، فأقرهم السلام وأعلمهم أنَّ ابنيَّ خارجان لوقت كذا وكذا ، فرجع عقبه إلى المنصور وأعلمه الخبر ، فأنشأ المنصور الحجَّ ، وقال لعقبه : إذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله بن حسن ، فأنأ مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغذاء ، فإذا فرغنا من طعامنا فاحفظك فامثل بين يديه قائماً ، فإنه سيصرف بصره عنك ، فاستأجر حتى تغمر ظهورهم بإبهام رجلك ، حتى تملأ عينه منك ثم حسبك ، وإياك أن يراك مادام يأكل ، وخرج

(١) ساقطة من ك .

(٢) في ك : وغادوه . وهو خطأ كما يدل على ذلك قوله بعد ذلك : فلم يزل يتردد إليه .

للمنصور إلى الحج ، فلما لقيه بنو حِمْيَر أُجْلِسَ عبد الله إلى جانبه ، ثم دُعا بالفداء فأصابوا منه ثم رفع ، فأقبل المنصور على عبد الله بن حسن فقال له : قد علمت ما أعطيتني من اليهود والمواليق ألا تبغيني سوءا . ولا تكيد لي سلطاناً ، قال : فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين ، فلاحظ المنصور عُمَيْيَةَ بن سَلَم ، فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله ، فأعرض عنه ، فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه بأصبعه ، فرفع رأسه فملا عينه منه ، فوثب حتى قعد بين يدي المنصور ، وقال : أقتلني يا أمير المؤمنين أقالك الله ، قال : لا أقاتل الله إن أقتلك ، ثم أمر بحبسه .

وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب ، يدعو إلى نفسه ، وقيل نزل على عبد الله بن شيبان - أحد بني مُرَّة بن حُبَيْد ، ثم خرج منها ، فبلغ المنصور مقدمه البصرة ، فسار إليها مجداً^(١) . فلقيه حمرو بن حُبَيْد^(٢) ، فقال له : يا أبا عثمان ، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ، قال : لا ، قال : فاقصر على قولك وأنصرف ؟ قال : نعم ، وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور ، فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، فخرجوا حتى أتيا عَدَن ، ثم صاروا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة .

وكان المنصور حج من أربعين ومائة ، فقسم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب ، فلم يظهر محمد وإبراهيم ، فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال : لا علم لي بهما ، فتغالظا فأهضه المنصور ، فقال امصص كذا وكذا

(١) هذه العبارة بين لفصلتين ساقطة من ك .

(٢) في ك : عمرو بن عبد الله ، وفي الكامل ٥٠ ص ٣٩٣ : عمر بن عبيد والتصويب

عن ١ ، ت و الطبري ١١٠ ص ١٤٩ .

من أمك ! ! فقال عبد الله : يا أبا جعفر بأي أمهات غصني ! ! ابغاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أم بفاضة بنت الحسين بن علي ؟ أم بأم إسحاق بنت طلحة ؟ أم بخليجة بنت خويلد ؟ قال لا بواحدة منهن ، ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير ، وهي امرأة من طيء^(١) ، فقال المسيب بن زهير^(٢) : يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاحلة بفقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداه ، وقال : هب لي يا أمير المؤمنين ، فأنا أخرج لك ابنه ، فخلصه .

وكان محمد بن إبراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة ، وحجبا أيضا ، فاجتمعوا كلهم بمكة وأرادوا اغتيال المنصور ، فقال لهم الأثرثر عبد الله بن محمد : أنا أكفيكموه ، فقال محمد : لا والله لا أقبله عيلة أبدا حتى أدعوه ، فنقض^(٣) ما كانوا أجمعوا عليه ، وكان قد دخل معهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان - اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العماكر - على ألف رجل ، فتمى الخبر إلى المنصور فطلب القائد فلم يظفر به ، وظفر بأصحابه فقتلهم ، وأما القائد فإنه لحق بمحمد بن عبد الله فسيروه إلى خراسان ، ومعه ابنه عبد الله بن محمد ، ثم إن للمنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد وإبراهيم ، فضمن له ذلك ووعد به ، فقدم محمد بن عبد الله المدينة قنعة ، فبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الأمان ، على أن يظهر وجهه للناس ، فوعده محمد ذلك ، فركب

(١) في ك : طيء ويؤيد ا ، ت الكامل - ص ٣٩٤

(٢) في ك : زهير ويؤيد ا ، ت الكامل - ص ٣٩٤

(٣) في ك : فينقض .

زياد مقلداً ووعده محمد أسوق الظهر ، وركب محمد صابيح الناس : يا أهل المدينة ، المهديُّ المهديُّ ، فوقف هو زياد فقال زياد : يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ، ثم قال : إلحق بأى بلاد الله شئت ، فتوارى محمد ، وسمع المنصور الخبر فأرسل أبا الأزهر في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة ، وأمره : أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن الطلب ، وأن يقبض زياداً وأصحابه ويسير بهم إليه ، فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره ، وأخذ زياداً وأصحابه وسمارهم نحو المنصور ، وخلف زياد بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار ، فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك .

واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري ، وأمره بطلب محمد بن عبد الله ويسط. يده بالنفقة في طلبه ، فقدم المدينة في شهر رجب سنة إحدى وأربعين ومائة ، فأخذ المال ، ورفع في محاسن أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمد ، فاستبطله المنصور وأتهمه ، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة وأعراضها ، فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمداً ، فامارأى المنصور ما قد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا السعلاء^(١) - رجلاً من قيس عيلان - في أمر محمد وأخيه ، فقال : أرى أن تستعمل رجلاً من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما ينخلهم^(٢) ، ويخرجونهما إليك ، فقال : قاتلك الله ، ما

(١) في الكامل ٥٥ ص ٣٩ : أبا العلاء ، ويقيد الطبري المستطوعات راجع ١٦ ص ٦٢ .
هذا والسلا. بكسر السين : القول أو ساحة الخن (راجع تاج المروس والقاموس المحيط مادة سل) .

(٢) الذحل : الثأر أو طلب المكافأة بجنابة جنت أو عداوة أتيت أو هو العداوة والمقد

أجود ما رأيت ١١ والله ما خفى على هذا ، ولكنني أعاهد الله ألا أنتقم من بني عمي وأهل بيتي بعلوي وعلمهم ، ولكنني أبعث عليهم صبيليكا من العرب يفعل بهم ما قلت ، فاستشار يزيد بن أسيد^(١) السلعي ، وقال له : دلتني على قتي مقل من قيس أضييه وأشرفه ، وأمكنه من سيد اليمن - يعني ابن القسري-^(٢) ، قال : نعم ، رياح بن عثمان بن حيان المري ، فسيره المنصور أميراً على المدينة في شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة ؛ وقيل إن رياحا ضمن للمنصور أن يخرج محمداً وإبراهيم ابني عبد الله ، إن استعمله على المدينة ، فاستعمله عليها ، فساد حتى دخلها ، فلما دخل دار مروان - وهي التي كان ينزلها الأمراء قال لحاجب كان له ، يقال له أبو البختري ، هدد دار مروان ؟ قال : نعم ، قال أما إنها ميخلال^(٣) ومظلمان ، ونحن أول من بظعن منها ، فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه أبي البختري : خذ بيدي فدخل على هذا الشيخ - يعني عبد الله بن الحسن - فدخلوا عليه ، فقال له رياح : أبا الشيخ ، إن أمير المؤمنين - والله - ما امتنعني لرحم قريبة ، ولا ليدي مبلغت إليهم مني ، والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري ، والله لأزهقن نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم ، فرفع عبد الله رأسه إليه وقال نعم ، أما والله إنك لأزيرقي قيس اللذبح فيها كما تذبح الشاة ، قال ، أبو البختري :

(١) في الكامل ٥٥ ص ٣٩٥ : يزيد بن يزيد السلمي ويؤيد الطبري (١١٨ ص ١٦٢)

المخطوطات .

(٢) في الكامل ٥٥ ص ٣٩٥ - القسري وهو خطأ واضح

(٣) في الكامل ٥٥ ص ٣٩٦ : ميخلال ، وعند الطبري ١١٨ ص ١٦٢ : والله إنها لميخلال

مظلمان

فانصرف - والله - رياح آخذاً بيدي أجد برديده ، وإن رجليه
لتخطان الأرض ممّا بكلمه ، قال : ^(١) فقلت له : إن هذا
ما اطلع على الغيب ، قال : إيها وبالك ، فوالله ما قال إلا ما سمع ، فذبح
كعباً نذبح الشاة ، ثم إنه دعا القسرى وسأله عن الأموال ، فضربه
وسجنه ، وجذ رياح في طلب محمد ، فأخبر أنه في شعب من شعاب
رضوى ، جبل جهينة ، وهو في عمل ينبع ، فأمر عامله بطلب محمد .
فطلبه بالخيال والرجل ، ففزع منه محمد فهرب راجلاً فأقلت ،
وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك ، وهو مع جارية له . فـ . . . قطع . من
الجبل فتقطع ، فقال محمد :

مُنْخَرِقُ السَّرْبَالِ ^(٢) بِشِكْوِ الْوَجْهِ تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرْو حَسَدٍ
شَرْدَهُ الْخَوْفُ فَأَزْرَى بِهِ كَسَدًاكَ مِنْ يَكْرِهِ حَرُّ الْعِجْلَادِ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
قال ^(١) : وبيننا رياح يسير بالحرّة إذ لقي محمداً ، فعذل محمد إلى
بشر هناك فجعل يستقي ، فقال رياح : قاتله الله أعرابياً ما أحسن
ذراعه ^(٣) .

(١) الإشارة إلى النقل من الكامل لابن الأثير .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٢٣١ : منخرق الخفين .

(٣) في ك ، ت : ذراعته ويؤيد الكامل ص ٣٩٧ والطبري ص ١١٥ ص ١٦٨ .

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا أن المنصور حبس عبد الله بن حسن ، وقيل إن رباحاً هو الذي حبسهم ، حكى عن علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي أنه قال : حضرنا باب رباح في المقصورة ، فقال الآذن : مَنْ كان ههنا من بني حسن ^(١) فليدخا ، فدخلوا من باب المقصورة ، وخرجوا من باب مروان ، ثم قال : مَنْ كان ههنا من بني حسن فليدخل ، فدخلوا من باب المقصورة ، ودخل الحدادون من باب ^(٢) مروان ، فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم ، وكانوا : عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي ، وحسن وإبراهيم ابني حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن ابن حسن ^(٣) ، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ، ومحمد وإسماعيل وإسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن ، وعباس ابن حسن بن حسن ^(٤) ، فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن حسن بن حسن بن علي العابد ، فلما كان الغد بعد الصبح وإذا برجل قد أقبل متلفعاً ، فقال له رباح : مرحباً بك ما حاجتك ؟ قال : جئتك لتحبسني مع قومي ، فإذا هو علي بن حسن بن حسن ، فحبسه معهم . وكان محمد قد أرسل ابنه علياً إلى مصر يدعو إليه ، فبلغ خبره

(١) في ك : بن غير وهو خطأ واضح ويؤيد ، ت الكامل حـ ص ٣٩٧

(٢) في الكامل حـ ص ٣٩٧ : في مروان وهو خطأ ويؤيد المخطوطات الطبري : ١١٠

ص ١٧١

(٣) في المخطوطات والكامل حـ ص ٣٩٧ : جعفر بن حسن بن حسن والتصويب عن

الطبري ١١٠ ص ١٦٩ والسمردي في مروج الذهب (طبعة بولاق) ٢٠ ص ١٨٩

(٤) في المخطوطات : موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن والتصويب عن الكامل

حـ ص ٣٩٧ والطبري ١١٠ ص ١٦٩

عامل مصر ، وقيل له إنه على الوثوب بك ، والقيام عليك بمن شايه ،
فقبضه وأرسله إلى المنصور ، فاعترف له وسَمَّى أصحاب أبيه ، وكان
فيمن سَمَّى عبد الرحمن بن أبي الموال^(١) وأبو جبير^(٢) ، ففصرهما
المنصور وحبسهما وحبس علياً ، فبقي محبوساً إلى أن مات ، وكتب
المنصور إلى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان المعروف باللبياج ، وكان أخا عبد الله بن حسن بن
حسن لأمه - أمهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما ،
فأخذهم معهم ، وقيل إن المنصور حبس عبد الله بن حسن بن حسن بن
علي وحده وترك باقي أولاد حسن ، فترك حسن بن حسن بن حسن
خضابه حتى نَصَلَ حزناً على أخيه عبد الله ، فكان المنصور يقول : ما
فعلت الحادة ؟ ومَرَّ حسن بن حسن بن حسن على إبراهيم بن حسن
وهو يعلف إبلًا فقال : أتعلف إبلك وعبد الله محبوس ! يا غلام -
أطلق عَقْلَهَا ففعل ، ثم صاح في أدبارها فلم يوجد منها بعير ، فلما
طال حبس عبد الله بن حسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور :
أنطمع في خروج محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون ؟ ! والله للواحد
منهم أهيب في صلور الناس من الأسد ، فكان ذلك سبب حبس
الباقيين في سنة أربع وأربعين^(٣) .

(١) في الكامل - ٥ ص ٣٩٧ : عبد الرحمن بن أبي الموال ، وفي مناقب الطالبيين ص ٢٩٥ :
ابن أبي الموال ، ويؤيد المخطوطات الطبري - ١١ ص ١٧١

(٢) هكذا في المخطوطات والكامل - ٥ ص ٣٩٧ وفي تاريخ الطبري - ١١ ص ١٧١ :
أبو حنين ومن الواضح أن التورير ينقل عن ابن الأثير في الكامل ، ومن العسير الوصول
إلى القطع أيها أدق لعدم شهرة صاحب الاسم .
(٣) بقي : ومائة

ذكر حملهم الى العراق

إِذَا قَالَ المؤرخ^(١) : ولما حجَّ المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة^(٢) ومالك بن أنس إلى بني الحسن وأوهم في الحيس ، يسألهم^(٣) أن يدفوا إليه محمداً وإبراهيم ابني عبد الله ، فدخلوا عليهم وعبد الله قائم يحصل فأبلغاهم الرسالة ، فقال حسن بن حسن أخو عبد الله : هذا عمل ابني المشومة ! ! أما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملامنا ولا لنا فيه حيلة^(٤) فقال له أخوه إبراهيم : علام تؤذى أخاك في ابنه ؟ ! وتؤذى ابن أخيك في أمه ؟ ! ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة ، فقال : والله ، لا أرد عليكما حرفاً ، إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل ، فانطلق الرسولان إلى المنصور فأبلغاه قوله ، فقال : أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى^(٥) يأتييني بابنيه ، وكان عبد الله بن حسن لا يحدث أحداً قط إلا فتنه^(٦) عن رأيه .

ثم سار المنصور لوجهه ، فلما حجَّ ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى

(١) يشير إلى الطبري محمد بن جرير : ويذهب أن تشير إلى ذكره هنا لا يفتي أن التورى ينقل عنه ، وإنما النقل عن ابن الأثير في الكامل - ص ٣٩٨ ، ومن المعروف أن ابن الأثير ينقل عن الطبري ويشير إليه صراحة أحياناً .

(٢) في المخطوطات : محمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة بن محمد والتصويب عن الكامل - ص ٣٩٨ والطبري - ص ١١٠ ص ١٧٢

(٣) في ك ، ت : فسألهم ويؤيد الكامل - ص ٣٩٨

(٤) في الكامل - ص ٣٩٨ : حكم ويؤيد المخطوطات الطبري - ص ١١٠ ص ١٧٢

(٥) يؤيد الكامل - ص ٣٩٨ ، وفي ك ، ت : وفي ك ، ت : وفي كلاهما خطأ .

(٦) في الكامل - ص ٣٩٨ : قبله وهو خطأ .

الربذة ، فخرج إليه رياح إلى الربذة فرقه إلى المدينة ، وأمره بأشخاص
بنى حسن إليه ، ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أخو بنى
حسن لأمرهم ، فرجع رياح وأخذهم وسارهم إلى الربذة ، وجعلت اليهود
في أرجلهم وأعناقهم ، وجعلهم في محامل بغير وطاء ، ولما خرج بهم
رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من خلف ستر يراهم ولا
يروونه ، وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله ، ثم
قال : والله ، ^١ لا تحفظ . الله أحرمه بعد هؤلاء ، ولما ساروا
كان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله يأتیان كهيفة الأعراب ، فيسأيران
أبائهما ويستأذنانه في الخروج ، فيقول : لا تعجلا حتى يمكنكما
ذلك وقال لهما إن منعكما أبو جعفر أن تمشيا كريمين ، فلا يمنعكما
أن تموتا كريمين ، فلما وصلوا إلى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثماني
على المنصور ، وعليه قميص وإزار رقيق ، فلما وقف بين يديه قال : لها
باديوث ، قال محمد : سبحان الله ! ! والله لقد عرفتنى بغير ذلك
صغيراً وكبيراً ، قال : فيمن حملت ابنتك رقية ؟ وكانت تحت
إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وقد أعطيتني الأيمان ألا تغشني ،
ولامتلىء على عدوا ، وأنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب !! فأنت
بين أن تكون حائناً أو ديوثاً ، وأيم الله إنى لأهم برجمها ، قال محمد :
أما ألعاني فهي على ، إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته ، وأما مارميت
به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إياها ، ولكنني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها أتم بها علي حين

غفلة متناً ، فاغتاض. (١) المنصور من كلامه ، وأمر بشق ثيابه (٢) وإزاره (٣). فبدت عورته ، ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوطاً ، فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه لا يكتفى (٤) ، فأصاب سوطاً منها وجهه ، فقال : ويحك ! ! اكشف عن وجهي ، فإن له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغرى المنصور فقال للجلاد : الرأس الرأس ، فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، وأصاب إحدى عينيه سوطاً. فسالت ، ثم أخرج وكأنه زنجي من الضرب ، وكان من أحسن الناس ، وكان يكتفى الديباج لحسنه ، فلما أخرج وثب إليه مولى له فقال : ألا أطرح ردائي عليك ، قال : بلى جزيت خيراً ، والله لشيئاً لإزاري أشد عليّ من الضرب . وكان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، أما أهل خراسان فشيعةك ، وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب ، وأما أهل الشام فوالله ما علىّ ضدّهم إلا كافر ، ولكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد ، فوقع في نفس المنصور فأمر به فأخذ معهم ، وكان حبس الرأي فيه قبل ذلك .

ثم إن أبا عون كتب إلى المنصور أن أهل خراسان قد تقاعسوا (٥)

(١) في جميع المخطوطات فاغتاض ، وفي بعض البلاد العربية ينطقون الفصاد طاء ، وهذا

أصل موروث

(٢) في تاريخ الطبري ١١٥ ص ١٧٦ : ... وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إزاره ومثيل

لهذا ماقى الكامل ٥٥ ص ٣٩٩

(٣) هكذا في الكامل ٥٥ ص ٣٩٩ أيضاً وفي تاريخ الطبري ١١٥ ص ١٧٦ ولا يكتفى .

(٤) فيك ، ت : تفاغروا ، وفي الكامل ٥٥ ص ٤٠٠ : تفاغشوا ، وفي تاريخ الطبري ١١٥

ص ١٨٣ - ط : أوروها)

عنى ، وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله العثاني ، فأمر المنصور به
فقتل ، وأرسل رأسه إلى خراسان ، وأرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن
عبد الله ، وأن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، فلما قتل قال أخوه
عبد الله بن الحسن : إنا لله ! ! إن كنا لنا من به في سلطانهم ،
ثم قد قتل بنا في سلطاننا . قال : ثم سار بهم المنصور من الربرة فمر بهم
وهو على بغلة شقراء ، فناداه عبد الله بن حسن : يا أبا جعفر ،
ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر ، فأخسأه ^(١) أبو جعفر وتغل عليه
ومضى ، فلما قلعوا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه : ألا ترون في هذه
القرية من يمنعنا من هذا الطاغية ! ! قال : ، فلقبه الحسن . وعلى ابننا ^(٢)
حي مشتملين على سيفين ، فقالا له : قد جشناك يا ابن رسول الله ،
فمرنا بالذي تريد ، قال : قد قضيتما ما عليكما ، ولن تغنيا في
هؤلاء شيئا . فأنصرفا ، فأنصرفا ، ثم إن المنصور أودعهم بقصر ابن
هبيرة شرق الكوفة ، وأحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن حسن ،
وكان أحسن الناس صورة ، فقال له : أنت الديباج الأصغر ؟ قال : نعم ،
قال : لاقتلتك قتلة لم أقتلها أحدا ، ثم أمر به فبني عليه أسطوانة وهو
حي ، فمات فيها ، وهو أول من مات منهم ، ثم عبد الله بن حسن ،
ثم مات علي بن حسن ، وقيل إن المنصور أمر بهم فقتلوا ، وقيل بل
أمرهم ففسقوا السم ، وقيل وضع المنصور على عبد الله من قال له : إن
ابنه محمداً قد خرج وقتل ، فأنصدع قلبه فمات والله أعلم ، ولم ينج

(١) في ت : فأخسأه .

(٢) في الكامل - ص ٤٠٠ : ابنا أخيه ويؤيد الطبري - ص ١١٢ من المخطوطات .

منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن حسن ، وجعفر بن حسن^(١) ، وبقيتهم ماتوا في حبس المنصور .

ذكر ظهور محمد بن عبد الله

ابن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

كان ظهوره بالمدينة للبلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل بل كان في رابع عشر رمضان منها . وكان سبب خروجه أن المنصور لما حمل أهله إلى العراق ، وسار من الربذة ، ردّ رباحاً إلى المدينة أميراً عليها ، فألح في طلب محمد ، وأرهمقه الطلب يوماً فتدلى في بئر في المدينة ، يتاول أصحابه الماء ، وانغمس في الماء إلى حلقه ، وكان بلدته لا يخفى لعظمه ، وبلغ رباحاً خبره أنه بالمداد ، فركب نخوه في جنده ، فشنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية ، فحيث لم يره رباح رجع إلى دار مروان ، فلما اشتد الطلب على محمد خرج قبل وقته ، وكان قد واعد أخاه إبراهيم أنه يخرج لوقت عينه بالمدينة ، ويخرج إبراهيم بالبصرة ، وقيل بل خرج لميعاده مع أخيه ، وإنما أخوه تأخر لجبرئ لحقه .

وكان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب^(٢) وعبد الحميد بن جعفر يقولون لمحمد بن عبد الله : ما تنتظر بالخروج ؟ فوالله ما على هذه

(١) في الكامل - ص ٤٠١ : « ولم ينتج منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي ، واسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم » ولا يختلف الطبري ١١٥ ص ١٨٦ من ذلك .

(٢) في ك : عبد الله وفي الكامل - ص ٤٠٢ : عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب ، ويؤيد ذلك الطبري ١١٥ ص ١٩٠

الأمة انتقام منك ، اخرج ولو لوحدهك^(١) ، فحركه ذلك للخروج أيضا ، وأتى رباحاً الخير : أن محمداً خارج الليلة ، فاحضر محمد ابن عمران بن إبراهيم بن محمد قاضي المدينة والعباس بن عبد الله ابن الحارث بن العباس وغيرهما عنده ، فصمت طويلاً ثم قال لهم : يا أهل المدينة ، أمير المؤمنين يطلب محمداً في شرق الأرض وغربها ، وهو بين أظهركم ، أقسم بالله : لئن خرج لأقتلنكم أجمعين ، وقال لمحمد بن عمران : أنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك ، فجمع بني زهرة فجاءوا في جمع كبير ، فأجلسهم بالباب ، وأرسل فأخذ نفرًا من العلويين وغيرهم ، فيهم : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين^(٢) ، وحسين بن علي بن حسين بن علي ، وحسن بن علي بن حسين بن علي^(٣) ، ورجال من قريش فيهم : إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المؤيرة وابنه خالد ، فبيتناهم عنده إذ ظهر محمداً فسمعوا التكبير ، فقال ابن مسلم بن عتبة المُرِّي : أظنني في هؤلاء واضرب أعناقهم ، فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي : والله ، ما ذاك إليك ، إنما لعل السمع والطاعة ، وأقبل محمد من المداد في مائة وخمسين رجلاً في بني سلمة تفاؤلاً بالسلامة ، وقصد السجن فكسر بابه وأخرج مَنْ فيه ، ومَنْ كان فيه محمد بن خالد بن عبد

(١) هكذا التعبير في المخطوطات ، في الكامل جـ ص ٤٠٣ (فوالله ما حل هذه الأمة أشام منك ، اخرج ولو لوحدهك) وفي تاريخ الطبري ١١٠ ص ١٩٠ : والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشام عليها منك ، ما يمنعك أن تخرج وحدهك .

(٢) في ك : الحسن .

(٣) هذا الاسم ساقط منك ، ت ، وهو موجود في الكامل جـ ص ٤٠٣ ، والطبري ١١٠ ص ١٩١ ما يزيد أ .

الله القسرى وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام ^(١) فأخرجهم ، وجعل على الرحالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير ^(٢) ، وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه : لا تقتلوا لا تقتلوا ، فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة ، وأخذوا رياحاً أسيراً وأخاه عباساً وابن مسلم ابن عقبة المرمى ، فحبسهم فى دار الإمارة ، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الطاغية - عدو الله أبى جعفر ؛ ما لم يحذف عليكم ، من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندة لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون جين قال ، أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام فى هذا الأمر ^(٣) أبناء المهاجرين والأنصار المواسين ، اللهم إنيهم قد أحلوا حرامك وحرّموا حلالك ، وأمنوا من أنخفت ، وأخافوا من أمنت ، اللهم فاحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ؛ أيها الناس : لآتى والله ما خرجت بين أظهركم ، وأنتم عندى أهل قوة ولا شدة ، ولكنى اخترتكم لنفسي ، والله ما جئت هذه وفى الأرض مصرّ يعبد الله فيه إلا أخذنى فيه البيعة .

وكان المنصور يكتب إلى محمد بن عبد الله على ألسن قواده ،

(١) وهذا الاسم ساقط أيضاً من ك ، ت وهو موجود فى الكامل ٥٠٣ ص ٤٠٣ ما يؤيد الظاهر أن ك ، ت نقلتا من مصدر واحد .

(٢) فى المخطوطات : خوات بن جبير والتصويب من الكامل ٥٠٣ ص ٤٠٣ والطبرى

١١٠ ص ٢٠١

(٣) فى الكامل ٥٠٤ ص ٤٠٤ : فى هذا الدين ، وفى تاريخ الطبرى ١١٠ ص ١٦٧ :

هذا الدين .

يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه ، فكان محمد يقول هذا ، ويقول : لو التقينا مال القواد كلهم إلى ، واستولى محمد على المدينة . واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي ، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوذي ، وعلى الشرط . أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن بن الميسور بن مخزومة ، وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله ، وأرسل محمد إلى محمد بن عبد العزيز : إن^(١) كنت لأظنك ستنصرنا وتقوم معنا ، فاعتذر إليه وقال أفعل ، ثم انسَل منه وأتى مكة ، ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس ، إلا نفر منهم الضحَّاك بن عثمان بن عبد الله بن حزام^(٢) ، وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد ، وأبو سَكَمَة بن عبيد الله بن الله بن^(٣) عمر ، وخُبَيْب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٤) .

وكان أهل المدينة^(٥) قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع

(١) في الكامل - ص ٤٠٤ ، والطبري - ص ١١٨ ص ١٩٩ : أن .

(٢) في ١ ، ت : حرام ، وفي إحدى مخطوطات تاريخ الطبري (ط. أوروبا) - ص ١١ هامش ص ١٩٩ ، في الكامل لابن الأثير - ص ٤٠٤ (ط. أوروبا) وفي إحدى مخطوطات الطبري - ص ١١ هامش ص ١٩٩ : حرام ، وفي ك : حزام يؤيده الطبري - ص ١١٨ ص ١٩٩ وطبقات ابن سعد - ص ٣١٢ (ط. أوروبا) ، وهو الأصح .

(٣) في ك : أبو سلمة عبد الله بن عبد الله بن الزبير والخطأ والخلط واضعان ، وفي ت أبو سلمة عبيد الله بن عبد الله بن عمر ويؤيد الكامل - ص ٤٠٤ والطبري - ص ١١٨ ص ١٩٩

(٤) ورد في ص ٤١٤ - من الكامل : غيب بن ثابت بالخاء المعجمة المقصورة وببائين موحدين وببونها ياء مشقة من تحتها

(٥) في ك : مكة ويؤيد أ ، ت الكامل - ص ٤٠٥

محمد ، وقالوا : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر ، فقال : إنما بايعتم
مكرهين ، وليس على مكره عيب ، فأمرع الناس إلى محمد ، ولزم
مالك بيته ، وأرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، وكان شيخاً كبيراً ، فدعاه إلى بيعته فقال : يا ابن أخي :
أنت والله مقتول فكيف أباعك ! ! فارتدع الناس عنه قليلا ، وكان
بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد ، فأنت حمادة
ابنة معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله ، وقالت له يا عم : إن لإخوتي قد
أسرعوا إلى ابن خالهم ، وإنك إن قلت هذه المقالة ثبّطت الناس
عنهم ، فيقتل ابن خالي وإخوتي ، فأبى إسماعيل إلا النهي عنه ، فيقال
إن حمادة عدت عليه فقتلته ، فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله^(١)
ابن إسماعيل ، وقال : أناكر بقتل أبي وتصلّي عليه ! ! فنحاه الحرس
وصلّى عليه محمد .

ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري في حبس رباح
فأطلقه ، قال محمد بن خالد : لما سمعت دعوة محمد إلى دعا إليها على
المنبر ، قلت : هذه دعوة حق ، والله لأبليّن الله فيها بلاء حسناً ،
فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك قد خرجت بهذا البلد ، والله لو وقف على
نقب من أنقابه أحد ، مات أهله جوعاً وعطشاً ، فانهض معي فإنا همي
عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف ، فأبى عليّ ، فبينما أنا عنده إذ قال :
ما وجدنا من حرّ المتاع^(٢) شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي

(١) في ذلك : محمد بن إسماعيل ومحمد الكامل - ص ٤٠٥ والطبري - ص ١١٠ ص ٢٠٠

(٢) هكذا في أ ، ك والطبري - ص ١١٠ ص ٢٠١ ، وقت والكامل - ص ٤٠٥ ص ٤٠٥ : غير

المتاع غشينا وهو خطأ واضح .

فروة خشن أبي الخصيب^(١) ، وكان انتهبه ، قال ، فقلت له : ألا أدراك قد أبصرت حرّ المتاع ، فكثبت إلى المنصور فأخبرته بقلّة من معه ، فأخذني محمد فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله إياه^(٢) . وكان رجل من آل أويس بن أبي صرح العامري - عامر بن لؤي - اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد ، فسار من ساعته إلى المنصور قبله في تسعة^(٣) أيام ، فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة ، فصاح حتى علموا به فأدخلوه ، فقال له الربيع : ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم ؟ قال : لا يتلّى منه ، فدخل الربيع على المنصور فأخبره خبره ، وأنه قد طلب مشافهته فأذن له ، فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، قال : قتله الله ، إن كنت صادقا ، قال : أخبرني من^(٤) معه ؟ فسئلت له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته ، قال : أنت رأيته ؟ قال : أنا رأيته وعينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ، فأدخله أبو جعفر بيتنا ، فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار - غلام عيسى ابن موسى يلى أمواله بالمدينة ، فأخبره بأمر محمد وتواترت عليه أخباره ، فأخرج الأويسى فقال : لأوطننّ الرجال عقبك ولأغنيّنك ، وأمر له بتسعة آلاف درهم ، لكل ليلة ألف درهم ، وأشفق من محمد ، فقال له الحارثي المنجم : يا أمير المؤمنين ، ما يجرّك منه ؟ ا فوالله لو ملك

(١) في ك ، ت : حين أتى الخصيب ويؤيد الكامل - ص ٤٠٥

(٢) هكذا في المخطوطات ويؤيدها الطبري - ص ١١ و ٢٠١ ، وفي الكامل - ص ٤٠٥ :

بأيام .

(٣) الكلمة في المخطوطات غير واضحة ولا يمكن الحزم إن كانت سبعة أو تسعة ،

واعتمدنا حل الكامل - ص ٤٠٦ والطبري - ص ١١ و ٢٠٥

(٤) هكذا في ويؤيده الكامل - ص ٤٠٦ ، وفي ك ، ت : بمن .

الأرض ما لبث إلا تسعين يوماً ، فأرسل المنصور إلى عمه عبد الله بن علي وهو مجبوس : إن هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأي فأشر به علينا ، وكان ذا رأي عندهم ، فقال : إن المحبوس مجبوس الرأي ، فأرسل إليه المنصور : لو جاعق حتى يضرب بابي ما أخرجتك ، وأنا خير لك منه ، وهو ملك أهل بيتك ، فأعاد إليه عبد الله : ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة ، فاجئ^(١) على أكبادهم فقتلهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ، ثم اخفئها بالمسالح ، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه ، أو أتاها من وجه من الوجوه ، فاضرب عنقه ، وابعث إلى مسلم بن قتيبة ينحدر إليك وكان بالرئ ، واكتب إلى أهل الشام فمرهم : أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد ، فأحسب جوائزهم ووجتهم مع سلم ، ففعل . وقيل أرسل المنصور إلى عبد الله إخوته يستشبرونه في أمر محمد ، وقال لهم : لا يعلم عبد الله أنني أرسلتكم إليه ، فلما دخلوا عليه قال : لأمر ما جئتم ، ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتموني جميعاً ؟ قالوا استأذننا أمير المؤمنين فأذن لنا ، قال : ليس هذا بشيء ، فما انخير ؟ قالوا : خرج محمد بن عبد الله ، قال : فما ترون ابن سلامة صانعاً - يعني المنصور ؟ قالوا : لا ندرى والله ، قال : إن البخل قد قتله ، فمروه فليخرج الأموال ، وليعط الأجناد ، فإن غلب فما أسرع ما يعود إليه ماله ، وإن غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم .

(١) هكذا في ١ ، ت ويؤيده الطبري ١١ ص ٢٠٦ ، وفيك : فاجئ وفي الكامل ٥

قال (١) : ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد ، كان قد
 خط مدينة بغداد بالقصب ، فسار إلى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع
 ابن عبيد الله بن عبد المدان (٢) ، فقال له المنصور : إن محمداً قد
 خرج بالمدينة ، فقال عبد الله : هلك والله وأهلك ، خرج في غير
 عدد ولا رجال . حدثني سعيد بن عمر بن جعدة المخزومي قال : كنت
 مع مروان يوم الزاب واقفاً فقال لي مروان (٣) : من هذا الذي يقاتلني ؟
 قلت : عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، قال : وددت والله أن
 علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه ، إن علياً وولده لاحظاً لهم في هذا
 الأمر ، وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ومعه ربيع الشام ونصر الشام ، يا ابن جعدة : تدري ما حملني على أن
 عقدت لعبد الله وعبيد الله (٤) بعدي ، وتركت عبد الملك وهو أكبر
 من عبيد الله ، قال ابن جعدة : لا ، قال : وجدت الذي يلي هذا الأمر
 عبد الله وعبيد الله ، وكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك
 فعقدت له ، فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرني عنه .

(١) غالباً ما تكون الإشارة إلى ابن الأثير الذي ينقل المؤلف من كتابه الكامل ، وخاصة
 في هذا الشطر من الجزء .

(٢) هكذا في أو الكامل ج ٥ ص ٤٠٦ : باختلاف في الاسم الأخير عبد المدان . وفيه ،
 ت : عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان ، بخط في أمم الجده عبيد الله وعند الطبري ج ١ ص
 ٢٠٤ عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان .

(٣) هكذا في أو يزيد الكامل ج ٥ ص ٤٠٧ والطبري ج ١١ ص ٢٠٤ ، وهو الأصح ،
 أما : ما في ك : . . . يوم الزاب وأنقأ إلى مروان : من . . .
 وما في ت : . . . يوم الزاب واقفاً إلى مروان : من . . . فكلاماً غلطاً

(٤) في ك ، ت : عبد الله والتصويب عن أو يزيد الكامل ج ٥ ص ٤٠٧ والطبري
 ١١ ص ٢٠٤

قال : ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبي أيوب وعبد الملك :
هل من رجل تعرفانه بالرأى نجتمع رأيه إلى رأينا ؟ قالوا بالكوفة :
بُذَيْل بن يحيى ، وكان السفّاح يشاوره ، فأرسل إليه ، وقال له :
إنّ محمدا قد ظهر بالمدينة ! قال : فاشحنّ الأهواز بالجنود ، قال :
إنّه إنما ظهر بالمدينة ، قال : قد فهمت ، وإنما الأهواز الباب الذي
تؤتون منه ، فلما ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك ، قال :
فعاجله بالجنود واشغل الأهواز عليه ، وشاور المنصور أيضا جعفر بن
حَنْظَلَةَ البُهْرَاقِي عند ظهور محمد قال : وَجَّهْ الجند إلى البصرة ، قال :
انصرف عني حتى أرسل إليك ، فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل
إليه ، فقال له ذلك فقال : إياها خفت ، بإذره بالجنود ، قال :
وكيف خفت البصرة ؟ قال : لأنّ محمداً ظهر بالمدينة وليسوا
أهل حرب ، بحسبهم^١ أن يقيموا شأن أنفسهم ، وأهل الكوفة تحت
قدمك ، وأهل الشام أعداء آل أبي طالب ، فلم يبق إلا البصرة .

ثم إن المنصور كتب إلى محمد بن عبد الله كتاباً ابتدأه بأن قال :

بسم الله الرحمن الرحيم (إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) (١) ، ولك عهد الله
وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤمّنك وجميع ولدك
وإخوتك وأهل بيتك ومنّ اتبعكم على دماءكم وأموالكم وأسوئك
ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الحوائج

وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق مَنْ في حبسى من أهل بيتك ،
وأن أؤتمن كل مَنْ جاءك وبائعك واتباعك أو دخل في شئ من
أمرك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بشئ كان منه أبداً ، فإن أردت أن
تنوِّق لنفسك فوجّه من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق
ما تنوِّق به والسلام .

فكتب إليه محمد : بسم الله الرحمن الرحيم (طسم) ، تلك آيات
الكتاب المبين ، نَقَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيْعاً يَسْتَضِيفُ طَائِفَةً
مِنْهُمْ يُذَبِّرُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَجُنُودَهُمْ مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ خِلَافُونَ (١) ، وأنا أعرض عليك من الأمان
مثل ما عرضت على ، فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر لنا :
وخرجتم له بشيعتنا ، وحظيتم بفضلنا (٢) ، فإن أبانا عليا كان الوصي ،
وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ، ثم قد علمت أنه لم
يطلب الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آباءنا ، لسنا
من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ، وليس يموت أحد من بني
هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل - وأنا بنو أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاطمة بنت عمرو (٣) في الجاهلية ،

(١) سورة ٢٨ الآيات من ١ إلى ٦

(٢) في الكامل - ص ٤٠٩ : وحظيتم بفضله والطبري ١١٥ ص ٢٠٩ يروي المخطوطات

(٣) أثبت الناسخ للمخطوطة أن هاشم تعلّقوا بتوضيحاً (يشير إلى فاطمة بنت عمرو بن مابد

ابن عمران بن مخزوم وهي أم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبنو بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاطمة في الإسلام - دونكم
 إِنَّ الله اختارنا واختار لنا ، فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه
 وسلم أفضلهم ، ومن السلف أولهم لإسلاما على بن أبي طالب ، ومن
 الأزواج أفضلهم خديجة الطاهرة ، وأول من صلى إلى القبلة ،
 ومن البنات خيرهن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ، ومن الملودين
 في الإسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وإن هاشمًا ولد
 عليا مرتين ، وإنَّ عبد المطلب ولد حسنًا مرتين ، وإنَّ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولد في مرتين ، من قبيل حسن وحسين ، وإنَّ أوسط بني
 هاشم نسبًا ، وأصرحهم أما وأبًا^(١) ، لم تمرّق في العجبة ، ولم تنازع
 في أمّهات الأولاد ، فما زال يختار لي الآباء والأمّهات في الجاهلية
 والإسلام ، حتى اختار لي في النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة في
 الجنة ، وأهونهم عذاباً في النار ، فلك ذمّة الله عليّ ، إن دخلت في
 طاعتي ، وأجبت دعوتي ، أن تؤمنك على نفسك ومالك ، وعلى كل
 حدث^(٢) أحدثه ، إلا حداً من حدود الله أو حداً لمسلم أو معاهد ،
 فقد علمت ما يلزمني من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأولى بالعهد ،
 لأنك أعطيتني من الأمان والعهد ما أعطيته رجالاً قبلي ، فأى الأمانات
 تعطيني؟ أمان ابن هبيرة !! أم أمان عمك عبد الله بن علي !! أم
 أمان أبي مسلم !!

فلما ورد كتابه على المنصور قال له أبو أيوب المورقاني : دعني

(١) النص في الكامل - ص ٤٠٩ وفي تاريخ الطبري - ص ١١٠ ص ٢١٠ لم يذكره أماء

(٢) في الكامل - ص ٤٠٩ والطبري - ص ١١٠ ص ٢١١ : أمر

أجبه عنه ، قال : لا ، إذا تقارعنا على الأحساب دعنى وإياه ، ثم كتب إليه المنصور :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغنى كلامك ، وقرأت كتابك فإذا جلّ ففرك بقراءة النساء ، لتضلّ به الجفأة والغواء ، ولم يجعل الله النساء كالعصبة والآباء ، ولا كالعصبة^(١) والأولياء ، لأن الله جعل الهم أباً ، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختار الله لهم على قدر قربتهم ، لكانت آمنة أقربهم رحماً ، وأعظمهم حقاً ، وأولى من يدخل الجنة غداً ، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما قضى فيهم^(٢) واصطفاه لهم ، وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام ، لا بنتاً ولا ابناً ، ولو أن رجلاً رزق الإسلام بالقربة رزقه عبد الله ، وكان أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، لكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٣) ، ولقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة ، فأنزل الله عز وجل (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(٤) ، فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى ، وابن اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ، فلم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً ، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار ، وليس

(١) عصبة الرجل : بنته وقربته لأبيه .

(٢) هكذا في المخطوطات وفي الكامل - ص ٤١٠ : فيها معنى منهم ، والطبرى - ص ١١١

ص ٢١١ : لما مضى منهم .

(٣) سورة ٢٨ آية ٥٦

(٤) سورة ٢٦ آية ٢١٤

في الكفر بالله صغير ، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس في الشر خيار ، ولا ينبغي لمؤمن - يؤمن بالله - أن يفخر بالنار ، ويسترد فتعلم ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ^(١) ، وأما أمر حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين ، وأن النبيّ ولدك مرتين ، فخبر الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم إلا مرة ، ولا عبد المطلب إلا مرة ؛ وزعمت أنك أوسط. بنى هاشم نسباً وأصرحهم أما وأباً ، وأنه لم تلدك العجم ، ولم تعرق ^(٢) فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً ، فانظر ويحك أين أنت من الله غداً ! ! فإنك قد تعدّيت طورك ، وفخرت على من هو خير منك - نفساً وأباً وأولاً وآخرأ ^(٣) - إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات الأولاد ، ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين ، وهو لأم ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن ^(٤) ، وما كان فيكم بعده مثل محمد بن علي ، وجلته أم ولد ، ولهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجلته أم ولد ، وهو خير منك ، وأما قولك إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) ^(٥) ،

(١) سورة ٢٦ آية ٢٢٧

(٢) فيك : تعرف وكذلك الكامل . ص ١٠ : التصويب عن أيؤيده الطبري

ص ١١٢ .

(٣) في الكامل ص ١١ : ... نفساً وأباً وأولاداً إبراهيم ابن رسول الله

والخطأ واضح .

(٤) في الكامل ص ١١ : حسن بن حسين وهو غلط .

(٥) سورة ٣٣ آية ٤٠

ولكنكم بنو ابنته وإنها لقربة قريبة ، ولكنها لا تجوز الميراث ولا ترث الولاية ، ولا تجوز لها الإمامة فكيف يورثها ، ولقد طلبها أبوك بكل وجه ، فأخرج فاطمة رضى الله عنها نهراً ، ومرضها سرا ودفنها ليلاً ، فإني الناس إلا الشيخين ، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين : أن الجد أبا الأم والخال والمخال لا يورثون ، وأما ما فخرت به من عليّ وسابقته ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخلوه ^(١) ، وكان في السنة فتركوه كلهم دفعاً له ^(٢) ، ولم يروا له حقاً فيها ، وأما عبد الرحمن فقتل عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له منهم ، وقتله طلحة والزبير ، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه ، ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومة ، ثم حكم حكمين رضى بهما ، وأعطاهما عهد الله وميثاقه ^(٣) ، فاجتمعا على خطعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودرهم ، ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالا من غير حله ^(٤) ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم منه ، ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة ، فكان الناس معه عليه ، حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ؛

(١) في ذلك ، ت : فلم يأخذوه ويؤيده الكامل ج ٥ ص ٤١١ والطبري ج ١١ ص ٢١٣

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٤١١ الطبري ج ١١ ص ٢١٣ : دفعوا له عنها .

(٣) هكذا في المخطوطات والكامل ج ٥ ص ٤١١ ، وفي تاريخ الطبري ج ١١ ص ٢١٣

... وأعطاهما عهد وميثاقه

(٤) هكذا في المخطوطات وفي الكامل ج ٥ ص ٤١١ ، والطبري ج ١١ ص ٢١٤ : ..

وأخذ مالا من غير ولاية ولا حلة

ثم خرجتم على بنى أمية ، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل ، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء ، وحملوكم بلا وطاء في المحامل ، كالسبي المجلوب إلى الشام ، حتى خرجنا عليهم وطلبنا بذاركم ، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وسنيننا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أننا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتشعة منا له ، على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، متمسكاً منهم مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب ، وكانت بنو أمية تلعه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا عليهم^(١) وذكرناهم فضله ، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه . ولقد علمت أن مكروئنا في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم وولاية زمزم ، قصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك ففضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نليها في الجاهلية والإسلام ، ولقد قحط أهل المدينة ، فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا يابينا ، حتى نعشهم^(٢) الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به ، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره ، فكانت وراثته من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم ، فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايته ، وميراث النبي صلى الله عليه وسلم له ، والخلافة في

(١) في تاريخ الطبري ١١ ص ٢١٤ : فاحتججنا له وهو أمانى الكامل -

ص ٤١٢ فلم يذكر حرف الجر .

(٢) هكذا في المخطوطات ويقلدها الطبري ١١ ص ٢١٤ وفي الكامل - ص ٤١٢ :

ينعشهم وهو خطأ .

ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام - في دنيا ولا آخرة - إلا والعباس وارثه ومؤثره . أما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء ، والعباس يُمون أبا طالب وعياله ، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، ولَمَجَسًا جفان عتبة وشيبة ، ولكنه كان من المطعمين ، فأذهب عنكم العار والنسبة ، وكفاكم النفقة والمؤونة ، ثم قُدا عقيلاً يوم بدر ، فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر ، وفدينناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وظلنا بشاركم فدرَكنا منه ما عجزتم عنه ، ولم تدركوا لأنفسكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وكان محمد قد استعمل الحسن ^(١) بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق على اليمن ، وموسى ابن عبد الله على الشام ، فأما الحسن والقاسم فسارا إلى مكة ، فخرج إليها السري بن عبد الله ، عامل المنصور على مكة ، فلقبهما ببطن أذخر فهزماده ، ودخل الحسن ^(٢) مكة وأقام بها يسيراً ، فأنا كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمسير عيسى ابن موسى إليه ليحاربه ، فسار إليه من مكة هو والقاسم ، فبلغه بنواحي قُتَيْد قُتِلَ محمد ، فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق الحسن بإبراهيم فأقام عنده حتى قُتل إبراهيم ، واختفى القاسم بالمدينة

(١) في المخطوطات والكامل - ص ٤١٣ : . . استعمل محمد بن الحسن بن معاوية

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو خطأ تصويبه عن الطبري - ص ١١٠ ص ٢٠٢

(٢) في المخطوطات والكامل - ص ٤١٣ محمد وهو خطأ نشأ من الخطأ في ذكر الاسم

أول الأمر ، والتصويب عن الطبري - ص ١١٠ ص ٢١٩

حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الأمان له وإخوته معاوية وغيره ، وأما موسى بن عبد الله قسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسرى ، فأنسل منه رزام بتياء ، وسار إلى المنصور برسالة من مولاه محمد القسرى ، فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمد القسرى ، ووصل موسى إلى الشام فرأى منهم سوء ردّ عليه وغلظة ، فكتب إلى محمد :

أخبرك أنى لقيت الشام وأهله ، فكان أحسنهم قولاً الذى قال :
والله لقد مللنا البلاء ، وضقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ، ولا لنا
به حاجة ؛ ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من
غدٍ ليرفُفنَ أمرنا ؛ فكتبت إليك ، وقد غيّبت وجهى ، وخفت على
نفسى .

ثم رجع إلى المدينة ، وقيل أنى البصرة ، وأرسل صاحبها له يشتري
له طعاماً فاشترده ، وجاء به على حمّال أسود ، فأدخله الدار التى سكنها
وخرج ، فلم يكن بأسرع من أن كبرت الدار ، وأخذ موسى وابنه
عبد الله وغلّامه فحملوا إلى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس ، فلما رأى موسى قال : لا قرب الله قرابتكم ، ولا حياءَ وجوهكم ،
تركتم البلاد كلها إلا بلدنا أنا فيه !! فلان وصلت أرحامكم أغضبت أمير
المؤمنين ، وإن أطعته قطعت أرحامكم ، ثم أرسلهم إلى المنصور ، فامر
بضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط. فلم يتأوّا ، فقال
المنصور : عذرت أهل الباطل فى صبرهم ، فما بال هؤلاء !! فقال
موسى : أهل الحق أولى بالصبر ، ثم أخرجهم وأمر بهم فسجنوا .

ذكر مسير عيسى بن موسى

لقتال محمد بن عبد الله بن حسن وقتل محمد

قال^(١) : ثم إن المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمد ابن عبد الله بن حسن ، فقال : شاور عمومتك يا أمير المؤمنين ، قال : فأين قول ابن هرمة :

نزور امرأ لا يمحض القوم سره ولا ينتجى الأذنين فيما يحاول إذا ما أتى شيئاً مضى كالذى أتى وإن قال إني فاعل فهو فاعل فقال المنصور : أمض إليها الرجل - فو الله ما يراد غيرة وغيرك ، وما هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا ، فصار ومسير معه الجود ، وكان عيسى ولي عهد المنصور إذ ذاك ؛ فقال المنصور حين سار عيسى : لا أبالي أيهما قتل صاحبه ؛ وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح ، وكثير بن حصين العبدى ، وحميد بن قحبة ، وهزار مرد وغيرهم ، وقال له المنصور حين ودّعه : يا عيسى ، إني أبعثك إلى ما بين هذين ، وأشار إلى ما بين جنبيه^(٢) ، فلإن ظفرت بالرجل فاغمد سيفك ، وابذل الأمان ، وإن تغيب فضمينهم إياه فلإنهم يعرفون مذاجه ، ومن لقيك من آل أبي طالب ، فاكتب إلى باسمه ، ومن لم يلقك فاقبض ماله ، وكان جعفر الصادق تغيب عنه ، فقبض ماله ، فلما قدم المنصور

(١) هنا ينقل النوري عن ابن الأثير - راجع الكامل - ص ١١٤ - فهو الحق .

(٢) هكذا في المخطوطات يؤيدها الطبري - ص ٢٢٥ وفي الكامل - ص ١٥٥ :

جيبته وهو خطأ كما هو واضح .

المدينة قال له جعفر في معنى ماله ، فقال : قبضه مهديكم ، فلما وصل عيسى إلى قيّد كتب إلى الناس في خرق الحرير ، منهم عبد العزيز ابن المطلب المخزومي ، وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي ، وكتب إلى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، يأمره بالخروج من المدينة فيمن أطاعه ، فخرج هو وعمر^(١) بن محمد ابن عمر ، وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل فأتوا عيسى .

قال : ولما بلغ محمداً قرب عيسى من المدينة ، استشار أصحابه في الخروج من المدينة والمقام بها ، فأشار بعضهم بالخروج عنها ، وبعضهم بالمقام بها ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتني في درع حصينة فلؤلئتها المدينة ، فأقام ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له جابر بن أنس - رئيس سليم - يا أمير المؤمنين : نحن أنحوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع ، فلا تخندق الخندق ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خندقه لما أعلمه الله به ، وإن خندقته لم يحسن القتال رجالة ، ولم توجه لنا الخيل بين الأزقة ، وأن الذين نخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم ، فقال له أحد بني شجاع : خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فافتد أنت به ، وتريد أن تدع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك !! قال : إنه والله - يا ابن شجاع - ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقاءهم ، وما شيء أحب إلينا من مناجزتهم ، فقال محمد : إنما أتبعنا

(١) في ك : عمرو يزيد ، ت : الكامل - ص ٤١٥ ، والطبري - ص ١١٠ ص ٢٢٦

في الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يردني أحد عنه
فلمست بتاركة ، فأمر به فحفر ، وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق (١) ،
الذي حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحزاب ، وسار عيسى
حتى نزل الأعوص ، وكان محمد قد جمع الناس وأخذ عليهم الميثاق :
ألا يخرج منهم أحد ، ثم خطبهم فقال :

إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ قد نزل الأعوص ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بالقيام
بهذا الأمر ، لأبناء المهاجرين والأنصار ، أَلَا وَإِنَّا قد جمعناكم وأخذنا
عليكم الميثاق ، وعَدَّوْكُمْ في عدد كثير ، والنصر من الله والأمر بيده ،
وَأَنَّهُ قد بدا لي أَنْ آذَنَ لَكُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يقيمَ أَقَامَ ، وَمَنْ
أَحَبَّ أَنْ يظلمَ ظُنَّ ، فخرج عالم كثير ، وخرج ناس من أهل المدينة
بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال ، وبقي محمد في شُرْذِمَةٍ
يسيرة (٢) ، فأمر أبا القلمس بردَّ من قدر عليه ، فأعجزه كثير منهم
فتركهم .

قال : وكان المتصور قد أرسل ابن الأصم مع عيسى بن موسى ينزله
المنازل ، فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة ، فقال ابن الأصم : إن
الخبيل لا عمل لها مع الرجال ، ولأني أخف إن كشفوكم كشفة (٣) أن
يدخلوا عسكركم ، فتأنخروا إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجُرُفِ
وهو على أربعة أميال من المدينة ، وقال : ولا يهول الراجل أكثر من

(١) هكذا في ويؤيده الكامل ج ٥ ص ٤١٥ وفي ك : وبدأ هو بنفسه بحفر الخندق ،
وفي ت : وبدأ هو يحفر بنفسه الخندق .

(٢) في ك : قليلة ويؤيده الكامل ج ٥ ص ٤١٦

(٣) هذه الكلمة غير موجودة في ك ، ت وهي عن أ ، ويؤيده الكامل ج ٥ ص ٤٢٦

ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل ، وأرسل عيسى خمسمائة رجل إلى بطحاء ابن أزر - على ستة أميال من المدينة - فأقاموا بها ، وقال : أخاف أن ينهزم محمد فيأتى مكة ، فيردّوهؤلاء ، فكانوا بها حتى قتل محمد ، وأرسل عيسى إلى محمد يخبره أن المنصور آمنه وأهله ، فأعاد الجواب : يا هذا ، إن لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة ، وإنى أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بظاعته ، وأحذرك نعمته وعذابه ، وإنى والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه ، وإياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله : فتكون شر قتيل ، أو تقتله ^(١) فيكون أعظم لوزرك . فلما بلغته الرسالة قال عيسى : ليس بيننا وبينه إلا القتال ، وقال محمد للرسول : علام تقتلونى ؟ وإنما أنا رجل فرّ من أن يقتل ، قال : إن القوم يدعونك إلى الأمان ، فإن أبيث إلا قتالهم قاتلوك ، على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير ، على نكث بيعتهم وكيد ملكه .

قال ، ونزل عيسى بالجرف لاثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وذلك يوم السبت ، فأقام السبت والأحد وغدا يوم الإثنين فوقف على سلع ، فنظر إلى المدينة ومن فيها ، ونادى يا أهل المدينة : إن الله تعالى حرّم دماء بعضنا على بعض ، فهلّموا إلى الأمان ، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ^(٢) ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن خرج من المدينة فهو آمن ،

(١) هكذا ك ، اريؤيدها الكامل - ص ١٦٤ وفيه : يقتلك .

(٢) بعد ذلك يذكر الكامل - ص ١٧٤ والطبرى - ص ٢٣٤ : ومن دخل داره فهو

آمن ، ويظهر أن هذه العبارة سقطت من النسخ .

خلّوا بيننا وبين صاحبنا فيما لنا وإمالة . فشتّموه فانصرف من يومه وعاد من الغد ، وقد فرّق القوّاد من سائر جهات المدينة ، وأخلى ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطنّان ، أخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم ، ويرز محمد في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وكان شعاره : أحد أحد ، فبرز أبو القلمّس وهو من أصحاب محمد ، فبرز إليه أخو أسد ، فاقتتلوا طويلاً فقتله أبو القلمّس ، وبرز إليه آخر فقتله ، وقال حين ضربه : خذها وأنا ابن الفاروق ، فقال رجل من أصحاب عيسى : قتلتَ خيراً من ألف فاروق ، وقاتل محمد يومئذ قتالاً عظيماً ، فقتل بيده سبعين رجلاً ، وأمر عيسى حميد بن قحبة فتقدم في مائة^(١) كلهم راجل سواه ، فزحفوا حتى بلغوا جداراً دون الخندق ، عليه ناس من أصحاب محمد ، فهدم حميد الحائط وانتهى إلى الخندق ، ونصب عليه أبواباً وعبر هو وأصحابه عليها ، فجازوا الخندق وقاتلوا من وراءه أشد قتال من بكرة النهار إلى العصر ، وأمر عيسى أصحابه فألقوا الحقايب وغيرها في الخندق ، وجعل الأبواب عليها وجازت الخيل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرف محمد فاغتسل وتحنّط ثم رجع ، فقال له عبد الله بن جعفر : باني أنت وأمي ، والله مالك بما تري طاقة أتيت الحسن بن معاوية بمكة فإنّ معه جلّ أصحابك ! فقال : لو خرجتُ لقتل أهل المدينة ، والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل ، وأنت مني في سعة فاذهب حيث شئت ، فمشى معه قليلاً ثم رجع عنه ، وتفرّق عنه جلّ أصحابه ، حتى بقي في ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً ، فقال بعض أصحابه : نحن اليوم بعدة

(١) بعد هذه الكلمة إلى آخر الفصل أي إلى عنوان ظهور إبراهيم ساطع من له

أهل بدر ، وصلى محمد الظهر والعصر ، وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده : إلا ذهب إلى البصرة أو غيرها ، ومحمد يقول : لا والله لا تبتلون بي مرتين ، ولكن اذهب أنت حيث شئت ، فقال ابن خضير : وأين المذهب عنك ! ؟ ثم مضى فأحرق الديوان ، الذي فيه أسماء بن أبيهم ، وقتل رباح بن عثمان وأخاه عباس بن عثمان ، وقتل ابن مسلم بن عقبة الرمي ، ومضى إلى محمد بن خالد القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به ، فردم الأبواب دونه فلم يقدر على قتله ، وكان محمد بن عبد الله قد حبس محمد بن خالد بعد ما أطلقه ، ورجع عيسى بن خضير إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل ، وتقدم حميد بن قحطبة ، وتقدم محمد بن عبد الله فلما صار ببطن مسيل سكنع عرقب فرسه ، وعرقب بنو شجاع الجهنيون ^(١) دوابهم ، ولم يبق أحد منهم إلا كسر جفن سيفه ، فقال لهم محمد : قد بايعتموني ولست بأرحأ حتى أقتل ، فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ، واثمند القتال فهزموا أصحاب عيسى بن موسى مرتين أو ثلاثاً ، فقال يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ^(٢) : ويل أمه فتحاً ، لو كان له رجال ١١ يصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سكنع ، وانحلروا منه إلى المدينة ، وأمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ^(٣)

(١) في الكامل - ص ٤١٨ : الحسيون وهو خطأ .

(٢) في الكامل - ص ٤١٨ : يزيد بن معاوية بن عمار بن جعفر ويؤيد المخطوطات الطبري - ص ١١٣ ٢٤٣

(٣) في ١ : أسماء بنت حسن بن عبيد الله بن العباس وقت أسماء بنت حسن بن عبد الله ابن العباس والتصويب عن الكامل - ص ٤١٨ والطبري - ص ١١٣ ٢٤٤

بخمار أسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحاب محمد بن عبد الله : دُخِلَتْ للمدينة فهربوا ، فقال يزيد : لكل قوم جبل يعصمهم ، ولنا جبل لا نؤذي إلا منه ! ! - يعنى سكنا ، وفتح بنو أبي عمرو الذناريون طريقا في بني غفار لأصحاب عيسى ، فدخلوا منه أيضا وجاءوا من وراء أصحاب محمد ، ونادى محمد حميد بن قحطبة : أبرز إلى فائنا محمد بن عبد الله ، فقال حميد : قد عرفك ، وأنت الشريف ابن الشريف ، الكريم ابن الكريم ، والله ، لا أبرز إليك وبين يدي من هؤلاء الأغمار واحد ، فإذا فرغت منهم فسأبرز إليك ، وجعل حميد يدعو ابن خضير إلى الأمان ، وابن خضير يحمل على الناس راجلا ، لا يصني إلى أمانه وهو يأخذهم بين يديه ، فضربه رجل من أصحاب عيسى على إتيته قحطها ، فرجع إلى أصحابه فشدها بذوب ، ثم عاد إلى القتال ، فضربه إنسان على عينه ففاص^(١) السيف ، وسقط . فابندروه فقتلوه وأخذوا رأسه ، وكأنه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه ، فلما قُتِلَ بقدم محمد فقاتل على جيفته ، فجعل يهتف الناس هذا ، وكان أشبه الناس بقتال حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ولم يزل محمد يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى ، فبرك لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ، ويقول : ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم ، فطنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ، ثم نزل إليه فأخذ رأسه وأتى به عيسى ، وهو لا يعرف من كثرة الدماء ، وقيل إن عيسى بن موسى اتهم حميد بن قحطبة وكان على الخيل ، فقال

(١) ق ت : فخاص ويؤيد الكامل ج ٥ ص ٤١٩ .

له : ما أراك تُبالغ ! ! فقال له : انتهني ! ! فوالله لأضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه ، قال : فمرّ به وهو مقتول فضر به ليبرّ يمينه ، وقيل بل رُمي بسهم وهو يقاتل ، فوقف إلى جدار ففتحاهم الناس ، فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره ، وهو ذو الفقار ، سيف على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقيل بل أعطاه رجلا من التجار ، كان معه وله عليه ^(١) أربعمئة دينار ، وقال خذه فإنك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك حقك ، فلم يزل عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة ، فأخبر به فأخذ السيف منه وأعطاه أربعمئة دينار ، ولم يزل معه حتى أخذه منه المهدي ، ثم صار إلى الهادي فجربته في كلب فانقطع السيف ، وقيل بل بقى إلى أيام الرشيد ، وكان يتقلده وكان به ثمانى عشرة فقرة .

قال : ولما أتى عيسى برأس محمد قال لأصحابه : ما تقولون فيه ؟ فوقعوا فيه ، فقال بعضهم : كذبتم ما لهذا قائلنا ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، وإن كان لصواما قواما فسكتوا . وأرسل عيسى بن موسى الرأس إلى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأرسل معه رؤوس بني شجاع ، فأمر المنصور برأس محمد فطيف به في الكوفة وسيره إلى الآفاق . قال : ولما رأى المنصور رؤوس بني شجاع قال : هكذا فليكن الناس ! طلبت محمدا فاشتمل عليه

(١) في ت : تزيد دين (المبارة فيها : وله عليه دين أربعمئة دينار) .

هؤلاء ، ثم نقلوه وانتقلوا معه ، ثم قاتلوا معه حتى قُتلوا . وكان مقتل محمد وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان خمس وأربعين ومائة .

قال (١) : وكان المنصور قد بلغه أن عيسى بن موسى قد هزم ، فقال : كلاً ، فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ؟ ما أنى (٢) لذلك بعد . ثم بلغه أن محمداً هرب ، فقال : كلاً ، إننا أهل بيت لا نفر ، فجاءته بعد ذلك الرؤوس . قال : ولما وصل رأس محمد إلى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عنده ، فلما رأى الرأس عظم عليه وتجدد خوفاً من المنصور ، فالتفت المنصور إليه وقال : أهو هو ؟ قال : نعم ، ولوددت أن الله تعالى قاده إلى طاعتك ، ولم تكن فعلت به كذا ، قال : وأنا وإلا فأم موسى طالق ، ولكنه أراد قتلنا فكانت نفسنا أكرم علينا من نفسه .

قال : وأرسل عيسى بن موسى ألوية فتصبت في مواضع بالمدينة ، ونادي مُناديه : من دخل تحت أوائٍ منها فهو آمن ، وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز صفين ، ووكل بختبة ابن خضير من يحفظها ، فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا ، وبقي الآخرون ثلاثاً ، ثم أمر بهم عيسى فألقوا في مقابر اليهود ، ثم ألقوا بعد ذلك في خندق ذباب ، فأرسلت زينب بنت عبد الله ،

(١) لا يزال المؤلف ينقل عن الكامل لابن الأثير .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٤٢٠ : ما أنى كذلك بعد وهو خطأ ، وفي المخطوطات : ما أن والتصويب عن الطبري ١١٠ ص ٢٥٠ .

أخت محمد - وابنته (١) : فاطمة إلى عيسى : إنكم قد قتلتموه
وقضيت حاجتكم منه ، فلو أذنتم لنا في دفنه إنا فاذن لهما فدفن
بالبيع . قال : وقطع المنصور الميرة عن المدينة في البحر ، ثم أذن
فيها المهدي .

قال : ورد الخبر يقتل محمد بن عبد الله على أخيه إبراهيم بالبصرة
يوم العيد ، وكان إبراهيم قد استولى على البصرة ، فخرج فصلي
بالناس ، ونعاى على المنبر وأظهر الجزع عليه .

قال : وكان محمد بن عبد الله بن حسن أسمر شديد السمرة ،
سميئاً شجاعاً كثير الصوم والصلاة شديد القوة رحمه الله تعالى . قال :
وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال : فتنة يقتل فيها محمد ،
ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق ، وحوافر فرسه في ماء . قال : وقال
محمد بن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمي : تخشانا سحابة فإن أمطرتنا
ظفرنا ، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دى عند أحجار الزيت ، قال :
فو الله لقد أطلتنا سحابة فلم تمطرنا ، وتجاوزتنا إلى عيسى وأصحابه
فظفروا ، وقتلوا محمداً ورأيت دمه عند أحجار الزيت ، وكان محمد
بالقُب المهدى رحمه الله .

(١) في الكامل - ص ٤٢١ : ابنة ويثريد المخطوطات الطبري ١١٦ ص ٢٥٢

ذكر تسمية المشهورين

ممن كان مع محمد بن عبد الله بن حسن

كان معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبد الله بن حسن ، وحسين (١) وعلى ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولما بلغ المنصور أن ابني زيد أعانا محمداً عليه قال : عجباً لهما ! ! قد خرجا عليّ وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله ، وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه ، وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين ، وعلى وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أبوهما مع المنصور ، والحسن (٢) ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ، والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر ، والمُرجي علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر ، وكان أبوه مع المنصور (٢) ، وكان معه من غيرهم :

محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ، ومحمد بن عجلان ، وعبد الله (٣) بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيراً ، فأتى به المنصور فقال له : أنت الخارج عليّ ؟ قال : لم أجد إلا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، وكان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن

(١) في تاريخ الطبري ١١ ص ٢٥٨ : - بن وعيسى ، وفي الهامش تذكر إحدى المخطوطات أنه علي ، ويتفق الكامل مع المخطوطات لأن النقل كان منه راجع - ص ٤٢١

(٢) هذا الجزء ساقط من ت

(٣) في تاريخ الطبري ١١ ص ٢٥٩ : هيبداً ويتفق الكامل مع المخطوطات لأن النقل كان منه راجع - ص ٤٣١ ، ص ٤٢٢

أَبِي سَبْرَةَ ، وعبد الواحد بن أَبِي عَوْن - مولى الأزْد ، وعبد الله بن جعفر
 ابن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ ، وعبد العزيز بن محمد
 النُّرَّازِدي ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الله بن عطاء بن يعقوب ،
 مولى بنى سباع ، وإبراهيم وإسحاق وربيعة ^(١) وجعفر وعبد الله
 وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء ، وهيسى بن
 خُصَّير وعثمان بن خُصَّير ، وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب
 بعد مقتل محمد ، فأبى البصرة فأخذ منها وأتى به المنصور ، فقال له :
 هيه يا عثمان ، أنت الخارج على مع محمد ! قال : بايعته أنا وأنت
 بمكة ، فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك ، قال : يا ابن اللخناء ، قال :
 ذلك من قامت عنه الاماء يعنى المنصور ، فأمر به فقتل ، وكان مع
 محمد عبد العزيز بن عبد الله ^(٢) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ،
 وأخذ أسيراً فأطلقه المنصور ، وعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن
 مطيع ، وعلى بن المطالب بن عبد الله بن حَنْطَب ، وإبراهيم بن جعفر بن
 مصعب بن الزبير ، وهشام بن عُمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار ،
 وعبد الله بن يزيد بن هرمز وغيرهم .

(١) في : زمة ويؤيدك ، الطبري ١١٠ ص ٢٦٠

(٢) في المخطوطات متابقة للكامل - ص ٤٢٢ : عبيد الله وهو خطأ
 صححه المخطوطات في فصل ظهور الحسين بن علي فتبين فح و ذكره الطبري صحيحاً

ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب أخى محمد

كان ظهوره بالبصرة في أول شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب ، فحكّت جارية له أنّهم لم تقرّمهم أرض خمس سنين ، مرة بفارس ، ومرة بكرمان ، ومرة بالجل ، ومرة بالحجاز ، ومرة باليمن ، ومرة بالشام ، ثم لأنه قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه ، فحكى إبراهيم عن نفسه قال : اضطرّني الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ، ثم خرجت وقد كفّ الطلب ، وكان قوم من أهل العسكر يتشيّعون ، فكسبوا إلى إبراهيم يسألونه القدوم عليهم ليشتبوا بالمنصور فقدم عسكر أبي جعفر وهو ببغداد وقد خطّها ، وكانت له مرآة ينظر فيها ، فيرى عدوّه من صديقه ، فنظر فيها فتمال : يأمسّب قد رأيت لإبراهيم في عسكرى ، وما في الأرض أعدى لى منه ، فانظر أيّ رجل يكون ؟ ثم إن المنصور أمر ببناء قنطرة الصراة المتيقة ، فخرج إبراهيم ينظر إليها مع الناس ، فوقعت عليه عين المنصور ، فجلس إبراهيم وذهب في الناس ، فأتى فاميا فلجأ إليه فأصعده غرفة له ، وجدّ المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان ، فثبت ^(١) إبراهيم مكانه ، فقال له صاحبه سفيان بن حيّان العميّ ^(٢) : قد نزل بنا ما نرى ، ولا بد

(١) موضع هذه الكرامة في الكامل - ص ٤٢٨ والطبرى - ص ١١٠ ص ٢٨٥ : فثبت والمعنى واحد .

(٢) في الكامل - ص ٤٢٨ : القمى ويؤيد المخطوطات الطبرى - ص ١١٠ ص ٢٨٥

من المخاطرة ، قال : فأنثت وذلك ، فأقبل سفيان إلى الربيع ، فسأله الإذن على المنصور فأدخله إليه ، فلما رآه شتمه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أهل لما تقول ، غير أنني أنيتك نائباً ولك عندي كل ما تحب ، وأنا آتيتك بإبراهيم بن عبد الله ، إني قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيراً ، فاكسب لي جوازا ولغلام مئى ، واحملنى على البريد ووجه مئى جندا ، فاكسب له جوازا ودفع إليه جندا ، وقال له : هذه ألف دينار^(١) فاستعن بها ، قال : لا حاجة لي فيها ، فأتخذ منها ثلاثمائة دينار ، وأقبل والجند معه فدخل البيت على إبراهيم ، وعلى إبراهيم جبة صوف وقباء كآفوية الغلمان ، فصاح به فوثب فجعل يأمره وينهاه ، وسار على البريد ، وقيل لم يركب البريد ، وسار حتى قدم المدائن ، فمنعه صاحب القنطرة بها ، فدفع جوازه إليه ، فلما جازاها قال له الموكل بالقنطرة : ما هذا غلام وإنه لإبراهيم بن عبد الله ، اذهب راشدا فأطلقهما ، فركبوا سفينة حتى قدموا البصرة ، فجعل يأتي بالجد الدار لها بابان ، فيقعد البعض منهم على أحد البابين ، ويقول : لا تبرحوا حتى آتيتكم ، فيخرج من الباب الآخر وينتركهم ، حتى تفرق الجند عن نفسه وبقي وحده ، وبلغ الخبر سفيان بن معاوية^(٢) أمير البصرة ، فأرسل إلى الجند فجمعهم ، وطلب العمى فأعجزوه ، وكان إبراهيم قد قدم الأهواز قبل ذلك فاخفى عند الحسن بن حبيب^(٣) ،

(١) في ذلك درهم ويؤيد ذلك الكمال ص ٤٢٩ ، والطبري ص ١١٠ ص ٢٨٦ ، وما هو المذكور بعد .

(٢) في الكمال ص ٤٢٩ ، الحسن بن محبوب ويؤيد المخطوطات الطبري ص ١١٠ ص ٢٨٨ .

وكان محمد بن حُصَيْن يطلبه ، فقال يوما : إِنَّ أمير المؤمنين كتب إلى يخبرني أَنَّ المنجِّين أخبروه : أَنَّ إبراهيم نازل بالأهواز ، وهو في جزيرة بين نهرين ، وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك ، وقد عزمتُ أَنْ أطلبه غدا بالمدينة ، لعلَّ أمير المؤمنين يعني بقوله - بين نهرين - بين دجيل والمسرِّقان ، فرجع الحسن بن حبيب إلى إبراهيم فأخبره ، وأخرجه إلى ظاهر البلد ، ولم يطلبه محمد ذلك اليوم ، فلما كان آخر النهار خرج الحسن إلى إبراهيم ، فأدخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة ، فلاحقه أوائل خيل ابن الحُصَيْن ، فنزل لإبراهيم عن حماره كأنه يبول ، فسأل ابن الحُصَيْن الحسن بن حبيب عن مجيئه ، فقال : جئت من عند بعض أهلي ، فمضى وتركه ، ورجع الحسن إلى إبراهيم فأركبه وأدخله إلى منزله ، فقال له إبراهيم : والله لقد بُلِّت دما ، فأتيت الموضع فرأيتَه وقد بال دما ، ثم إن إبراهيم قدم البصرة ، وقيل قدمها في سنة خمس وأربعين ومائة ، بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة ، وقيل قدمها في سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وكان الذي أقدمه وتولى أمره - في قول بعضهم - يحيى بن زياد بن حيان ^(١) النبطي ، وأنزله في داره في بئٍ ليث ، وقيل نزل في دار أبي فروة ، ودعا الناس إلى بيعة أخيه ، وكان أول من بايعه نُمَيْلَةُ بن مُرَّة العبَّسي ، وعَمُو الله بن سفيان ،

(١) هكذا في المخطوطات وفي الاكمال ٥٠٠ ص ٤٣٠ وفي تاريخ الطبري ١٩٠ ص ٢٨٨ والبدایة و النهاية لأبي الفدا (ابن كثير) ١٠٠ ص ٩١ : يحيى بن زياد بن حسان النبطي .

وعبد الواحد بن زياد ، وعمرو^(١) بن سلمة الهُجَيِّمِي ، وعبد الله^(٢) ابن يحيى بن حُصَيْن الرُّقَائِي ، وندبوا الناس ، فأجابهم للغيرة بن الفرع^(٣) وأشباه له ، وأجابه أيضا عيسى بن يونس ، ومُعَاذ بن مُعَاذ ، وعَبَاد بن العَوَّام ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، ومعاوية بن هشيم ابن^(٤) بشير ، وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم ، حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف ، وشهر أمره فقالوا له : لو كنت تحولت إلى وسط البصرة ، أنكأ الناس وهم مستريحون ، فتحول فتزل دار أبي مروان - مولى بني سُلَيْم - في مقبرة بني يَتَشْكُر .

وكان سفيان بن معاوية - أمير البصرة - قد مالا على أمره ، ولما ظهر أخوة محمد كتب إليه يأمره بالظهور ، فوجم لذلك واشتم ، فجعل بعض أصحابه يسهل عليه ذلك ، وقال له : قد اجتمع لك عالم من الناس ، فطابت نفسه ، وكان المنصور بظاهر الكوفة في قلعة من العساكر ، وقد أرسل ثلاثة من القواد إلى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ، ليكونوا عوناً له على إبراهيم ، إن ظهر ، فلما أراد إبراهيم الظهور أرسل إلى سفيان فأعلمه ، فجمع القواد عنده ، وظهر إبراهيم أول شهر

(١) هكذا في المخطوطات والكمال - ص ٤٣٠ وفي تاريخ الطبري - ص ٢٩٠ : عمر بن سلمة الهجيمي .

(٢) هكذا في المخطوطات وفي الكامل - ص ٤٣٠ وفي تاريخ الطبري - ص ٢٩٠ : عبد الله .

(٣) في المخطوطات : المذيرة بن الأقرع والتصديق من الكامل - ص ٤٣٠ الطبري - ص ١١٠ : ٢٩٠ .

(٤) في المخطوطات : ومعاوية وهشيم بن بشير ، وفي تاريخ الطبري - ص ٢٩٨ معاوية بن هشام والتصديق من الكامل - ص ٤٣٠ يؤيده الاسم شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ - ص ٢٢٥ .

رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، فغزم دواب أولئك الجند ، وصل بالناس الصبح بالجامع ، وقصد دار الإمارة وبها سفيان متحصنا ، فحضره فطلب سفيان منه الأمان ، فأمنه إبراهيم ودخل إلى الدار ، ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبتة قبل أن يجلس ، فتطير الناس لذلك ، فقال إبراهيم : إنا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا ، وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيدته ب قيد خفيف ، ليعلم المذصور أنه محبوس ، وبلغ جعفرا ومحمدا ، ابني سليمان بن علي ظهور إبراهيم ، فأثريا في ستمائة رجل ، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء ابن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمنهما ، ونادى منادى إبراهيم : لا يتبع منهزم ولا يذوق^(١) على جريح ، ومضى إبراهيم بنفسه إلى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وإليها ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى بالأمان والآ عرض لهم أحد ، فصفت له البصرة ووجد في بيت ما لها ألفى ألف درهم ، فقوى بذلك وفرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهما .

فلما استقرت له البصرة أرسل المغيرة إلى الأهواز ، فبلغها في مائتي رجل ، وكان فيها محمد بن الحُصَيْن عاملا للمنعصور ، فخرج إليه في أربعة آلاف فالتقوا ، فانهم ابن الحُصَيْن ودخل المغيرة الأهواز ، وقيل إنما سير إبراهيم المغيرة إلى الأهواز بعد مسيره من البصرة إلى باخترى ، وسير إبراهيم إلى فارس عمرو بن شداد ، فقدمها وبها إسماعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن العباس ، فبلغهما دنو

(١) ذف على الجريح ذفاً وذفافاً وذفافاً : أجهز عليه (أقرب الموارد).

عمرو^(١) - وهما باصطخر - فقصدوا داربجرد فتحصننا بها ، فصارت فارس في يد عمرو ، وأرسل إبراهيم ، هارون بن سعد^(٢) العجلي في سبعة عشر ألفاً إلى واسط ، وبها هارون بن حميد الأدي من قبل المنصور - فملكها العجلي ، وأرسل المنصور لحربه عامر بن إسماعيل المسلمي^(٣) في خمسة آلاف وقيل في عشرين ألفاً ، وكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب ، حتى يتظروا ما يكون من إبراهيم والمنصور ، فلما قتل إبراهيم هرب هارون بن^(٤) سعد عنها ، واختفى حتى مات .

قال : ولم يزل إبراهيم بالبصرة ، يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل الفطر بثلاثة أيام ، فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار ، فصلّى بهم وأخبرهم بقتل محمد ، فآزادوا في قتال المنصور بصيرة ، وأصبح من الغد ومعسكر واستخلف على البصرة زُمَيْلَة ، وشلف ابنه حسنا معه .

ذكر مسير إبراهيم ومقتله

قال : ثم عزم إبراهيم على المسير ، فأنشأ عليه أصحابه البصريون أن يقيم ويرسل الجنود ، ويكون ، إذا انهزم لك جند أمددهم بغيرهم ، فخيف مكانك واتفأك عدوك ، وجيبت الأموال وثبتت وطأنك ، فقال : من عنده من أهل الكوفة : إن بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دولك ،

(١) في الكامل ٥٠ ص ٤٣١ : مروان بن سعيد العجلي يؤيد المخطوطات الطبري ١١٠ ص ٢٠٢

(٢) في المخطوطات : عامر بن إسماعيل المسلمي والتصويب من الكامل ٥٠ ص ٤٣٢ والطبري ١١٠ ص ٣٠٢ .

(٣) في المخطوطات : إبراهيم بن سعد ، وفي الكامل ٥٠ ص ٤٣٢ : مروان بن سعيد والتصويب من الطبري ١١٠ ص ٣٠٣

وإن لم يروك فعدت^(١) بهم أسباب شتى ، فسار عن البصرة إلى الكوفة ، وكان المنصور - لما بلغه ظهور إبراهيم - في قلة من العسكر فقال : والله ما أدرى كيف أصنع ! ما في عسكرى إلا ألفا رجل ، فرقتُ جندي ! ! فمع للمهدى بالرى ثلاثون ألفا ، ومع محمد بن الأشعث بدفريقية أربعون ألفا ، والباقون مع عيسى بن موسى ، والله : لئن سلمتُ من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا ، ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا ، فأتاه الكتاب وقد أحرم بمُعرة فتركها ، وعاد وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى ، فقال له المنصور : اعمد إلى إبراهيم ولا يروعتك جمعه ، فوالله - إنهما جملا بنى هاشم المقتولان ، فذُقْ بما أقول ، وضمْ إليه غيره من القواد . وكتب إلى المهدي يأمره بانفاذ خزينة بن خازم إلى الأهواز ، فسيّره في أربعة آلاف فارس فوصلها ، وثائل المغيرة ، فرجع المغيرة إلى البصرة ، واستباح خزينة الأهواز ثلاثا ، وثالت على المنصور الفتوق : من البصرة والأهواز وفارس وواسط . والمدائين والسواد ، وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ، ينتظرون به صبيحة ، فلما توات الأخبار عليه بذلك أنشد :

وجعلتُ نفسى للرماح دريئةً إن الرئيس بمثل ذاك فعول^(٢)

(١) في المخطوطات : بمعدت و التصويب عن الكامل - ص ٤٣٣ والطبري ج ١١ ص ٣٠٩

(٢) البيت في المخطوطات مثل ما في الكامل - ص ٤٣٣ ، وفي تاريخ الطبري

١١٠ ص ٣٠٧

و تصدعت نفسى للرماح درية إن الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم إن المنصور رمى كل ناحية بحجرها ، وبقي على مصلاه خمسين يوماً ، بنام عليه ويجلس عليه ، وعليه جبة ملونة ، قد^(١) اتسخ جيبها ، ما غيرها ولا هجر المصلّى ، إلا أنه ، إذا ظهر للناس لبس السواد ، فإذا فارقهم رجع إلى هيئته ، وأهديت إليه امرأتان من المدينة ، إحداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والأخرى أمة^(٢) الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد ، فلم ينظر إليهما ، فقيل له : إنهما قد سادت ظنونهما ، فقال : ليست هذه أيام نساء ، ولا سبيل إليهما حتى أنظر : رأس^(٣) إبراهيم لى أم رأسى له ؟ قال الحجاج بن قتيبة : لما تتابعت الفتوق على المنصور ، دخلت مسلماً عليه وقد أناه خبر البصرة والأهواز وفارس ، وعساكر إبراهيم قد عظمت ، وبالكوفة مائة ألف سيفبازاء عسكره ، تنتظر صيحة واحدة فيذهبون به ، فرأيت أحوزيا^(٤) مشمرا قد قام إلى ما نزل به من النواذب يعركها ، فقام بها ولم تقعد به نفسه ، وإنه لكما قال الأول :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكا هماما

(١) في ك : ت : قمل ويؤيدب الكامل - ص ٤٢٢

(٢) هكذا في المخطوطات ، وفي الكامل - ص ٤٢٢ ، والطبرى - ص ١١٠ : ٣٠٦ : أم

الكريم .

(٣) هكذا في أو يؤيده الطبرى - ص ١١٠ : ٣٠٦ ، وفي ك : الكامل - ص ٤٢٢ :

رأس (يدبر الهزلة) .

(٤) هكذا في المخطوطات ، الكامل - ص ٤٢٢ ، وفي تاريخ الطبرى - ص ١١٠ : ٣٠٨

فوجدته صقرا أحوزيا . والحوز الذى ينزل وحده ولا يخاطب القمر (وهو بالذال وبالنون) راجع أقرب الموارد مادة حوز .

ثم وجه المنصور إلى إبراهيم ، عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفاً ،
وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف ، وقال له - لما ودّعه - :
إِنَّ هَؤُلَاءِ الْخَبْدَاءُ - يعني المنجمين - يزعمون أَنَّكَ إِذَا لَاقَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ،
تَجُولُ أَصْحَابُكَ جَوْلَةً حِينَ تَلْقَاهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَيْكَ وَتَكُونُ الْعَاقِبَةُ لَكَ .
قال : وَلَمَّا سَارَ إِبْرَاهِيمُ عَنِ الْبَصْرَةِ مَشَى لَيْلَةً فِي عَسْكَرِهِ سِرّاً ، فَسَمِعَ
أَصْوَاتَ الطَّنَابِيرِ ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ لَيْلَةً أُخْرَى فَسَمِعَهَا أَيْضاً ، فَقَالَ :
مَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِ عَسْكَرٍ فِيهِ مِثْلُ هَذَا ، وَسَمِعَ وَهُوَ يَنْشُدُ فِي طَرِيقِهِ
أَبْيَاتَ الْقَطَايِمِ :

أَمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَلِيمٌ إِذَا لَنَنَیْ وَهَيْبٌ مَا اسْتَطَاعَا
وَمُصِيبَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا
وَحَسِيرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَفْقَيْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعَا
وَلَكِنْ الْأَدِيمُ إِذَا تَفَرَّى رَلَى وَتُعْبَأُ غَلَبَ الصَّنَاعَا

فعلما أَنَّهُ نَادِمٌ عَلَى مَسِيرِهِ ، وَكَانَ دِيْوَانُهُ قَدْ أَحْصَى مِائَةَ أَلْفٍ ، وَقِيلَ
كَانَ مَعَهُ فِي طَرِيقِهِ عَشْرَةُ أَلْفٍ ، وَقِيلَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ لِيَأْخُذْ غَيْرَ الْوَجْهِ
الَّذِي فِيهِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى وَيَقْصِدُ الْكَوْفَةَ ، فَإِنَّ الْمَنْصُورَ لَا يَقُومُ لَهُ
وَيَنْضَافُ أَهْلَ الْكَوْفَةِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَبْقَى لِلْمَنْصُورِ مَرْجِعٌ دُونَ حُلْوَانَ ،
فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقِيلَ لَهُ لَبِيتَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى ، فَقَالَ : أَكْرَهُ الْبَيَاتَ
إِلَّا بَعْدَ الْإِنْتِذَارِ ، وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْكَوْفَةِ : لِإِذْنِ لِي بِالسَّيْرِ إِلَى
الْكَوْفَةِ ، أَدْعُو النَّاسَ سِرّاً ثُمَّ أَجْهَرُ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ الْهَيْعَةَ بِأَرْجَاءِ
الْكَوْفَةِ ، لَمْ يَرُدَّ وَجْهَهُ شَيْءٌ دُونَ حُلْوَانَ ، فَاسْتَشَارَ إِبْرَاهِيمَ بِشَنْبِيرِ
الرَّحْمَالِ ، فَقَالَ : لَوْ وَثَقْنَا بِالَّذِي تَقُولُ لَكَانَ رَأْيَا ، وَلَكِنَّا لَا تَأْمَنُ أَنْ

تجيشك منهم طائفة ، فيرسل إليهم المنصور الخيل ، فيأخذ البرى والصغير والمرأة ، فيكون ذلك تعرضاً للآثم ، فقال الكوفى : كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والصغير والمرأة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه ، فيقاتل ويكون نحو هذا ، فقال بشير : أولئك كفار وهؤلاء مسلمون ، فاتبع إبراهيم رأيهم وصار حتى نزل باخترًا ، وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخًا ، مقابل عيسى بن موسى ، فأرسل إليه مكلم بن قتيبة يقول : إنك قد أصحرت^(١) ، ومثلك أنفـس به عن الموت ، فخذق على نفسك حتى لا تؤذى إلا من وجه واحد ، فإن أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر سكره ، فتخفت فى طائفة حتى تآتبه فتأخذ بقفاه ، فدعا إبراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك ، فقالوا : نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم ؟ لا والله لا نفعل ، قال : فسأى أبا جعفر ، قالوا : وإمّ وهو فى أيدينا ، متى أردناه ؟ فقال إبراهيم للرسول : أسمع ، فارجع راشداً .

ثم إنهم تصافوا ، فصفت إبراهيم أصحابه صفًا واحدًا ، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس ، فإذا انهزم كردوس ثبت كردوس ، فإن الصفّت إذا انهزم بعضه تداعى سائره ، فقال الباكون : لا نصف إلا صف أهل الإسلام ، يعنى قول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)^(٢) ، ثم التقول

(١) أصحرت : برز إلى الصحراء لا يواريه شيء (راجع أقرب الموارد - مادة صحرت).

(٢) سورة : ٦١ آية : ٤

واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهمز حميد بن قحطبة وانهمز الناس معه ،
 فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة ، فلا يلبون عليه ، وأقبل
 حميد منهزماً فقال له عيسى : الله الله والطاعة ، فقال لا طاعة
 في الهزيمة ، ومَرَّ الناس فلم يبق مع عيسى إلا نفر يسير ، فقيل له : لو
 تَنَحَّيْتَ عن مكانك حتى يثوب إليك الناس ، فتكرَّههم ؟ فقال :
 لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يدي ، والله
 لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبداً وقد انهمزت عن عدوهم ، وجعل يقول
 لمن يمرُّ به : اقرأوا أهل بيتي السلام ، وقولوا لهم لم أجِدْ فداءً أفديكم
 به أعزَّ من نفسي ، وقد بذلتها دونكم ، فبينما هم كذلك لا يلبو أحد
 على أحد إذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي من ظهور أصحاب
 إبراهيم ، ولا يشعر باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين ، حتى نظر
 بعضهم فرأى القتال من ورائهم ، فمطفؤوا نحوه ورجع أصحاب المنصور
 يتبعونهم ، فكانت الهزيمة على أصحاب إبراهيم ، فلولا جعفر ومحمد
 لتحت الهزيمة ، وكان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر في
 طريقهم ، فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم ،
 وكان أصحاب إبراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد ،
 فلما انهمزوا منعهم الماء من الفرار ، وثبت إبراهيم في نفر من أصحابه
 يبلغون ستمائة ، وقيل أربعمائة ، فقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرووس
 إلى عيسى ، وجاء إبراهيم سهم عائر^(١) فوقع في حلقه فنحره ، فتنبه
 عن موقفه وقال : أنزلوني ، فأنزلوه عن مركبه وهو يقول : وكان

(١) سهم عائر : هو الذي لا يدري من رمى به (راجع أقرب الموارد - مادة عير) .

أمر الله قادراً مقدوراً ، أردنا أمراً وأراد الله غيره ، واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقانلون دونه ، فقال حميد بن قحطبة لأصحابه : شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم ، وتعلموا ما اجتماع عليه ، فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال ، حتى أفرجهم عن إبراهيم وخلصوا إليه وحزوا رأسه ، فأتوا^(١) به عيسى بن موسى ، فأراه ابن أبي الكرام الجعفري ، فقال : نعم هو رأسه^(٢) ، فنزل عيسى إلى الأرض فسجد ، وبعث برأسه إلى المنصور ، وكان مقتله يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ، ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام .

وقيل كان سبب انزاع أصحاب إبراهيم ، أنهم لما هزموا أصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادى إبراهيم : ألا تتبعوا مدبراً فرجعوا ، فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنّوهم منهزمين ، فعمطوا في آثارهم وكانت الهزيمة . قال : وبلغ للمنصور الخبر بهزيمة أصحابه أولاً ، فغرم على اتیان الرئي ، فأنابه نوبخت للنجم فقال : يا أمير المؤمنين ، الظفر لك ، وسيقتل إبراهيم فلم يقبل منه ، فبينما هو كذلك إذ أتاه الخبر بقتل إبراهيم ، فتمثل :

فأبقت غصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب للمسافر
فأقطع المنصور نوبخت ألفى جريب بنهر جوب^(٣) ، وحمل رأس

(١) هذه العبارة مأخوذة من ت

(٢) في الكامل حـ من ٤٣٦ : خويزة وفي المخطوطات : جور والتصويب عن

الطبري حـ ١١ من ٣١٨ وفتح البندان للبلاذري (ط . ١٨٦٦ لندن) ص ٢٧١

إبراهيم إلى المنصور ، فوضع بين يديه فلما رآه بكى ، حتى جرت دموعه على خد إبراهيم ، ثم قال : أما والله إن كنت لهذا كارها ، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ، ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس ، فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم ، ويسمى القول فيه ويذكر فيه القبيح ، التآب لرضا المنصور ، والمنصور ممسك متغير لونه ، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني ، فوقف فسلم ثم قال : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك ، وغفر له ما فرط فيه من حقك ، فاستقر لون المنصور وأقبل عليه ، وقال : مرحبا أبا خالد ههنا ، فعلم الناس^(١) أن ذلك يرضيه ، فقالوا مثل قوله . قيل ولما وضع الرأس بين يدي للمنصور بصق في وجهه رجل من الحرس ، فأمر به المنصور ففصم بالعمد ، فهشمت أنفه ووجهه ، وضرب حتى خمد وأمر به فحجروا برجله فألقوه خارج الباب .

قال : ومما رثى به محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم قول عبد الله ابن مصعب بن ثابت :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلمما لا بأس أن تقفا به فتسلمما
قبر تضمن خير أهل زمانه حسبنا وطيب سجية وتكرمما
رجل نفى بالعدل جور بلاده وعفا عظمت الأمور وأنعمما

(١) في الكامل - ص ٤٣٧ : فأسفر وفي تاريخ الطبري - ص ٢١٨ : فاصفر

لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر عنه ولم يفتح بفاحشة فما
 لو أعظم الحلدان شيئاً قبله بعد النبيّ به لكنك المظلم
 أو كان أمتع بالسلامة قبله أحداً لكان قصاره أن يسلم
 ضحوا بإبراهيم خير ضحية فتصرفت أياها وتصرمها
 بطلاً يخوض بنفسه غمراتها لا طائشاً رعشا ولا مستسلماً
 حتى مضت فيه السيوف وربما كانت خوفهم السيوف وربما
 أضحى بنو حسن أبيح حربهم فينا وأصبح نبيهم متقسماً
 ونساؤهم في دورهنّ نواح سجع الحمام إذا الحمام ترنماً
 يتوسلون بقتلهم ويرونه شرقاً لهم عند الاسام ومغنا
 والله لو شهد النبيّ محمدٌ صلى الإله على النبيّ وسلم
 إشراع أمته الأمانة لابنه حتى تقطر من طباهم دما
 حقاً لأيقن أنهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرماً

هذا ما كان من أخبار محمد بن عبد الله بن حسن وأخيه إبراهيم
 رحمهما الله تعالى ، ثم لم يتحرك بعدهم أحد من الطالبين إلى أن ظهر
 الحسين بن علي بن الحسن .

(١)
 (٢)
 (٣)

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وهو المقتول بفخ (١)

كان ظهوره بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة في خلافة الهادي موسى ، وسبب ذلك أن الهادي استعمل على المدينة عمر ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي ، وعمر بن سلام مولى آل عمر ، على شراب لهم : فأمر بهم فضربوا جميعا ، وجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة ، فجاء الحسين بن علي إلى العُمري ، وقال له : قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم ! لأن أهل العراق لا يرون به بأسا ، فلم تطوف بهم ؟ فأمر بهم فرددوا وجلسهم ، ثم إن الحسين ابن علي هذا ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فأخرج العُمري من الحبس ، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضا ، وكانوا يعرضون ، فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين ، فأحضر العُمري الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وسألهمما عنه وأغظ لهما . فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به ، أو يذق عليه باب داره حتى يعلم أنه جاءه به ، فلما خرجا قال له الحسين :

(١) هو الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب هذا والمخطوطات والكامل ج ٦ ص ٦٠ تذكره : الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهذا خطأ وذكره الطبري صحيحا ج ١١ ص ١٠١ .

سبحان الله ! ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجدد حسنا ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه ، فقال : والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال له الحسين : إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد ، وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا يحيى أو ^(١) بمكة في الموسم ، فقال يحيى : قد كان ذلك فانطلقا ، وعملا في ذلك من ليلتهم ، وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى حتى ضرب على العُمري باب داره فلم يجده ، وجاءوا فاقتحموا المسجد بعد الصبح ، فلما صلى الحسين الصبح أتاه الناس فبايعوه : على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، للمرفضى من آل محمد ، وجاء خالد البربري ^(٢) في مائتين من الجند ، وجاء العمري ووزير بن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد الشروبي ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، ودار له إدريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه ، وانهمز أصحابه ودخل العمري في المسوذة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد ، وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر ألف دينار ، وقيل سبعمائة ألفا ، وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم ، فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم ، وفشت الجراحات في القريفيين ، واقتتلوا إلى الظهر ثم افرقوا ، ثم إن عماركا التركي أتى شيعة بني العباس من الغد - وكان قدم حاجا - فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد ،

(١) في الكامل - ٦٠ ص ٦١ : وبمكة ويؤيد المخطوطات العبرية - ١١ ص ٥٥٣

(٢) في الكامل - ٦٠ ص ٦١ : خالد البربري والتصويب عن الطبري - ١١ ص ٥٥٤

وواعد مبارك الناس الرواح إلى القتال ، فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق ، وراح الناس فلم يجدوه ، فقاتلوا شيئا من قتال إلى المغرب ثم تفرقوا ، وقيل إن مباركا أرسل إلى الحسين يقول له : والله لئن أسقط من السماء فيخطفني الطير أيسر عليّ من أن تشوكك شوكة ، أو تُفزع من رأسك شعرة ، ولكن لا بدّ من الإعذار ، فبيّتنى فلانٍ منهزم عنك ، فوجّه إليه حسين أو خرج إليه في نفر ، فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا ، فانهزم هو وأصحابه ، وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهّزون ، فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ، ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة ، فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد ، فوجئوا فيه الطعام الذى كانوا يأكلون وآثارهم ، فدعوا عليهم .

ولما فارق الحسين المدينة قال : يا أهل المدينة ، لا خلف الله عليكم بخير ، فقالوا : بل أنت ، لا خلف الله عليك بخير . ولا ردّك إلينا ، وكان أصحابه يُخادثون في المسجد ، فغسله أهل المدينة . قال : ولما أتى الحسين مكة فنودى : أبما عيدٍ أتانا فهو حرّ ، فأتاه العبيد ، فأنتهى الخبر إلى الهادى ، وكان قد حجّ تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم سليمان بن المنصور ، ومحمد بن سليمان بن على ، والعباس ابن محمد بن على ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادى إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب ، وكان قد سار من البصرة بجماعة وسلاح لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذي طوى ، وكانوا قد أحرموا بمُعة ، فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلّوا من العمرة ، وعسكروا بذي طوى وانضمّ إليهم من حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، والتقوا واقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ،

وَقُتِلَ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ، وَانْصَرَفَ ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ ،
وَلَا يَعْلَمُونَ حَالَ الْحُسَيْنِ ^(١) ، فَلَمَّا بَلَغُوا ذَا طَوًى لَحَقَهُمْ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُ : الْبِشْرَى ، الْبِشْرَى ؛ هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ فَأَخْرَجَهُ
وَبَجَبَتْهُ ضَرْبَةً طَوَلَا ، وَعَلَى قَفَاهُ ضَرْبَةٌ أُخْرَى ، وَكَانُوا قَدْ نَادُوا
الْأَمَانَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الزُّفْتِ فَوَقَفَ خَلْفَ
مُحَمَّدِ بْنِ سَلْيَانَ وَالْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَأَخَذَهُ مُوسَى بْنُ عِيسَى وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ الْعَبَّاسِ فَقَتَلَاهُ ، فَغَضِبَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ
رُؤُوسَ الْقَتْلَى فَكَانَتْ مِائَةً رَأْسٌ وَنِيفَةً ، وَفِيهَا رَأْسُ سَلْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَخَذَتْ ^(٢) أُخْتُ الْحُسَيْنِ فَتُرِكَتْ
عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ سَلْيَانَ ، وَاخْتَلَطَ الْمُنْهَزِمُونَ بِالْحَاجِّ ، وَأَيُّ الْهَادِي
بِسِتَةِ أَسْرَى ، فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ وَاسْتَبَقَى بَعْضُهُمْ ، وَغَضِبَ عَلِيُّ بْنُ
إِبْنِ عِيصَى كَيْفَ قَتَلَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَقَبِضَ أَمْوَالَهُ فَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ
حَتَّى مَاتَ ، وَغَضِبَ عَلِيُّ مَبَارَكَ التُّرْكِيِّ ، وَأَخَذَ مَالَهُ وَجَعَلَهُ سَائِسَ
الدُّوَابِّ ، فَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ الْهَادِي ، وَأَفْلَتَ مِنَ الْمُنْهَزِمِينَ إِدْرِيسُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٢) ، فَأَتَى مِصْرَ وَعَلَى
بِرِيدِهَا وَاضْطَحَ ، مَوْلَى صَالِحِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ شَيْعِيًّا فَحَمَلَهُ عَلَى
الْبَرِيدِ إِلَى أَرْضِ الْمَغْرِبِ ، فَوَقَعَ بِأَرْضِ طَنْجَةَ بِمَدِينَةِ وَكَيْلَةَ ، فَاسْتَجَابَ
لَهُ مِنْهَا مِنَ الْبَرْبَرِ ، فَضَرَبَ الْهَادِي عُنُقَ وَاضْطَحَ وَصَلَبَهُ ، وَقِيلَ إِنَّ

(١) هذا العبارة ساقطة من المصدر المرموز له بحرف ك ، ووربما كانت هذه العبارة
بالأصل المصور ولم تظهر بالتصوير ، ذلك لأن الناسخ وضع إشارة سقط وكذب الساقط
في الهامش ومن ثم لم تظهر .

(٢) هذه العبارة ساقطة من ك .

الرشيد هو الذى قتله ، وأن الرشيد دس إلى إدريس السّمَاخ الباهى ،
 مولى المهدي ، فأتاه وأظهر أنه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه ،
 فمال إليه إدريس وأنزله عنده ، ثم إن إدريس شكّا إليه مرضا في
 أسنانه ، فوصف له دواء وجعل فيه سما ، وأمره أن يستنّ (١) به عند
 طلوع الفجر فأخذه منه ، وهرب السّمَاخ ثم استعمل إدريس الدواء
 فمات منه ، فولى الرشيد السّمَاخ بريد مصر . قال : ولما مات إدريس
 ابن عبد الله خلف مكانه ابنه إدريس بن إدريس ، وأعقب بها وملكوها ،
 ونازعوا بنى أمية في إمارة الأندلس ، وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار
 الأندلس فلا فائدة في إعادته . قال : وحملت الرووس إلى الهادي ،
 فلما وضع رأس الحسين بين يديه قال : كأنكم قد جئتم برأس طاغوت
 من الطواغيت ! ! إن أقول ما أجزيكم أن أحرمكم جوائزكم ، فلم يعطهم
 شيئا .

قال : وكان الحسين شجاعا كريما ، قدم على المهدي فأعطاه
 أربعين ألف دينار ، ففرّقها في الناس ببغداد والكوفة ، وخرج من
 الكوفة لا يملك ما يلبسه ، إلا وبراً (٢) ليس تحته قميص ، وهذا
 غاية في الجود ونهاية في الكرم والإيثار . رحمه الله تعالى وغفر له .

(١) في ك : يشر به ويؤيد ١ ، ت الكامل ٦٣ ص ٦٣

(٢) في الكامل ٦٣ ص ٦٤ والطبرى ١١ ص ٥٦٣ : قروا .

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسن^(١)

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب

كان ظهوره في خلافة الرشيد بن المهدي في سنة ست وسبعين ومائة ببلاد الديلم ، واشتدت شوكته وكثرت جموعه ، وأتاه الناس من الأمصار ، فاعثم الرشيد لذلك ، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين ألفاً ، وولاه جرجان^(٢) وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الأموال ، فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحلّره ، وأشار عليه وبسط. أمّله ، ونزل الفضل بالطالقان^(٣) ، بمكان يقال له أشب ، ووالى كتبه إلى يحيى ، وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم ، على أن يسهّل له خروج يحيى بن عبد الله ، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخفّته ، يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم ؛ منهم عبد الصمد بن علي ، فأجاب الرشيد إلى ذلك ، وسرّ به وعظمت منزلة الفضل عنده ، وسير الأمان مع هدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل ببغداد ، فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير، ثم حبسه الرشيد بعد ذلك فعمات في

(١) في ذلك : يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويؤيد ذلك الكامل

٦٨ ص ٨٥ والطبري ١١٨ ص ٦١٢ ومقاتل الطالبين (القاهرة ١٩٤٩) ص ٦٣

(٢) في المخطوطات : خراسان وبالرجوع إلى الطبري ١١٨ ص ٦١٣ نجده يقول (فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل ... وولاه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودهلوتد والرويان) وابن الأثير في الكامل ٦٨ ص ٨٥ يقول (... وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها) وواضح أن النوري ينقل عن الكامل هنا وفيما سبق ومن ثم فإن الخطأ في النقل .

(٣) طالقان الري (راجع الطبري ١١٨ ص ٦١٣)

حبسه ؛ وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه وعلى أبي البختری القاضي ، فقال محمد : الأمان صحيح ، فحاجته الرشيد ، فقال محمد : وما يصنع بالأمان ؟ لو كان محارباً ثم ولّى كان آمناً ، وقال أبو البختری : هذا أمان منتقض من وجه كذا ، فمزقه الرشيد ، وقد ذكرنا خبر يحيى في حبسه فيما نقلّم من كتابنا هذا ، عند ذكرنا لأخبار القبض على البرامكة في أيام الرشيد ، وأن الرشيد كان قد حبسه عند جعفر ، فأطلقه جعفر بغير أمر الرشيد ، وقيل بل أخبره بوفاته ، ثم نقله إلى خراسان وأودعه عند أميرها على ابن عيسى بن ماهان ، وأوصاه به أن يكون عنده موسماً عليه واستكتمه أمره ، فكتب على بذلك إلى الرشيد ، فكان ذلك سبب زوال نعمة البرامكة ، وقد تقدّم ذكر هذه القصة هناك مبسوطاً ، ولا فائدة في تكرار ذلك واعادته ، فلندكر خلافاً من أخبار من ظهر من الطالبين .

ذكر ظهور محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ^(١)

رضي الله عنه وهو المعروف بابن طباطبا

كان ظهوره بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومائة ، في خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد هارون ، وخرج يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا المسري بن منصور ، وهو من ولد هانيء بن قبيصة ابن هانيء بن مسعود الشيباني ، فلما اشتد أمر محمد أراد أن يستقل بالأمر دون أبي السرايا ، فسقاه أبو السرايا ميا فمات ، في مسهل شهر رجب من السنة المذكورة ، وقد ذكرنا خبره مبينا في أخبار المأمون ابن الرشيد . ولما مات محمد بن إبراهيم نصب أبو السرايا مكانه غلاما أمرد يقال له :

محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ^(٢)

وصار الحكم لأبي السرايا ، واستعمل العمال على البصرة والأهواز وفارس ومكة واليمن ، وانتشر الطالبيون في البلاد وقوى أمرهم ، إلى أن قتل أبو السرايا وذلك في المحرم سنة مائتين ، فاستعبدت البلاد من الطالبيين على ما قلناه في أخبار أبي السرايا في خلافة المأمون .

(١) في ك والكمال ٦ ص ٢١١ ، ص ٢١٢ : محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب من اءت ويؤيدها الطبري ١٢ ص ٩٧٦
(٢) سابقه من فرع الحسن وهو من فرع الحسن .

ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد

ابن علي بن الحسين^(١) بن علي بن ابي طالب

وما كان من أمره

كان ظهوره بمكة في سنة مائتين في خلافة المأمون ، وكان أبو السرايا قد ولّاه اليمن ، فأتاه الخبر بمقتل أبي السرايا وهو بمكة ، فسار إلى اليمن وبها إسحاق بن موسى بن عيسى عاملا للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار نحو مكة ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن ، وسبي وأخذ الأموال ، ولم يتم أمره ولا أمر غيره ممن كان أبو السرايا استعملهم ، وقد^(٢) ذكرنا خبر الحسين بن الحسن الأفيطس ومحمد بن جعفر وما كان من أمرهما بمكة في أخبار المأمون ، ولا فائدة في إعادته^(٢) ، وقد ذكرنا أيضا خبر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وخروجه بالطالقان ، وما كان من أمره في أخبار المعتصم بالله بن الرشيد في سنة تسع عشرة ومائتين .

(١) في الحسن ويؤيدها ك ، الطبري - ١٢ ص ٩٨٧

(٢) هذه الملاحظة ساقطة من ت

ذكر ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين^(١)

ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي

ابن أبي طالب وهو المكنى بأبي الحسين

وكان ظهوره بالكوفة في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله ، وسبب ظهوره أنه نالته ضائقة ، ولزمه دين ضاق به ذرعا ، فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين ، فكلّمه في صلته فأغلق له عمر ، وجبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله ، فأطلق وسار إلى بغداد ، فأقام بها سنة ثم رجع إلى سامرا ، فلقى وصيفا فكلّمه في رزق يجربه له ، فأغلق له وصيف وقال : لأى^(٢) شئ يجرى على مثلك ؟ فانصرف إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي ، عامل محمد بن عبد الله بن طاهر ، فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا كثيرا من الأعراب وأهل الكوفة ، وآتى الفأوجة فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد بن عبد الله ، فكتب محمد بن عبد الله إلى أيوب^(٣) وعبد الله بن محمود السرخسي ، عامله على معاون السواد ، يأمرهما بالاجتماع على حرب يحيى . قال : ومضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة فأخذ ما كان فيه ، وهو ألفا دينار وسبعون ألف درهم ، وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها ،

(١) في ١ : حسن والتصويب عن ك يؤيده الكامل - ٧ ص ٨٢ والطبري - ٣ ص ١٥١٥

(٢) في المخطوطات : لا والتصويب عن الكامل - ٧ ص ٨٢ والطبري - ١٣ ص ١٥١٦

(٣) في المخطوطات : أبو أيوب والتصويب عن الكامل - ٧ ص ٨٣ ويؤيده الطبري - ١٣ ص ١٥١٧

لأذى كره : أيوب بن الحسن .

وأخرج العمال عن الكوفة ، فلقية عبد الله بن محمود السرخسي فبمن معه ، فضربه يحيى على وجهه ضربة أثخنه بها ، فانهزم عبد الله ، وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الثواب والمال ، وخرج يحيى إلى سواد الكوفة ، وتبعه جماعة من الزيدية وغيرهم إلى ظهر واسط . ، وأقام بالبستان فكثر جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربته الحسين^(١) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة ، فسار إليه ونزل في مقابله ولم يقدم عليه ، وسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ، ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلّس قبل دخولها ، فقاتله فانهزم عبد الرحمن إلى ناحية شامى فوافاه الحسين بها ، واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر ، ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، واجتمع الناس إليه ، وتولاه العامة من أهل بغداد ، ولا يعلم أنهم تولوا أحدا من أهل بيته سواه ، وبإيعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ، ودخل فيهم أخلاط . لا ديانة لهم ، وأقام الحسين بشامى فأراح واستراح ، واتصلت به الأمداد ، ويحيى بالكوفة يعدّ الرجال ويصلح السلاح ، فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعالجة الحسين بن إسماعيل ، وألحوا عليه فزحف إليه في ليلة الإثنين ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب من السنة ، ومعهم الهيزم العجلي وغيره ، ورجالهم من أهل الكوفة ليس لهم علم بالحرب^(٢)

(١) في المخطوطات : الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب والتعريب عن الكامل ٧٨ ص ٨٣ وذكر المخطوطات الأدم صحيحاً بعد ذلك وذكره الطبري ١٣ ص ١٥١٨ : الحسن بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مصعب .

ولا تسجاعة ، وأُسرُوا ليلثهم وصَبَّحُوا حسينا وهو مستريح ، فثاروا بهم في الغلس ، فركب أصحاب الحسين وحملوا عليهم فانهمزوا ، ووضعوا فيهم السيف وأُسرُوا منهم ، فكان أول من أسر الهيثم العجلي ، وانكشف العسكر عن يحيى وعليه جوشن ، وقد تقطَّر^(١) به فرسه ، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير^(٢) ، فلم يعرفه وظنَّه من أهل خراسان لما رأيَ عليه الجوشن ، فأمر رجلا فنزل إليه وأخذ رأسه ، فعرَّفه رجل وسيّر الرأس إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وادعى قتله غير واحد ، فبعث محمد الرأس إلى المستعين ، فنصب بسامرا ثم حطَّ. وسيّر إلى بغداد لينصب بها ، فلم يقتل محمد بن طاهر على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس ، فلم ينصبه وخاف أن يأخذه ، فجعله في صندوق في بيت السلاح ، ووجه الحسين بن إسماعيل رؤوس من قتل ومن أسر إلى بغداد فحبسوا بها ، وكتب محمد بن عبد الله فيهم فأمر بتخليتهم ودفن الرؤوس .

قال : ولما ورد الخير بقتل يحيى على محمد بن عبد الله جلس ليهنأ بذلك ، فدخل عليه داود بن الهيثم الجعفري فقال : أيها الأمير ، إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لغزى به ، فما ردَّ محمد عليه شيئا ، وأكثر الشعراء المراثي في يحيى ، لما كان عليه من حسن السيرة والديانة ، فمن ذلك قول بعضهم :

بكت الخيل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول

(١) تقطَّر به فرسه : ألقاه على ظهره أي أحد جانبيه .

(٢) قيل : حسن ، وقيل : ت : حرا والصوب عن الكامل ٧ ص ٨٤ والطبريد

وبكته العراق شرقاً وغرباً وبكاه الكتاب والتنزيل
 والمصلّى والبيت والركن والحجر جميعاً له عليه عسويل
 كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا أبو الحسين قتيل
 وبنات النبي يندبن شجوا موجعات دموعهن همول
 قطعت وجهه سيوف الأعداى بأنّى وجهه الوسم الجميل
 إنّ ينحى أبقي بقلبي غليلاً سوف يودى بالجسم ذاك الغليل
 قتله مذكر لقتل على وحسين ويوم أو ذى الرسول
 صلوات الإله^(١) وقفنا عليهم ما بهكى موجع وحنّ ثكول

ذكر ظهور الحسين بن محمد

وفى سنة إحدى وخمسين ومائتين فى زمن الخلف الذى وقع بين
 المستعين والمعتز ، ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين ، اسمه الحسين
 ابن محمد^(٢) بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن على بن الحسين
 ابن على بن أبى طالب ، واستخلف بها محمد بن جعفر العلوى ، فوجه
 إليه المستعين مزامح بن خاقان ، وكان العلوى بسواد الكوفة فى جماعة
 من بنى أسد ومن الزيدية ، وأجلى عنها عامل الخليفة ، وهو أحمد بن
 نصر^(٣) بن حمزة بن مالك الخزاعى إلى قصر ابن هبيرة ، فاجتمع

(١) فى المخطوطات : الرسول وهذا الشعر منقول عن الكامل ٧٥ ص ٨٤ ، ص ٨٥
 والتصويب عنه ، وهذا الشعر لم يرد فى تاريخ الطبرى الذى هو مرجع ابن الأثير فيها نقل
 فى كامله .

(٢) فى الكامل ٧٥ ص ١١٠ : أحمد ويؤيد المخطوطات الطبرى ١٣ ص ١٦٧

(٣) فى الكامل ٧٥ ص ١١٠ : نصير ويؤيد المخطوطات الطبرى ١٣ ص ١٦٧

وهشام بن أبي دُلَاف العَجَلِي فسارا إلى الكوفة ، فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدهم النصر ، فقاتلهم مُزاحِم وكان قد سَيَّر قائدا مع جماعة ، فَأَتَى الكوفة من الجهة الأخرى ، فَأَظْبَقُوا عَلَيْهِمْ فلم يفلت منهم أحد ، ودخل الكوفة فرماها أهلها بالحجارة فَأَحْرَقَهَا بالنار ، وأحرق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع ، ثم هجم على الدار التي فيها العلوي ، فهرب وأقام مزاحِم بالكوفة .

ذكر خبر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

كان ظهوره بمكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين ، ولما ظهر هرب عاملها ، وانتهب إسماعيل داره ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار ، وخرج منها بعد أن نهبها وأحرق بعضها في شهر ربيع الأول ، بعد أن أقام بها خمسين يوما ، وصار إلى المدينة فتوارى عاملها ، ثم رجع إلى مكة في شهر رجب ، فحصرهم حتى غلبت الأسعار ، ولقي أهل مكة منه كل بلاء ، ثم سار إلى جُدَّة بعد مقام سبعة وخمسين يوما ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب ، ثم واثى عرفة وبها محمد بن عيسى^(١) الملقب كعب البقر ، وعيسى بن

(١) هو محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور رابع للطبري ١٢٨ ص ١٦٤٥ والكمال ٧٨

محمد المخزومي كان المعتز قد وجههما إليها ، فقاتلها إسماعيل ، وقتل من الحاج نحو ألف ومائة انسان ، وسلب الناس فهربوا إلى مكة ، ولم يبقوا بعرفة ليلا ولا نهارا ، ووقف إسماعيل وأصحابه ، ثم رجع إلى جُدة فجبي (١) أموالها .

ذكر ظهور علي بن زيد العلوي بالكوفة وخروجه عنها

كان ظهوره في سنة ست وخمسين ومائتين واستولى على الكوفة ، وأزال عنها نائب الخليفة المعتد على الله واستقر بها ، فسير إليه المعتمد الشاه بن ميكال في جيش كثيف ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم جيوش المعتمد ، وقتل جماعة منهم ، فسير لمحاربته كنجور (٢) التركي ، وأمره (٣) أن يدعو إلى الطاعة ويبذل له الأمان ، ففعل ذلك فطلب على أمور لم سجه كنجور (٣) إليها ، فخرج على عن الكوفة إلى القادسية فعسكر بها ، ودخل كنجور الكوفة في ثالث شوال من السنة ، ومضى على بن زيد إلى خفان ، ثم دخل البر إلى بلاد بني أسد وكان قد صاهرهم ، فأقام هناك ثم فارقهم وصار إلى جهة (٤) ، فبلغ كنجور خبره فسار إليه من الكوفة في سلخ ذي الحجة ، فواقعة فانهزم على وقتل نفر من أصحابه ، ولم يزل على بن زيد إلى سنة ستين فقتله صاحب الزنج . فلنذكر أخبار دولتهم بطبرستان .

(١) هكذا في المخطوطات وموضع هذه الكلمة في الكامل ٧٥ ص ١١١ وفي تاريخ الطبري .
١٣٥ ص ١٦٤٥ : فأفني

(٢) في الكامل ٧٥ ص ١٦٥ : كنجور ويؤيد المخطوطات الطبري ج ١٣ أحداث سنة ٨٢٥٥ هـ ، ص ٢٥٦ .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ت .

(٤) لم تذكر المخطوطات اسم الجهة ، وذكرت في الكامل ٧٥ ص ١٦٦ : جنبلاء .

ذكر أخبار الدولة العلوية بطبرستان الداعي إلى الحق الحسن بن زيد

كان ظهور هذه الدولة في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله ، وأول من ظهر منهم الداعي إلى الحق : الحسن بن زيد بن محمد ابن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) رضى الله عنهما ، وكان سبب ظهوره أن محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر ببجي بن عمر أقطع المستعين بالله من صوافي السلطان بطبرستان ، قطائع منها قطعة بقرب ثغر الديلم ، وهي كلالر وسالوس ، وكان بجوارها أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية ، وثرى فيها مواشيهم ليس لأحد عليها ملك ، إنما هي موتان ، وهي ذات عيون وأشجار وكلال ، فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما أقطع ، وهو جابر بن هارون النصراني ، وكان عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر ، خليفة عن محمد بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان ، محمد بن أوس البلخي ، وقد فرّق محمد بن أوس هذا أولاده في مدن طبرستان ، وهم أحداث سفهاء فتأذى بهم الرعية ، وشكوا سوء سيرتهم ومبيرة أبيهم وسيرة سليمان ، ثم دخل محمد بن أوس بلاد الديلم ، وهم مسلمون لأهل طبرستان ، فسبى منهم وقتل ، وساء ذلك أهل طبرستان ، ولما قدم جابر بن هارون لحيازة ما أقطع لمحمد

(١) في المخطوطات : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وفي الكامل ٧ ص ٨٥ : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب عن الطبري ١٣ ص ١٥٢٣ وراجع أعيان الشيعة ٢١ ص ٣٢٤ .

ابن عبد الله عَدَا على تلك الأرض المباحة ، فحازها إلى كَلَّا روسالوس ، وكان في تلك الناحية أخوان لهما بأَس ونجلة ، مذكوران ببذل الطعام وشلة الطعام ، يقال لأحدهما محمد والآخر جعفر ابنا رستم ، ففكرا ما فعل جابر من حيازة المَوَات ، وكانا مطاعين ^(١) في تلك الناحية ، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات ، فخافهما جابر وهرب منهما ولحق بسليمان بن عبد الله ، وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان ، فراسلوا من جلورهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتدرون مَنَا فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل ، واتفقوا على المعاونة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ، ثم أرسل ابنا رستم إلى رجل من الطالبيين - اسمه محمد بن إبراهيم - كان بطبرستان ، يدعونه إلى البيعة له فامتنع من ذلك ، وقال : ولكني أدلكم على رجل مَنَا ، هو أقوم بهذا الأمر مني ، فللهم على الحسن بن زيد وهو إذ ذاك بالرئى ، فوجهوا إليه برسالة محمد بن إبراهيم يدعونه إلى طبرستان ، فشخص إليها وقد اجتمعت كلمة الديلم وأهل كلاروسالوس على بيعته ، فبايعوه وطردهوا عمال ابن أوس عنهم ، فلحقوا بسليمان .

وانضم إلى الحسن بن زيد أيضا أهل جبال طبرستان ، فتقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل طبرستان . وهي أقرب المدن إليهم . وأقبل ابن أوس من سارية لدفعهم عنها . والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا . فتوجه الحسن بن زيد في جماعة إلى آمل فدخلها ، فلما سمع ابن أوس

(١) هنا سقط من له وما هو جعفر بالذكر أن السقط في كثير ويذكر منه على سبيل المثال

الخبر - وهو مشغول بحرب أصحاب الحسن - لم تكن له همة إلا النجاة بنفسه ، فهرب ولحق بسليمان إلى سارية ، واستولى الحسن على آمل ، وكثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة . فأقام بآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله ، فالتقوا خارج مدينة سارية ، ونشبت الحرب بينهم ، فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها ، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه ، وترك أهله وعياله وأثقاله بها ، واستولى الحسن وأصحابه على جميع ذلك ، وسير إليه أولاده وأهله في مركب إلى جرجان ، وقيل إن سليمان إنما انهزم اختيارا ، لأن الطاهرية كلها كانت تتشيع ، فلما أقبل الحسن نحو طبرستان ثأّم ^(١) سليمان من قتاله لشدة تشييعه ، وقال :

نبئت خبيل ابن زيد أقبلت حيناً نريدنا لِنُحَسِّنَا الأُمْرَيْنَا
يا قوم إن كانت الأنبياء صادقة فالويل لي ولجمع الطاهريّينَا
أما أنا فإذا اصطفت كتائبهم أكون من بينهم رأس الموليينَا
والعذر عند رسول الله منبسط. إذا احتسبت دماء الفاطميّيينَا

فلما التقوا انهزم سليمان ، قال ^(٢) : ولما اجتمعت طبرستان للحسن بن زيد وجه إلى الريّ جندا مع رجل من أهله ، يقال له الحسن بن زيد أيضا ، فملكها وطرده عامل الطاهرية عنها ، واستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر ، وانصرف عنها .
قال : وورد خبر الحسن على المستعين بالله ، ومُدبر أمره يومئذ

(١) في المخطوطات : تأتت وفي الكامل ٧٨ ص ٨٧ : يَأْتِم .

(٢) مصدر المولت الكامل لابن الأثير راجع ٧٨ ص ٨٧ وما بعدها .

وصنيف ، وكتابه أحمد بن صالح ، فوجه إسماعيل بن فراشة في يجند إلى همدان ، وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن بن زيد عنها ، وما هذا همدان فلمره إلى محمد بن طاهر .

قال : ولما استقر محمد بن جعفر الطالبي بالري ، ظهر منه أمور كرهها أهل الري ، ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا يقال له ابن ميكال ، في جمع من الجند إلى الري ، فالتقى هو ومحمد ابن جعفر الطالبي خارج الري ، فأسر محمد وانهمز جيشه ، ودخل ابن ميكال إلى الري وأقام بها ، فوجه إليه الحسن بن زيد عسكرا ، مع قائد من قواده يقال له واجن ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم ابن ميكال واعتصم بالري ، فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتاوه ، وصارت الري في يد أصحاب الحسن بن زيد .

ثم ظهر بالري في سنة خمسين ومائتين أيضا

أحمد بن عيسى بن علي بن حسين (الصغير) بن علي بن حسين ابن (١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (٢) [بن أبي طالب] ، فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ، ودعا إلى الرضا من آل محمد ، فحاربه محمد بن علي بن طاهر ، فانهزم ابن طاهر وصار إلى قزوین .

(١) في المخطوطات : أحمد بن عيسى بن حسين بن حسين بن علي بن أبي طالب وفي الكامل ص ٨٨ هو : أحمد بن عيسى بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب عن الطبري ص ١٣٠ ص ١٥٣٢ .

(٢) في المخطوطات : إدريس بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي والتصويب عن الكامل ص ٧٠ ص ٨٨ والطبري ص ١٣٠ ص ١٥٣٢ ، ص ١٥٣٣ .

ثم مسك أحمد في سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وسير إلى نيسابور ، وكان الذي ظفر به عبد الله بن عزيز .

وفي سنة احدى وخمسين ومائتين

رجع سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى طبرستان بجمع كثير ، ففارقها الحسن بن زيد ولحقه بالديلم ، ودخلها سليمان وقصد سارية ، وأتاه أهل آمل وغيرهم ، منيبين مظهرين التدم يسألون الصفح ، فلقبهم بما أرادوا ، ونهى أصحابه عن القتل والنهب ، ثم فارقها سليمان وعاد الحسن بن زيد إليها ، فصار مفلح إليه من قبل موسى بن بغا في سنة خمس وخمسين ومائتين ، وحاربه فانهزم الحسن ولحق بالديلم ، ودخل مفلح آمل وأحرق منازل الحسن ، وسار إلى الديلم في طلبه ، ثم كتب إليه موسى بن بغا بالقدوم عليه إلى الري ، فصار إليه ثم سار إلى سائرًا .

ذكر ملك الحسن بن زيد جرجان

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين قصد الحسن جرجان واستولى عليها ، وكان محمد بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان - لما بلغه عزم الحسن على قصد جرجان - جهز العساكر ، وأخرج عليها الأموال الكثيرة ، وسيرها لحفظ جرجان ، فلم يقوموا بحرب الحسن ، وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر ، وغنم هو وأصحابه ما معهم ، فضعف حينئذ محمد بن طاهر ، وانتفض عليه كثير من الأعمال التي يجبي خراجها إليه ، ولم يبق في يده إلا بعض خراسان ، وأكبرها بيد المتغلبين كغياقوب بن الليث الصقلار وغيره .

وفيها فارق عبد العزيز بن أبي دُكَّاف الرى من غير سبب يُعلم وأُختلأها ،
فأرسل الحسن بن زيد القاسم بن علي بن القاسم العلوى ، فغلب عليها
فأَمَسَّ السيرة في أهلها ، وخلع أبواب المدينة - وكانت من حليد -
وسبَّرها إلى الحسن ، وبقي كذلك نحو سنتين (١) .

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين

غلب الحسن بن زيد على قورمى ، ودخلها أصحابه ، وفي سنة
مئتين ومائتين دخل يعقوب بن الليث الصفار طبرستان ، وانهمز
الحسن إلى أرض الديلم على ما نذكره في أخبار الدولة الصفارية .

ذكر وفاة الحسن بن زيد وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة سبعين ومائتين ،
فكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام - وقيل -
واثنى عشر يوما ، وكان مهيبا عظيم الخلق . حكى صاحب كنوز
المطالب في دنى أبي طالب (٢) عن الصولى : أن الحسن عطس يوما عطسة ،
وكان رجل يؤذن في المنارة ففرع فسقط . منها إلى الأرض فمات . قال :
وكان أقوى البغال لا تحمله أكثر من فرسخين ، وكان في آخر عمره
يشقى بطنه ويخرج منه الشحم ثم يخاط . وكان جوادا ممدوحا ، امتدحه
رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفيه يقول محمد بن إبراهيم الجرجاني
وقد اقتصد :

(١) في الكامل ٧٠ من ١٧٢ : ثلاث سنين .

(٢) لم أشر على هذا الكتاب .

إنما غيب الطبيب شبا^(١) اليئسض عندى فى مهجة الإسلام
 مسرت الأرض حين صب عليها دم خير الورى وأعلى الأتسام
 وكان متواضعا لله عز وجل . حكى عنه أنه مدحه شاعر فقال الله
 فرد وابن زيد فرد ، فردة فقال : بغيك الكثكث يا كذاب ! ! ليم لا
 قلت : الله فرد وابن زيد عبد ، ثم نزل عن مكانه وخرّ ساجدا لله تعالى ،
 وألصق خدّه بالتراب وحرّم ذلك الشاعر . وكان علما بالشعر^(٢) والعربية .
 فمدحه شاعر فقال :

لا تقل بشرى ولكن^(٣) بُشريان غرة الداعى ويوم المهرجـان
 فقال : كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير لا ، لأن الشاعر
 المجيد يتخير لأول القصيدة ، ما يعجب السامع ويتبرك به ، ولو
 ابتدأت بالمصراع الثانى لكان أحسن ، فقال الشاعر : ليس فى الدنيا
 كلمة أجلّ من لا إله إلا الله وأولها لا ، فقال له الحسن : أصبت ،
 وأجازه . وأهدى إليه أبو العر الطبرى سهمين فى بعض الأعياد عليهما
 مكتوب :

أهديت للداعى إلى الحق سهمى فتوح الغرب والشرق
 زُجَاهما^(٤) النصر وريشاهما ريشا جناحى طائر السبق
 أيد هذا الفال بالصدق هما بشيرا دعوة الحق^(٥)

(١) شبا المبيض : أملاه (راجع مادة شو - القاموس المحيط) .

(٢) فى الكامل ٧٠ ص ٢٨٦ : بالقة والمخطوطات أرح .

(٣) فى الكامل ٧٠ ص ٢٨٦ : وتلى .

(٤) أنزج : بأنهم فعل الميم (أقرب الموارد) .

(٥) هذا البيت مأثور من ك .

فسره الفأل ، وأعطاه عشرة آلاف درهم : وحكى عنه أنه غنى عنه
مُغْنٍ بِأَبْيَاتِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، الَّتِي أَوَّلَهَا :
وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجَالِدَةُ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ :

بِرَسُولِ اللَّهِ وَابْنِي عَتَبَةَ وَبِعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
غَيْرِ الْبَيْتِ فَقَالَ : لِأَبِعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَغَضِبَ الْحَسَنُ
وَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَنَاءِ ، أَتَهْجُونِي عَمَّنَا بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَتَغَيِّرُ مَا مُدَحُّوا
بِهِ ؟ ! ، إِنْ فَعَلْتَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً لِأَجْمَانَهَا آخِرَ غَنَائِكَ .
وَكَانَ الْحَسَنُ شَاعِرًا فَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ تُنْصِبِ الدُّنْيَا لِفَضْلِهَا وَلَا لَأَنَا لَمْ نَكُنْ أَهْلَهَا
لَكِنْ لِنَعْطِيَ الْقُسُوزَ فِي جَنَّةٍ مَا إِنْ رَأَى ذُو بَصَرٍ مِثْلَهَا
هَاجَرَهَا خَيْرَ السُّورَى جَدْنَا فَكَيْفَ نَرْجُو بَعْدَهُ وَصَالَهَا
وَلَهُ أَشْعَارٌ مَسْتَحْسَنَةٌ تَرَكْنَاهَا اخْتِصَارًا ، وَكَانَ كَاتِبُهُ سَعِيدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ . قَالَ : وَلَمَامَاتٌ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ،

ذَكَرَ أَخْبَارَ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ

لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ كَانَ أَخُوهُ هَذَا بِجَرْجَانٍ ، وَكَانَ فِي مَرَضِهِ قَدْ أَمْرَضَهُهُ
مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُلَوِيّ - أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ لِيَسَارِعَ
بِالْحَضُورِ ، فَيَنْتَصِبَ فِي الْمَلَكَةِ ، فَتَبَاطَا ، فَلَمَّا تَوَفَّى الْحَسَنُ انْتَصَبَ مُحَمَّدُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ ، وَتَلَقَّبَ بِالْقَائِمِ بِالْحَقِّ ، فَبَلَغَ لِلْخَبَرِ مُحَمَّدُ بْنُ

زيد فسار من جرجان ، فلما قرب حرب محمد بن إبراهيم إلى سالوس ،
فأنفذ في أثره سرية فأدرك وقتل ، ولبس محمد بن زيد القلنسوة
وناقب بالداعي .

واستقامت له طبرستان وذلك في بقية رجب سنة سبعين ومائتين ،
ووصل إلى الري في جموع كثيرة ، فلما كان في سنة اثنتين وسبعين ومائتين
في جمادى الأولى ، سار اذكوتكين - صاحب الري - من قزوین إلى
الري ، ومعه أربعة آلاف فارس ، وكان مع محمد بن زيد من الديلم
والطبرية والخراسانية عالم كثير ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر محمد
وتفرقوا ، وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان ، وغنم اذكوتكين من
أموالهم وأثقالهم ودوابهم ما لم ير مثله .

قال (١) : وجلس اذكوتكين بالمصلی ، ليضرب أعناق الأمري
بين يديه ، فمن عجب ما اتفق أن ديلميا قدّم ليضرب عنقه ، فوثب
على السياف واستلب السياف من يده ، وعلاه به فقتله ومراً هارباً فلم
يلحق ، واذكوتكين ينظر إليه ويضحك ، ودخل (٢) اذكوتكين
الري وأقام بها ، وأخذ من أهلها مائة ألف دينار ، وفرق عماله على أعمال
الري .

(١) لا يشهد التنوير على ابن الأثير وحده ، وإنما يعتمد على مصادر أخرى لم يصرح بها ،
وهذه القصة لم يذكرها الكامل (راجع ص ٧٠ ص ٢٩٣) وهي مأخوذة من مصادر لم تظهر بعد ، ولقد
ألفنا من التنوير حين يقول (قال) إنما يعني ابن الأثير في الكامل ولكنه هنا يعني مصدر آخر .

(٢) عاد إلى النقل من الكامل ص ٧٠ ص ٢٩٣

وفي سنة خمس وسبعين ومائتين

استولى رافع بن هرثة - أمير خراسان - على جرجان ، وأزال عنها محمد بن زيد ، فسار محمد إلى استراباد فحصره بها رافع نحو سنتين ، فقلت الأسعار بحيث إنه عدم المأكّل ، وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة ^(١) ، ففارقها محمد ليلا في نفر يسير ، فبعث رافع إليه عسكريا فتحاربوا ، وسار محمد عن سارية وطبرستان في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين .

ثم سار إلى الديلم فدخل رافع خلفه ، فوصل إلى حدود قزوین ، وعاد إلى الري وأقام إلى سنة تسع ^(٢) وسبعين ، حتى توفي المعتمد على الله ، ودام محمد إلى أن قتل ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) هكذا في الكامل ٧٠ ص ٣٠٣ وهو الاصح وفي المخطوطات : وبيع الملح وزن درهم بدرهمين .

(٢) في تاريخ الطبري ١٤٠ ص ٢٢٠٠ (أحداث سنة ٢٨٧) ونحوه بقين من شوال ورد الخبر عن السلطان بن محمد بن زيد المملوك - فالطبري أذن يذكر موته سنة ٢٨٧ هـ وهو ما ذكره المؤلف أيضا بعد ذلك غير موثق لأنه يصدره بقوله : وقيل . وفي أحداث سنة ٢٨٧ هـ قال المسعودي في مروج الذهب ٨ ص ١٩٤ ، ص ١٩٥ (طبعة باريس) : ... فأُسفرت الحرب وقد أثنى بالكلام ، وأمره ولده محمد بن زيد ، وبني محمد الداعي أياما يسيرة ، وتوفى لما ناله فغفر بباب جرجان وقبره هناك معظم إلى هذه المائة) ومن هذا يتبين أن المسعودي أيضا يروي وفاته في سنة ٢٨٧ هـ وكذلك ابن الأثير في الكامل ٧٠ ص ٣٤٨ وعلى ذلك يتفق الطبري وابن الأثير والمسعودي يتفقون على تاريخ موته وكذلك حمزة بن الحسن الإصفهاني في كتابة تاريخ ملوك الأرض ص ٢١٠ ط . كلكنا

وفي كتاب مقاتل الطالبين ص ٤٢٧ (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) ... وصل عليه محمد بن هارون ودفعه وذلك في شهر رمضان سنة تسع ومائتين ومائتين وحمل ابنه زيد إلى جرجان وهو جأ إلى هذا الوقت مقيم .
والواضح أن في النص تحريف قطع هي سبع والخمسة في النشر

ذكر مقتل محمد بن زيد وشيء من أخباره

كان مقتله سنة ثمان وثمانين ومائتين ^(١) ، وكان سبب قتله أنه اتصل به أن إسماعيل بن أحمد الساماني - صاحب ما وراء النهر - أسر عمرو بن الليث الصفار - أمير خراسان - فخرج من طبرستان ظناً منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان ، وأنه ^(٢) لا دافع له عن ملك خراسان ، فلما انتهى إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل - وقد استولى على خراسان - يقول له : ألا يتجاوز عمله ، ولا يقصد خراسان ^(٢) وترك جرجان له ، فأبى محمد ذلك ، فندب إسماعيل محمد بن هارون ؛ فكان محمد هذا يخاض رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان ، فجمع محمد جمعاً كثيراً من فارس وراجل ، وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان ، واقتتلوا قتالاً شديداً فلأنهم محمد بن هارون أولاً ، ثم رجع وقد تفرقت عساكر محمد بن زيد في الطلب ، فلما رأوه قد رجع ولوا هاربين ، وقتل منهم خلق كثير ، وأصاب محمد بن زيد ضربات ، وأسر ابنه زيد وخنم ابن هارون معسكره وما فيه ، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من الجراحات التي أصابته ، فدفن على باب جرجان .

وقيل : كانت الواقعة التي جرح فيها يوم الجمعة لخمس ليال

(١) انظر هامش (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) سقط من ب .

خلون من شوال سنة سبع وثمانين ، ومات بعد ذلك بيوم ، وكانت مدة قيامه - بعد وفاة أخيه - نحواً من ثمانية عشر سنة .

وكان أديبا شاعرا فاضلا حسن السيرة ، قال أبو عمرو الاسترأبادي : كنتُ أورد على محمد بن زيد أنخبار العباسيين ، فقلت له : إنهم قد لقّبوا أنفسهم ، فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم ؟ فقال : الأمر موسع عليك ، سمّهم ولقبهم بأحسن ألقابهم واسمائهم وأحبّها إليهم . قال : وحمل ابنه زيد إلى إسماعيل بن أحمد الساماني - لما أسر - فأكرمه ، وكتب إليه المكتفى كتاباً في حمله إليه فداخ عنه ، وهو القائل :

ولقد تقول عصابة ملعونة غوغاء ما خلقت لخير جهنم
من لم يسبّ بنى النبي محمد ويرى قتالهم فليس بمسلم
عجبا لأمة جلدنا يعفوننا ونجبرنا منهم رجال الديلم
ولم يزل عند آل سامان مكرّما إلى أن مات في سنة أربع عشرة
وثلثمائة .

ولما مات محمد بن زيد وأسر ابنه زيد ^(١) بن محمد ، قام بالأمر ابن ابنه انهدي أبو محمد الحسن بن زيد بن محمد بن زيد ، وخطب له ببلاد الديلم ، وكانت له خطوب وحروب لم نر من دون فيها شيئا فنورده ، ولا وقفنا على تاريخ وفاته .

(١) الله في المخطوطات وهو واضح الخطا... ولما مات محمد بن زيد وأسر ابنه محمد قام بالأمر ...

قالوا: ثم كانت بين الحسنين والحسينيين حروب على الإمارة بطبرستان والديلم ، إلى أن استقرت الإمارة في بني الحسين ، وأول من قام منهم : الحسن بن علي الأطروش .

ذكر أخبار الناصر للحق

هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ^(١) رضي الله عنه ويعرف بالأطروش ، كان استيلاؤه على طبرستان في سنة إحدى وثلاثمائة ، وذلك أنه قتل محمد ابن زيد استعمل إسماعيل بن أحمد الساماني محمد بن هارون على طبرستان ، وأمره بقتل من وجد من العلوية فهربوا في البلاد ، وكان الحسن بن علي هذا شيخاً من شيوخ الزيدية ، شديد الصفة لمحمد ابن زيد ، وكان قد دخل خراسان سرّاً ليدعو الناس إليه ، فجرت عليه مكاره وحبس ، ثم هرب من السجن وعاد إلى محمد بن زيد ،

(١) في المخطوطات : الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتصويب عن أعيان الشيعة ٢٢٨ ص ٢٨٨ (ط . دمشق ١٩٤٦) وفيه هو أبو محمد الحسن الناصر الكبير الأطروش بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر المحدث بن عمر الأشرف بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . (وقال أيضاً) : ما ذكرناه هو الصواب المستفاد من كتب الأصحاب كمعتمد الطالب وكتاب المجدي لشريف العلوي العمري لتنابه للشيخي الأمامي البماصر المرقضى . (ص ٢٧٧ = ٢٢) (وقال أيضاً) : وقد وقع هنا عدة اشتباكات ، ما وقع في تاريخ ابن الأثير ورجال النجاشي وتبعه العلامة ، في الخلاصة وكل أصحاب كتب الرجال التي بعده كالنقد ورجال ميرزا وغيرهما ونحن أيضاً تبعناهم في ١٣ ص ٢٩٥ من حذف لفظ وعلى . وقبله (عمر) والصواب إثباته ص ٢٩٠ = ٢٢٨ . ومن الواضح أن التورير في نقل الاسم عن ابن الأثير المزدور في الكامل أو من مصدر يتفق معه بخلاف لفظ علي الذي هو جد أبي الناصر الأطروش . ولكن كانت الإمامية تعدد أحد الذين اعتنقوا عقيدتهم إلا أنه في (٢٢ ص ٢٩٦ أعيان الشيعة) وصف بأنه (كان معجراً في فقه الزيدية جداً ، صنف فيه عدة تصانيف) .

وشهد معه الحرب الذي قتل فيها ، وكان سبب صممه أنه ضرب في حرب مع محمد بن زيد بسيف على رأسه فطرش .

فلما وقع عليه الطلب وعلى أمثاله حرب ، ودخل إلى بلاد الديلم ، وأقام عند ملكهم جستان بن وهسوزان بن المرزبان^(١) فأكرمه ، وأنزله فأخذ في دعاء الديلم إلى الإسلام ، فأسلم جمهورهم ، وجعل ينتقل على قراهم ويدعو ، ثم دخل إلى بلاد الجبل ، ودعاهم فأسلم^(٢) أكثرهم ، ووقعت دعوته على حدّ النهر باسمبازروذ^(٣) ، فاجتمع أهل دعوته عليه ، وعاد من بلاد الجبل فيمن جمع ، فلما دخل بلاد الديلم وجد جستان على خلاف ما فارقه عليه ، لأنه فارقه على أنه معلم ، يدعو الناس لا طالب مملكة ، فمعه جستان من الأعشار والصدقات ، فوقع بينهما حرب كانت الهزيمة فيها على جستان ، ثم ألجأه الأمر إلى مسألة الناصر والدخول في طاعته .

وأقام الناصر في هرسم^(٤) قاعدة مملكة الديلم ، واتفق أن محمد

(١) في أعيان الشيعة ٢٢٠ ص ٣٠٣ نقلا من تاريخ طبرستان بالتهريب: جستان بن وهسوزان الذي كان مرزبان الديلم .

(٢) قال الاصطخرى : وقد كان الديلم دار كفر يدى من رقيقهم إلى أيام الحسن بن زيد ، فتوسطهم العلوية وأسلم بعضهم ، وفيهم إلى يومنا هذا كفار بالجلال المتصلة بها . (المسالك والممالك ص ١٢١ ط . القاهرة ١٩٦١) .

(٣) في هامش ت : ينى سيلروذ .

(٤) غير واضح في المخطوطات وشيخها من أعيان الشيعة ٢٢٠ ط ص ٢٩٩ ، هذا وفي كتاب الاصطخرى (المسالك المالك ص ١٢١ ط . القاهرة ١٩٦١) : والمكان الذي يقيم به الملك يسمى روذبار ، ويذكر هذا أيضا لوستيرينج (Le Strange) في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ١٩٣٠ Cambridge p. 173. 174 ، إلا أنه في ص ١٧٤ يقول ما تهرية : وعلى بعد مرحلتين من سفيدروذ وأربع مراحل من بيلمان تقع مدينة غشم (Khashm) مقر للداى العلوى الذى كان في النصف الثاني من القرن الثالث يحكم هاتين المقاطعتين كحاكم مستقل لا يمتدح سلطان الخليفة .

ومن الواضح أن الإشارة هنا إلى حكم الحسن بن زيد ومن جاء بعده إلى الناصر .

ابن هارون السرخسى - نائب إسماعيل بن أحمد على طبرستان - تخوف منه ، فهرب واستأمن إلى الحسن ، وتسلم طبرستان وجرجان محمد ابن (١) على المعروف بصلوك الساماني وكان في عسكر كثيف ، واتصل السرخسى بالناصر في عسكر قوى فاستظهر به ، واجتمعا على لقاء صعلوك ، فاحتال عليهما صعلوك ، حتى افترقا بحيلة غريبة ، فلما افترقا مضى السرخسى إلى نواحي الري ، ورجع الناصر إلى بلاد الديلم ، ولم يتم له أمر ، ثم أنفذ كربة ثانية جيشاً مع كالى والحسن بن الفيروزان ، فهزمهما صعلوك وقتلا في الواقعة ، ثم خرج الناصر بنفسه إلى سالوس ، وسار إليه صعلوك ومعه اصفهيد شهريار (٢) من الخراسانية ، فالتقوا وكان مع الناصر كما ذكر المكثر عشرة آلاف رجل من الديلم والجيل ، وأكثرهم رجالة ليس معهم من الخيل والأسلحة إلا القليل ، وعدة الخراسانية نيف وثلاثون ألف رجل على غاية القوة والمنعة ، فهزمهم الناصر وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وألجأهم إلى بحر طبرستان ، فكان من غرق أمثال من قتل ، قال الصابى في الكتاب التاجى : يقال إن المفقودين كانوا نيفاً على عشرين ألفاً ، وقال حمزة بن الحسن الأصفهائى : كانوا سبعة آلاف (٣) رجل ، وكانت الواقعة في سنة ثلاثمائة ، ودخل الناصر مدينة آمل في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة .

(١) في الكامل ج ٨ ص ٦١ : محمد بن إبراهيم صعلوك وهو غطاءً صحنه فيا به في ص ٧٤ ،

ص ٧٥

(٢) في المخطوطات : أبوالوفا اصفهيدار ، والتصويب عن أميان لشعبة ج ٢٢ ص ٢٠٢ واسمه كما ورد : اصفهيد شهر يار بن بادسيان .

(٣) راجع كتاب تاريخ ملوك الأرض ص ٢١٠ ط . كلكتا سنة ١٨٩٦ .

ولما دخل طبرستان وملكها فوَّض أمر الجيش إلى الحسن بن القاسم العلوي ، فاستبَدَّ بالأمر واصطنع الرجال ووسَّع عليهم في العطاء ، وقبض على الناصر وحبسهُ ، فاستكبر الديلم هذا الفعل ، وحضروا إلى القاسم العلوي ومطالبوه بإخراجه إليهم ، ووثب إليه ليلى بن النعمان وأخوه - وهما من أكبر القواد - وقالوا له : إن أفرجت عنه الساعة وإلا قتلناك ، فأنخرجه لهم وهرب إلى بلاد الجبل ، فطاعوه فتلقَّب بال داعي ، فَتَكَلَّمَ الناس عند الناصر في أن يردَّه ويؤيِّيه جيشه وعهده ، وكان الناصر قد ولى ليلى بن النعمان الجيش ، فأجاب وغاد الحسن بن القاسم فوقى له الناصر بذلك ، وزوَّجه بلينة ولده على بن الناصر^(١) ، واستمرت الحال على ذلك إلى أن توفي الناصر ، وكانت وفاته في شعبان سنة أربع وثلاثمائة ، وله من العمر تسع وسبعون سنة ، وكانت مدة مملكته المستقيمة الدائمة إلى حين وفاته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياماً .

وكان الحسن الناصر شاعراً ظريفاً كثير المجون حسن النادرة . وهو الذي حرَّر مذهب الزيدية وآلف فيه ، وكان يقول : بزر القز ليس بمال ، والديلم ليسوا بعسكر ، أما البزر فلا تَهْ إذا أقبل الربيع صار بعوضاً هو أما الديلم فليسرعة ننقلهم من عسكر إلى عسكر . وكان يقول لأصحابه : من قتل منكم مقبلاً فهو مؤمن ، ومن قتل منكم مدبراً فهو كافر ، فإذا أتى بجريح جرح مقبلاً نشر عليه الكافور المسحوق ، فيجد

(١) ينقل الثوري من مصادر غير شيعية ، ذلك لأن المصادر للشيعية تجمع على أن الحسن ابن القاسم تزوج ابنة الناصر نفسه ، وقد ورد في آحيان الشيعة ٢٢٥ ص ٣٢١ : فأرجع الحسن وزوجه الناصر ابنته وولاه على كر كان . والاشارة إلى هذا للصهر تذكر على هذا الوجه راجع ٢٢٥ ص ٢٦ ، ص ٣٠ من آحيان الشيعة .

واحة ويسكن الله ، وإذا أتى بجريح جرح مدبراً نثر عليه ملحاً فيشتد
لمره ، فيقول : قد بان لكم أن المؤمن ينتفع بالدواء لإيمانه ، والكافر
لا ينتفع به لكفره .

وكان له من الأولاد أبو الحسن علي ، وأبو القاسم جعفر ،
وأبو الحسين أحمد . ولما مات الحسن الناصر قام بالأمر بعده .

الحسن بن القاسم ^(١) الداعي العلوي

وهو ولي العهد ، ولبس الفلنسة ، وكان أول ما بدأ به أن بعث
أبا القاسم جعفر وأبا الحسين أحمد - ولدى الناصر - إلى جرجان
لا نتزاعها من ألبدي الخراسانية ، فلقبهما دونها إلياس بن محمد
ابن اليسع الصفدي - والى جيش خراسان - بموضع يقال له سياله ^(٢)
فلما اصطاف الجيشان برزبين الصنفين ودعا إلى المبارزة ، فبرز إليه من
جيش ولدى الناصر بويه بن فناخسره - جد عضد الدولة - فقتله وانفرض
جيش الخراسانية ، فبعث إليهما بعد ذلك الأمير نصر بن أحمد الساماني
جيشاً عليه سيمجور الدواق ، فلقياه بحلابين ^(٤) من سواد جرجان فهزماه ،

(١) هو الحسن بن القاسم بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم
ابن الحسن ، وقبل إنه شجرى وقيل هو : الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري
ابن القاسم بن الحسن بن زيد الأمير بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (راجع أعيان
الشعبة ٢٣٣ ص ٢٦) وهو الذي يسمى الداعي الصغير (٢٣٣ ص ٢٤) ويلقب أيضاً بالناصر الصغير
(أعيان الشعبة ٢٣٣ ص ٢٦) .

(٢) هكذا في المخطوطات حرفان فميم فالضغلام فالهاء أو التاء المربوطة ، والحرف الثاني في
في المنقولة ياء ، ولم أصطح العثور على هذا الاسم في المصادر الأخرى وربما كان نيباله .
(٣) هذا الموضع أيضاً لم تذكره المصادر الأخرى التي بأيدينا ، ولم يذكر التويري مصدره في
هذا كله ، ومن الواضح أنه ينقل عن مصادر شائعة أو لم تظهر بعد . والكلمة ظهرت في المخطوطات
هون فقط سوى النون - الحرف الأخير .

فوقف غير بعيد وتجمعت الخراسانية كعادتهم في ذلك ، فكرّ راجعاً إليهم فهزمهم أفتيح هزيمة ، وقتل الديلم أقطع قتل ، وانهزموا وسلّكوا مضائقاً ليأمنوا جولان الخيل ، فوصلوا جرجان فتجمع الديلم بها ، وأخلوها قاصدين طبرستان وقد اتفق رأيهم على خلع الداعي ، فخلعوه في الطريق وبايعوا أبا القاسم جعفر بن الناصر ، وألبسوه القلنسوة ، وقيل إن المبايع أبو الحسين أحمد ، وبالجملّة فالأمير على الجيش أبو الحسين ، ولما وصلا في جيوشهما إلى آمل لقيهما الداعي دونها ، وخرج هارباً إلى بلاد الجبل ، وملكا طبرستان مُتَبَلِّغَةً ، ثم كرّ راجعاً - وقد احتشد - فلقياه فهزمهما ، فمضيا إلى بلاد الجبل واحتشدا ، وعادا فحاربهما الداعي حرباً شديداً ثم انهزم واستوليا على عسكره ، وهرب وحيداً متنكراً يريد بلاد الجبل ، واخترق بلاده الديلم فأمره بعضهم ثم منّ عليه وأطلقه ، فانتهى إلى بلاد الجبل وأقام عندهم .

واتفقت وفاة أبي الحسين فجأة ، وتلاه أخوه أبو القاسم بعده ، فبقى أمر الديلم بطبرستان بيد مدير مدبر ، فمعدوا الإمرة عليهم الليلى (١) ابن النعمان ، فقام بأمرهم وهو يدعو للداعي إلى أن قتل بنيسابور (٢) ، قتله حتويه بن علي صاحب جيش نصر بن أحمد الساماني ، فمعدوا بعده لعل بن خورشيد فعاجلته المنية ، فعزموا على الحسن بن كالى ، فأشار عليهم بأخيه ماكان بن كالى ، وهو أشجع أهل الديلم بالانفاق ، فلما ولي عليهم اجتمع هو وأخوه على نصب أبي على محمد بن أبي الحسين

(١) كان أولاد الأطروش يكتبونه بقولهم له : المؤيد لدين الله ، المتصر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليل بن النعمان (راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٩٠ ، ص ٩١) .

(٢) قتل سنة ٨٣٠٩ الكامل ج ٨ ص ٩٠ .

ابن الناصر ، فنصبوه فجرى على يده قتل الحسن بن كالى بسارية ، وكان ماكان بآمل ، ثم سقط. بعد ذلك أبو على فى الميدان فهلك ، ولما اتصل بما كان ماجرى على أخيه كاتب الداعى يستدعيه ، فوافى فى عسكر قوى واجتمع معه وملك طبرستان ، ثم سار ومعه ماكان إلى جرجان فملكها ، وأقام الداعى بجرجان ، وكانت فى نفسه حفاظة. على الليلم لنصرته عليه أولاد الناصر ، فعمل دعوة لهم جعل يستدعيهم واحداً واحداً فيقتله ، ففطنوا لذلك وهربوا إلى خراسان ، ودخلوا فى طاعة نصر بن أحمد السامانى ، وسودوا أعلامهم واثموا على أنفسهم أسفار بن شيرويه الجبلى^(١) ، وبمضى معهم نصر بن أحمد جيشاً كثيفاً ، وساروا فدخلوا جرجان ، وسار الداعى منها إلى طبرستان ثم إلى الرى ، واجتمع فيها بماكان وأمر أن يعضى إلى طبرستان للدفع أسفار عنها ، فعلم أنه لا طاقة له بذلك ، فقال له : الرأى أن تمضى أنت فإنك الإمام ، ولو قد رأنتك الليلم لا نفضوا إليك ، فاضطر الداعى إلى ذلك ، وسار ووقعت الحرب بينه وبين الخراسانية ، فانهزم جيشه وكان مرداويج بن زيار الجبلى يراصده ، فأمكنته فرصة منه فرماه فأشواه ، وولى منهزماً ودخل آمل واستتر بها ، ففتتبع الليلم أثر دمه . ، وأظهره لهم أهل البلد ، فبادروا إلى الدار التى دلّوهم عليها وهجموها ، فلما رآهم بادر إلى الصلاة فقتلوه ، وكان مقتله يوم الثلاثاء لست بيقين من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة فى أيام

(١) فى صلة تاريخ الطبرى لمريب ص ١٥٤ والكامل ص ٨٤ ص ١٢٨ : أسفار بن شيرويه

المقتل بالله ، فكانت مدة تملكته ثنتي عشرة سنة وشهراً وأياماً ، على ما فيها من الاختلاف عليه وقيام من ذكرنا .

ملك أسفار جرجان

ولما قتل الداعي ملك أسفار جرجان ، وأبو موسى هارون بن بهرام طبرستان ، والدعوة فيها لنصر بن أحمد الساماني ، فاجتمع رأيهما على نصب أبي جعفر محمد بن أحمد الناصر بآمل ، فنصباه وألبساه القلنسوة ، والدعوة لنصر لم تقطع ، وبلغ نصرا الخبر فأنكر على أسفار غاية الإنكار ، وأمره بالقبض عليه والبعث به إليه ، ففعل أسفار ذلك وبلغ ما كان الخبر وهو بالرى ، فسار إلى طبرستان فهرب هارون منها إلى الديلم ، وأظهر ما كان ما هو عليه من التشيع ، ونصب إسماعيل بن جعفر بن الناصر ، فتوفي بعد مدة ووقعت فترة لم يل فيها أحد من العلويين ، ثم تخلص بعد ذلك أبو الفضل جعفر بن محمد ابن الحسين^(١) بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب من حبس نصر بن أحمد ، وهو ممن قبض عليه أسفار بن شيرويه مع أبي جعفر محمد بن الناصر ، وسار إلى بلد الجيل وأبتدأ في الدعاء لنفسه بها في سنة عشرين وثلاثمائة ونعت نفسه بالثائر في الله ، وكان ذا حزم وتلبير ، وساعدته الأقدار فخرج من بلد الجيل ، فأصدا طبرستان في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

(١) في المخطوطات : الحسن والنصيب عن أعيان الشيعة ص ٢٢١ (ط . دمشق ١٩٤٠) ص ١٨٦ (ط . دمشق ١٩٤٥) وذكر كالأق : الثائر بالله أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن عل العسكري بن أبي محمد الحسن بن هل الأصغر للمحدث ابن عمر الأشراف بن هل زين العابدين بن الحسين بن هل بن أبي طالب عليهم السلام .

وبها الأستاذ أبو الفضل بن العميد ، وزير ركن الدولة بن بويه ،
وأبو الحسن علي بن كامة ، من قبل ركن الدولة ، فاستظهر عليهما
وملك البلاد ، وانصرفا إلى الرى فإعاد ركن الدولة بن بويه أبا الحسن
علي بن كامة في جيش ، وكتب إلى الحسن^(١) بن الفيروزان - صاحب
جرجان - يأمره بمعاونته ففعل ، وسار إلى طبرستان في بقية سنة سبع
وثلاثين ، فرحل الدائر عنها وقصد الجيل ، ثم خرج كربة ثانية ،
واتفق مع وشمكير ولم يتم لهما أمر ، ثم خرج ثالثة إلى طبرستان لاجئا
إلى ركن الدولة بن بويه فنصره ، وأقام مدة بها ، ثم عاد إلى بلاد الجيل
وملك هرم ، ولم يخرج منها إلا في سنة خمسين وثلاثمائة ، فإنه
صار إلى نواحي أذربيجان زائرا للمرزيبان^(٢) بن مسافر ، وعاد فأقام
بهرم من بلاد الجيل إلى أن توفي بها ، وكانت وفاته في سنة خمسين
وثلاثمائة .

وملك بعده جماعة من العلويين بلاد الجيل ، ولم يكن لأحد منهم
دولة قائمة في بلد مشهور ، فيعتنى بئمرهم وتدون أخبارهم ، وإنما كانوا
بتملك الناحية شبه الأعيان والأكابر ، لا كالمملوك والخلفاء ، ثم ظهر بعد
ذلك أبو عبد الله محمد الحسنى

(١) في المخطوطات : الحسين والتصويب عن الكامل ٨٠ ص ٢٩٢ ، وأعيان الشيعة ٢٣٠

ص ١٧ (ط . دمشق ١٩٤٦) .

(٢) هكذا ورد بالمخطوطات : والاسم كاملا هو : المرزيبان بن محمد بن مسافر .

ذكر ظهور أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسنی المعروف بابن الداعي

قال ابن الأثير^(١): كان ظهوره في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وذلك أنه هرب من بغداد وسار نحو الديلم، فاجتمع عليه عشرة آلاف رجل، فهرب ابن الناصر العلوي من بين يديه، وتلقب ابن الداعي بالمهدي لدين الله، وعظم شأنه وهزم قائدا من قواد وشمكير.

ثم أظهر النسك والعبادة ولبس الصوف، وحارب ابن وشمكير فهزمه في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وعزم على المسير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم إلى الجهاد، هذا ما أورد ابن الأثير^(٢) في خبره، ولم يذكر خبر وفاته، إلا أنه لم يتم له أمر، ولا ظهر لغيره من أهل هذا البيت بعد ذلك بهذه الناحية ذكر، ولا كانت لهم ملكة في جهة من الجهات، إلا ما ورد من أخبار العبيديين، الذين ملكوا المغرب والديار المصرية وغيرها، وانتسبوا إلى علي بن أبي طالب ونظام أبحر الناس - بل عانتهم - عن هذا النسب الشريف، على ما تذكر ذلك إن شاء الله تعالى من أخبارهم.

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

(١) يعود التمر في هذا الجزء من كتابه إلى ابن الأثير ونقل عنه، راجع هنا الكامل ص ٨٠

(٢) راجع الكامل ص ٨٤ ص ٢٤

١٠١

الباب الثامن

من القسم الخامس

من الفن الخامس

في أخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج ببلاد الموصل

وإنما أفردنا هؤلاء بباب ، لأنهم من شاح ذكرهم وعظم محلهم وطار اسمهم ، واستولوا على كثير من البلاد وهزموا الجيوش ، وأهم الخلافة أمرهم ، وطالت مدتهم ولم يكونوا في أيام خليفة واحد ، فنذكرهم في حوادث دولته ، وإنما هم في أيام جماعة من الخلفاء ، فلو ذكرناهم في حوادث أيامهم لا نقطعت أخبارهم ، وعسر على المطالع معرفتها ، فلذلك أفردناهم لتكون أخبارهم ميسقة ، لا تنقطع بغيرها من الأخبار .

ذكر أخبار صاحب الزنج

وابتداء أمره وسبب خروجه

كان خروجه في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين - في خلافة المهدي بالله - بفُرات البصرة ، وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ، وعبر دجلة فنزل الديتارى .

قال أبو جعفر^(١) الطبرى : وكان اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه في عبد القيس ، وأمه ابنة^(٢) علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من أهل الكوفة ، وهو أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك ، مع زيد بن علي بن الحسين ، فلما قتل زيد هرب والتحق بالرى ، فجاء إلى قرية ورزنيين فدأقام بها ، وجده عبد الرحيم رجل من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان وقدم العراق ، واشترى جارية فداوكلدها محمدا أباه .

قال : وكان صاحب الزنج هذا في ابتداء أمره متصلا بجماعة من حاشية المنتصر ، منهم شاتم الشطرنجى وسعيد الصغير ، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان ، وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره ، ثم إنه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين ، فادعى

(١) ينقل النديم عن الكامل لابن الأثير ص ٧٨ ص ١٣٩ ، ولا ينقل عن الطبرى مباشرة كما يوهم لفظه .

(٢) قال الطبرى ١٣ ص ١٧٤٢ : قره

بها أنه علي بن عبد الله^(١) بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله ابن عباس بن علي بن أبي طالب ، ودعا الناس بهجر إلى طاعته ، فاتبعت جماعة كثيره من أهلها ومن غيرها ، فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة .

قال : وكان أهل البحرين قد أخذوه محل نبي ، وجبا الخراج ونفذ فيهم حكمه ، وقاتلوا أصحاب الساطان بسببه : ثم تذكر له منهم جماعة ، فانتقل عنهم إلى الأخستاء ، ونزل على قوم يقال لهم بنو التماس من بني ساعد بن نمير فأقام فيهم ، وفي صحبته جماعة من البحرين ، منهم يحيى بن محمد الأزرق البحراني ، وسليمان بن جامع - وهو قائد جيشه وكان ينتقل في البادية فذكر عنه أنه قال : أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامي ، ظاهرة للناس ، منها إني لُفْتُتُ سورا من القرآن فجرى بها لساني ، في ساعة واحدة وحفظتها في دفعة واحدة ، منها سبحان^(٢) والكهف وصر^٣ ، ومنها أني فكرت في الموضع الذي أقصده حيث نيت في البلاد فأظلمتني غمامة ، وخوطبت منها فقيل لي : أقصد البصرة ، وقيل عنه إنه قال لأهل البادية إنه يحيى بن عمر أبو الحسين ، المقتول بالكوفة ، فخذع أهلها فتأد منهم جماعة كثيرة ، فزحف بهم إلى الرِّدْم^(٣) من البحرين ، فكانت بينهم وقعة عظيمة ، وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه ، قُتلوا قتلا ذريعا فنفرت الأعراب عنه ، فسار ونزل البصرة

(١) لم يذكر الطبري عبد الله في الامم وهو الأب عند ابن الاثير والنوري راجع ١٣ ص ١٧٤٣ وربما كان ساقطا من النسخ ، ذكره الطبري كما يأتي : علي بن محمد بن الفضل بن حسن ابن عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب .

(٢) في الالتفات للسيوطي ١٨ ص ٥٦ : الاثراء : تسمى أيضا سورة سبحان .

(٣) في الكواكامل ٧٨ ص ١٤٢ : الروم والتصريب من ١ ، ت والطبري ١٣ ص ١٧٤٥

في بني ضُبَيْعَة ، فاتبعه منهم جماعة منهم علي بن أبان المهلبى ، وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين ، وعاملها يوم ذاك محمد ابن رجاء الحضارى .

فوافق قدومه فتنة أهل البصرة ، بالبلاية والسعدية ، فطمع في إحدى الطائفتين أن تميل إليه ، فأرسل إليهم يدعوهم فلم يجبه (١) من أهل البلد أحد ، وطلبه ابن رجاء فهرب ، فأخذ جماعة ممن كانوا يميلون إليه وحبسهم ، وكان من حبس ابنه وابنته وزوجته وجارية له حاملا منه ، وسار يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلام ، ويحيى بن محمد ، وسليمان بن جامع ، وبريش (٢) القريعى ، فلما صار بالبليحة نذره وبأصحابه ، فدخل بغداد فأقام بها حولا ، فانتسب إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها مائى ضئائر أصحابه ، وما يفعله كل واحد منهم ، فاستمال جماعة من أهل بغداد منهم جعفر بن محمد الصوحانى ، ومحمد بن القاسم ، ومشرق ورفيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن ، فسعى مشرفاً حمزة وكناة أبا أحمد ، وسعى رفيقاً جعفرًا وكناه أبا الفضل ، واتفق عزل محمد بن رجاء عن البصرة ، فوثب رؤساء البلاية والسعدية فمخرجوا من كان في الحبس ، فخلص أهلهم فيهم ، فلما بلغه خلاص أهلهم رجع إلى البصرة ، وكان رجوعه في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ومعه علي بن

(١) في المخطوطات : فلم يجد من أهل البلد أحد والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ١٤١ والطبرى

١٣٨ ص ١٧٤٥

(٢) في المخطوطات : يونس ، وفي الكامل ٧٨ ص ١٤١ : مرقس ، والتصويب عن الطبرى

١٣٨ ص ١٧٤٦

أبان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق ، فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنعم ، وأظهر أنه وكيل لولد الوائق في بيع السباخ .

قال ^(١) : وذكر ربحان ، أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم ، قال : كنت موكلًا بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق فأخذني أصحابه فصاروا بي إليه ، وأمروني أن أسلم عليه بالإمرة ففعلت ، فسألني عن الموضع الذي جئت منه فأخبرته ، وسألني عن أخبار البصرة فقلت لا علم لي ، وسألني عن غلمان الشورجيين وعن أحوالهم وما يعجرى لهم فأعلمته ، فدعاني إلى ما هو عليه فأتجته ، فقال : إختل فيمن قدرت عليه من الغلمان فتقبل بهم ، ووعدني أن يقودني على من آتية به ، واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه ، ونحلي سبيلى وعدت إليه من الغد ، وقد أتاه جماعة من غلمان الدباسين ، فكتب في حريرة (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِإِنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ الآية) ^(٢) ورفها علما ، وهزال يدعو غلمان أهل البصرة وهم يقبلون إليه ، للخلاص من الرق والتعب ، حتى اجتمع عنده خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم ، وحلف لهم الأمان ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ، ولا يدع شيئا من الإحسان إلا آتى به إليهم ، فأتاه مواليتهم وبذلوا له عن كل عبد خمسة دنانير ، ليسلم إليه عبده ، فبطح أصحابهم وأمر كل عبد أن يضرب مولاه أو وكيل

(١) لا يزال النورى ينقل عن الكامل لابن الاثير راجع ٧٠ ص ١٤٢

(٢) سورة ٩ آية ١١١

مولاه خمسمائة شطب^(١) ، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة .

ثم ركب في سفن هناك فعبّر دُجَيْلًا إلى نهر ميمون ، فأقام هناك
والسودان تجتمع إليه إلى يوم الفطر ، فخطبهم وصلى بهم وذكرهم
ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال ، وأن الله تعالى أنقذهم من ذلك ،
وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال ، فلما كان بعد
يومين رأى أصحابه الحميرى ، فقاتلوه حتى أخرجوه من دجلة ،
فاستأمن إلى صاحب الزنج رجل يكنى بأبى صالح ويعرف بالقصير ، في
ثلاثمائة من الزنج ، فلما كثروا جعل القواد منهم ، وقال لهم : من أبى
منكم برجل فهو مضموم إليه ، وكان ابن أبى عون قد نقل من واسط
إلى ولاية الأبلدة وكور دجلة ، وسار قائد الزنج إلى المحمية ، فلما
نزلهما وإياه أصحاب ابن أبى عون ، فصاح الزنج : السلاح !! وقاموا
وكان منهم فتح الحجاج ، فقام وأخذ طبقا كان بين يديه ،
فلقيه رجل من الشورجيين يقال له بُلْبُل ، فلما رآه فتح حمل عليه
وحذفه بالطبق الذى بيده ، فرمى سلاحه ووكى هاربًا ، وانهمز أصحابه
وكانوا أربعة آلاف ، وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشًا ، وأسر
منهم فضرب أعناقهم ، ثم سار إلى القادسية فنهبا أصحابه بلمره ،
ومازال يتردد إلى أنهار البصرة ، فوجد بعض السودان دارا لبعض بنى
هاشم فيها سلاح فانتهبوه ، فصار معهم ما يقاتلون به .

فقاته وهو بالسَّيْب جماعة من أهل البصرة يقاتلون ، فوجّه يحيى

(١) صاوى المنتظم لابن الجوزى (الجزء الخامس - القسم الثانى ورقة ٢٠٣ مخطوط
بدار الكتب رقم ١٢٩٦ تاريخ) : خمسين سوطا

ابن محمد في خمسمائة رجل فلقوا البصريين ، فانهزم ^(١) البصريون منهم وأخذوا سلاحهم ، ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود ^(٢) فهزمهم أيضا ، وأثبت أصحابه في الصحراء ، ثم أسرى إلى الجعفرية فوضع في أهلها السيف ، فقتل أكثرهم وأتى منهم بأسرى فأطلقهم ، ولقى جيشاً كبيراً للبصريين مع رئيس وعقيل ، فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكان معهم سفن فهبت ريح فألقتهما إلى الشط . فتنزل الزنج وقتلوا من وجلوا فيها وغنموا ما فيها ، وكان مع رئيس سفن فركبها ونجا ، فأتى صاحب الزنج فأخذها ونهب ما فيها ، ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية وأحرقها ، وعاث في الأرض وأفسد ، ثم لقيه قائد من قواد الأتراك ، يقال له أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل ، فاقتتلوا على نهر الریان ، فحمل السودان عليهم حملة صادقة ، فقتلوا صاحب علمه فانهزم أبو هلال وأصحابه ، وتبعهم السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل ، وأخذوا منهم أسرى فلأم صاحب الزنج بقتلهم ، ثم أتاه من أخبره أَنَّ الزنبي قد أعد له الجند والمتطوعة والبلالية والسعدية ، وهم خلق كثير ، وأنهم قد أعلتوا الجبال لتكثيف من يأخذونه من السودان ، وَأَنَّ الملقم عليهم أبو منصور أحد ^(٣) موالى الهاشميين ، فأرسل على بن أبان في مائة أسود لبائيه بخبرهم ، فلقى طائفة منهم فهزمهم ، وصار من معهم من العبيد إلى على بن أبان ، وأرسل طائفة أخرى من أصحابه ، إلى موضع فيه ألف

(١) ساقط من ت .

(٢) في الكامل ٧٨ ص ١٤٤ : وأخذ موالى الهاشميين ، وبقية المخطوطات الطبري ١٣

وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها ، فلما رأوا الزنج هربوا عنها ،
فأخذ الزنج السفن وأتوا أصحابهم بها ، فلما أتوه جلس على نشز^١
من الأرض ، وكان في السفن قوم خجّاج أرادوا أن يسلكوا طريق
البصرة ، فنسأظهم فصدقوه في قوله ، وقالوا له : لو كان معنا
فصل نفقة لأقمنا معك فأطلقهم ، وأرسل طليعة ثأنيه بخبر ذلك
العسكر فتأه بخبرهم : أنهم قد أتوه بخلق كثير ، فأمر محمد بن
سلم^(١) وعلى بن أبان أن يعقدوا لهم بالنخيل ، وقعد هو على جبل
مشرف ، فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال ، فأمر الزنج فكبروا
وحملوا عليهم ، فحملت الخيول فتراجع الزنج حتى أتوا لجبل ، ثم
حملوا فثبتوا لهم ، وقتل من الزنج فتح الحجاج ، وصدق الزنج
الحملة فأخذوهم بين أيديهم ، وجرح محمد بن سلم ، وحملوا عليهم
فقتلوا منهم ، وانهمز الناس وذهبوا كل مذهب ، وتبعهم السودان
إلى نهر بيان فوقوا في الوحل ، فقتلهم السودان وغرق كثير منهم ،
وأتى الخبر إلى الزّوج بأنّ لهم كميناً ، فساروا إليه فإذا الكمين في
ألف من الغاربة ، فقاتلوهم قتالاً شديداً ، ثم حمل السودان عليهم
فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم ، ثم وجه أصحابه فرأوا مائتي سفينة ،
فيها دقيق فأخذوه ومتاع فنبوه ، ونهب المكي بن أيوب^(٢) ، ثم
سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه ، فقاتلهم فقتلهم أجمعين ، وكانوا
مائتين ، ثم سار فنهب قرية مُنْدَرَان^(٣) ، ورأى فيها جمعاً من الزنج

(١) في الكامل ٧٥ ص ١٤٤ : محمد بن سالم ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣٥ ص ١٧٦٩

(٢) المراد قرية المكي بن أيوب - راجع الطبري ١٣٥ ص ١٧٧٣ .

(٣) في الكامل ٧٥ ص ١٤٥ : ميزران ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣٥ ص ١٧٧٣ .

ففرقهم على قواده ، ثم سار فلقية ستمائة فارس مع سليمان ، ابن أخي الزينبي ، ولم يقاتله فارس من يثيب ، فاتوه بخنم وبقر فذبوا وأكلوا ، وفرق أصحابه في انتهاب ما هناك .

ثم سار صاحب الزنج يريد البصرة ، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي ، أتاه قوم من السودان ، فأعلموه أنهم رأوا في الرياحي بارقة ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى تنادى السودان : السلاح السلاح !! فأمر على بن أبان بالعبور إليهم ، فعبّر في ثلاثمائة رجل ، وقال له : إن احتجت إلى مدد فاستمطني ، فلما مضى على بن أبان صاح الزنج ، السلاح السلاح !! لحركة رأوها في جهة أخرى ، فوجه محمد بن سلم بجمع فحاربهم من وقت الظهيرة إلى وقت العصر ، ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزمهم ، وقتلوا من أهل البصرة والأعراب زهاء خمسمائة ، ورجعوا إلى أصحابهم ، ثم أقبل على بن أبان في أصحابه - وقد هزموا من بلزائهم وقتلوا منهم ، ومعه رأس ابن أبي الليث ^(١) البلالي القواريري من أعيان البلالية ، ثم سار من الند عن ذلك المكان ، ونهى أصحابه عن دخول البصرة ، فتسرع بعضهم فلقبهم أهل البصرة في جمع عظيم ، وانتهى الخبر إليه فوجه محمد بن سلم وعلى بن أبان ومشركاً وخلقاً كثيراً ، وجاء هو يساييرهم فلقوا البصريين ، فأرسل إلى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذي هم فيه ، فتراجعوا فأكتب عليهم أهل البصرة فانهزموا ، وذلك عند العصر ^(٢) ، ووقع الزنوج في نهر كبير ، وقتل

(١) في تاريخ الطبري ١٣٠ ص ١٧٧٨ : ... ومعرّس البهلاء المعروف بابي الليث ، أما وابن الأثير ينقل عن الطبري والتبري ينقل عن ابن الأثير فأنحطاً من النسخ .

(٢) فيك ، ت : القصر وبنيد الطبرى ١٣ ص ١٧٨٠ .

منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقيون ، وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنجوا ، ثم لحقهم وهم متحيرون لفقده ، وسأل عن أصحابه فلم إذا ليس معه منهم إلا خمسمائة رجل ، فأمر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون إليه ، فنفخ فيه فلم يأت أحد ، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنج وبها متاعهم ، فلما أصبح رأى أصحابه في ألف رجل ، فأرسل محمد بن سلم إلى أهل البصرة يعظّمهم ويعلمهم : ما الذي دعاه إلى الخروج ؟ فقتلوه ، فلما كان يوم الاثنين لأربع^(١) عشرة نزلت من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين جمع أهل البصرة وحشدوا ، لما رأوا من ظهورهم عليه ، وانتدب لذلك رجل يعرف بحمّاد^(٢) الساجي وكان من غزاة البحر ، وله علم في ركوب السفن ، فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خفّ معه من البلالية والسعدية وغيرهم ، وشحن ثلاثة مراكب مقاتلة ، ومضى جمهور الناس رجالة ، منهم من معه سلاح ومنهم نظارة ، فدخلت المراكب في المدّ والرجالة على شاطئ النهر ، فلما علم صاحب الزنج بذلك وجّه طائفة من أصحابه مع زريق^(٣) الأصفهازي كميناً في شرقيّ النهر ، وطائفة مع شبل وحسين الحمّامي في غربيّه كميناً ، وأمر علي بن أبيان أن يلقي أهل البصرة وأن يستمر هو ومن معه - بتراسهم ، ولا يقاتل حتى يظهر أصحابه ، وتقدّم إلى

(١) في الكامل ٧٠ ص ٧٠ : لأربع خلون ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٧٨٣ .

(٢) في الكامل ٧٠ ص ١٤٦ : حمّاز ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٧٨٣ .

(٣) في ١ : رزيق ويؤيد ك ، ت : الكامل ٧٠ ص ١٤٦ ، والطبري ١٣ ص ١٧٨٣ .

الكمينين - إذا جازوهم ^(١) أهل البصرة - أن يخرجوا ويصيحوا بالناس ، وبقي هو في نفر يسير من أصحابه ، وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع ، فنار أصحابه إليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر وراء السفن والرجالة ، فضربوا من ولى من الرجالة والنظارة ، ففرقت طائفة وقُتلت طائفة وهرب الباقون إلى الشط . فآذركهم السيف فمن أثبت قُتل ، ومن ألقى نفسه في الماء غرق ، فهلك أكثر ذلك الجمع فلم ينج إلا الشريد ، وكثر المفقودون من أهل البصرة ، وعلا العويل من نسائهم ، وهذا اليوم يسمى يوم الشدا ^(٢) - وهو يوم أعظمه الناس ، وكان فيمن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصى ، وجمعت الرؤوس لصاحب الزنج ، فأتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا ، وجمع الرؤوس التي لم تطلب في جُربَيَّة ^(٣) وأطلقها ، فوافت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها ، وقوى صاحب الزنج بعد هذا اليوم ، وتمكَّن الرعب في قلوب أهل البصرة وأمسكوا عن حربه ، وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان ؛ فوجه إليهم جُعلان التركي مدداً ، وأمر بالأحوص ^(٤) الباهلي بالمصير إلى الأبهة والبا ، وأمد بقائده من الأتراك يقال له جُريح ، وانصرف

(١) هكذا في ١ ، ت وهو الأدق وفي ك ، وللکامل ٧ ص ١٤٦ ، والطبري ١٣ ص ١٧٨٤ : جازوهم .

(٢) في المخطوطات وللکامل ٧ ص ١٤٧ : البداء ، وفي تاريخ الطبري ١٣ ص ١٧٨٥ : الشدا وهو الأرجح ، والشدا نوع من السفن ، والمتأمل في الموقعة تبين له دقة الطبري لأن الحرب كان حادها السفن ، هذا ولم يتعرض للذكر هذا الاسم المؤرخون القداماء أمثال ابن الجوزي في المستظم .

(٣) في الكامل ٧ ص ١٤٧ : غزوة ويعرف المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٧٨٥ .

(٤) في المخطوطات ك ، ت : الأعوش الباهلي والتصويب عن ١ ويؤيدها الكامل ٧ ص ١٤٧ .

والطبري ١٣ ص ١٧٨٦ .

صاحب الزنج بأصحابه في آخر النهار إلى سبيخة - وهي سبيخة إلى
قُرّة - ويث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب .

ووصل جُمْلان إلى البصرة في سنة ست وخمسين ومائتين ، ونزل
بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ ، وخذق عليه وعلى أصحابه
وأقام ستة أشهر في خندقه ، وجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خَفَّ
لحرب الزنج ، ثم سار جُمْلان للقائه فلم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة
والسهام ، ولا يجد جُمْلان إلى لقائه سبيلا لفريق المكان عن مجال
الخيل ، وكان أكثر أصحاب جُمْلان خيالة ، فلما طال مقامه في خندقه
أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق ، فبيتوا جُمْلان
وقتلوا من أصحابه جماعة ، وخاف الباقون خوفاً شديداً ، وكان الزينبي
قد جمع البلالية والسعدية ووجههم من مكانين ، وقاتلوا صاحب الزنج
فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، فترك جُمْلان خندقه وسار إلى البصرة ،
وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج ، وأمر سعيد الحاجب
بحاربتهم ، وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبيخة - التي كان
فيها - ونزل بنهر أبي الخصيب ، وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب
البحر ، وأخذ منها أموالا عظيمة لا تحصى ، وقتل من فيها وأنهبها
أصحابه ثلاثة أيام ، وأخذ لنفسه بحد ذلك من الذهب .

ذكر دخول الزنج الأبله

وفي سنة ست وخمسين ومائتين دخل الزنج الأبله ، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأحرقوها ، وكان سبب ذلك أن جعلان لما تنحى عن خندقه إلى البصرة ألح صاحب الزنج بالغارات على الأبله ، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر مَعْقِل ، ولم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء لخمس بقين من شهر رجب فاقتتحها ، وقتل بها الأحرص وعبد^(١) الله ابن حميد الطوسي وأضرها ناراً ، وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ، وقتل من أهلها خلق كثير ، وفرق الأموال العظيمة ، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نهب .

قال : ولما اتصل خبر أهل الأبله بأهل عبادان راسلوا صاحب الزنج في طلب الأمان ، على أن يسلموا إليه البلد ، فأمنهم وسلموه إليه وأخذ ما فيه من الأموال والملاح ، وفرقه في أصحابه .

ذكر أخذ الزنج الأهواز

قال : ولما فرغ صاحب الزنج من الأبله وعبادان طمع في الأهواز ، واستنهنض أصحابه وسار إليها ، فهرب من بها من الجند ومن أهلها ولم يبق إلا القليل ، فدخلها وأخربها ، وكان بها إبراهيم بن اللبّير يتولى الخراج فأخذوه أسيراً ، بعد أن قاتل وجرح ونهب جميع ماله . وذلك

(١) في تاريخ الطبري ١٣ ص ١٨٣٧ : وقتل في هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسي وابن له كانا في شدة بهر ممقل مع نصير المعروف بأبي حمزة ، وفي عيادته ، وفي الكلام ٧٥ ص ١٦٤ : عبد الله بن حميد بن الطوسي

لإثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان من السنة ، فخافه أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها إلى البلدان .

وأما إبراهيم بن المدبر فإن صاحب الزنج وكل به وحبه في بيت يحيى بن محمد البخراني ، فكان به إلى سنة سبع وخمسين ومائتين ، فأرغب الموكّلين به بمال فأطلقوه ، فخرج هو وابن أخ له ورجل هاشمي

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب وغلبة الزنج

وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين ومائتين أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج ، فهزمهم واستنقذ من معهم ، وذلك في خلافة المعتمد على الله بن المتوكل ، فكانت المرأة من نساء تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها ، ثم عبر سعيد إلى غرب دجلة فأوقع بصاحب الزنج عدّة وقعات ، ثم عاد إلى معسكره بهزيمة (١) فأقام من ثانی رجب إلى آخر شعبان .

ثم أوقع صاحب الزنج بسعيد ، وذلك أنه سبر إلى سعيد جيشاً ، فأوقعوا به ليلاً وأصابوا مقتلة من أصحاب سعيد ، فقتلوا خلقاً كثيراً وأحرقوا عسكره ، فأمر بالمسير إلى باب الخليفة ، وترك بغراج بالبصرة ، فسار سعيد من البصرة وأقام بها بغراج يحمي أهلها ، فردّ السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخياط . بعد سعيد ، فجمع منصور الشذا وسار نحو صاحب الزنج ، فكمن له صاحب الزنج كميناً ، فلما أقبل خرجوا عليه فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة ، وغرق منهم خلق كثير ، فلم يقابل به منصور بعد ذلك .

(١) في الكامل ٧٨ ص ١٦٧ : حلة وفيه المخطوطات الطبري ١٣ ص ١٨٤٣ .

ذكر انهزام الزنج بالأهواز

قال : وفي سنة سبع وخمسين ومائتين أرسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن أبان ليقطع قنطرة أربك ^(١) ، فلقبهم إبراهيم بن سببا منصرفا من فارس ، فأوقع بهم وهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن أبان ، ثم سار إبراهيم قاصدا نهر جُبي ^(٢) ، وأمر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ، ليواقبه بنهر جُبي بعد الوقعة ، وكان علي بن أبان قد سار من الوقعة فنزل الخيزُرانية ، فأتاه رجل فأخبره بأقبال شاهين إليه ، فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جُبي ونهر موسى ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم ، وقتلوا شاهين وابن عم له وخلقا كثيرا ، فلما فرغ الزنج منهم أتاها الخبر بقرب إبراهيم بن سببا منهم ، فسار على نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة ، فأوقع بإبراهيم وقعة شديدة قتل فيها جمعا كثيرا ، قال علي بن أبان : وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ، ولم يشهد معي حرب إبراهيم غير خمسين رجلا ، ثم انصرف علي بن أبان إلى جُبي .

(١) في المخطوطات : اربل والتصويب عن الكامل ٧ ص ١٦٨ والطبري ١٣ ص ١٨٤٥

(٢) في المخطوطات والكامل ٧ ص ١٦٨ جى والتصويب عن الطبري ١٣ ص ١٨٤٦ وصحت المخطوطات الاسم في آخر الفصل .

ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها

قال : وفي شوال سنة سبع وخمسين ومائتين جمع صاحب الزنج أصحابه لدخول البصرة ، وتخريبها لضعف أهلها وتفرقهم ، وكان منصور الخياط قد أمسك عن حربه بعد تلك الواقعة التي ذكرناها ، واقتصر على تخفير القيروانات والسفن ، فامتنع أهل البصرة فعظم ذلك على صاحب الزنج ، فتقدم إلى علي بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصوراً عن تسيير القيروانات ، وكان علي بنواحي جُي والخيزرانية ، ثم أمر محمد بن يزيد الدارمي - وهو أحد من صحبه بالبحرين - أن يخرج إلى الأعراب فيجمعهم ، فخرج إليهم فأتاه منهم خلق كثير فأتوا بالقدنل^(١) ، ووجه إليهم سليمان بن موسى الشمراني ، وأمرهم بطرق البصرة والايقاع بها ليتمرن الأعراب على ذلك ، ثم انقض علي بن أبان وضم إليه طائفة من الأعراب ، وأمره باتيان البصرة من ناحية بني سعد ، وأمر يحيى بن محمد البخرآز باتيانها من ناحية نهر عدى وضم إليه سائر الأعراب ، فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان ، وبُغْراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند ، فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه ، وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر ، فدخل علي بن أبان البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال ، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت ، ثم عاد يحيى إلى البصرة يوم الأحد فتلقاه بُغْراج في جمع ، فردوه يومه ذلك ، ثم غاداهم يوم الإثنين

(١) في المخطوطات : بالمبيد والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ١٦٩ والطبري ١٣ ص ١٨٤٨ .

فدخل وقد تفرق الجند ، وانحاز بغراج ومن معه . ولقيه إبراهيم بن يحيى المهلبى فاستأمنه لأهل البصرة فأمّنهم ، فنادى منادى إبراهيم : من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم ، فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب ، فلما رأى اجتماعهم انتهاز الفرصة لكلا يتفرقا فغلر بهم ، وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة ، فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم منهم إلا النادر ، ثم انصرف يومه ذلك ، ودخل على بن أبان إلى الجامع فأحرقه : وأحرقت البصرة من عدة مواضع ، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل . وعظم الخطب وعمّ القتل والنهب والاحراق ، وقتلوا كل من رأوه بها ، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ، ومن كان فقيراً قتلوه لوقته ، فبقوا كذلك عدة أيام ، ثم أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا فلم يظهر أحد . ثم انتهى الخبر إلى صاحب الزنج فصرف على بن أبان عنها ، وأقرّ يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل . وصرف عليا لابقائه على أهلها ، فهرب الناس على وجوههم : وصرف صاحب الزنج جيشه عن البصرة .

قال : ولما أخرب البصرة انتهى إلى زيد لمصير جماعة من العاويين إليه ، وترك الانتساب إلى عيسى بن زيد . وانتسب إلى يحيى بن زيد ، قال القاسم بن الحسن النوفلى : كذب ، ابن يحيى^(١) لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع .

(١) هكذا بالمخطوطات ولعلها إن يحيى .

ذكر مسير المولّد لحرب صاحب الزنج وانتصار صاحب الزنج

وفى ذى القعدة من السنة أمر المعتد على الله المولّد بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج ، فسار فنزل الأبلّة فسير صاحب الزنج يحيى ابن محمد لحربه ، فسار إليه فقاتله عشرة أيام ، ثم وطّن المولّد نفسه على المقام ، فكتب صاحب الزنج إلى يحيى يأمره بتبنييت المولّد ، وسير إليه أبا الليث الأصفهاني فيبيته ، ونهض المولّد فقاتله تلك الليلة ومن الغد إلى العصر ، ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه ، واتبعه يحيى إلى الجائدة فأوقع بأهلها ، ونهب تلك القرى وسفك ما قدر عليه من الدماء ، ثم رجع إلى نهر معقل .

ذكر الحرب بين منصور الخياط والزنج وقتل منصور

قال : وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين قتل منصور بن جعفر الخياط . ، وسبب ذلك أن صاحب الزنج لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن أبان بالمسير إلى جُحى ، لحرب منصور بن جعفر وهو يومئذ يلى الأهواز ، فأقام بازائه شهرا وكان منصور فى قلّة من الرجال ، ثم وجه صاحب الزنج جلّة أصحابه مع أبا الليث الأصفهاني ، وأمره بطاعة على بن أبان فلما صار إليه خالفه واستبدّ ، وجاء منصور كما كان يحيى للحرب ، فتقدّم إليه أبو الليث عن غير إذن على ، فظفر به منصور وقتل من الزنج خلقا كثيرا ، وأفلت أبو الليث ورجع إلى

صاحب الزنج ، ثم إنَّ علي بن أبان وجَّه طلائع يأتونه بخبر منصور ، وأسرى إلى وال كان لمنصور على بعض الأعمال ، فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع ، وبلغ الخبر منصور بن جعفر فأسرى إلى الخيزرانِيَّة ، وخرج إليه علي بن أبان فتحاربوا إلى الظهر فانهزم منصور وتفرَّق عنه أصحابه ، وأدركه طائفة من الزنج فحمل عليهم ، وقتلهم حتى تكسرت رمحه وفنى نَشابه ، ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر ، وسبب وقوعه أنَّ بعض الزنج رآه حين أراد أن يبر النهر ، فألقى نفسه في النهر قبل منصور وتلقَّى الفرس حين وثب ، فنكص الفرس وسقط. منصور في النهر فقتله الأسود وأخذ سلبه ، وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره من أصحابه .

ذكر مسير ابي احمد الموفق لقتال الزنج

وقتل مفلح

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد على الله لأخيه أبا أحمد الموفق على ديار مضر وقنسرين والواصم ، وخلع عليه وعلى مفلح في شهر ربيع الآخر وسيَّرهما لحرب الزنج بالبصرة ، وركب المعتمد معه وشيَّعه وصار نحو البصرة ، ونازل صاحب الزنج ، وكان سبب ارساله ما فعله الزنج بالبصرة ، فأكبر الناس ذلك وتجهَّزوا إليه وصاروا في عدة وعُدَّة كاملة ، وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير ، وكان علي بن أبان بجي ، وصار يحيى بن محمد البحراني إلى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج ، وبقي أصحابهم في قلَّة من الناس ، وأصحابه بغادون البصرة ويرأوحوها لثقل ما نالوه منها ، فلما نزل عسكر الموفق

نهر معقل أجفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين ، وأخبروه
 بعظم الجيش وأنهم لم يرد عليهم مثله ، فأحضر رئيسين من أصحابه
 فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه ، فجزع لذلك ثم سیر إلى على
 ابن أبيان يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، فلما كان يوم الأربعاء لإثنتي
 عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده ، فأخبره بمجيء
 العساكر وتقدمهم ، وأنهم ليس في وجوههم من الزنوج من يردهم ،
 فكذبهم وسبه وأمر فتودى في الزنوج بالخروج إلى الحرب فخرجوا ،
 فرأوا مقلحا قد أتاهم في عسكر فقاتلوه ، فبينما مفلح يقاتلهم إذ أتاه
 سهم غرب ، لا يعرف من رمى به ، فأضابه فرجع وانهم أصحابه ،
 وقتل الزنج فيهم قتلا ذريعا ، وحملوا الرؤوس إلى صاحب الزنج ،
 واقتسم الزنج لحوم القتلى ، وأتى بالأمرى فسألهم عن قائد الجيش
 فأخبروه أنه أبو أحمد ، ومات مفلح من ذلك السهم ولم يلبث صاحب
 الزنج إلا يسيرا حتى وافاه على بن أبيان ، ثم رحل الموفق إلى الأبدنة ليجمع
 ما فرقته الهزيمة ثم صار إلى نهر أبي الأسد ^(١) .

ذكر مقتل يعقوب بن محمد البحراني

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أيضا أسري يحيى بن محمد البحراني
 قائد صاحب الزنج . وكان سبب ذلك أنه لما سافر نحو نهر العباس
 لقيه عسكر اصفجون ^(٢) ، عامل الأهواز بعد منصور ، فقاتلهم وكان

(١) في المخطوطات : نهر الأسد والتصويب عن الكامل ٧ ص ١٧٥ ، والطبري
 ١٣ ص ١٨٦٥ ، راجع أيضا معجم البلدان ٤ ص ٨٣٠ (ط . ليزنج سنة ١٨٦٩) .

(٢) في المخطوطات والكامل ٧ ص ١٧٥ : اصبحور والتصويب عن الطبري
 ١٣ ص ١٨٦٦ .

أكثر منهم عدداً ، فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم ،
فعبّر يحيى النهر إليهم فأنحازوا عنه ، وغم سقنا كانت مع العسكر
فيها الميرة ، وساروا بها إلى عسكر صاحب الزنج ، على غير الوجه
الذى فيه على بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ، ووجه يحيى
طلّاعه إلى دجلة فلقبهم جيش أبي أحمد الموفق ، سائرين إلى نهر أبي
الأسد ، فرجعوا إلى على فأخبروه بمحىء الجيش ، فرجع من الطريق
الذى كان يسلكه وسلك طريق نهر العباس ، وعلى فم النهر مراكب
تحبيه من عسكر الخليفة ، فلما رأهم يحيى راعه ذلك ، وخاف
أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ، وبقي يحيى ومعه بضعة عشر
رجلاً ، فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير فروعهم بالسهم ، ففجرح
ثلاث جراحات فلما جرح تفرق أصحابه عنه ، فرجع حتى دخل بعض
السفن وهو مئخن بالجراح ، وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا
السفن ، وعبروا إلى سفن كانت للزنج فأحرقوها ، وتفرق الزنج عن
يحيى في بقية نهارهم ، فلما رأى تفرقهم ركب سميرية وأخذ معه طبيباً
لأجل الجراح ، وسار فيها فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا
فألقوا يحيى ومن معه . فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذى معه فأتى
أصحاب السلطان ، فأخبرهم خبره فلأخذوه وحملوه إلى أبي أحمد ،
فحملة أبو أحمد إلى سامراً فقطعت يداه ورجلاه ثم قُتل ، فجزع صاحب
الزنج عليه جزعاً شديداً وقال لهم لما قتل يحيى : اشتدّ جزعى عليه
فخطبت أن قتله كان خيراً لك ، إنه كان شرها .

ذكر عود أبي أحمد الموفق إلى سامرا واستغلافه محمد المولد على حرب الزنج

وفي هذه السنة أيضا انحاز أبو أحمد الموفق إلى واسط ، ثم منها إلى سامرا ، وكان سبب ذلك أنه لما صار إلى نهر أبي الأسد كثرت الأمراض في أصحابه وكثر فيهم الموت ، فرجع إلى بادآورْد فأقام هناك ، وأمر باعطاء الجند أرزاقهم واصلاح الآلات والسميريلت وشحنها بالقنّاد ، وعاد إلى عسكر صاحب الزنج ، وأمر جماعة من قوّاده بقصد مواضع سماها من نهر أبي الخصيب وغيره ^(١) ، وبقي معه جماعة ، فمال أكثر ، الخلق حتى التقى الناس ونشبت الحرب إلى نهر أبي الخصيب ^(١) ، وبقي أبو أحمد في قلّة من أصحابه ، فلم يزل عن موضعه خوفاً أن يطمع الزنج فيه ، ولما رأى الزنج قلّة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه ، واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح ، وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنوج ، واستنقذوا من النساء جمعا كثيراً ، ثم ألقى الزنج جنّهم نحوه ، فلما رأى أبو أحمد ذلك علم أنّ الحزم في المحاجة ، فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتوّدة ، واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلوهم ، فقتلوا من الزنج خلقا كثيراً ثم قتلوا بأجمعهم ، وحملت رؤوسهم إلى قائد الزنج ، وهي مائة رأس وعشرة أرؤس ، فزاد ذلك في عتوّ صاحب الزنج ، فعفى أبو أحمد أصحابه للرجوع إلى الزنج ، فوقع نار في أطراف

(١) مخطوطة .

عسكره في يوم ريح عاصف ، فاحترق كثير منه فرحل^(١) إلى واسط . ،
فلما نزل إلى واسط . تفرق عنه عامة أصحابه ، فصار منها إلى سامرا ،
واستخلف على واسط . لحرب الزنج محمد المولّد ، ثم عاد الموفق بعد
ذلك لحرب الزنج ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر دخول الزنج الأهواز

ومسير موسى بن بغا لحربهم

قال : وفي سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر رجب دخل الزنج
الأهواز ، وذلك أنّ صاحبهم أنفذ على بن أبان وضّم إليه الجيش ،
الذي كان مع يحيى البحراني وسليمان بن موسى الشحراني ، وسبّره إلى
الأهواز ، وكان المتولى عليها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له
اصفغجون ، فبلغه خبر الزنج فخرج إليهم ، والتقى العسكران بدست^(٢)
ميسان ، فانهزم اصفغجون وغرق وقتل وأسر خلق كثير من أصحابه ،
وكان ممن أسر الحسن بن هرثة والحسن بن جعفر ، وحملت الرؤوس
والأعلام والأسرى إلى صاحب الزنج ، فأمر بحبس الأسرى ، ودخل
الزنج الأهواز فأقاموا يفسدون فيها ويعيثون ، إلى أن قدم موسى بن
بغا .

قال^(٣) : ولما كان في ذي القعدة أمر المعتمد على الله موسى بن بغا

(١) في ك ، ت : فوصل .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣ ص ١٨٧٦ : دستاران ويؤيد المخطوطات والكامل ٧ ص ١٧٨

ياقوت في معجم البلدان ٢ ص ٥٧٤ (ليرج س ١٨٦٧) .

(٣) لا يزال الثوري ينقل عن الكامل راجع ٧ ص ١٧٨ .

بالمسير إلى حرب صاحب الزنج ، فسير إلى الأهواز عبد الرحمن بن مُفلح ، وإلى البصرة اسحاق بن كنداجيق ، وإلى بَاذَاوَرْد إبراهيم بن سينا ، وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج ، فسار عبد الرحمن إلى محاربة على ابن أبان فتواقعا ، فانهزم عبد الرحمن ثم استعَدَّ وعاد إلى على ، فتوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا ، وأسر خلقا كثيرا ، وانهزم على بن أبان ، ثم أراد ردَّ الزنج فلم يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن ، فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف ، فانصرفوا إلى مدينة صاحبهم ، ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به ، فسير إليه صاحب الزنج على بن أبان فواقعة فلم يقدر عليه ، ومضى يريد الموضع المعروف بادرکه^(١) ، وكان إبراهيم بن سينا بالباذَاوَرْد ، فواقعه على بن أبان فهزمه على ، ثم واقعه ثانية فهزمه إبراهيم ، فمضى على بالليل حتى انتهى إلى نهر يحيى ، وانتهى خبره إلى عبد الرحمن فوجه إليه طَائِفَةٌ في جمع من الموالى ، فلم يصل إليه لامتناعه بالآجام والقصب والحلأى ، فأضرمه عليه نارا فخرجوا هاربين ، فأمر منهم أسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالأسرى والظفر ، ثم سار عبد الرحمن نحو على بن أبان بمكان نزل فيه ، فكتب إلى صاحب الزنج يستمده فأمدّه بثلاث عشرة شذاة ، ووافاه عبد الرحمن فتواقعا يومهما ، فلما كان الليل انتخب على من أصحابه جماعة من يثق بهم ، وسار وترك عسكره وأتى عبد الرحمن من ورائه فبيته ، فناد

(١) هذه الكلمة ظهرت غلطقة في المراجع فهي في الكامل ٧٥ ص ١٧٩ : الذكرو في الماش (إحدى المخطوطات لكامل) بادرکه وفي تاريخ الطبري ١٣٥ ص ١٨٧٨ : الذكرو في الماش بادرکه في إحدى المخطوطات

منه شيئا يسيرا وانحاز عبد الرحمن ، فأخذ علىّ منهم أربع شذوات وأتى عبد الرحمن دولاب فأقام به ، وسار طاشتّم إلى علىّ فوافاه وقتله ، فانهزم علىّ إلى نهر السُدرة ، وكتب طاشتّم يستمد عبد الرحمن ويخبره بانهزام علىّ ، فأتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السُدرة وقعه عظيمة ، فانهزم علىّ إلى صاحب الزنج ، وعسكر عبد الرحمن ببيان^(١) فكان هو وإبراهيم بن سبا يتناوبان المسير إلى عسكر الزنج فيوقعان به ، واسحاق بن كنداجيق بالبصرة ، وقد قطع الميرة عن الزنج ، فكان صاحبهم يجمعهم يوم محاربة عبد الرحمن وإبراهيم ، فإذا انقضت الحرب سَير طائفة منهم إلى البصرة لقتال اسحاق ، فقاموا كذلك بضعة عشر شهرا ، إلى أن انصرف موسى بن بَغَا عن حرب الزنج ، ووليها مسرور البلخي على ماند كره إن شاء الله تعالى .

وفي سنة إحدى وستين ومائتين ولى أبو الساج الأهواز وسير عبد الرحمن إلى فارس ، وأمر أبو الساج بمحاربة الزنج فندب صهره^(٢) لمحاربتهم ، فلقبه علىّ بن أبان بناحية دولاب ، فقتل عبد الرحمن وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مُكْرَم ، ودخل الزنج الأهواز فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا ، ثم انصرف أبو الساج عما كان وليه من الأهواز وحرب الزنج ، ووليها إبراهيم بن سبا فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بَغَا .

(١) في الكامل ٧٨ ص ١٧٩ : بلخان وفي المخطوطات : يشان والتصويب عن الطبري ج ١٣ ص ١٨٧٩ ، وفي معجم البلدان لياقوت بالفتح والتخفيف صقع من سواد البصرة والجانب الشرق من دجلة .

(٢) صهر أبي الساج راجع الطبري ١٢ ص ١٨٨٨ ، ص ١٨٨٩ .

ذكر انتداب أبي أحمد الموفق لحرب الزنج وماشغله عن ذلك واستعماله مسرورا البلخي على حربهم وماكان في خلال ذلك من أخبارهم

وفي سنة إحدى وستين ومائتين ولى المعتمد على الله أخاه أبا أحمد العهد بعد ابنه جعفر ، ولقبه الناصر لدين الله الموفق ، وولاه من الأعمال ماقلمتنا ذكره في أخباره الدولة العباسية ، وولى موسى بن يعقوب إفريقية على ماقدمناه ، وأمر المعتمد على الله أخاه الموفق بحرب الزنج ، فولى الموفق الأهواز والبصرة وكور دجلة - وذلك من جملة ما هو مضاف إلى ولايته - مسرورا البلخي ، ومسيره على مقلمته في ذى الحجة من السنة وعزم على المسير بعده ، فحدث من أمر يعقوب بن الليث الصفار ما منعه عن المسير على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الصفارية ، ثم رجع مسرور البلخي لقتال يعقوب ، فخلت البلاد من العساكر السلطانية ، فبث صاحب الزنج سراياه في تلك البلاد تنهب وتحرق وتخرب ، وذلك في سنة اثنتين وستين ومائتين ، وأنته الأخبار بخلو البطيحة من جند السلطان ، فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت ، وأمر سليمان بن موسى بالمسير إلى القادسية ، وقدم أبا (١) التركي في ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق ، فكتب صاحب الزنج إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور ، فأخذ سليمان عليه الطريق ، فقاتلهم

(١) في المخطوطات: ابن وفي الكامل أيضا - ٧ ص ٢٠٢ والتصويب عن الطبري - ١٣ ص ١٩٠٠ وسيرد أسنة صاحبها بعد ذلك .

شهرًا حتى تخلّص ، وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكوري البلاية وأنجادهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية ، وكان مسرور البلخي قد وجّه قبل مسيره عن واسط جماعة من أصحابه في شذاة إلى سليمان ، فأشار الباهليون على سليمان أن يتحصّن في عقرما وراء (١) طهيشا والأدغال التي فيها ، وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا السلطان ، فسار فنزل إليه بقربة مروان بالجانب الشرق من نهر طهيشا ، وجمع إليه رؤساء الباهليين ، وكتب إلى صاحب الزنج يعلمه بما صنع ، فكتب إليه بصوب رأيه ويأمره بانفاذ ما عند من ميرة ونعم ، فأنفذ ذلك إليه .

وورد الخبر على سليمان أن أغرتميش وخُشيشا قد أقبلًا في الخيل والرجال (٢) والسميريات والشذاة يريدون حربه ، فعجز جزعا شديدا ، فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعا من أصحابه ، وسار راجلا واستدبر أغرتميش ، وجدّ أغرتميش في السير إلى عسكر سليمان ، وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه في جيشه ألا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتميش ، وأن يخفوا أنفسهم ما قدروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم ، فإذا سمعوها خرجوا عليه ، وأقبل أغرتميش إليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا شديدا فتنفّروا ، ونهضت شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر ، وجاء سليمان من خلفهم وضرب طبوله ، وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم ، فانهزم أصحاب أغرتميش وظهر من كان

(١) في المخطوطات : في عقر مادورا بطهشا ، وفي الكامل ٧٨ ص ٢٠٢ : عقر ماورا بطهشا ، وفي تاريخ الطبري ١٣٨ ص ١٩٠٢ عقر ماور والتحصن بطهشا .

(٢) في المخطوطات : الرجل والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ٢٠٢ والطبري ١٢ ص ١٩٠٤ .

من السودان بطهيشا ، ووضعوا السيوف فيهم فقتل خُشيش وانهمز
أغرتميش ، وتبعه الزنوج إلى عسكره فنالوا حاجتهم منه ، وأخذوا
شداوات فيها مال وغيره ، فعاد أغرتميش إليهم فانتزعها من أيديهم ،
وعاد سليمان وقد ظفر وغنم ، وكتب إلى صاحب الرنج بالخبر وسير
إليه رأس خُشيش ، فسيره إلى علي بن أبان وهو بنوإحي الأهواز ،
وسير سليمان سرية فظفروا بأحدى عشرة شداة وقتلوا أصحابها .
ثم كانت للزنوج وقعة عظيمة انهزموا فيها في سنة اثنتين وستين أيضا

وكانت هذه الواقعة مع أحمد بن ليثويه . وكان سببها أن مسرورا
البلخي وجه أحمد بن ليثويه إلى كور الأهواز ، فنزل السوس وكان
يعتوب الصفار - المستولى على خراسان - قد قلد محمد بن عبيد الله
ابن هزار^(١) مرد الكردي كور الأهواز ، فكاتب محمد قائد الزنج
يطعمه في الميل إليه ، وأوهمه أنه يتولى له كور الأهواز ، وكان محمد
يكتبه قديماً ، وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج ، حتى يستقيم له
الأمر فيها ، فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما سأل . على أن يكون
على بن أبان المتولي للبلاد ، ومحمد بن عبيد الله يخلفه عايبها ، فقبل
محمد ذلك ، فوجه إليه علي بن أبان جيشاً وأمرهم محمد بن عبيد الله ،
فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة
عنها ، وقاتلهم فقتل خلقاً كثيراً وأسر جماعة ، وسار أحمد حتى
جُنُبَيْ^(٢) سابور ، وسار علي بن أبان من الأهواز منجداً محمد بن

(١) في ك ، ت : عبد الله وفي تاريخ الطبري ج ١٣ ص ١٩٠٧ : أزار مرد
والتصويب عن أ والكامل ص ٧٠ ص ٢٠٣ .

(٢) في المخطوطات : سابور ومن الواضح أنه يقصد جند سابور ، هذا والتصويب من
الكامل ص ٧٠ ص ٢٠٤ والطبري ج ١٣ ص ١٩٠٩ .

عبيد الله على أحمد بن ليثويه ، فلقبه محمد^(١) في جيش كبير من الأكراد والصعاليك ، ودخل محمد تُستَر ، فانتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتضافرهما على قتاله ، فخرج عن جُندَى سَابور إلى السوس ، وكان محمد قد وعد علي بن أبان : يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تُستَر ، فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد على الله وللصفار ، فلما علم علي بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز ، وهدم قنطرة كانت هناك لئلا تلحقه الخيل ، وانتهى أصحاب علي إلى عسكر مُكرَّم فنهروها ، وكانت داخلة في سلم صاحب الزنج ففقدروا بها ، وساروا إلى الأهواز ، فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تُستَر ، فوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه ، فانهزم محمد ودخل أحمد تُستَر ، وأنت الأخبار على بن أبان أَنَّ أحمد على قصده ، فسار إلى لقائه ومحاربه فالتقى واقتتل العسكران ، فاستأمن جماعة من الأعراب ، الذين كانوا مع علي بن أبان - إلى أحمد بن ليثويه ، فانهزم باقي أصحاب علي وثبت معه جماعة يسيرة ، فاشتد القتال وترجّل على بن أبان وباشر القتال راجلاً . فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر به ، فلما عرفوه انصرف هارباً ، وأناه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحاً : وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وعاد إلى الأهواز ولم يُقم بها ، ومضى إلى عسكر صاحبه يداوى جراحه ، واستحلف على عسكره بالأهواز ، فلما برئت جراحه عاد إلى الأهواز ، ووجه أخاه الخليل بن أبان في ستة ثلاث وستين ومائتين في جيش كثيف إلى

(١) في المخطوطات : أحمد وهو خطأ تصويبه عن التكمال ص ٧٦ ص ٢٠٤ والطبر:

أحمد بن ليثويه ، وكان أحمد بعسكر مُكْرَم فكمَن لهم أحمد وخرج إلى قتالهم ، فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال ، وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ، ووصل المنهزمون إلى علي بن أبان ، فوجه على مسلحة [إلى المشرقان] ^(١) ، فوجه إليهم أحمد بن ليثويه ثلاثين فارساً من أعيان أصحابه فقتلهم الزنج جميعهم .

ذكر دخول الزنج واسط

وماتقدم ذلك من الحروب والوقائع

كان دخول الزنج واسط . في سنة أربع وستين ومائتين ، وذلك أن سليمان بن جاعم لما سار إلى البطائح في سنة الثنتين وستين - وكان بينه وبين أغرثميش ما ذكرناه - كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهداً ، فأذن له في ذلك ، فأشار عليه الجبائي ^(٢) أن يتطرق إلى عسكر تكين البخاري ، وهو ببركود ^(٣) ، فقبل قوله وسار إلى تكين ، فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي : الرأي أن تقيم أنت ها هنا ، وأمضى أنا في السمرية فاجر القوم إليك فيأتونك وقد تعبوا ، فتتال منهم حاجتك ، ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كميناً ، ومضى الجبائي إلى تكين فقاتله ساعة ، ثم تطارد لهم فتبعوه ،

(١) سهو من المؤلف وضع بن قوسين بياناً أنه مضاف إلى النص عن الكامل - ص ٧١٣ .

(٢) في المخطوطات : الجنابي وهو خطأ لأن الجنابي زعيم القرامطة ظهر في البحرين بعد أن بسط سلطانه عليها ، وبزعامته صار القرامطة قوة مرهوبة ، وحركة القرامطة جاءت بعد حركة الزنج هذه وفي الكامل - ص ٧١٦ : الحياتي ، والتصويب عن الطبري - ص ١٩١٧ .

(٣) في الكامل - ص ٧١٦ : يزود ويؤيد المخطوطات الطبري - ص ١٣٠ . ١٩١٧ .

فأرسل إلى سليمان يعلمه ذلك ، وقال لأصحابه - وهو بين يدي أصحاب
تكوين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكوين قوله - « غرّتموني وأهلكتموني ! !
وكنت نيتكم عن الدخول ها هنا فأبيتُم ولا أرانا ننجو منه ! ! قطع
أصحاب تكوين وجئوا في طلبه : وجعلوا ينادون « بلبل قى قفص » ،
فمازلوا كذلك حتى جاوزوا ، ووضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان ،
وقد كمن أيضا خلف جدر هناك ، فخرج سليمان إليهم فقاتلهم ،
وخرج الكمين من خلفهم ، وعطف الجبائي على من في النهر ، فاشتد
القتال ، فانهزم أصحاب تكوين من الوجوه كلها ، وركبهم الزنج
فقتلهم وسلبوهم أكثر من ثلاثة فراسخ ، وعادوا عنهم ، فلما كان
الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم ، فقاتلهم تكوين
وأصحابه فانكشف سليمان ، ثم عي أصحابه وأمر طائفة أن تأتبه من
جهة ذكرها بهم ، وطائفة من الماء . وأتى هو في الباقين ، وقصدوا
تكوين من جهاته كلها ، فلم يقف من أصحابه أحد ، وانهزموا وتركوا
عسكرهم فغنم الزنج ما فيه ، وعادوا بالغنيمة .

واستخلف سليمان الجبائي على عسكره ، وسار إلى صاحبه وذلك
في سنة ثلاث وستين ، فلما سار سليمان إلى صاحب الزنج خرج
الجبائي بالعسكر إلى ماززوان^(١) لطلب الميرة ، فاعترضه جعلان
فقاتله ، فانهزم الجبائي وأخذت سفنه ، وأتته الأخبار أن منجور ومحمد
ابن علي^(٢) بن حبيب اليشكري قد بدلا الحجاجية ، فكتب إلى

(١) في الكامل ٧٨ ص ٢١٧ : مازوران ويؤيد المخطوطات الطبري ١٣٨ ص ١٩٢٠ .

(٢) في ك ، ت محمد بن حبيب اليشكري والتصويب من أ والكامل ٧٨ ص ٢١٧ .

والطبري ١٣٨ ص ١٩٢٠ .

صاحبه بذلك ، فسير إليه سليمان فوصل إلى طهيشا مجدا ، وأظهر أنه يريد قصد جُعلان ، وقدم الجبائي وأمره أن يأتي جُعلان ويقف بحيث يراه ولا يقتله ، ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فأوقع به وقعة عظيمة ، وغنم غنائم كثيرة ، وقتل أخا لمحمد بن علي ورجع ، وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وستين أيضا .

ثم سار في شعبان إلى قرية حسان ، وبها قائد يقال له جيش^(١) ابن خمارتكين فأوقع به ، فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ، ثم سار في شعبان أيضا إلى مواضع فنهبها وعاد ، ثم سار في رمضان وأظهر أنه يريد جُعلان بمازروان^(٢) ، فبلغت الأخبار جُعلان^(٣) فضبط عسكره ، فتركه سليمان وعدل إلى أبا فأوقع به وهو غار ، وغنم منه ست شذاوات ، ثم أرسل الجبائي في جماعة لينهب ، قصادفهم جُعلان فأخذ سفنهم وغنم منهم ، فنادى سليمان في البر فهزمه واستنقذ سفنهم ، وغنم شيئا آخر وعاد ، ثم سار سليمان إلى الرصافة في^(٤) ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو بها . وغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة^(٥) واستباحها ، وحمل أعلاما وانحدر إلى مدينة صاحب الزنج ، وأقام ليعيد هناك بمنزله ، فسار مطر إلى الحجاجية فأوقع بأهلها وأسر جماعة ، وكان بها قاض لسليمان فأسره مطر وحمله إلى واسط . وصار مطر إلى قريب طهيشا ورجع ، فكتب الجبائي إلى سليمان بذلك ، فسار نحوه فوافاه لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

(١) في الكامل ٧٨ ص ٢١٧ : حسن ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤٨ ص ١٩٢٢ .

(٢) ساقط من ك ، ت .

(٣) ساقط من ت .

ثم صرف جعلان ووافاه أحمد بن ليثويه فقام بالشديديّة . ومضى سليمان إلى تكين في خمس شذوات ، وذلك في سنة أربع وستين ، فواقعه تكين بالشديديّة ، وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار إلى الكوفة ، فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذوات بما فيها ، وكان فيها صناديد سليمان وقوادد فقتلهم ، ثم إن أحمد عاد إلى الشديديّة وضبط تلك الأعمال . حتى وافاه محمد المولّد وقد ولّاه الموقّ مدينة واسط . فكتب سليمان إلى صاحبه يستمده ، فأمدّه بالخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ^(١) . فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد المولّد ، فأتوقع به وهرب المولّد ، ودخل سليمان مدينة واسط . فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق ، وكان بها كنجور ^(٢) البخارى ، فقاتله يومه إلى العصر ثم قتل ، وانصرف سليمان عن واسط . إلى جُنبلاء لبعيث ويخرّب ، فأقام هناك تسعين ليلة .

ذكر وقائع كانت بين الزنج وبين أحمد بن ليثويه وتكين البخارى وأغرتميش فى سنة خمس وسنة ست وستين ومائتين

وفى سنة خمس وستين كانت وقعة بين أحمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جُنبلاء . وسبب ذلك أن سليمان كتب إلى صاحب الزنج ، يخبره بحال نهر يسمى الزهيرى ^(٣) . ويسأله

(١) فى المخطوطات : فرس والتصويب عن الكامل ٧٠ ص ٢١٨ والطبرى ١٤٠ ص ١٩٢٥

(٢) فى المخطوطات : ابن منكجور وكذلك فى الكامل ٧٠ ص ٢١٨ وفى هامش

الكامل . كنجور فى إحدى مخطوطاته والتصويب عن الطبرى ١٤٠ ص ١٩٢٥ .

(٣) فى المخطوطات والكامل ٧٠ ص ٢٢٢ : للزهرى والتصويب عن الطبرى ١٤٠ ص ١٩٢٨

أن يأخذ في عمله ، ويقول إنه متى أنفذه تبيأ له حمل ما في جنبلاء وسواد الكوفة ، فأنفذ إليه زكرويه ^(١) لذلك ، وأمر بمساعدته والنفقة على عمل النهر ، فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشریطية نحو من شهر ، وشرعوا في عمل النهر ، وكان أصحاب سليمان في أثناء ذلك يتطرقون إلى ما حولهم ، فواقعه أحمد بن ليشويه ، وهو عامل الموق بجنبلاء ، فقتل من الزوج نيفاً وأربعين قائداً ، ومن عاقبتهم ما لا يحصى كثرة وأحرق سفنهم ، فمضى سليمان مهزوماً إلى طهيشا .

وفيها سار جماعة من الزوج في ثلاثين سميرية إلى جبل ^(٢) ، فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا . وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها وسبوا ، وصاروا إلى جرجرياً ودخل أهل السودان بغداد . وفيها استعمل الموق مسروراً البلخي على كور الأهواز ، فولى مسرور ذلك تكين البخاري ، فسار تكين إليها ، وكان على بن أبان والزنج قد أحاطوا بتسبتر ، فخاف أهلها وعزموا على تسليمها إليهم ، فوافاهم تكين وهم على تلك الحال ، فواقع على بن أبان حال وصوله ، فانهزم على والزنج وقتل كثير منهم وتفرقوا ، ونزل تكين تسبتر . قال : وهذه الواقعة تعرف بوقعة كودك ^(٣) وهي مشهورة .

(١) هكذا في الملاحظته في النقل وكذلك في ت ، في ك : بكروية ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٢٣ : نكرويه ، وفي تاريخ الطبري ج ١٤ ص ١٩٢٨ : فوجية الخيث للقيام بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصري . ولم يذكر لقبه المذكور في الكامل أو المخطوطات .

(٢) في المخطوطات : دجيل والتصويب عن الكامل ج ٧ ص ٢٢٣ والطبري ج ١٤ ص ١٩٣٢

(٣) في المخطوطات والكامل ج ٧ ص ٢٢٤ : كودك بالراء والتصويب عن الطبري ج ١٤ ص ١٩٣٣

١٩٣٣ راجع أيضاً للبداية والنهاية ج ١١ ص ٣٨ (مطبعة السعادة ، القاهرة)

قال : ثم إن علياً قدم عليه جماعة من قواد الزنج ، فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس ، فهرب منهم غلام رومي إلى تكين وأنخبره بمقامهم بالقنطرة ، وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم في جمع الطعام ، فسار تكين إليهم ليلاً فأتواهم بهم ، وقتل من قوادهم جماعة وانهزم الباقون ، وسار تكين إلى علي بن أبان فلم يقف له عليٌّ وانهزم ، وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع عليٌّ إلى الأهواز ورجع تكين إلى تستر ، وكتب عليٌّ إلى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ، ثم ترأس عليٌّ وتكين ونهاديا ، فبلغ الخبر مسرورا بميل تكين إلى الزنج ، فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه حتى مات ، وتفرق أصحاب تكين : ففرقة صارت إلى الزنج ، وفرقة صارت إلى محمد بن عبيد الله الكردي ، فبلغ ذلك مسرورا فأمنهم ، فجاءه الباقون منهم . قال : وبعض ما ذكرناه كان في ست وستين ومائتين .

وفي سنة ست وستين ولى أغرغيش ما كان يتولاه تكين البخاري من أعمال الأهواز ، فدخل تستر معه أباً ومطر بن جامع ، فقتل مطر جعفرويه - غلام علي بن أبان - وجماعة معه كانوا مأسورين ، وساروا إلى عسكر مكرم ، وأتاهم الزنج هناك مع علي بن أبان فاقتتلوا ، فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ، ورجع عليٌّ إلى الأهواز وأقام أخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج ، وسار أغرغيش ومن معه نحو الخليل ، ليعبروا إليه من قنطرة أربك ، فكتب إلى أخيه علي فوافاه في النهر ، وخاف أصحابه الذين خافهم بالأهواز فارتحلوا إلى نهر السندرة ، وتحارب عليٌّ وأغرغيش يومه ، ثم انصرف عليٌّ إلى الأهواز فلم يجد أصحابه ، فرجته من يردعهم من نهر السندرة ،

ففسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ورجع أغرغميش ، فنزل^(١) عسكر
مكرم واستعد لقتالهم ، وبلغ ذلك أغرغميش^(١) ومن معه من عسكر
الخليفة ، فساروا إليه فكمن لهم على ، وقدم الخليل إلى قتالهم فاقتتلوا :
فكان أول النهار لأصحاب الخليفة ، ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا
وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد ، فقتله على بغلامه جعفرويه وعاد
إلى الأهواز ، وأرسل رؤوس القتلى إلى صاحب الزنج ، وكان على
وأغرغميش بعد ذلك في حروبهم على السواء ، وصرف صاحب الزنج
أكثر جنوده إلى على بن أبان ، فلما رأى ذلك أغرغميش وادعه ، وجعل
على يغير على النواحي ، فأغار على قرية بيروذ ونهبها ، ووجه الغنائم إلى
صاحبه .

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفي سنة ست وستين ومائتين دخل على والزنج رامهرمز . وسبب
ذلك أن محمد بن عبيد الله كان يخاف على بن أبان ، لما في نفس على
منه لما ذكرناه ، فكتب إلى انكلاى ابن صاحب الزنج ، وسأله أن يسأله
أباه ليرفع يد على عنه ويكرن إلى نفسه ، فزاد ذلك غيظا . على منه ، وكتب إلى
صاحب الزنج بالايقاع بمحمد ، ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج .
فأذن له فكتب إلى محمد يطلب منه حمل الخراج ، فمطله ودافعه
فسار إليه على وهو برامهرمز ، فهرب محمد عنها ودخلها على والزنج
فاستباحها ، ولحق محمد بأقصى معاقله . وانصرف على غائما ، وخاف

(١) ساقط منك ، ت .

محمد فكتب إليه يطلب المسألة ، فأجابه إلى ذلك على مال يؤديه إليه ، فحمل إليه مائتي ألف درهم فأنفذها إلى صاحب الزنج ، وأمسك عن محمد بن عبيد الله وأعماله .

وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها ، وكان سببها أن محمد بن عبيد الله كتب إلى علي بن أبيان بعد الصلح يسأله للمونة على طائفة من الأكراد ، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم ، فكتب علي إلى صاحبه يستأذنه ، فكتب إليه أن : وجبة إليه جيشا وأقم أنت ، ولا تنفذ حتى تستوثق منه بالرهن ، ولا تأمن غدره والطلب بثأره ، فكتب علي إلى محمد يطلب منه اليمين والرهائن ، فبذل له اليمين ومطله بالرهائن ، فلحرص علي على الغنائم أنفذ إليه جيشا ، فسير محمد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد ، فخرج إليهم الأكراد فقاتلهم ونشبت الحرب ، فتخلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا ، وقتلت الأكراد منهم خلقا كثيرا ، وكان محمد قد أعد لهم من يتعرض لهم إذا انهزموا ، فأوقعوا بهم وسلبوهم وأخذوا دوابهم ، ورجعوا بأسوأ حال ، فكتب علي إلى صاحب الزنج يعرفه فقال : ضيبت أمري في ترك الرهائن ، وكتب إلى محمد يتهلده فخاف محمد ، وكتب يخضع وبذل ورد بعض الدواب ، وقال : إنني كبست من كانت عندهم ، وخلصت هذه منهم ، فأظهر صاحب الزنج النضب عليه ، فأرسل محمد إلى بهوذ ومحمد بن يحيى الكرماني ، وكان أقرب الناس إلى علي ، فضمن لهما مالا إن أصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك ، وأجابها صاحب الزنج بالرضا عن محمد ، على أن يخطب له على منابر بلاده ، فأعلما محمدا ذلك فأجابها إلى جميع ما طلبا ، وجعل

برأوغ في الدعاء له على المنابر ، ثم إن عليا استعذ لمثوث وسار إليها فلم يظفر بها ، فرجع وعمل السلايم والآلات التي يصعد بها إلى السور ، واستعذ لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخي ، وهو يومئذ بكور الأهواز ، فلما سار على إليها سار إليه مسرور ، فوافاه قبل للغرب وهو نازل عليها ، فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة ، وتركوا ما كانوا أعدوه وقُعل منهم خلق كثير ، وانصرف على مهزوما ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتته الأخبار باقبال الموفق ، ولم يكن لعل بعدها وقعة ، حتى فتحت سوق الخميس وطهيشا على الموفق ، على ما نذكره إن شاء الله ، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه ويستحثه حشا شديدا .

ذكر مسير أبي العباس بن الموفق وهو المعتضد بالله

إلى حرب الزنج وانتزاعه عامة ما كان بيد سليمان

ابن جامع والزنج من أعمال دجلة

كان مسيره لذلك في سنة ست وستين ومائتين ، وسبب ذلك أن الزنج لما دخلوا واسط. وفعلوا بها ما فعلوا - واتصل ذلك بالموفق - أمر ابنه أبا العباس بتعجيل المسير بين يديه ، إليهم ، فسار في شهر ربيع الآخر وشيعة أبوه ، وسير معه عشرة آلاف من الرجال والخيالة في العدة الكاملة ، وأخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجال ، فسار حتى وافي دير الماقول ، وكان على مقدمته في الشذاوات نصير المعروف بأبي حمزة ، فكتب نصير إليه يخبره أن سليمان بن جامع قد وافي أخيله ورجله وشذاوات وسميريات - والجباي على مقدمته ، حتى

نزل الجزيرة فحصر بردودا^(١) ، وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى الصلح ، ووجه طلائمه ليعرف أخبارهم ، فعادوا وأعلموه موافاة الزنج وجيشهم ، وأن أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بذا أسفل واسط .

قال : وكان سبب جمع الزنج وحشدهم أنهم قالوا : إن العباس فتي حدث غرّ بالحرب ، والرأي لنا أن نرميه بحدّنا كلّه ، ونجشده في أول مرة نلقاه فلعلّ ذلك يروعه فينصرف عنا ، فجمعوا وحشدوا ، فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ، ولقي أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم وتبعوهم ، وجعلوا يقولون : اطلبوا أميراً للحرب فإن أميركم قد اشتغل بالصيد ، فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه ، وصاح بنصير إلى أين يتأخر عن هذه الأكلب ، فرجع نصير ، وركب أبو العباس سميرة وحف به أصحابه من جميع الجهات ، فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم ، وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبدالله ، وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سميريات ، وأسر جماعة واستأمن جماعة ، فكان هذا أول الفتح .

فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير ، وسار سليمان الشعراني إلى سوق الخميس ، وانحدر أبو العباس فقام بالمُعمر ، وهو على فرسخ من واسط . وأصلح شذاواته وأخذ يراوح القوم القشال ويغادهم ، ثم إن سليمان استعّد وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه ، وقالوا إنه

(١) في المخطوطات والكامن ص ٧ ص ٢٣٤ : بردوديا والتصويب عن الطبري ص ١٤٨ هذا ويلاحظ أن هذه الكلمة ترد بعد ذلك وتذكرها المخطوطات صحيحة .

حدث غرّ يغرّر بنفسه وكمّنوا كميناً ، فبلغ الخبر أبا العباس فحلق ، وأقبلوا وقد كمّنوا الكمناء ليغتر باتّباعهم فيخرج الكمين عليه ، فمنع أبو العباس أصحابه من اتّباعهم ، فلما علموا أنّ كيدهم لم يتمّ خرج سليمان في الشذاوات والسميريات ، فأمر أبو العباس نصيراً أن يبرز إليهم ، وركب هو في شداة من شذاواته سبأها النزال ، ومعه جماعة من خاصّته ، وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر إلى أن ينقطع ، فيعبروا دوابهم ، ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج ، وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شداة ، وأقلت سليمان والجبائي بعد أن أشفيا على الهلاك ، وبلغوا طهينا وأسلموا ما كان معهم ، ورجع أبو العباس إلى معسكره ، وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد ، وجعلوا على طريق الخيل آباراً وجعلوا فيها سقافيد حديد ، وجعلوا على رؤوسها البوارى والتراب ليسقط فيها المجتازون ، فسقط فيها رجل ففطنوا لها فتركوا ذلك الطريق . واستمد سليمان صاحب الزنج فأمدّه بأربعين سميريّة بآلاتها ومقاتليها ، فعادوا للتعرض للحرب فلم يثبتوا لأبي العباس ، ثم سبّر إليهم عدّة سميريات فأخذها الزنج ، فبلغه الخبر وهو يتغلّبى فركب في سميريّة ولم ينتظر أصحابه ونبّهه منهم من خفّ فأدرك الزنج ، فانهزموا وألقوا أنفسهم في الماء ، فاستنقذ سميريّاته ومن كان فيها ، وأخذ منهم إحدى وثلاثين سميريّة ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت إبهامه ، فلما رجع أمر لمن معه بالخلع ، وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج .

ثم إنّ أبا العباس رأى أن يزغّل ما زروان حتى يصير إلى الحجّاجيّة ونهر الأمير ، ويعرف ما هناك ، فقلّم نصيراً في أول السميريات

وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد بن شعيب ، ودخل مازروان وهو بظن أن نصيرا أمامه ، فلم يقف له على خير ، وكان قد سار على غير طريق أبي العباس ، وخرج من مع أبي العباس من الملاحين إلى غم رأوها ليأخذوها ، فبقى هو ومحمد بن شعيب فأتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر ، فقاتلهم أبو العباس بالنشاب ، ووافاه زيرك في باقي الشداوات ، فسلم أبو العباس وعاد إلى عسكره ، ورجع نصير ، وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بطهشا ، وتحصن الشعرائ وأصحابه بسوق الخميس ، وجعلوا يحملون الغلات إليها ، واجتمع بالصينية جمع كثير ، فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل إلى ناحية الصينية ، وأمرهم بالمسير في البر وإذا عرض لهم نهر عبروه ، وركب هو في الشداوات والسميريات ، فلما أبصرت الزنج الخيل خافوا ولجأوا إلى الماء والسفن ، فلم يلبثوا أن وافتهم الشداوات مع بني العباس ، فلم يجعلوا ملجأ فاستسلموا ، فقتل منهم فريق وأسر فريق ، وألقى فريق أنفسهم في الماء ، وأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة أرزاً ، وأخذ الصينية وأزاح الزنج عنها ، فأنحازوا إلى طهشا وسوق الخميس ، ورجع أبو العباس إلى عسكره وقد فتح الصينية .

وبلغه أن جيشاً عظيماً للزنج مع ثابت بن أبي كلف ولؤلؤ ، فسار إليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر ، فقتل منهم خلقاً كثيراً منهم لؤلؤ ، وأسر ثابتاً فسنّ عليه وجعله مع بعض قواده ، واستنقذ خلقاً كثيراً من النساء ، فأمر بردهن إلى أهلن ، وأخذ كل ما كان الزنج جمعه ، وأمر أصحابه أن يتجهزوا للمسير إلى سوق الخميس ،

وأمر نصيرا بتعبئة أصحابه للمسير ، فقال له : إن نهر سوق الخميس ضيق ، فأقم أنت ونسير نحن ، فأبى عليه ، فقال له محمد بن شعيب : إن كنت لا بد فاعلا فلا تكسر الشداوات ولا الرجال فإن النهر ضيق ، فسار نصير بين يديه إلى فم برمساور^(١) ، فوقف أبو العباس وتقدمه نصير في خمس عشرة شذاة ، في نهر يؤدي إلى مدينة الشعرائي ، التي سماها المنيعة في سوق الخميس ، فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة في البر على أبي العباس ، فمنعوه من الوصول إلى المدينة ، وقاتلوه قتالا شديداً من أول النهار إلى الظهر ، وحقى عليه خبر نصير ، وجعل الزنج يقولون : قد قتلنا نصيرا ، فاختم أبو العباس لذلك وأمر محمداً يتعرف خبره ، فسار فرآه عند سكر^(٢) الزنج ، وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم ، وهو يقاتلهم قتالا شديداً ، فعاد إلى أبي العباس فأنخبره فسر بذلك ، وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ، ورجع حتى واثى أبا العباس ، ووقف أبو العباس فقاتلهم فرجعوا عنه ، وكمن بعض شداواته وأمر أن تظهر واحدة منها ، فطمعوا فيها ، وأدركوها فعلقوا بسكانها ، فخرجت عليهم السفن الكمان وفيها أبو العباس ، فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات ، وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف ، ورجع أبو العباس إلى عسكره سالماً ، وخلع على الملاحين وأحسن إليهم .

(١) في المخطوطات والكامل ٧٥ ص ٢٢٧ : ابن مساور والتصويب الطبري ١٤ ص ١٩٥٨

(٢) في الكامل ٧٥ ص ٢٣٨ : سكر ، ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤ ص ١٩٥٩

ذكر مسير الموفق لقتال الزنج وفتح المنبوعة

قال : وفي سنة سبع وستين ومائتين أيضا سار الموفق عن بغداد إلى واسط. لحرب الزنج ، وجمع وحشد الفرسان والرجالة واستكثر من العدة ، وسد الجهات التي يخاف منها كئلا يبقى له ما يشغل قلبه وكان صاحب الزنج قد أرسل إلى علي بن أبيان المهلبى ، يأمره أن يجتمع مع سليمان بن جاعم على حرب أبي العباس بن الموفق ، فخاف للموفق ومنا يتطرق إلى ابنه أبي العباس ، فسار عن بغداد في صفر سنة سبع وستين فوصل إلى واسط. في شهر ربيع الأول ، فلقبه ابنه فأخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ، ورجع أبو العباس إلى معسكره بالعُمُر^(١) ، ثم نزل الموفق على نهر بسنداد^(٢) بازاء قرية عبد الله ، وأمر ابنه فنزل شرق دجلة بازاء فوهة بردودا ، وولاه مقدمته وأعطى الجيش أرزاقهم ، وأمر ابنه أن يسير^(٣) بما معه من الآلات الحربية إلى فوهة برمساور ، فرحل في نخبة أصحابه^(٤) ، ورحل الموفق بعده فنزل فوهة برمساور ، فأقام يومين ثم وصل إلى المدينة التي سماها صاحب الزنج - المنبوعة - من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ، وسلك بالسفن في برمساور وسارت الخيل شرقه حتى^(٥) حاذوا برائط ، الذي يوصل إلى المنبوعة ، وأمر

(١) في المخطوطات والكمال ٧٥ ص ٢٣٨ : نهر شداد والتصويب عن الطبرى ١٤٥

ص ١٩٦١

(٢) العبارة في ك ، ت : فدخل في غير أصحابه والتصويب عن ١ والكمال ٧٥ ص ٢٣٩

والطبرى ١٤٥ ص ١٩٦٢ .

(٣) في الكمال ٧٥ ص ٢٣٩ : جاوزوا ونفذوا المخطوطات الطبرى ١٤٥ ص ١٩٦٢

أن تعبر الخيل لتصير من الجانبين ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشداوات بعامة الجيش ، ففعل فلقبه الزنج فحاربوه حرباً شديدة ، ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبي النهر ، فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا ، وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف في من لقيهم ، ودخلوا المنبئة فقتلوا بها خلقاً كثيراً ، وأمرؤا علماً عظيماً ، وغنموا ما كان فيها ، وهرب الشعرائي ومن معه وتبعه أصحاب الموفق إلى البطائح ، ففرق منهم خلق كثير ولجأ الباقيون إلى الاتجام ، ورجع الموفق إلى مسكره من يومه ، وقد استنقذ من المسلمين زهاء خمسة آلاف امرأه ، سوى من ظفر به من الزنجيات ، وأمر بحفظ النساء وحملهن إلى واسط. ليدفنن إلى أهلهن ، ثم بكر إلى المدينة وأمر الناس بأخذ ما فيها فأخذ جميعه ، وأمر بهدم سورها وطم خندقها واحرق ما بقى فيها من السفن ، وأخذوا من الطعام والشعير والأرز شيئاً كثيراً ، فأمر ببيع ذلك وصرفه إلى الجند .

قال : ولما انهزم سليمان لحق بالمذار ، وكتب إلى صاحب الزنج بذلك ، فورد الكتاب عليه - وهو يتحدث - فأنحل بطنه فقام إلى الخلاء دفعات ، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعرائي ويأمره بالتيقظ . قال : وأقام الموفق ببيرومساور يومين يُتعرَّف أخبار الشعرائي وسليمان بن جامع ، فأثاء من أنخبره أن سليمان بن جامع بالحوانيت ، فسار حتى وافى الصينية ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشداوات والسمرجات إلى الحوانيت ، فسار أبو العباس إليها فلم ير سليمان بها : ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدتين لهم ، خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ. غلات كثيرة لهم فيها ، فحاربهم أبو

العبّاس إلى أن حجز بينهم الليل ، واستأمن إلى أبي العبّاس رجل ، فسأله عن سليمان بن جمام فأخبره أنّه مقيم بطهيشا بمدينته التي سماها المنصورة ، فعاد أبو العبّاس إلى أبيه بالخبر ، فأمره بالسير إليه فسار حتى نزل برّفودا ، فأقام بها لاصلاح ما يحتاج إليه ، واستكثر من الآلات التي يسند بها الأنهار ويصلح بها الطرق للخيّل ، وخلف ببرفودا بغراج التركي .

ذكر استيلاء أبي أحمد الموفق على طهيشا

قال : ولما فرغ الموفق من الذي يحتاج إليه سار عن برّفودا إلى طهيشا لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، وكان امسيره على الظهر في خيله ، وحُدثت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزيّة وعقد جسرا ، ثم عدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك ، فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهيشا فأقام بها يومين ، ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ، ثم ركب لينظر موضعا للحرب ، فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهيشا - وهي التي سماها المنصورة - فتلقاه خلق كثير وخرج عليه كمنا من مواضع شتى ، واشتدت الحرب وثرجّل جماعة من الفرسان ، وقتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه . وأسر من غلمان الموفق جماعة ، ورعى أبو العبّاس ابن الموفق أحمد بن مهدي^(١) الجبائي بسهم خالط. دماغه فسقط . وحمل

(١) في المخطوطات والكامل ٧ ص ٢٤١ : أحمد بن هنادي وفي الكامل الجوامي وفي المخطوطات الجناي ، والتصويب عن الطبري ١٤ ص ١٦٦٩ ، والجبالي نسبة إل جي ، وهي مدينة فارسية ، وهي ينسب إليها أبوعل الجبائي إمام المعتزلة المعروف

إلى صاحب الزنج فلم يلبث أن مات بحضرته ، فصلّى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته ، وكان أعظم أصحابه غناءً ، وانصرف الموفق إلى معسكره وقت المغرب ، وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب ، فلما أصبحوا - وذلك في يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر - عيّن الموفق أصحابه ، وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضاً فرساناً ورجالة ، وأمر بالشداوات والسميريات أن يسار بها إلى النهر ، الذي يشقّ مدينة سيليان ، وهو النهر المعروف بنهر المنذر ، ورتّب أصحابه في المواضع التي يخاف منها ، ثم نزل فصلّى أربع ركعات وابتهل إلى الله عزّ وجلّ في النصر ثم لبس سلاحه ، وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدّم إلى السور ، فتقدّم إليه فرأى خندقاً فأحجم الناس عنه ، فحرّضهم قوادهم وترجلوا معهم فافتحموه وعبروه ، وانتبهوا إلى الزنج وهم على سورهم ، فلما رأى الزنج نسرعهم إليهم ولّوا منهزمين ، واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة ، وكان الزنج قد حصّنوها بخمسة خنادق ، وجعلوا أمام كل خندق سورا ، فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فيكشفهم أصحاب أبي العباس ، ودخلت الشداوات والسميريات المدينة من النهر . فجعلت تفرق كل مامرّت لهم به من سميرية وشذاة . وقتلوا من بجانبى النهر وأسروا . حتى أجلوهم عن المدينة وعنا اتصل بها . وكان مقدار العمارة بها فرسخاً ، وحوى الموفق ذلك كله . وأفلت سيليان بن جامع ونفر من أصحابه ، وكثر القتل فيهم والأسر . وامتنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط . والكوفة والقبرى وصبيانهم

أكثر من عشرة ^(١) آلاف ، فأمر بحملهم إلى واسط. ودفعهم إلى أهلهم ، وأخذ ما كان فيها من الذخائر والأموال ، وأمر بصرف ذلك إلى الأجناد ، وأسرعده من نساء سليمان وأولاده ، وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق ، ولجأ جمع كثير إلى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم ، وأقام سبعة عشر يوما ، وهدم سور المدينة وطم خنادقها ، وجعل لكل من أتاه برجل منهم جُعلاً ، فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه إلى قواده وغلمانه ، لما كان دبره من استمالتهم ، وأرسل في طلب سليمان ابن جامع حتى بلغوا دجلة العراء فلم يظفروا به ، وأمر زيرك بالمقام بطهيشا ليتراجع أهل تلك الناحية إليها .

ذكر مسير الموفق الى الأهواز واجلاء الزنج عنها

قال : ولما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الأهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها ، فأمر ابنه أبا العباس أن يتقدمه ، وأمر باصلاح الطرق للجيش ، واستخلف على من ترك من عسكره بواسط. ابنه هارون ، ولحقه زيرك فأخبره بعود أهل طهيشا إليها وأمن الناس ، فأمره الموفق بالانحدار في الشذا والسميريات مع نصير ، ليتتبع المنهزمين ويوقع بهم وعن ظفروا به من الزنج ، حتى ينتهي إلى مدينة صاحب الزنج بنهر أبي الخصيب ، فساروا وارتحل الموفق في مستهل جمادى الآخرة من واسط. حتى أتى السوس ، وأمر مسرورا بالقدوم عليه ، وهو عامله هناك فأتاه ، وكان صاحب الزنج - لما بلغه ما عمل

(١) في الكامل - ٧ ص ٢٤١ : عشرين ألفاوق الهاش عشرة آلاف في ثلاث مخطوطات ،

ويزيد المخطوطات الطبري - ١٤ ص ١٩٧١

الموفق بسليمان بن جامع يخاف أن يأتيه ، وهو على حال تفرق أصحابه عنه ، فكتب إلى علي بن أبان بالقدوم عليه ، وكان بالأهواز في ثلاثين ألفا ، فترك جميع ما كان عنده من طعام ودواب وأغنام وغير ذلك ، واستلخف عليه محمد بن يحيى الكرتيائي ، فلم يبق ولا تبع عليا ، وكتب صاحب الزنج أيضا إلى يهود بن عبد الوهاب ، وهو بالفنك (١) والباسيان وما اتصل بهما ، يأمره بالقدوم عليه ، فترك ما كان عنده من اللخائر وسار نحوه ، فحوى ذلك جميعه الموفق وقوى به على حرب صاحب الزنج .

قال : ولما سار علي بن أبان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء ألف رجل ، فأرسلوا إلى الموفق يطلبون الأمان فأتتهم ، فقدموا عليه فأجبري عليهم الأرزاق ، ثم رحل عن السوس إلى جنديسابور وتُسفر وجبا الأموال ، ووجه إلى محمد بن عبيد الله الكردي - وكان خاذاها منه - فأتته وعفا عنه وطلب منه الأموال والمساكر ، فحضر عنده فأحسن إليه ، ثم رحل إلى عسكر مُكرَّم ووافى الأهواز ، ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فرات البصرة ، وكتب إلى ابنه هارون أن يوافيه بجميع الجيش إلى نهر المبارك ، فلقيه هناك في منتصف شهر رجب ، وكان زيرك ونصير - لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج - اتحدرا حتى ووافيا الأبنة ، فاستأمن إليهما رجل أنخبرهما : أن صاحب الزنج قد أرسل إليهما عددا كثيرا في الشذا والسميريات إلى دجلة ، فيلتمع عنها من يريدان ، وأنهم يريدون عسكر نصير - وكان عسكره بنهر المرأة ،

(١) في الكامل ٧ ص ٢٤٢ : القديم وفي المخطوطين ك ، ت برسم الفاء غينا ، وأما المخطوطة أ فتركت النقط والتصريب عن الطبري ١٤٠ ص ١٩٧٥ .

فرجع نصير من الأبلّة إلى عسكره لما بلغه ذلك ، وسار زيرك من طريق آخر ، لأنّه قدّر أن الزنج تأتي عسكر نصير من ذلك الوجه ، فكان كذلك فلقبهم في طريقه فظفر بهم وانهمزوا منه ، وكانوا قد جعواوا كميناً فدلّ زيرك عليه ، فتوغّل حتى أتاه ، فقتل من الكمناء جماعة وأسّر جماعة ، وكان ثمن ظفر به مقمّم الزنج ، وهو أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصري ، وهو من أكابر قوادهم ، وأخذ منهم مايزيد على ثلاثين سميرية ، فجزع لذلك جميع الزنج ، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء ألفي رجل ، فكتب بذلك إلى الموفق ، فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك ، فوافاه هنالك ، وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة صاحب الزنج بنهر أبي الخصيب ، فسار إليه فحاربه من بكرة النهار إلى الظهر . واستأمن إليه قائد من قواد الزنج ومعه جماعة ، فكسر ذلك صاحب الزنج ، وعاد أبو العباس بالظفر ، وكتب الموفق إلى صاحب الزنج بدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى بما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وخراب البلدان واستباحة الفروج والأموال وادعاء النبوة والرسالة ، ويبذل له الأمان ، فوصل الكتاب إليه فقرأه ولم يكتب جوابه .

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج وهي المدينة التي سماها المختارة

قال : ولما أنفذ الموفق الكتاب إلى صاحب الزنج ولم يرد جوابه ، عرض عسكريه وأصلح آلاته ورتب قوّاده ، ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من شهر رجب سنة سبع وستين إلى مدينة صاحب الزنج ، فلما أشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق ووعود الطريق إليها وما أعد من المجانيق والعرّادات والقسي وسائر الآلات على سورها مما لم ير مثله ثمن تقدّم من منازعي السلطان ، ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه ، فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الأرض ، فأمر الموفق ابنه بالتقدّم إلى سور المدينة ورمى من عليه بالسهم ، فتقدّم حتى ألصق شذاواته بقصر صاحب الزنج ، فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العباس ، وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم ، حتى ما يقع الطرف إلا على سهم أو حجر ، وثبت أبو العباس ، فرأى صاحب الزنج من ثباته وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من أحد ممن حاربهم ، ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا ، واستأن إلى الموفق مقاتلة من سمّارتين فأمنهم ، وخلع على من فيها من المقاتلة والملاحين على أقدارهم ووصلهم ، وأمر بادنائهم إلى موضع يراهم فيه نظرأوهم ، فكان ذلك من أنجع المكائد ، فلما رأوهم الباقون رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه وابتدروا إليه ، فصار إلى الموفق في ذلك اليوم عدد كثير من أصحاب السميريّات ففتمهم بالخلع والفضلات ، فلما رأى صاحب

الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات إلى نهر أبي الخصب ، ووكل
 بفوة النهر من يمنعهم من الخروج ، وأمر يهود - وهو من أشرف قواده :
 أن يخرج في الشداوات ، فخرج قيرز إليه أبو العباس في شداوته
 وقاتله ، واشتدت الحرب فانهمز يهود إلى فناء قصر صاحب الزنج ،
 وأصابته طعتان وجرح بالسهم ، فولج نهر أبي الخصب وقد أشفى
 على الموت ، وقتل من كان معه قائد ذو بأس - يقال له حميرة ،
 وظفر أبو العباس بشداة فقتل أهلها ، ورجع هو ومن معه سالمين ،
 واستأمن إلى أبي العباس أهل شداة قائمتهم وأحسن إليهم وخلع عليهم :
 ورجع الموفق ومن معه إلى عسكره بالنهر المبارك ، واستأمن إليه عند
 منصرفه خلق كثير ، فأمنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أمانهم مع
 أبي العباس ، وأقام في عسكره يومين ثم نقل عسكره لست ليل
 بقين من شهر رجب إلى نهر جطى فنزله ، وقام به إلى منتصف شعبان
 لم يقاتل .

ثم ركب في منتصف شعبان في الخيل والرجل وأعد الشداوات
 والسميريات ، وكان معه من الجند والمطوعة زهاء خمسين ألفا ،
 وكان مع صاحب الزنج أكثر من ثلاثمائة ألف انسان ، كلهم ممن يقاتل
 بسيف أو رمح أو مقلاع أو منجنيق ، وأضعفهم رماة الحجارة من
 أيديهم وهم النظارة ، والنساء تشركهم في ذلك ، فأقام أبو أحمد ذلك
 اليوم ، ونودي بالأمان للناس كافة إلا صاحب الزنج ، وكُتب الأمان
 في رقاع ورميت في السهام ، ووعد فيها الإحسان ، فمالت قلوب
 أصحاب صاحب الزنج فلمتأمن من ذلك اليوم خلق كثير ، فخلع
 عليهم ووصلهم ، ولم يكن ذلك اليوم حرب .

ثم رحل من نهر جَطَّى من الغد فعسكر قرب مدينة صاحب الزنج ،
ورتب قواده وأجناده وعين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه ،
وكتب الموفق إلى البلاد في عمل السمرجات والشذاوات والزواريق
والاكتار منها ، ليضبط بها الأنهار لتقطع الميرة عن صاحب الزنج
وأسس في منزلته مدينة سماها الموقية : وكتب إلى عماله في النواحي
بحمل الأموال والميرة في البر والبحر إلى مدينته ، وأمرهم بأنفذ من
يصلح للثبات في الديوان ، وأقام ينتظر ذلك شهرا ، فوردت عليه
المير متتابعة ، وجهاز التجار صنوف التجارات إلى الموقية ، واتخذت
فيها الأسواق : ووردتها مراكب البحر . وبنى الموفق بها المسجد الجامع
وأمر الناس بالصلاة فيه ، فجمعت هذه المدينة من المرافق وسبق إليها
من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة ، وحملت
الأموال وأدرت الأرزاق .

قال (١) : وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير
وأوقعوا به ، فأمر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم ، وأمر الموفق
ابنه أبا العباس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة .
فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم ، فصار إليه طائفة
منهم بالأمان ، فخلع عليهم وأمنهم ووصلهم ، وأقام أبو أحمد
يكأيد صاحب الزنج ، يبذل الأمان لمن صار إليه ، ومحاصرة الباقيين
والتضييق عليهم ، وكانت قافلة قد أتت من الأهواز فأسرى إليها

(١) في هذا الفصل حينما يقول النويري (قال) فلما يشير إلى ابن الاثير في الكامل ، وهو هنا
يشير إليه راجع ص ٧٨ من ٢٤٧ ومن اليسير الرجوع إليه خاصة الإشارة إليه تذكر بين حين وآخر .

يهود في سميريات ، فأخذها فعظم ذلك على الموفق ، وغرم لأهلها ما أخذ منهم ، وأمر بترتيب الشذوات على مخارج الأنهار ، وقلد ابنه أبا العباس الشذوات وحفظ الأنهارها من البحر إلى المكان الذي هم به . قال : وفي شهر رمضان من السنة عبرت طائفة من الزنج يريدون الإيقاع بنصير ، فردهم الله خائبين ، وظفروا بصندل الزنجي ، وكان يكشف رؤوس المسلمين ويقلبهن تقليب الإماء ، فلما أتى به أمر الموفق أن يرمى بالسهم ثم قتله ، واستأمن إلى الموفق من الزنج خلق كثير ، فبلغت علة من استأمن إليه إلى آخر شهر رمضان خمسين ألفا ، وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من الشجعان والقواد ، وأمر على بن أبان المهلب بالعبور لكبس عسكر الموفق ، وكان فيهم أكثر من مائتي قائد ، فعبروا ليلا واختفوا في آخر النخل ، وأمرهم : أنه إذا ظهر أصحابهم وقابلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره ، وهم غارون مشاغيل بحرب من أمامهم ، فاستأمن منهم انسان من الملاحين فأخبر الموفق ، فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها ، فقاتلوا قتالا شديدا ، وأسر أكثرهم ، وغرق منهم خلق كثير ، وقتل بعضهم ونجا بعضهم ، فأمر أبو العباس أن تحمل الأسرى والرؤوس في السميريات ، ويعبر بهم على مدينة صاحب الزنج ، ففعلوا ذلك ، وبلغ الموفق أن صاحب الزنج قال لأصحابه : إن الأسرى والرؤوس من المستأمنة ، فأمر بالقاء الرؤوس إليهم في منجنيق ، فلما رأوها عرفوها فأظهروا الجزع والبيكاء ، وظهر لهم كذب صاحبهم .

وفيها أمر صاحب الزنج باتخاذ شذوات فعملت له ، فكانت

خمسين شذاة فقسمها بين ثلاثة من قواده ، وأمرهم بالتعرض لحسكر الموق ، وكانت شذاوات الموق يومئذ قليلة ، لأنه لم يصل إليه ما أمر بعمله ، والتي كانت عنده منها فرّقها على أفواه الأنهار ، ليقطع الميرة عن صاحب الزنج ، فخافهم أصحاب الموق فورد عليهم الشذاوات التي كان الموق أمر بعملها ، فسيّر ابنه أبا العباس يوردها خوفا عليها من الزنج ، فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم ، فقصده غلام لأبي العباس منهم وقتلهم ، فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب ، وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فأخذوه ومن معه بعد حرب شديدة ، فقتلوا وسلمت الشذاوات التي مع أبي العباس ، وأصلحها ورتّب فيها من يقاتل ، ثم أقبلت شذاوات صاحب الزنج على عادتها ، فخرج إليهم أبو العباس في أصحابه ، فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات ، فقتل منهم من ظفر به فيها ، فمنع صاحب الزنج أصحابه من الخروج عن فناء قصره ، وقطع أبو العباس الميرة عن الزنج فاشتد جزع الزنج ، وطلب جماعة من وجوه أصحاب الزنج الأمان فأمنوا ، وكان منهم محمد ابن الحارث العمى (١) ، وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموق ، فخرج ليلا فأمّنه الموق ووصله بصلات كثيرة له ولزنى خرج معه ، وحمله على عتّة دواب بالآتها وحليتها ، وأراد اخراج زوجته فلم يقدر ، وأخذها صاحب الزنج فباعها ، ومنهم أحمد البرذعي (٢) ،

(١) في الكامل ٧ ص ٢٤٧ : القى ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤ ص ١٩٩٨

(٢) في الكامل ٧ ص ٢٤٨ : البربري وكذلك في المخطوطات والترويب عن الطبري ١٤ ص

وكان من أشجع رجال صاحب الزنج ، فخلع عليه وعلى غيره ممن أتاه ووصلهم بصلات كثيرة . قال : ولما انقطعت الميرة والمواد عن صاحب الزنج أمر شبلا وأبا النداء وهما رؤساء قوادد- وكان يثق بهم - بالخروج إلى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاثة وجوه للغارة وقطع الميرة عن الموق ، فسير الموق إليهم زيرك في جمع من أصحابه ، فلقبهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعهم ذلك ، ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم ، فقلد الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ، فوضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة غرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا ، وأخذ من سفنهم ما أهكنه أخذه ، وغرق منها ما غرق ، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربعمائة سفينة ، وأقبل بالأسرى والرؤوس إلى مدينة الموق .

ذكر عبور الموق إلى مدينة صاحب الزنج

وخروجه عنها وعوده إليها

قال : وفي ذى الحجة سنة سبع وستين أيضا عبر الموق مدينة صاحب الزنج لست بتمين من الشهر ، وكان سبب ذلك أن جماعة من قوادد صاحب الزنج ، لما رأوا ما حل بهم من البلاء ، من قتل من يظهر منهم ، وشدة الحصار على من لزم المدينة ، وحال من خرج بالأمان ، جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون إلى الموق ، فلما رأى ذلك صاحب الزنج جعل على الطريق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها ، فأرسل جماعة من القوادد إلى الموق يطلبون الأمان - وأن يوجه لمحاربة صاحبهم جيشا ليجلوا طريقا إلى المصير إليه . فمهر ابنه أبا العباس بالمصير إلى النهر

الزنجي - وبه علي بن أبان - ففعل ، واشتدت الحرب فاستظهر أبو العباس على الزنج ، فأقدمهم أصحابهم بسليمان بن جامع في جمع ، واتصلت الحرب من أول النهار إلى العصر ، وكان الظفر لأبي العباس وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان منه ، واجتاز أبو العباس بمدينة صاحب الزنج عند نهر الأتراك ، فرأى قلة الزنج هناك ، فقطع فيهم فقصدهم وقد انصرف أكثر أصحابه إلى الموقية ، فدخل البلد بمن بقي معه ، وندب صاحب الزنج أصحابه لحربهم ، فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وقلة أصحابه رجع ، وأرسل إلى أبيه الموفق يستمده فأتاه من خوف من النلمان وظهروا على الزنج وهزمهم ، وكان سليمان ابن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كثير فأتى أصحاب أبي العباس ^(١) من خلفهم وهم يحاربون من بلائهم ، وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ^(١) ، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج ، فأصيب جماعة من غلمان الموفق ، وأخذ الزنج عدة أعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الواقعة وشدت قلوبهم ، فأجمع الموفق على العبور إلى مدينتهم بجميع جيوشه ، وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم ، ودخل يوم الأربعاء لست بقين من الشهر ، وفرق أصحابه على المدينة ليضطر صاحبها إلى تفرقة أصحابه ، وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها ، وقد أنزله صاحب الزنج ابنه انكلاى وسليمان بن جامع وعلي بن أبان ، وعليه من المجانيق

وآلات القتال ما لا يحصى ، فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو منه ، وبينهم وبين ذلك السور نهر الأثرak . وهو نهر عريض كثير الماء فأحجموا عنه ، فصاح بهم الموفق وحرّضهم على العبور ، فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام ، فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور . ولم يكن معهم من القلعة من كان أعدّ لهدم السور ، فتوكلّ الغلمان تشييت السور بما كان معهم من السلاح ، وسهّل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلايل ، فصعدوا على ذلك إلى السور ، ونصبوا علما من أعلام الموفق ، فانهزم الزنج عنه وسلموه بعد قتال شديد ، وقُتل من الفريقين خلق كثير ، ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من مجانيق وآلات وغير ذلك ، وكان أبو العباس قصده ناحية أخرى ، فمضى على بن أبان لقتاله فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ، ولحق أصحاب أبي العباس بالسور فثلثوا فيه ثلثة : ودخلوه فلقبهم سليمان ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم إلى مواضعهم . ثم إن القلعة وافوا السور فهلموه في عدة مواضع ، وعملوا على الخندق جسر فعبّر الناس عليه من ناحية الموفق ، فانهزم الزنج عن سور ثان^(١) كانوا قد اعتصموا به ، وجعل أصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان ، وقد صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق فأحرقوها ، وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان صاحبهم ، فرجع في جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه ، وقرب منه بعض رجالة الموفق ، فغضب

(١) في الكامل ٧٨ ص ٢٥٠ : باب ويلد المخطوطات الطبري ١٤٨ ص ٢٠٠

وجه فرسه بترسه وذلك مع مغيب الشمس ، فأمر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ، ومعهم من رؤوس أصحابه نبيء كثير ، وقد استأمن إلى أبي العباس أول النهار نفر من قواد صاحب الزنج ، فتوقف عليهم حتى حملهم في السفن .

وأظلم الليل وهبت ريح عاصف وقوى الجزر ، فلصق أكثر السفن بالطين ، فخرج جماعة من الزنج فنالوا من أصحابه ، وقتلوا منهم نفرا ، وكان يهبوذ بازاء مسرور البلخي فأوقع بأصحاب مسرور ، وقتل منهم وأسر جماعة ، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق ، وكان بعض أصحاب صاحب الزنج قد انهزم على وجهه نحو نهر الأمير وعبادان ، وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة ، فأرسلوا يطلبون الأمان فأتتهم الموفق ، وخلع عليهم وأجرى عليهم الأرزاق ، وكان ممن رغب في الأمان من قواده ربحان بن صالح العربي - وكان من رؤساء أصحابه ، فأرسل يطلب الأمان وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره ليخرج إليهم ، ففعل الموفق فصار إليه فخلع عليه وأحسن إليه ووصله ، ثم ضمّه إلى أبي العباس ، ثم استأمن بعده جماعة من أصحابه ، وكان خروج ربحان إليه لليلة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين في المحرم خرج إلى الموفق من قواد صاحبه الزنج جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجّان ، وكان من ثقات أصحابه فارتاع لذلك ، وخلع عليه الموفق وأحسن إليه ، وحمله في سميرية إلى ازاء قصر صاحبه ، وأخبرهم أنهم في غرور وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره ، فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم ، فأحسن إليهم الموفق وتتابع الناس في

طالب الأمان ، ثم أقام الموقف لا يحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع
الآخر من السنة .

فلما انتصف الشهر قصد الموقف مدينة الزنج ، وفرق قواده على
جهاتها ، وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور ،
وتقدم إلى جميعهم ألا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة ،
وتقدم إلى الرماة أن يحموا بالسهم من يهدم السور وينقبه ، فتقدموا
إلى المدينة من سائر جهاتها ، ووصلوا إلى السور وثلموه في مواضع
كثيرة ، ودخل أصحاب الموقف المدينة من تلك الثلم ، وجاء أصحاب
صاحب الزنج فقاتلهم فهزمهم أصحاب الموقف ، وتبعوهم حتى أوغلوا
في طلبهم ، واختلقت بهم طرق المدينة ، فبلغوا أبعد من الموضع
الذي وصلوا إليه في المرة الأولى وأحرقوا وأسروا ، وتراجع الزنج
عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها أصحاب الموقف ،
فتحبروا ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة ، بعد أن قتل منهم
جماعة وأخذ الزنج أسلابهم ، ورجع الموقف إلى مدينته وأمر بجمع
أصحابه ، ولامهم على مخالفتهم في دخولهم وفساد رأيهم وتدبيره ،
وأمر باحصاء من فقد من أصحابه ، وأقر ما كان لهم من الرزق على
أولادهم وأهليهم ، فحسن موقع ذلك عندهم ، وزاد في صحة نيّاتهم
وصدق عزائمهم .

ذكر ايقاع ابي العباس بن الموفق بالأعراب وانقطاع الميرة عن الزنج ومقتل يهبوذ بن عبد الوهاب

وفى سنة ثمان وستين ومائتين أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق ، وهو المعتضد بالله يقوم من الأعراب ، كانوا يحملون الميرة إلى الزنج فقتل منهم جماعة وأسر الباقين وغنم ما كان معهم ، وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة ، وسير الموفق رشيقا مولى أبي العباس ، فأوقع يقوم من بني نعيم كانوا يجلبون الميرة إلى صاحب الزنج ، فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم ، فحمل الأسرى والرووس إلى الموفقية ، فأمر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج ، وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والأعراب ^(١) ، فقطعت يده ورجله وألقي في عسكر الزنج ، وأمر بضرب أعناق الأسرى فانقطعت الميرة بذلك عن صاحب الزنج ^(٢) ، فأضرب بهم الحصار وأضعف أبدانهم ، فكان يسأل الأسير والمستأن من عنده بالخبز فيقول : عهدي به منذ زمان طويل ، فلما وصلوا إلى هذه الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ، ليزيدهم ضرا وجهدا ، فكثر المستأمنون في هذا الوقت ، وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتنفروا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت ، فبلغ ذلك الموفق فأمر جماعة من قواد غلمانه بقصد تلك المواضع ، ويدعون من بها إليه فمن أبي قتلوه ، فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأناه كثير منهم ، فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم ، فمن كان ذا قوة وجلّد أحسن إليه وخطه بغلمانه ، ومن كان منهم

(١) ساقط من ت .

ضعيفا أو شيخا. أو جريحا قد أزمته الجراحة كساه وأعطاه دراهم ، وأمر به أن يُحمل إلى عسكر صاحب الزنج ، فيذكر ما رأى من الإحسان ، فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث ، وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلا زمان قتال صاحب الزنج - تارة هذا وتارة هذا - وجرح أبو العباس ثم برىء ، وكان من جملة من قتل من أعيان قوَاد صاحب الزنج بهوذ بن عبد الوهاب ، وكان كثير الخروج في السميريات ، وكان ينصب عليها أعلاما تشبه أعلام الموفق ، فلما رأى من يستضعفه أخذه ، فأخذ من ذلك مالا جزيلا ، فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس ، فأفلت بعد أن أشفى على الهلاك ، ثم خرج مرة أخرى فرأى سميرية ، فيها بعض أصحاب أبي العباس فقصدها طامعا في أخذها ، فحاربه أهلها فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في بطنه ، فسقط. في الماء فأخذه أصحابه فحملوه إلى عسكر صاحبه ، فمات قبل وصوله وكان قتله من أعظم الفتوح ، وعظمت الفجيرة على صاحب الزنج وأصحابه ، فاشتد جزعهم عليه ، وأحسن الموفق إلى ذلك الغلام فوصله وكساه وطوّقه وزاد في رزقه ، وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية نحو ذلك ، ثم ظفر بالذوائبي^(١) وكان ممايلا لصاحب الزنج .

وفي سنة تسع وستين ومائتين رُمى الموفق بسهم في صدره ، وكان سبب ذلك أن بهوذ لما هلك طمع صاحب الزنج في أخذ أمواله ، وكان قد صحَّ عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجواهر وفضة ، فطلب

(١) في الكامل ٧ ص ٢٥٦ : الذوائبي ويؤيد المخطوطات الطبري ١٤ ص ٢٠٢٤

ذلك وأخذ أهله وأصحابه قضايرهم ، وهدم أبيته طمعا في المال فلم يجد شيئا ، فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ، ودعاهم إلى الهرب منه ، فأمر الموق في النداء بالأمان في أصحاب يهود ، فسارعوا إليه فالحقهم في العطاء بمن تقدم ، ورأى الموق ما كان يتعذر عليه من العبور إلى الزنج ، في الأوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الأمواج ، فعزم على أن يوسع لنفسه ولأصحابه موضعا في الجانب الغربي ، فأمر بقطع الأنخل واصلاح المكان ، وأن تعمل له الخنادق والصور ليأمن البيات ، فعلم صاحب الزنج أن الموق إذا جاوره قرب على من يريد اللحاق به المسافة ، مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتم بمنع الموق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتل أشد القتال ، فاتفق أن الرياح عصفت في بعض تلك الأيام وقائد من القواد هناك ، فانتهاز صاحب الزنج الفرصة في انفراد هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير إليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه ، وقتلوا كثيرا من أصحابه ولم يجد الشداوات التي لأصحاب الموق سبيلا إلى القرب منهم ، خوفا من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتتكسر ، فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والأسر ، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشداوات وعبروا إلى الموقية فعظم ذلك على الناس ، ونظر الموق فرأى أن نزوله بالجانب الغربي لا يأمن معه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الأدغال وصعوبة المسالك ، وأن الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرأ عليها من أصحابه ، فترك ذلك وجعل قصده إلى هدم سور صاحب الزنج وتوسعة الطرق والمسالك ، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى ، وبأشهر الحرب بنفسه واشتد القتال ، وكثر القتل

والجراح من الجانبين ودام ذلك أياما عدة ، وكان أصحاب الموقف لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا على نهر منكى ، وكان الزنج يعبرون عليها وقت القتال ، فيأتون أصحاب الموقف من وراء ظهورهم فينالون منهم ، فأعمل الحيلة في إزالتها ، فمَر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما ، وأمرهم أن يعدوا القنوس والمناشير وما يحتاجون إليه من الآلات ، فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار فأتاهم الزنج لمنهم ، فاقتتلوا فانهمز الزنج ، وكان مقتلهم أبا النداء فأصابه سهم ، في صدره فقتله ، وقطع أصحاب الموقف القنطرتين ورجعوا ، وألح الموقف على صاحب الزنج بالحرب ، وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم ، ودخلوا المدينة وقتلوا فيها ، وانتهبوا إلى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموها ، ونهبوا ما فيها ، وانتهبوا إلى سويقة لصاحب الزنج سمّاها الميمونة ، فهُدمت وأُخربت وهدموا دار الجنائي وانتهبوا ما كان فيها من الخزائن ، وتقدموا إلى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه ، فلم يصل إليه أصحاب الموقف ، لأنه كان قد خلص مع صاحب الزنج نخبة أصحابه وأرباب البصائر ، فكان أحدهم إذا قتل أو جرح اجتنبه الذي إلى جنبه ووقف مكانه ، فلما رأى الموقف ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه ، وأضاف إليهم القنوس للهدم ونصب السلايم ففعل ذلك ، وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا إليه فهدموه ، وأخذ منبره فألقى به الموقف ، ثم عاد الموقف لهدم السور فأكثر منه ، وأخذ أصحابه دواوين صاحب الزنج وبعض خزانته ، فظهر للموقف أمارات الفتح ، فإنهزم لعل ذلك إذ وصل سهم إلى الموقف فأصابه في صدره

رماه به روى كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الأولى ، فستر الموقّ ذلك وعاد إلى مدينته فبات ، ثم عاود الحرب على ما به من ألم الجراح ، ليشدّ بذلك قلوب أصحابه فزاد في علته ، وعظم أمرها حتى خيف عليه ، واضطرب العسكر والرعية وخافوا وأشار عليه بعض أصحابه وثقاته بالعود إلى بغداد ، ويخلف من يقوم مقامه فأبى ذلك ، وخاف أن يستقيم من حال صاحب الزنج ما فسد . واحتجب عن الناس مدة ثم برى من علته ، وظهر لهم ونهض لحرب صاحب الزنج وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة .^(١)

ذكر احراق قصر صاحب الزنج ومايتصل بذلك من الحروب والوقائع

قال^(١) : ولما صحّ الموقّ من جراحه عاد إلى ما كان عليه من حرب صاحب الزنج ، وكان قد أعاد بعض النام في السور ، فأمر الموقّ بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا ، وكان القتال متصلاً ذلك اليوم مما يلي نهر منكى ، والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا أنفسهم بتلك الجهة ، وظنّوا أنّهم لا يؤتون إلا منها ، فأبى الموقّ ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم ، فلما اشتدت الحرب أمر الذين في الشداوات بالمصير إلى أسفل نهر أبي الخصيب ، وهو خال من المقاتلة والرجال ، فتقدّم أصحاب الموقّ وأخرجوا الفعلة فهدهوا السور من تلك الناحية ، وصعد المقاتلة فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة :

(١) راجع الكامل - ص ٧٠٢ لابن الأثير الجزرى .

وانتهوا إلى قصور من قصور صاحب الزنج فأحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللاتي كنَّ فيها ، وغنموا منها ، وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة ، وبكر إلى حريمهم وهدم السور ، فأسرع الهدم حتى اتصل بدار انكلاى ، وهى متصلة بدار صاحب الزنج ، فلما أعيت صاحب الزنج الحيل أشار عليه على ابن أبان باجراء الماء على السباخ ، وأن يحفر خنادق في مواضع عدة تمنعهم من دخول المدينة ففعل ذلك ، فرأى الموفق أن يجعل قصده طم الخنادق والأنهار والمواضع المَعْوَرَة ففعل ذلك ، وحامى الزنج عنه ودامت الحرب ، ووصل إلى الفريقيين من القتل والجراح أمر عظيم ، وذلك لتقارب ما بين الفريقيين ، فلما رأى شدة الأمر من هذه الناحية قصد احراق دار صاحب الزنج والهجوم عليها من دجلة ، فكان يعوقه عن ذلك كثرة ما أعد لها من المقاتلة والحماة عن داره ، فكانت الشذافات إذا قربت من قصره رُميت من فوق القصر بالسهام والحجارة والمجانيق والمقاليع ، وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فتعلَّت احراقها لذلك ، فأمر الموفق أن يسقف الشذا بالأخشاب ، ويعمل عليها الخيش وتطلى بالأدوية التي تمنع النار من احراقها ففعل ذلك ، ورتب فيها أنجاد أصحابه وجمعا من النفاطين .

واستأن إلى الموفق محمد بن سماعيل كاتب صاحب الزنج ، وكان أوثق أصحابه في نفسه ، وكان سبب استئمانه أن صاحب الزنج أطله على أنه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال ، فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان ، فأمّنه الموفق وأحسن إليه ، وقيل كان سبب خروجه أنه كان كارها لصحبة صاحب الزنج ، مطلا على كفره

وسوء باطنه ، ولم يمكنه التخلص منه إلى الآن ، ففارقه في عاشر شعبان .

فلما كان الغد بكر الموفق لمحاربة الزنج ، وأمر أبا العباس بقصد دار محمد الكرنباني - وهي بازاء دار صاحب الزنج - واحرقها وما يليها من منازل قواد الزنج ، يشغلهم بذلك عن حماية دار صاحبهم وأمر المرقبين في الشداوات المطلية بقصد دار صاحب الزنج واحرقها ففعلوا ذلك ، وألصقوا شداواتهم بسور قصره ، وحاربوه أشد حرب فنضهم الزنج بالنيران فلم تحترق شيئا ، وأحرق من القصر الرواشين والأبنية الخارجة وعملت النار فيها ، ومسلم الدين كانوا في الشدا مما كان الزنج يرسلونه عليهم ، وأمر الموفق الذين في الشدا بالرجوع فرجعوا ، فأخرج من كان فيها ورتب غيرهم ، وانتظر إقبال المدّ وعادوه فلما أقبل عادت الشدا إلى قصره ، وأحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة ، واضطربت النار فيها وقويت واتصلت ، فأعجلت صاحب الزنج ومن كان معه عن التوقف على ما كان فيها من الأموال والذخائر وغير ذلك ، فخرج هاربا وتركه ، وعلا غلمان الموفق قصره مع أصحابهم فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلى وغير ذلك ، واستنقلوا جماعة من النساء اللواتي كان صاحب الزنج يأنس بهن من اللواتي كان استرقهن ، ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاي فأحرقوها جميعا ، وفرح الناس بذلك وتحاربوا ، هم وأصحاب صاحب الزنج على باب قصره ، فكثر القتل في أصحابه والجراح والأسر ، وفعل أبو العباس في دار الكرنباني من النهب والهدم والإحراق مثل ذلك ، وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان صاحب الزنج

قطع بها نهر أى الخصيب ، لثمتنع الشذا من دخوله ، فحازها أبوالعباس وأخذها معه ، وعاد الموقف بالثامن مع المغرب مظفراً ، وأصيب صاحب الزنج فى نفسه وماله ، وجرح ابنه انكلاي فى بطنه جرحاً أشفى منه على الهلاك .

ذكر غرق نصير صاحب الشذا

قال : وفى يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير وهو صاحب الشداوات ، وكان سبب غرقه أن الموقف بكر إلى القتال وأمر نصيراً بقصد قنطرة لصاحب الزنج ، كان عملها فى نهر أبى الخصيب دون الجمرين ، اللذين كان اتخذهما على النهر ، وفرق أصحابه من الجهات ، فمجل نصير فدخل فى أول المد فى عدة من شداواته ، فحملها الماء ، فألصقها بالقنطرة ، ودخلت عدة من شداوات الموقف مع غلمانها ، ولم بأمرهم بالدخول فضلت شداوات نصير ولم يبق للملاحين فيها عمل ، ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر ، وألقى الملاحون أنفسهم فى الماء خوفاً من الزنج ، ودخل الزنج الشداوات فقتلوا بعض المقاتلة ، وغرق أكثرهم ، وصابروهم نصير حتى خاف الأسر ، فقلد بنفسه فى الماء فغرق ، وأقام الموقف يومه ذلك يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ، ولم يزل يومه مستعلياً عليهم ، وكان سليمان بن جاعم ذلك اليوم من أشد الناس قتالاً لأصحاب الموقف ، وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموقف فانهزم أصحابه ، وجرح سليمان جراحة فى ساقه ، فمسقط لوجهه فى مكان كان به حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده ، وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسر ، وانصرف

الموفق سالما ظافرا ، وأصاب الموفق مرض المفاصل فبقى به شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال ، وأمسك عن حرب الزنج ثم برى . وتماثل ، فأمر بأعداد آلة الحرب .

ذكر احراق قنطرة صاحب الزنج

قال (١) : ولما اشتغل الموفق بعلته أعاد صاحب الزنج القنطرة التي غرق عندها نصير ، وزاد فيها وأحكمها ونصب دونها أذقال (٢) مساج ، وألبسها الحديد وسكر أمامها سكر من حجارة ، ليضيق المدخل على الشذا وتحتد جرية الماء في النهر ، فندب الموفق أصحابه ، وندب طائفة من شرق نهر أبي الخصيب وطائفة من غربيه ، وأرسل التجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها ، وأمر بسفن مملوءة قصباً أن يُصب عليها النفط . وتدخل النهر ويلقى فيها النار لتحرق الجسر ، وفرّق جنده على أصحاب صاحب الزنج ، ليمنعوهم من معاونته من عند القنطرة ، فسار الناس إلى ما أمرهم به ، وذلك في عاشر شوال ، وتقدمت الطائفتان إلى الجسر فلقبهما انكلاي ابن صاحب الزنج وعلى بن أبان وسليمان بن جامع ، واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة ، لعلمهم بما عليهم في قطعها من الضرر ، ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر ، ثم إن غلمان الموفق أزالوا الزنج عن القنطرة ، وقطعها التجارون ونقضوها وما كان عمل

(١) القتال هو ابن الأثير وهو المشار إليه . راجع الكامل ٧٨ ص ٢٦٦ .

(٢) القل خشبة طويلة تشد وسط السفينة عليها الشراع (تاج العروم) والمقصود هنا أنواع المساج .

من الأدغال الساج ، وكان قطعها قد تمتر عليهم فأدخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنفط . وأضرموها نارا ، فوافقت القنطرة فاحرقنها فوصل النجارون بذلك إلى ما أرادوا ، وأمكن أصحاب الشذا دخولهم النهر فدخلوا ، وقتلوا الزنج حتى أجلوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأول الذي ينلو هذه القنطرة ، وقتل من الزنج كثير واستأمن كثير ، ووصل أصحاب الموفق إلى الجسر وقت المغرب ، فكره الموفق أن يدركه الليل فأمروهم بالرجوع ، وأتاب المحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدا في حرب علوة ، وأخرب من الد برجين حجارة كانوا عملوها ، ليمنعوا الشذا من الخروج منه إذا دخلته ، فلما أخربها سهل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه .

ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقي

واحراق سوقه

قال : لما أحرقت دور صاحب الزنج وقصوره ومنازل أصحابه ، كما قلنا ذكر ذلك - ونُهبت أموالهم انتقلوا إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب ، وجمع عياله حوله ونقل أسواقه ، فضعف أمره بذلك ضعفا شديدا ، ظهر للناس وامتنعوا من جلب الميرة إليه ، فانقطعت عنه كل مادة ، وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم ، فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ، ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه إذا انفرد به ، والقوى يأكل الضعيف ، ثم أكلوا أولادهم ، ورأي الموفق أن يخرب الجانب الشرقي كما أخرب الغربي ، فأمّر أصحابه بقصد دار الهمداني ومعهم القعدة ، وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير ،

وعليه عرّادات ومنجنيقات وقسي ، فاثمتبكت الحرب وكثرت القتل
فانتصر أصحاب الموقّ عليهم وقتلهم وهزمهم ، وقتلهم إلى
الدار فتعذر عليهم الصعود إليها لعلّو سورها ، فلم تبغله السلايم الطوال
فرمى بعض غلمان الموقّ كلابيب معهم ، فعلقوها في أعلام صاحب الزنج
وجذبوها فتساقطت الأعلام منكوسة ، فلم تشك المقاتلة عن الدار في
أن أصحاب الموقّ قد ملكوها ، فانزمو لايلى أحد منهم على صاحبه
فأخذها أصحاب الموقّ وصعد النفاطون فأحرقوها وما كان عليها من
المجانيق والعرّادات ، ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث ، وأحرقوا
ما كان حولها من الدور ، واستنقذوا من كان فيها من النساء ، وكن
كثيرا ، فحملن إلى الموقّية وأمر الموقّ بالإحسان إليهن ، واستأمن
يومئذ من أصحاب صاحب الزنج وخاصته الذين يلون خدمته جماعة
كثيرة ، فأمنهم الموقّ وأحسن إليهم ، ودل جماعة من المستسلمة
الموقّ على سوق عظيمة كانت لصاحب الزنج ، متصلة بالجسر الأوّل
تسمى المباركة ، وأعلموه أنّه إن أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها ،
وخرج عنهم تجّارهم الذين بهم قواهم ، فعزم الموقّ على احراقها وأمر
أصحابه بقصد السوق من جانبها ففعلوا ، وأقبلت الزنج إليهم
فتحاربوا أشد حرب ، واتصل أصحاب الموقّ إلى طرف من أطراف
السوق وألقوا فيه انار فاحترق ، واتصلت النار ، وكان الناس
يقتتلون والنار محيطه بهم ، وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم ،
فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس ، ثم تحاجزوا ورجع أصحاب
الموقّ إلى عسكرهم ، وانتقل تجّار السوق إلى أعلى المدينة ، وكانوا
قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم .

قال : ثم فعل صاحب الزنج بالجانب الشرقي من حفر الخنادق
وتعوير^(١) الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الوقعة ،
واحففر خندقاً عظيماً حصّن به منازل أصحابه التي على النهر الغربي ،
فرأى الموفق أن يخرب^٢ باقي السور إلى النهر الغربي ، ففعل ذلك بعد
حرب طويلة في مدة بعيدة ، وكان بالجانب الغربي جمع من الزنج قد
تحصّنوا بسور منيع ، وهم أشجع أصحابه ، فكانوا يحامون عنه
وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم ، فأمر الموفق أن
يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه ، وأمر ابنه
أباً العباس والقواد بالتأهب لذلك ، وتقدّم إليهم وأمر أن تقرب الشداوات
من السور ، ونشبت الحرب ودامت إلى بعد الظهر ، وهدم في السور
مواضع وأحرق ما كان عليه من العرّادات ، وتحاجز الفريقان وهما
على السواء سوى هذا السور واحراق عرّادات كانت عليه ، ونال
الفريقين من الجراح أمر عظيم ، وعاد الموفق فوصل الناس على قدر
بلائهم ، هكذا كان عمله في محاربته ، وأقام الموفق بعد هذه الواقعة
أياماً ، ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من
فيه ، وأنه لا يقدر على ما يريد إلا بعد إزالته ، فأعدّ الآلات ورتّب
أصحابه وقصده ، وقاتل من فيه وأدخلت الشداوات النهر ، واشتدت
الحرب ودامت ، وأمدّ صاحب الزنج بالمهليّ وسليمان بن جامع في
جيشهما ، فحملوا على أصحاب الموفق حتى ألحقوهم بسفنهم وقتلوا
منهم جماعة ، فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد ، وتبيّن له أنه إذا

(١) بجمل الطرق ومرة .

قاتلهم من وجوه عدّة خفّت وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ، ففرّق أصحابه على جهات أصحاب الزنج ، وصار هو في جهة النهر الغربي وقاتل من فيه وصدقهم أصحابه القتال فهزموهم ، فولّوا وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموقّ ، فهدموه وأسرّوا وقتلوا وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ، ورجع الموقّ إلى عسكره بما أراد .

ذكر استيلاء الموقّ على مدينة صاحب الزنج الغربية

قال (١) : لما هدم الموقّ سور دار صاحب الزنج أمر باصلاح المسالك ، ليتسع على المقاتلة الطريق إلى الحرب ، ثم رأى قلع الجسر الأوّل الذي على نهر أبي الخصيب ، لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا ، وأمر بسفينة كبيرة أن تملأ قسبا ويجعل فيه النفط . وبوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا انصقت به ، ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوة المدّ ، فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطمّوها بالحجارة والتراب ، ونزل بعضهم فخرقها فذرفت ، وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فأطفأه الزنج ، فاهتم الموقّ بالجسر فنذب أصحابه وأعدّ النقاطين والقلعة والفؤوس ، وأمرهم بقصد من غربيّ النهر وشرقيّة ، وركب الموقّ في أصحابه وقصد فوة نهر أبي الخصيب ، وذلك في منتصف شوال سنة تسع ومئتين فسبق الطائفة التي في غرب النهر ، فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع

(١) راجع للكمال - ص ٢٧٠ .

وانكلاي ابن صاحب الزنج وأحرده، وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى ففعلوا بالجانب الشرقى^(١) مثل ذلك ، فأحرق الجسر وتجاوزه إلى جانب حظيرة كان يعمل فيها سميريات صاحب الزنج وآلاته ، فأحرق ذلك كله إلا شيئا يسيرا من الشداوات والسميريات كانت في النهر ، وقصدوا سجننا للزنج فقاتلهم الزنج ساعة من النهار ، ثم غلبهم أصحاب الموق على فاطلقوا من فيه ، وأحرقوا ما مروا به إلى دار مصلح - وهو من قدماء أصحابه - فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا ، وعاد الموق وأصحابه بالظفر والسلامة ، وانحاز صاحب الزنج وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب^(٢) الشرقى من نهر أبي الخصيب ، واستولى الموق على الجانب الغربى غير طريق يسيرة على الجسر الثاني ، فأصلحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الزنج ، فأجمع كثير من القواد - الذين كان صاحب الزنج يرى أنهم لا يفارقونه - على طلب الأمان فطلبوه ، فبذل لهم فخرجوا أرسالا فأحسن الموق إليهم وألحقهم بأعمالهم ، وأحب الموق أن يتمرن أصحابه على سلوك النهر ليحرق الجسر الثاني فكان يأمرهم بادخال الشدا فيه واحراق ما على جانبه من المنازل ، فهرب إليه في بعض الأيام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ففت ذلك في أعضادهم ، ووكل صاحب الزنج بالجسر الثاني من يحفظه وشحنه بالرجال ، فأمر الموق بعض أصحابه فأحرق ما عند الجسر من سفن فزاد ذلك في احتياط صاحب الزنج وحراسته للجسر ، لكلا يحرق

(١) في ك : الغرب .

(٢) في المخطوطات : ... وأصحابه من هذا الجانب للشرق ، إلا أن اصحح الخطأ في الهامش

ويستولى الموفق على الجانب الغربى ، وكان قد تأخر من أصحابه جمع
 فى منازلهم المقاربة للجسر الثانى ، وكان أصحاب الموفق يأتونهم
 ويقفون على الطريق الخفية ، فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر
 الثانى ، فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقواد أن يتجهزوا لذلك ، وأن
 يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر ، وأعدّ معهم الفؤوس والنفط والآلات
 ودخل هو فى الشذا ومعه أنجاد أصحابه ، واشتبكت الحرب فى
 الجانبين جميعا واشتد القتال ، وكان فى الجانب الغربى بازاء ألى العباس
 ومن معه انكلاى ابن صاحب الزنج وسليان بن جامع ، ولى الجانب
 الشرقى بازاء راشد مولى الموفق ومن معه صاحب الزنج والمهلى فى باقى
 الجيش ، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الزنج لايلوون
 على شىء ، وأخذت السوق منهم ، ووصل أصحاب الشذا النهر ودانوا
 من الجسر ، وقاتلوا من يحميه بالسهم وأضرهوه نارا ، وانهزم انكلاى
 وسليان وقد أثنخنا بالجراح ، فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين
 العبور ، فألقيا أنفسهما ومن معهما فى النهر فغرق منهم خلق كثير ،
 وأفلت انكلاى وسليان بعد أن أشفيا على الهلاك ، وقطع الجسر وأحرق
 وتفرق جيش الموفق فى جانبي المدينة ، وأحرق من الدور والقصور والأسواق
 شيئا كثيرا واستنقذ من النساء والصبيان مالا يحصى ودخلوا الدار التى
 كان صاحب الزنج سكنها بعد إحراق قصره فنهبوا ما كان فيها
 وأحرقوها ، وهرب هو واستنقذ فى هذا اليوم نسوة من العلويات ،
 كنّ مجبرات فى موضع قريب من داره فأحسن الموفق إليهن ، وفتح
 سجنًا كان له وأخرج خلقا كثيرا فلك عنهم الحديد ، وأخرج ذلك اليوم
 كل ما كان بنهر ألى الخصيب من شذا ومراكب بحرية وصفن كبار

أصغار وحرافات وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة ، وأباحتها لأصحابها بما فيها من السلب ، وكانت قيمته عظيمة ، وأرسل أنكلأى ابنه يطلب الأمان ، وسأل أشياء فأنجاه الموفق إليها ، فعلم أبوه بذلك فردّه عما عزم عليه ، فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال ، ووجه سليمان ابن موسى الشعراني - وهو أحد رؤساء صاحب الزنج - يطلب الأمان ، فلم يجبه الموفق إلى ذلك لما تقدّم منه من سفك الدماء والفساد ، ثم اتصل به أنّ جماعة من أصحاب صاحب الزنج قد استوحشوا لذلك فأنجاه وأرسل الشدا إلى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قوّاده ، فأرسل صاحبهم من بينهم من ذلك فقاتلهم ووصل إلى الموفق أنفزا في الإحسان إليه وخلع عليه وعلى من معه ، وأمر باظهاره لأصحابه ليزدادوا ثقة ، فلم يرجع من مكانه حتى استأن جماعة من القوّاد منهم شبيل بن سالم ، فأنجاه الموفق وأرسل إليه شداوات فركب فيها وعياله وولده وجماعة من قوّاده ، فلقبهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل إلى الموفق فأحسن إليه ووصله بمسلة سنّيه ، وهو من قدام أصحاب الخبيث ، فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان قال : ولما رأى الموفق مناصحه شبيل أمره أن يكفيسه بعض الأمور ، فسار ليلا في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم إلى عسكر الزنج ، فأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فأحسن إليه الموفق وإلى أصحابه ، وصار الزنج بعد هذه الواقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون ، وأقام الموفق يُنفذ سرايا إليهم ويكيدهم ويحول بينهم وبين القوت ، وأصحابه يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوصونها .

ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الشرقية

قال : ولما علم الموفق أن أصحابه قد تمرّنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها صمّم على العبور إلى محاربة صاحب الزنج من الجانب الشرقى من نهر أبي الخصيب ، فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ، ثم عرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل ، وأن ذلك قد أحلّ لهم دماءهم ، وأنه غفر لهم زلتهم وأثمتهم ووصلهم ، وأن ذلك يوجب عليهم حقّه وطاعته ، وأنهم لن يرضوا ربّهم وسلطانهم بأكثر من الجّد في محاربة الخبيث ، وأنهم يخبرون مسالك ذلك المسكر ومضايق مدينته وأولى أن يجتهدوا في الولوج عليه والتوغّل في حصونه حتى يمكنهم الله منه ، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد ، ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته ، فارتفعت أصواتهم بالنداء والاعتراف بإحسانه ، وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وأنهم يبذلون دماءهم في كل ما يقربهم منه ، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو ما يعرف به إخلاصهم وطاعتهم ، فأجابهم إلى ذلك وأثنى عليهم ، وكتب في جمع السفن والمعاير من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى عسكره ، إذ كان ماعنده يقصر عن الجيش لكثرتهم ، وأحصى ما في الشذا والسميريات وأنواع السفن ، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة ، سوى سفن أهل العسكر التي تحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم ، وسوى ما لكل قائد من السميريات والحربيّات والزواريق ، فلما تكاملت السفن تقدّم إلى ابنه أبي العباس

وقوّاده يقصد المدينة الشرقية من جهاتها ، فسير ابنه إلى ناحية دار
 المهلب أسفل المسكر ، وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلة ، وأمر جميع
 أصحابه يقصد دار صاحب الزنج وإحراقها ، فإن عجزوا عنها
 اجتمعوا على دار المهلب ، وساروا في الشدا وهي مائة وخمسون قطعة
 فيها أنجاد غلمانة ، وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم
 أن يسيروا على جانبي النهر إذا سار ، وأن يقفوا معه إذا وقف ، وبكر
 يوم الثلاثاء ثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين ،
 وكانوا قد تقدموا إليهم يوم الاثنين وواقعهم ، وتقدمت كل طائفة
 إلى الجهة التي أمرهم بها ، فلقبهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل
 والجراح في الفريقين ، ثم نصر الله عز وجل أصحاب الموفق بانهمزام
 الزنج ، وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم خلق كثير
 فأمر الموفق بضرب أعناق الأسرى في المعركة ، وقصد بجمعه الدار التي
 يسكنها صاحب الزنج ، وكان قد لجأ إليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة
 عنها فلم يغنوا شيئا فانهزوا عنها وأسلموها . ودخلها أصحاب الموفق ، وفيها
 بقايا ما كان سلم من مال صاحب الزنج وولده وأثاثه فنهب ذلك أجمع
 وأخذوا حرمه وأولاده وكانوا عشرين ^(١) مابين صبي وصبيّة ، وهرب
 صاحب الزنج نحو دار المهلب لايملو على أهل ولا مال ، وأحرق داره
 وأتى الموفق بأهل صاحب الزنج وولده فسيرهم إلى بغداد ، وكان أصحاب
 أبي الدبّاس قد قصدوا دار المهلب ، وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين
 فغلبهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم

(١) في تاريخ الطبري ١٤ ص ٢٠٧٧ : وكانوا أكثر من مائة بين امرأة وصبي .

وجعل من ظفر منهم بشيء حملة إلى سفينته ، فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا منهم ممتله عظيمة^(١) ، وكان جماعة من غلمان الموفق قد قصدوا دار صاحب الزنج ، فتشاعلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضا ، فأنطمع ذلك الزنج فيهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم ، وثبت جماعة من أبطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس إلى مواقفهم ، ودامت الحرب إلى العصر فأمر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا ، فانهزم صاحب الزنج ومن معه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى داره أيضا ، فرأى الموفق أن يصرف أصحابه فردهم ، وقد استنقذوا جمعا من النساء لما سورات فحملن إلى الموقية ، وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائدا فأحرق ببادر كانت ذخيرة لصاحب الزنج وكان ذلك مما أضعفه وأضعف أصحابه . قال : ثم وصل إلى الموفق كتاب لؤلؤ غلام أحمد بن طراون يستأذنه في القدوم عليه ، فأمره بذلك وأخر القتال إلى أن يحضر .

ذكر مقتل صاحب الزنج

قال : ولما ورد كتاب لؤلؤ على الموفق يستأذنه في الحضور إليه أذن له ، وأحب أن يؤخر القتال إلى أن يحضر فيشهد ، وكان لؤلؤ قد خالف على مولاه أحمد بن طولون ، وكان في يده حمص وقنسرين وحلب وديار مصر من الجزيرة وصار إلى بالس فنهبها ، وكانت الموفق في المصير إليه واشترط شروطا فأنجابه الموفق إليها ، وكان بالركة

(١) في الكامل ٧٥ ص ٢٧٥ : مقتلة يسيرة وهذا ما يتفق وما يقوله الطبري ١٤٥ ص ٢٠٧٨ : ... وقتلوا من فرسانهم ورجالهم جماعة يسيرة .

فسار إلى الموفق فوصل إليه في ثالث شهر للحرم سنة سبعين ومائتين
فجيش عظيم ، فأكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم
وأحسن إليهم ، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم ، وأضعف ما كان
لهم .

ثم تقدم إلى لؤلؤ بالتأهب لحرب الزنج ، وكان صاحب الزنج ،
لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه ،
أحدث سكرا في النهر من جانبيه ، وجعل في وسط النهر بابا ضيقا
لتحذ جرية الماء فيه فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر ، ويتعذر خروجها
منه في المدد ، فرأى الموفق أن حربة لا يتهيا إلا يقطع هذا السكر ،
وحاول ذلك فاشتدت محاماة الزنج عليه ، وجعلوا يزيدون كل يوم ،
فيه ، فشرع الموفق في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ،
ليبرئوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم ، وأمر
لؤلؤ أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل ،
فرأى الموفق من شجاعته وإقدامهم ما سره ، فأمر لؤلؤا بصرفهم
إشفافا عليهم ووصلهم وأحسن إليهم ، وألح الموفق على هذا السكر ،
فكان يحارب والفعلة يعملون في قلعه ، واستأمن إليه جماعة ، وكان
قد بقى لصاحب الزنج وأصحابه أرضين بناحية النهر الزرى ، لهم
فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه ، فسار إليهم
أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم ، وجعل كمناء ، ثم أوقع بهم
فانهزموا فما قصدوا جهة إلا خرج عليهم من يقاتلهم فيها ، فقتلوا لم
يسلم منهم إلا الشريد ، وأخذوا من أسلحتهم ما أنقلهم حمله ، وقطع

القنطرتين ، ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تبيأ له فيه ما أحب وحرقه .

فلما فرغ منه عزم على لقاء صاحب الزنج ، فأمر باصلاح السفن والآلات للماء والطبن ، وتقدم إلى ابنه أبي العباس أن يأتى الزنج من ناحية دار المهلبى ، وفرق العساكر من جميع جهاته ، وأضاف المستأمنة إلى شبلى ، وأمر الناس ألا يزحفوا حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرنبائى ، وحتى ينفخ فى بوق بعيد الصوت ، وكان عبوره يوم الاثنين^(١) لثلاث بقين من المحرم ، فعجل بعض الناس وزحف نحوهم ، فلقى الزنج فقتلوا منهم وردوهم إلى مواقعهم ، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبُعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض ، وأمر الموفق بتحريك العلم الأسود والنفخ فى البوق ، فزحف الناس فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا ، فلقىهم الزنج وقد حشلوا واجترأوا بما تبيأ لهم ، فلقىهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة ، واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير ، فانهمز أصحاب صاحب الزنج وتبعهم أصحاب الموفق ، فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم مثل ذلك ، وحوى الموفق المدينة بأسرها ، فغنم أصحابه ما فيها واستنقذوا من كان بقى من الأسارى من الرجال والنساء والصبيان ، وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى وبخويه الخليل ومحمد وأولادهما ، فسيروا إلى الموفقية ، ومضى صاحب الزنج فى أصحابه ومعه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم

(١) فى المخطوطات : الثلاثاء والتصويب عن الكامل ٧٠ ص ١٨٦ والطبرى ١٤٠ ص ٢٠٨٧

هرايا ، عاملين إلى موضع كان قد أعدّه ملجأً إذا غلب على مدينته ،
 وذلك للكان على النهر للعروف بالسفياني ، وكان أصحاب الموقّ قد
 اشتغلوا بالنهب والإحراق ، وتقدّم أصحاب الموقّ في الشذا نحو نهر
 السفياني ، وانتهى الموقّ ومن معه إلى عسكر صاحب الزنج وهم
 منهزمون ، واتبعهم لؤلؤ في أصحابه حتى عبروا النهر فاقترح^(١)
 لؤلؤ النهر بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى إلى النهر^(٢)
 للعروف بالقريري^(٣) فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه ، فزوّعوا به
 وعين معه فهزمهم حتى عبروا نهر السلوان^(٤) ولؤلؤ في أثرهم ،
 فاعتصموا بجبل وراعه ، وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم إلى هذا
 المكان إلى آخر النهار ، فأمر الموقّ بالانصراف فعاد مشكوراً محمود
 القمل ، فحملة الموقّ معه وجلّد له البرّ والكرامة ورفع منزلته ، ورجع
 الموقّ فلم ير أحداً من أصحابه بمدينة الزنج ، وكانوا قد انصرفوا
 إلى الموقّية بما حووا في سفنهم ، فرجع الموقّ إلى مدينته واستبشر
 الناس بالفتح ، وغضب الموقّ على أصحابه لمخالفتهم أمره وتركهم
 الوقوف حيث أمرهم ، فجمعهم ووتّخهم على ذلك وأغلظ لهم ، فاعتذروا
 بما ظنّوه من انصرافه ، وأنهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لأسرّعوا
 نحوه ، ثم تعاقبوا وتحالفوا على ألا ينصرف منهم أحد إذا توجّهوا
 نحو صاحب الزنج حتى يظفروا ، فإن أعيامهم أقاموا حتى يحكم الله
 بينهم وبينه ، وسألوا الموقّ أن يرّد السفن التي يعبرون فيها إلى

(١) هذه العبارة غير موجودة في ك، ت، ويؤيد الكمال ٧٠ ص ٢٨١ وهو مصدر المؤلف

(٢) في المخطوطات دون نقط ، وفي الكمال ٧٠ ص ٢٨١ : القريري والتصويب من الطبري

١٤٥ ص ٢٠٨٩ .

(٣) في المخطوطات : خاتان ، وفي الكمال ٧٠ ص ٢٨٢ : السفياني والتصويب من الطبري

١٤٥ ص ٢٠٨٩ ومن المعروف أن الطبري هو مصدر ابن الأثير في الكمال .

صاحب الزنج ، لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأقّب . وأقام الموقّ بعد ذلك إلى يوم الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه ، وأمر الناس بالمسير إلى حرب الزنج بكرة السبت ، وظف عليهم بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده .

وإذا الموقّ يوم السبت لليلتين ^(١) خلّتا من صفر سنة سبعين وعبر الناس ، وأمر برّد السفن فردّت ، وسار يقدمهم إلى المكان الذي قُتّر أن يلتقاهم فيه ، وكان صاحب الزنج وأصحابه قد رجّعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم ، وأنّوا أن تتطاول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة ، فوجد الموقّ للتسرّعين من غلمانهم من الفرسان والرجالة قد سبقوا الجيش ، فأوقعوا بصاحب الزنج وأصحابه وهزمهم بها ، وتفرّقوا لا يلوى بعضهم على بعض ، وتبعهم أصحاب الموقّ يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم : فانقطع صاحب الزنج في جماعة من حماة أصحابه منهم المهلبيّ ، وفارقه ابنه انكلاى وسليان بن جامع ، فقصّد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش ، وكان أبو العباس قد تقدّم فلقى المنهزمين في للوضع المعروف بعسكر رّبحان ، فوضع أصحابه فيهم السلاح ، ولقيهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة ، وأسروا سليمان بن جامع فأتوا به للموقّ من غير عهد ولا عقد ، فاستبشر الناس بأسره : وأسّر بعده إبراهيم بن جعفر الهمداني - وكان أحد أمراء جيوشه - فأمر الموقّ بالاستيثاق منهما ، ثم إنّ الزنج الذين انفردوا مع صاحبهم حملوا على الناس

(١) في الكامل ٧٠ ص ٢٨٢ للثلثين خلّتا من صفر ويؤيد المخطوطات للطبري ١٤٠

حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا ، فجذّ للوفّق في طلبهم وأمن ، فتبعه أصحابه وانتهى إلى آخر نهر أبي الخصيب ، فلقية البشير بقتل صاحب الزنج ، وأناه بشير آخر ومعه كفّ ذكر أنّها كفّه ، ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس صاحب الزنج ، فعرض للوفّق الرأس على جماعة من المستمنّة فعرفوه ، فخرّ لله ساجدا وسجد معه الناس ، وأمر برفع الرأس على قنّاة فعرفه الناس .

قال : ولما أحيط بصاحب الزنج كان منه للمهليّ وحده ، فولّى عنه هاربا وقصد نهر فالتقى نفسه فيه ، وكان انكلاى قد سار نحو الديناوى ورجع للوفّق والرأس بين يديه وسليمان بن جامع ، فأثّ مدينته وأناه من الزنج عالم عظيم يطلبون الأمان فأنهم ، وانتهى إليه خبير انكلاى والمهليّ ومكانهما ومن معهما من مقدّى الزنج ، فبث أصحابه في طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم ، فلما أيقنوا ألا ملجأ أعطوا بأيديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف ، فأمر بالاستيذان من المهليّ وانكلاى ، وكان مدّن هرب قرطاس الرومى الذى رعى الموفّق بالسهم في صدره ، فانتهى إلى رانورمز فعرفه رجل فدلّ عليه عامل البلد ، فأخذه وسبّره إلى الموفّق فقتله ابنه أبو العباس ، ثم استأمن درمويه الزنجى إلى أبى أحمد للوفّق ، وكان درمويه هذا من أنجاد الزنج وأبطالهم ، وكان صاحب الزنج قد وجّه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الأدغال والشجر والآجام متصل بالبطيحة ، وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هناك على السابلة في زواريق خفاف ، فإذا طلبوا دخلوا الأنهار الضيّقة واعتصموا بالأدغال ، وإذا تعدّر عليهم مسلّك لضيق حملوا سننهم ولجأوا إلى الأمكنة الوسيمة ، ويغيرون على قرى البطيحة

ويقطعون الطريق ، فظفروا بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد
عادوا إلى منازلهم ، فقتلوا الرجال وأخذوا النساء ، فسألنَ دَرْمُويَه
عن الخبر فأخبرنه بقتل صاحب الزنج وأسر أصحابه وقواده ، وأن
كثيراً منهم قد صار إلى الموفق بالأمان فأحسن إليهم ، فسقط في يده
ولم ير لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان والصفح عن جرمه ، فزُسل إلى
أبي أحمد الموفق يطلب الأمان فأجابه إلى ذلك وأمنه ، فخرج هو ومن
معه حتى والى عسكر الموفق فأحسن إليهم وأمنهم ، فلما اطمأن دَرْمُويَه
أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة ، وردّها إلى أربابها رداً ظاهراً
فعلم بذلك حسن نيّته فزاد الموفق في الإحسان إليه ، وأمر أن يكتب
إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع
إلى أوطانهم ، فسارع الناس إلى ذلك .

وأقام الموفق بالمدينة للوفقيّة ليأمن الناس بمقامه ، وولّى البصرة
والأبلة وكرور دجلة رجلاً من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته
يقال له العباس بن تَرَكْس ، وأمره بالمقام بالبصرة ، وولى قضاء
البصرة والأبلة وكرور دجلة محمد بن حمّاد ، وقدم ابنه أبا العباس
إلى بغداد ومعه رأس صاحب الزنج ليراه الناس ، فبلغها لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة .

قال : وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من
شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت
لثلاثين خلّفاً من صفر سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه أربع عشرة
سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

انقضت أخبار صاحب الزنج فلنذكر أخبار القرامطة

(١٨٦)

ذكر اخبار القرامطة وابتداء امرهم وما كان من اخبارهم وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك من اخبارهم

والقرامطة منسوبون إلى قَرْطُوط ، وقد اختلف فيه : فمن الناس من يقول إنه حمدان بن الأشعث ، وأنه إنما سَمِيَ قَرْمُطًا لَأَنَّهُ كَانَ رجلاً قصيراً قصير الرجلين متقارب الخطو فسَمِيَ بذلك ، وقيل قُرْطُوط : ثور كان لحمدان بن الأشعث هذا ، وأنه كَانَ يحمل غُلَّات السَّوَاد على أَثْوَار له بسواد الكوفة ، والله تعالى أعلم .

قال ابن الأثير في تاريخه ^(١) الكامل في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين :

وفيهما تحرَّك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان ابتداء أمرهم : أن رجلاً يقال له حمدان يظهر الدين والزهد والتقشف ، ويأكل من كسبه ، وأقام على ذلك مدة ، فكان إذا جالسه رجل ذاكره المدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم ^(٢) ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم أعلمهم أَنَّهُ يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجاب له جمع كثير وكان يعتمد إلى بَقَال هناك ، فجاء رجل إلى البَقَال يطلب منه من يحفظ له ما صرَّم من نخله ، فدلَّه عليه وقال لعلَّه يجيب ، فكأَمَّوه في ذلك

(١) من المعروف أن ابن الأثير ينقل عن الطبري ونسب الكامل ص ٧٥-٩-٣٠ مائل لنسب الطبري ص ٢١٢٤ ، والملاحظ فيما سبق من نقل التبري عن ابن الأثير أنه ينقل عنه العبارة بنفسها أي بلفظها ، ولكنه هنا لا يلتزم هذا النهج ، فهو ينقل باللفظ حيناً ويتصرف أحياناً .

(٢) في الكامل المنشور ص ٧٥-٣١٠ : في كل يوم وإياه .

فاتفق معهم على أجرة معلومة ، فكان يحفظ لهم ويصل أكثر نهاره ،
ويصوم ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر ، يفطر عليه ويجمع
نواه ويعطيه للبقال ، فلما حمل التجار تمرهم جلسوا عند البقال
وحاسبوه وأعطوه أجرته ، وحاسب هو البقال على ما أخذ من التمر
وحط ثمن النوى فضربوه ، وقللوا ألم يكفك أن تأكل تمرنا حتى
تبيع نواه ؟ ! فلؤوفهم البقال على الخبر فاعتذروا واستحلوا منه ،
وازداد بذلك عند أهل القرية ، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه
فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا واحدا ، ويزعم أنه
الإمام ، واتخذ منهم إثني عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبه
وقال : أستم^(١) كحواري عيسى بن مريم ، فاشتعل أهل تلك الناحية
عن أعمالهم ، وكان للهيَّصم في تلك الناحية ضبايع ، فرأى تقصير
الأكثارة في عمارتها ، فسأل عن ذلك ف قيل له خبر الرجل فحجسه ،
وحلف ليقتلنه لما أطلع على مذهبه ، وأغلق عليه الباب ليقتله في غد ،
وجعل للفتاح تحت رأسه ، فسمع بعض جواريه خبره فرقَّت له ،
فسرقت للفتاح وأخرجته وأعادت للفتاح إلى موضعه ، فلما أصبح
الهيَّصم فتح الباب ليقتله فلم يجده ، فشاع ذلك في الناس فانتشروا به
وقالوا رفع ، ثم ظهر في ناحية أخرى ، ولقي جماعة من أصحابه فسألوه
عن قصته فقال : لا يمكن أن ينالني أحد بسوء ، فعظم في أعينهم ثم
خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام ، فلم يوقف له على خبر ،
هذا ما حكاه عز الدين بن الأثير الجزري في تاريخه الكامل .

(١) في ذلك : لهم .

وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن
إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد
ابن علي بن الحسين ^(١) بن علي بن أبي طالب - وهو المعروف بأبني
مُحْسِن - في كتاب ^(٢) ألفه ذكر فيه عبيد الله الملقب بالمهدي ، الذي
استولى على بلاد الغرب واستولى بنوه من بعده على الديار المصرية
والشام وغير ذلك ، وذكر الشريف أصل عبيد الله هذا ونفاه عن
النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستدل على ذلك بأدله
يطول شرحها أجاد في تبيانها ، وقال في أثناء ما حكاه أنه لما صار
الأمر إلى أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان بعد أبيه - وأحمد
هذا هو جد عبيد الله للملقب بالمهدي - بعث - وهو بسلامة - الحسين
الأهوازي داعية إلى العراق ، فلقى حمدان بن الأشعث قُرْطُطا بسواد
الكوفة ومعه ثور ينقل عليه ، فقال له الحسين الأهوازي : كيف
الطريق إلى قس بهرام ؟ فعرفه حمدان أنه قاصد إليه ، وسأله الأهوازي
عن قرية تعرف ببائبوراً من قرى السواد ، فذكر أنها قريبة من قريته
وكان حمدان هذا من قرية تعرف بالدور على نهر هذ من رستاق
مَهْرُوسَا ^(٣) من طُسُوج فرات بادرلي ، قال : فتأشيا ساعة ، فقال له
حمدان : إني أراك جئت من سفر بعيد ، وأنت معي فاركب ثوري
هذا ، فقال له الحسين : لم أؤمر بذلك ، فقال له حمدان : كنتك
تعمل بأمر أمر لك ؟ قال نعم ، قال : ومن يأمرك وينهاك ؟ قال :

(١) في ك ، ت : الحسن وهو خطأ تصححه المخطوطتان فيما بعد .

(٢) نقل أبو بكر بن عبد الله بن أبييكة العوادري في كتابه « كنز الدرر وجامع الغرر »
الجزء السادس تحقيق (الدكتور صلاح المنجد) المنشور في مطبوعات المعهد الألماني للأثار بالقاهرة
سنة ١٩٦١ ، تصوصاً من كتاب أخى حسن هذا من القرامطة يتفق كثير منها مع ما نقله النويري هنا
(المراجع) .

(٣) في كنز الدور وجامع الغرر للعوادري (القاهرة ١٩٦١) - ص ٦٤ : مهروفسا .

مالكى ومالكك ومن له الدنيا والآخرة ، قال : فبهت حمدان قرمط .
 ففكرا ، وأقبل ينظر إليه ثم قال له : يا هذا ما يملك ما ذكرته إلا الله تعالى ! قال : صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء ، قال له حمدان :
 فما تريد في القرية التي سألتنى عنها ؟ قال : دفع إني جراب فيه علم
 بسر من أسرار الله تعالى ، وأمرت ، أن أشفى هذه القرية وأغنى أهلها
 وأستقدمهم وأملكهم أملاك أصحابهم .

وابتداً يدعو فقال له حمدان : يا هذا نشدتك الله إلا دفعت إني
 من هذا العلم الذى معك وأنت تفتنى بملكك الله ! ! قال له : لا يجوز
 ذلك أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذ الله تعالى على النبيين والرسلين
 وألقى عليك ما ينفعك ، قال : فما زال حمدان يضرع إليه حتى جلسا
 في بعض الطريق وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : ما اسمك ؟ قال :
 قرمط . ، ثم قال له قرمط : قم معي إلى منزلي حتى تجلس فيه ، فإن في
 إخواننا أصير بهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدى ، فصار معه إلى
 منزله ، فتأخذ على الناس العهد هناك ، وأقام في منزل حمدان وأعجبه
 أمره وعظمه وكرمه ، وكان على غاية ما يكون من الخشوع ، صائماً
 نهاره قائماً ليله ، وكان للغبوط .^(١) من أخذ إلى منزله ليلة ، وكان^(٢)
 ربما خاط لهم الثياب وتكتسب بذلك ، وكانوا يتبركون به وبخياطته .
 قال : وأدرك النمر فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب
 القنوى إلى عمل^(٢) تمره ، وكان من وجوه أهل الكوفة ومن أهل العلم
 والفضل والتوحيد ، فوصف له هذا الرجل فنصبه لحفظ تمره والقيام

(١) هذا النص غير موجود أو ساقط من ك ، ت .

(٢) في كنز الدرر للموادى ص ٤٥ - ٦ : حراصة تمره وهو الأصح كما يدل على ذلك ما بعد .

في حظيرته ، فـأحسن حفظها واحتاط . في أداء الأمانة ، وظهر منه من التشديد في ذلك ما خرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الأمور ، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، فاستحكمت ثقة الناس به ، وثقته بحمدان قرمط . وسكونه إليه ، فأظهر له أمره وكشف له الغطاء .

قال : وكل ما كان هذا الداعية يفعله من الثقة والأمانة وإظهار الخشوع والنسك إنما كان حيلة ومكرا وخديعة ^(١) وغشا ، قال : فلما حضرت هذا الطاغية الوفاة جعل مقامه حمدان بن الأشعث قرمطا ، فنأخذ على أكثر أهل السواد وكان ذكيا خبيثا ، قال : وكان ممن أجابه من أصحابه الذين صار لهم ذكر زكرويه بن مهرويه السلماني وجُلندى الرازي ، وعكرمة الباكلي ، وإسحاق السوراني ، وعطيف النيلي وغيرهم ، وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس ، وكان أكبر دعائه عبْدان متزوجا أخذت قرمط . أو قرمط . متزوجا أخته ، وكان عبْدان رجلا ذكيا خفيفا ^(٢) فطنا خبيثا ، خارجا عن طبقة نظرانه من أهل السواد ذا فهم وخبت ، فكان يعمل عند نفسه على حدّ قد نصب له ، ولا يرى أنّه يجاوزه إلى غيره من خلع الإسلام ، ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وكان أحد من تبع عبْدان

(١) في الفصل السابق من التزيج نرى التزوير يذكر وهو الزيج فيقول : صاحب الزنج ، ولا يذكر ما يصفه به ابن الأثير أو الطبري يقولهما الخبيث وغير ذلك ، ولكنه هنا ينقل الأوصاف ما يقطع أنه ينقل بالنسب كما من عادته .

(٢) في ل ، ت : ... عبْدان رجلا ذكيا خبيثا فطنا خبيثا ، وفي كنز الدرر والدراري ٤٦ ص ... فطنا خداما ، والتصويب عن ١ .

زكرويه بن مهرويه ، وكان زكرويه شاباً فيه ذكاء وفطنة ، وكان من قرية بسواد الكوفة يقال لها المنسانية^(١) تلاصق قرية الصوّان ، وهاتان القريتان على نهر همد ، نصبه عبدان على إقليم نهر همد وطسوج السالحين وإقليم نهر يوسف داعية ، ومن قبله جماعة دعاة متفرقون في عمله ، يدور كل واحد منهم في عمله في كل شهر مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة ، ودخل في دعوته من العرب من بنى ضُبَيْمَة بن عجل - وهم من ربيعة - رجلاً ، أحدهما يعرف ببرباح والآخر يعرف بعلي بن يعقوب القمر ، فاتفقهما دعاة إلى العرب في أعمال الكوفة وسورا وبرّيشما وبابل ، ودخل في دعوته من العرب أيضاً رفاعَة من^(٢) بنى يشكر ، ثم من بكر بن وائل رجل يعرف بسند^(٣) وآخر يعرف بهارون ، فجعلهما دعاة نخيلة^(٤) وما والاها في العرب خاصة إلى حدود واسط . فمال إليه هذان البطان ودخلا في دعوته فلم يكذب يخرافاً رفاعي ولا ضُبَيْمِي ، ولم يبق من البطون المنسلة بسواد الكوفة بطن إلا .

(١) في كزّ الدرر اللوادرى ص ٦٦ : المسانية .

(٢) لم تذكر المصادر التي بين أيدينا المنشورة أن من بنى يشكر قبيلة تسمى رفاعَة بل الجزء الثاني من نهاية الأرب المطبوع ، والذي يذكر فيه يشكر بن بكر بن وائل لا يتضمن نسبة هذه القبيلة إلى يشكر .

(٣) في كزّ الدرر اللوادرى ص ٦٧ : سيد .

(٤) في المخطوطات مرسومة هكذا : محلا ، وضع ك نقطة فوق الحرف الأول وجعل الثاني جيماً والثالث ياء ، أما ا ، ت فأنها تركا التثنية وجعل نقطة تحت الحرف الثالث ، وفي كزّ الدرر اللوادرى ص ٤٧ : بجيلا ، وبالرجوع إلى معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من المصادر الجغرافية والأدبية والقنوية لا نجد بلداً يتفق والنس سوى نخيلة ، قال ياقوت ص ٧٧١ (ط. أوروبا) النخيلة : (تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه على رضى الله عنه لما بلغه ما فعل بالأتباع من قتل عامله عليها) .

دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل ، من بنى عاكش وذهل وغيره
وبنى عنز وتيم الله وتعل وغيرهم ، وفيهم نفر يسير من بنى شيبان ،
فقوى قرمط . بهم وزاد طمعه فأخذ في جمع أموالهم .

ذكر ما فرضه قرمط

على من دخل في دعوته واستجاب له وكيف نقلهم في
استئصال أموالهم من اليسير الى الكثير حتى استقام له أمرهم

كان أول ما ابتدأ به أن فرض عليهم وامتنعهم بتأدية درهم
واحد ، وسمى ذلك الفِطْرَةَ من كل رأس من الرجال والنساء والصبيان
فسارحوها إلى ذلك ، فتركهم مُدْبِتَةً ثم فرض عليهم الهجرة ، وهو
دينار على كل رأس أدرك الجَنّت ، وتلا عليهم قوله تعالى (خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ
لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١) ، وقال : هَذَا يُؤْوِلُ هَذَا : فدافعوا ذلك
مُباذِرِينَ به إليه ، وتعاونوا عليه فمن كان فقيرا أسعفه ، فتركهم
مدبدة ثم فرض عليهم البَلْغَةَ : وهى سبعة دنائير ، وزعم أن ذلك هو
البرهان بقوله تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢) .
وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الإيمان والدخول في السابقين السابقين -
« أولئك المقربون » ، وصنع لهم طعاما طيبا حلوا لذيذا وجعله على
قدر البنادق ، يعلم كل من أذى إليه سبعة دنائير واحدة منها ، وزعم
أنه طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، واتخذ ذلك كالأخواتم ينقل إلى

(١) سورة ٩ آية ١٠٣

(٢) سورة ٢ آية ١١١

الداعي منها مائة بُلغة ويطلبه بسبعمائة دينار ، فلما توطأ له هذا الأمر فرض عليهم أنحاس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا عليهم قوله تعالى (وَاغْلُظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ . . . الآية) (١) فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا خمسه إليه ، حتى كانت المرأة تخرج خُمس ما تغزل ، والرجل خُمس ما يكسب ، فلما تم ذلك له واستقرَّ فرض عليهم الألفه ، وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد وأن يكونوا في ذلك أسوة واحدة ، لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم قوله تعالى (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَلَا تَبَيْنَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (٢) ، وتلا عليهم قوله تعالى (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٣) ، وعرفهم أنه لا حاجة بهم إلى أموال تكون بهم ، لأنَّ الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال لهم : حدّد محتكم التي امتحنتم بها إعلم كيف تعملون ، وطلبهم بشراء السلاح واعداده ، وذلك كلّه في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعاة في كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها ، يُجمع عند أموال أهل قريته من بقر وغنم وحلى ومتاع وغيره ، فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ، ولا يبقى فقيرا بينهم ولا محتاجا ضعيفا ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والتكسب

(١) سورة ٨ آية ٤١

(٢) سورة ٣ آية ١٠٣

(٣) سورة ٨ آية ٦٣

جهده ، ليكون له الفضل في رتبته ، وكانت للرأة تجمع إليه كسبها من مغزله ، والصبي أجر نظارته الطير ، فلم يملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه ، فلما استقام له ذلك كلّه وصبوا إليه وعملوا به ، أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ، وقال : إنّ ذلك من صحة الودّ والألفة بينهم فرجاً بذلك الرجل لأخيه امرأته متى أحبّ فلما تمكّن من أمورهم ووثق بطاعتهم وتبيّن مقدار عقولهم أخذ في تدرّجهم إلى الضلالة ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية فسلكوا معه في ذلك ، حتى خلعهم من الشريعة ونقض عليهم ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وأباح لهم الأموال والفروج والغنى عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأنّ ذلك كلّ موضوع عنهم وأنّ أموال المخالفين ودماعهم حلال لهم ، وأنّ معرفة صاحب الحق الذي يدعو إليه بغنى عن كل شيء ، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب .

**ذكر دعوة القرامطة وعهدهم الذين كانوا ياختنونه
على من يفرونه ، ويستميلونه الى مذهبهم ،
وكيف ينقلونه من مرتبة الى أخرى ، حتى ينسلخ
من الدين ويغلق ربة الاسلام من عنقه**

قال الشريف أبو الحسين محمد بن علي : أول الدعوة بعد عمل الداعي بالرزق وقوة إجابة المدعو من سائر الأمم أن يُسلّك به في السؤال عن المشكلات ، مسلك للملحدّين والشكّاك ، ويكثر السؤال عن تأويل الآيات ومعاني الأمور الشرعية ، وشيء من الطبايع ووجوه القول في الأمور التي تكثر فيها التّشبه ، ولا يصل إليها إلا العالم للبرز ومن

جرى مجراه ، فإن اتفق إليه مجيب عارف ممارس جدل سلم إليه الداعي وعظمه وكرمه وحشمه وصوب قوله ، ودخله بما يحب من علم شريعته التي يوصي إليها ، وكل ذلك ليقطع كلامه لئلا يتبين ما هو عليه من الحيلة والمكر ، وما يدخل به على الناس من أمر الدعوة ، وإن اتفق مغرور مغفل غليظ الحواس ألقى إليه ما يشغل به قلبه ، مثل قوله : إن الدين مكتوم وإن الأكثر له المنكرون وبه جاهلون ، ولو علمت هذه الأمة ما خص الله به الأمة من العلم لم تختلف ، ويوهم من سمع كلامه أن عنده علومًا خفية لم تصل إليهم ، فتطلع نفس المستمع إلى معرفة بيان ما قال ، وربما وصل أمره مع من يجالسه - واحداً كان أو جماعة - بشيء من معاني القرآن ، وذكر شرائع الدين وتأويل الآيات وتنزيلها وكلام لا يشك للسلم العارف في حقيقته ، ويوهم للمستمعين منه أنه قد ظفر بعلم ، لو صادف له مستمعاً لكان ناجياً منتفعاً ، وقرّر عندهم أن الآفة التي نزلت بالأمة وحيرت في الديانة وشتتت الكلمة وأورثت الأهواء المضلّة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم ، وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقائقها ، ويحفظون عليها معانيها وبواطنها ، وأنهم لما عدلوا عنهم ونظروا من تلقاء عقولهم ، واتباعهم لما حسن في رأيهم وسمعوه من أسلافهم وغلاتهم ^(١) - اتباعاً للملوك في طلب الدنيا - وحاملو الفنى وسمعى الإثم وأجناد الظلمة وأعوان الفسقة الطالبين العاجلة ، والمجاهدين في الرياسة على الضعفاء ، ومن يكايّد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وغير كتابه وبذل سنته ، وتتل عثرته

(١) في ١ ، ت : علاهم والتصويب عن ك

وخالف دعوته وأفسد شريعته وسلك بالناس غير طريقته ، وعاند الخلفاء من بعده ، وغلط . بين حقّه وباطل غيره فتحير وحير من قيل منه ، وصار الناس إلى أنواع الضلالات به وباتباعه ، وقالوا لهم حينئذ - كالنصحاء الحكماء - : إن دين محمد لم يأت بالتحلى ولا بالتمرى ، ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الخلق ، ولا بما خفت على الألسنة وعرفته دهماء العامة ، وإنما الدين صعب مستصعب ، أمر مستثقل وعلم خفى غامض ، سيّره الله فى حجه وعظم شأنه عن ابتذال الأشرار له ، فهو سرّ الله عزّ وجلّ المكتوم وأمره للمستور ، الذى لا يطبق جملة ولا ينهض بأعبائه وثقله إلا ملكٌ مقرب أو نبيٌ مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، فى أمثال هذا الكلام ، ويموّه على من لا يعلم بأنهم لو أظهروا ما عندهم من العلم لأنكره من يسمعه ، وتعجب منه وكفر أهله ، وهذه مقدّمة يجعلونها فى نفوس المخلوعين ، ليواطئوهم على ألا ينكروا ما يسمعونهم ولا يدفعوه ، فيجعلوا ذلك تأنيسا وتأييسا لينخلع من الشرائع وترتيب أصولها والحرص على طلبها ، وربما قالوا لهم شيئا يمّوهون به أن له تفسيراً ، وإنما هو تقليد فى الديانة .

فمن مسائلهم : ما معنى رى الجمار ؟ والعلو بين الصفا والمروة ؟ ولم قضت الحائض الصيام ولم تقض الصلاة ؟ وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق لشيء طاهر منه البشر ، ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر ، وما بال الله تعالى خلق الدنيا فى ستة (١) أيام ؟ أعجز

(١) فى المخطوطات : سبقه خطأ نقل أوسه . والاشارة إلى الآية ٤ سورة ٢٢ (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ، وردت (ستة) فى نص المخطوطات .

عن خلقها في ساعة واحدة ؟ وما معنى الصراط. للضروب في القرآن
مثلا ؟ والكاتبين ^(١) الحافظين ؟ وما لنا لا نراهما ؟ ألا يخاف ربنا أن
نكابره ونجاحده فأذكي ^(٢) العيون وأقام علينا الشهود ؟ وقيد ذلك
بالقراطس والكتابة ؟ ! وما تبديل الأرض ^(٣) غير الأرض ؟ وما
عذاب جهنم ؟ وكيف يصح تبديل جلد ^(٤) مذنب بجلد لم يذنب
يعذب ؟ ! وما معنى : ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ^(٥) ؟
وما إبليس ؟ وما ذكرته الشياطين ؟ وما وصفوا به ، ومقدار قدرهم ؟
وما يأجوج ومأجوج ؟ وهاروت وماروت ؟ وما سبعة أبواب النار ؟
وما ثمانية أبواب الجنة ؟ وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم ؟ وما دابة
الأرض ؟ ورؤوس الشياطين ؟ والشجرة للمعونة في القرآن ؟ والتبين
والزيتون ؟ وما الخنثى ؟ وما الكنثى ؟ وما معنى الم ، وللص ؟ وما
معنى كهيعص ؟ وما معنى حم عسق ؟ وأمثال هذا من الكلام ، ولم
جعلت السماوات سبعا والأرضون سبعا ؟ وللاثنى من القرآن سبع
آيات ؟ ولم فعجرت العيون اثنتي عشرة عينا ؟ ولم جعلت الشهور اثني
عشر شهرا ؟ وأمثال هذا من الكلام والأمور ، مما يوهمون أن فيه
معاني غامضة وعلوما جليلة .

وقالوا للمغرورين : ما يعمل معكم الكتاب والسنة ومعاني الفرائض

(١) سورة ٨٢ آية ١٠ ، ١١ : (وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين) .

(٢) أذكي عليه العيون : أرسل عليه الطلائع (أقرب الموارد) .

(٣) سورة ١٤ آية ٤٨ : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسيارات وبرزوا لله الواحد القهار)

(٤) سورة ٤ آية ٥٦ : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيم) .

(٥) سورة ٦٩ آية ١٧ : (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) .

اللازمة ؟ وأين أرواحكم ؟ وكيف صورها ؟ وأين مستقرها ؟ وما
أول أمرها ؟ والإنسان ما هو ؟ وما حقيقته ؟ وما فرق بين حياته
وحياة البهائم ؟ وفرق ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات ؟ وما بانث
به حياة الحشرات من حياة النبات ؟ وما معنى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « خُلِقْتُ حَوَاءً مِنْ ضَلْعِ آدَمَ » ؟ وما معنى قول الفلاسفة :
الإنسان هو العالم الصغير ؟ ولم جعلت قامة الإنسان منتعجة دون
الحيوان ؟ ولم جعل في أربع أصابع من يديه ثلاثة شقوق وفي الإبهام
شقان ؟ ولم جعل في وجهه سبعة ثقب وفي سائر بدننه ثقبان ؟ ولم
جعل في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع ؟ ولم جعل رأسه في
صورة ميم ويده حاء وبطنه ميا ورجلاه دالا حتى صار لذلك كتابا
مرسوما يترجم عن محمد ؟ ولم جعلت أعداد عظامكم كذا وأعداد
أمنائكم كذا ؟ ولم صارت الرؤساء من أعضاءكم بكذا وكذا ، وسألوا
عن التشريع والقول في العروق وفي الأعضاء ووجوه منافع الأعضاء .
ويقولون لهم : ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون ؟ وتعلمون أن الذي
خلقكم حكيم غير مجازف ، وأنه فعل جميع ذلك بحكمة ، وله في
ذلك أغراض باطنة خفية ، حتى جمع ما جمعه وفرق ما فرقه ، وكيف
الإعراض عن هذه الأمور ، وأنتم تسمعون قول الله عز وجل : (وَفِي
أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ^(١)) وقوله : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ^(٢))
ويقول : (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ^(٣)) ويقول

(١) سورة ٥١ آية ٢١

(٢) سورة ٥١ آية ٢٠

(٣) سورة ١٤ آية ٢٥

(سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (١)
 فأتى شيء رآه الكفار في أنفسهم وفي الآفاق فعرفوا أنه الحق (٢) وأى حق
 عرفه من جحد الديانة ؟ أولا يدلّكم هذا على أن الله عز وجل أراد أن يدلّكم
 على بواطن الأمور الخفية وأمور في باطنه ، و [لو] (٣) عرفتموه لزال
 عنكم كل حيرة وشبهة ، ووقعت لكم المعارف السنية ، أولا ترون أنكم
 جهلتم أنفسكم ؟ التي من جهلها كان حرياً بأن لا يعلم غيرها ، أو ليس الله
 تعالى يقول (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (٤) ،
 وأما هذه الأمور مما يسألون عنه ويعرضون به من تأويل القرآن وتفسير ألفاظه
 كثيرة من ألفاظ السنن والأحكام ، والجواب معانٍ يفسر بها وضع
 الشرائع السمعية فيما رفع منها وما (٥) نصب ، وكثير من أبواب
 التعديل والتجوز (٥) مما يأتي في المقالة الثانية إن شاء الله تعالى ،
 فإن أوجب ذلك للمسئول عنه شكاً وحيرة واضطراباً وتعلقت نفسه
 بالجواب عنه ، وتشوّق إلى معرفته فسألهم عنه عاملوه بمثل ما يفعل
 به صاحب الفأل والزقاق والقصاص على الدوام عند امتلاء صدورهم
 بما يفخرون به أولا عندهم من أحوال قد عرفوها من أحوالهم ، فهم
 إلى معرفتها أكثر الحاجة وعلقوا بمعرفتها أنفسهم ، وعند بلوغ القصاص
 إلى ما يبلّغون إليه يقطعون الحديث ، لتعلق قلوب المستمعين بما يكون

(١) سورة ٤١ آية ٥٣

(٢) نص النوادرى : وأمور باطنه . ولو مر فتوه .

(٣) سورة ١٧ آية ٧٢

(٤) في كز الدرر النوادرى ص ١٠٢ : والجواب من نصف معاني تفسيرها واضع الشرائع

السمعية فيما وقع منها وما نصب .

(٥) في المصدر السابق : التصحيح

بعده ، وهذه صفة الدعاة وحالهم ، يقطعون على الكلام والمسائل ثم يقطعون فتتعلق أنفوس الغرورين ، بما قد تأخر من القول الذي قطعوا له مقمته ، فإذا خاطبهم على علم معرفته تلويل البيان قالوا له : لا تعجل ، فإن دين الله أجل وأكبر من أن يبذل لغير أهله ، ويجعل عرضا للعب وما جانسه ، ويقولون : قد جرت سنة الله جل وعز في عبادته عند شرع من نصبه من النبيين أخذ لليثاق ، كما قال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (١) وقال تعالى (مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (٢) وقال جل ذكره (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (٣) وقال (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) (٤) وقال تعالى (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ . . .) (٥) في أمثال هذا خبر الله عز وجل فيه أنه لم يملك حقه إلا لمن أخذ عهده ، فأعطنا صفقة يمينك بالتوكيد من أيمانك وعقودك ، ألا تفشى لنا سرا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ، ولا تكلمنا إلا نصحا ولا نوال علينا علوا ، في أمثال لهذا ، وإنما غرضهم في ذلك كله أمور : منها أن يستدلوا بها بظاهر

(١) سورة ٢٣ آية ٧

(٢) سورة ٢٣ آية ٢٣

(٣) سورة ٥ آية ١

(٤) سورة ١٦ آية ٩١ ، ٩٢

(٥) سورة ٥ آية ٧٠

ما يعطيهم للخضوع من انقياده وطاعته ، على باطن أمره من شكٍّ واضطرابه ، وكيف موقع ذلك منه ، ومنها التوثق بالأمن من كشف أحوالهم وانتشار أمورهم ، إلا بعد توطئه ما يريدونه حالا فحالا ، ومنها أن يرسموه بالذل والطاعة لهم والرضى منه بأن يكون متقادا ، تابعاً لهم ومكبيرا ، وإلا فلن نكتث الأيمان وقلة الاكثراث بها والفكر فيها والاعتداد بها ، هو دينهم عند البلوغ إلى غايتهم التي يحجرون إليها ، وإنما يجعلون ذلك مانعا لأهل هذه الطبقات ، ما داموا مستشعرين للعمل بالديانات ، فإن سمح المدعوا باعطاء عهده وتصاغر لهم بقوة اضطراب قلبه وشكّه قالوا له حينئذ : أعطنا جُعلا من مالك ، وغرما نجمله مقلّمة أمام كشفنا لك الأمور وتعريفك إياها ، وكان ذلك مما يستظهرون به عليه بالاستدلال به أيضا على قوّة شكّه وتعلّق نفسه ، وظهريا لهم على الاستعانة على أمرهم وتمكينهم لدعوتهم ، ثم رسموا في مبلغ ذلك رسما بحسب ما يراه الداعي في أمره صلاحا ، وإن امتنع عليهم للخضوع في رتبة العهد واعطائه الداعي ، أو في رتبة العزم وعطيته أمسكوا عنه وزادوه أبدا في شكّه وحيرته .

فهذا حال الدعوة الأولى ووصفها وما تدرج به الدعوة للخلوعين

ذكر صفة الدعوة الثانية

قال الشريف رحمه الله : فإذا قبل للخلوع الرتبة الأولى وحصل عليها اعتقد تهمة الأمة ، فيها نقلته عن مكان قبلها من علماء المسلمين ، وقوى شكّه في ذلك ثم تقرر في نفسه أن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده إلا أنخذ ذلك عن أئمة نهيهم لهم

وأقامهم لحفظ شرائعه على مراده ، وسلوكوا به في تقرير هذه الأمور عنده والدلالة على صواب قولهم ، وجعلوا على قولهم وبرهانهم طريقا يسلكون به مسلك أصحاب الإمامة ، في تعاطي اتیانها من جهة السمع والعقل حتى يتأثر ، ذلك عند مَنْ يأخذون عليه ، ويقرّره في نفسه فيكون ذلك منزلة ثانية ، ودعوة مرتبة بعد الدعوة الأولى التي قدمنا ذكرها .

معين التارخ لأهل التارخ

ثم ينقلوه إلى الدعوة الثالثة .

ذكر صفة الدعوة الثالثة

قال : وأما الدعوة الثالثة فهي أن يُقرّر الداعي عند المخلوع أن الذي ينبغي أن يحتقله في عدد الأئمة أنهم سبعة ، عظموا في أنفسهم وأعدادهم ، ورُتّبوا سبعة كما رتبت جلائل الأمور ، وأصول الترتيب كالنجوم السيارة والسموات والأرضين ، ثم يُعدّد له ما في ذلك جارٍ على هذا العدد ، ممّا سنذكره في المقامة الرابعة ونبيّنه ونذكر مذهبهم فيه إن شاء الله تعالى .

قال : ثم يقرّر عند المخلوعين أمر الأئمة وعددهم ، فيقول : أول هؤلاء الأئمة على بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنائه ، ثم على بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد ^(١) بن علي الجليل الرضى ، ثم أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، ثم السابع وهو عندهم القائم وصاحب الزمان الآخر . وقد كان منهم من يجعل القائم محمد بن

(١) هو الباقر .

إسماعيل بن جعفر ، ولا يبتدىء بإسماعيل بن جعفر قبله ، ومنهم من يجعل
 إسماعيل ثم القائم محمد بن إسماعيل ، فمن فعل هذا خرج من أعداد السبعة ،
 فإذا قرّر الداعي عند المخدوع : أن الأئمة سبعة ، أسقط ستة لم يجعل لهم
 إمامة وهم : موسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن
 أحمد والحسن بن علي^(١) ، ومحمد المنتظر ، فإذا قبل منه للغرور ما يلقي إليه
 من هذا القول استقر عقله ، وأخذ في صرفه عن طريق الإمامة ، ويقع
 في أبي الحسن^(٢) موسى بن جعفر ويثلبه بما ليس فيه ، ثم يقول له :
 إن الإمامية الذين يقولون باثني عشر إماما ليس لهم حقيقة بما يعتقدونه
 يريد بهذا أن يسهل عليه طريق المخالفة لأهل الإمامة ، كما سهّل عليه
 التهمة لما عليه سائر الأمة من الاعتقاد - كما تقدم في الدعوة الأولى ،
 يصدون عن طريق الإمامة في أبي الحسن ، ويقال إن موسى بن جعفر
 يكنى أبا إبراهيم ، يقولون : إننا وجدنا صاحبنا محمد بن إسماعيل بن
 جعفر عنده علوم المستورات وبواطن المعلومات ، وفقدنا ذلك عند كل
 أحد سواه ، وربما أتوا بروايات في الطعن على أبي الحسن موسى بن
 جعفر ورموه بالعظائم ، ويقولون : ليس له إمامة ، وقد أجمعت الشيعة -
 التي اجماعها أولى بالاتباع والحجة - أنه لا يستحق الإمامة بعد مضي
 الحسين بن علي وإلا في ولد الإمام ، وقد اتفقنا وهم على صحتها وترتيبها
 إلى جعفر بن محمد ، ثم اختلفنا في أي أولاده أحق بها ، فوجدنا عن
 صاحبنا علم التأويل وتفسير ظاهر الأمور ، ومرض الله جلّ وعزّ في وجه
 تدبيره المكتم ، واتفاق دلالاته في كل أمر يسأل عنه ، في جميع

(١) في ك ، ت : الحسين بن علي .

(٢) في ك : في أبي الحسين .

المعلومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل
 التأويلات ، فنحن الوارثون لذلك من البيّن طبقات الشيعة المعبرين
 عنه أخذناه من جهته رويناه من لانجد من خالفنا ، يمكنه أن يساويها
 فيه ولا يتحقق به ويدّعيه ، فصَحَّ بذلك أن صاحبنا أولى بالإمامة من
 جميع ولد جعفر بن محمد ، وربما قالوا : وجدنا فلانا من ولد جعفر .
 ابن محمد من شأنه كذا ، وفلانا من قصّته كذا ، في فروق لهم كاذبة
 بأفويل لاتليق بهم ، ثم يقولون : فلم يبق من سلم من الطعون للعروفة
 إلا صاحبنا ، فوجب أن يكون هو صاحب الأمر كل أحد ، وليس
 غرض هؤلاء - أصحاب هذه الدعوة الخبيثة - أن يؤخروا موسى بن
 جعفر ، ولا يقدّموا إسماعيل بن جعفر ولا ابنه محمد ، وإنما جعلوا هذا
 كأداة الصانع التي لا يتم الصنعة إلا بها ، فإذا انتقدهم للغرور وسمع
 قولهم تيقنوا أنهم قد تمكنوا من عقله ، وسلّكوا به أى مسلك أرادوه .
 لهذه الدعوة الثالثة .

ذكر صفة الدعوة الرابعة

قال الشريف : اعلم أن الدعوة الرابعة أن تقرّر عند المدعو بأن
 عدد الأنبياء الناسخين للشرائع المبدين لها أصحاب الأدوار وتقليب
 الأحوال الناطقين على الأمور سبعة بعدد الأئمة سواء ، كل واحد منهم
 له صاحب يأخذ عنه دعوته ، ويحفظها على أمته ، ويكون معه ظهري
 في حياته وخليفة له من بعد وفاته ، إلى أن يؤديها إلى آخر ، يكون
 سبيله معه سبيله هو مع نبيّه ^(١) . الذي هو تابعه ، ثم كذلك لكل

(١) في ك ، ت : تبعه .

مستخلف خليفة ، إلى أن يمضي منهم على تلك الشريعة سبعة ، ويسمّون هؤلاء السبعة الصامتين ، لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها أثر واحد هو أولهم ، ويسمّون صاحب الأول سوسه ، وربما عبّروا عنه بغير ذلك : ثم يزعمون أنه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة واستنفاد دورهم بشرعهم من استفتاح دور ثان ، ينسخ به شرع من قبله ، ويكون خلفاؤه بعده يجرى أمرهم كما أمر من كان قبلهم ، ثم يلأى بعدهم ناسخ ، ثم اتباع سبعة صمت أبدا إلى أن يأتى السابع ، فينسخ لجميع ما قبله ، ويكون صاحب الزمان الأخير الناطق .

ثم يرقبون هؤلاء بالتسمية لهم والأوصاف ، فيقولون : أول هؤلاء النطقاء آدم ، وصاحبه وسوسه شيث ، ويقال بابيه في موضع سوسه ويسمّون بعده تمام سبعة صمتوا على شريعة آدم ، ثم نوح فإنه ناطق ناسخ وسام سوسه ، ثم تمام السبعة ، ثم الثالث إبراهيم وسوسه إسماعيل ، ثم تمام السبعة ، ثم الرابع موسى وسوسه هارون ، ثم مات هارون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون ، ثم تمام السبعة بعده ، ثم الخامس للمسيح عيسى بن مريم أخذها عن يحيى ، وهو أحد السبعة قبله ، وهو أقامه ونصبه ، ولهم في هذا ما سيأتى ذكره ، وسوس للمسيح شمعون الصفا ، ثم تمام السبعة بعده ، ثم السادس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وسوسه على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم ستة ثم السابع قائم الزمان محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهو المنتهى إليه علوم من قبله ، والقائم بعلم بواطن الآدور وكشفها ، وإليه تفسيرها ، وإلى أمره أجرى ترتيب سائر من قبله ، في أمور سيأتى ذكرها إن شاء الله تعالى .

فهذه درجة أخرى قرّرها الداعي عند للدعو نبوة نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وسهل بها النقل عن شريعة ، وأخرج بها للدعو إليها ما هو معلوم عند كل سامع للدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن من دينه وما علم من مذهبه ونحلته أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده ، وأن دولته مبقاة وشريعته مفترضة أبدا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالعلم بذلك من ديانته وما عرف من مذهبه ، وأن أتمته بدلت عنه ذلك وفهمته ، وأن من مفهوم شريعته أنه لم يكن يجوز لأحد نبوة غيره ، في وقته ولا فيما بعده ، فكانت هذه الدعوة أول ما أخرج الداعي بها للدعو عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخله في جملة الكفار المرتدين عن شريعته ، وهو مع هذا لا يعد ما أخرج منه ولا دخل فيه .

ذكر صفة الدعوة الخامسة

قال : اعلم أنه من يحصل على ما قلّمنا ذكره يحصل عليه ، وقا مهّد له بطريق تعظيم الأعداد ، ووكد بذكر الطوائف في أبنية العالم ، وأمور كثيرة سيأتي ذكرها في المقالة الثامنة ، كلها مبيّنة ، على مذاهب مدخولة وأمور فاسدة مردولة ، مذاهب كثير من الملحدين المتفلسفة ، مع أطراح ما نقلت الأئمة ، والاستخفاف بحال الشريعة ، والاعتقاد لتعظيم الشيعة ، والانتظار لفسخ ما ورث عن النبوة ، وترفع أمور باطنة بخلاف ما ألف من علم الظاهر ، وقلة احتفال بدلالة ظاهر القرآن وغيره من الكلام ، على الأمور بحقائق اللغة العربية واقتفاء أثر العرب في أوضاع كلامهم ، مع غمقيت العرب ومع تحبيب

دُعاة العجم ، ويومهم أن العرب للعجم أعداء وظالمون وأنهم لملكهم
مغتصبون ، هذا يقال للمدعو إذا كان أعجمياً ، فإن كان أعرابياً
خطب في حاك دعوته : بأن العجم غلبوا على دعوته وفازوا بملكته ،
وأن له الاسم ولهم الدنيا ، وأنه أحق بذلك منهم وأولى ، في أمور من
هذا يقول وصفها بحسب ما يتخرج للداعي فيها .

ثم يمكن عنده طرفا من الهندسة في الأشكال ، ويعرف أن طبائع
الأعداد في النظام ، لأمر يستخرج منه علوم الأئمة ، والطريق إلى علم
الآلة والنبوة ، ويقرر عنده أن مع كل إمام حجبا متفرقين في الأرض
وأن عددهم في كل زمان اثنا عشر رجلا ، كما أن عدد الأئمة سبعة ،
وأن دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة ، بأن تعلم بأن الله جل وعز لا يخلق
الأمر مجازفة على غير معانٍ توجبها الحكمة ، ولأفلم خلق النجوم ،
التي فيها قوام العالم سبعة ؟ وجعل السماوات والأرضين سبعة ؟ وأمثال
هذا وبالغوا ، وكذلك الإثنا عشر حجة ، عدد البروج المعظمة ، وعدد
الشهور المعروفة ، وعدد النقباء من بني إسرائيل ، ونقباء النبي صلى
الله عليه وسلم من الأنصار ، وفي كف الإنسان أربعة أصابع في كل إصبع
ثلاثة شقوق تكون اثني عشر شقا ، وفي كل يد إبهام فيها شقان بها
قوام جميع كفه ، وعدد أصابعه ومفاصله ، فالبدن كالأرض ،
والأصابع كالجزائر الأربع ، والشقوق كالحجج فيها ، والإبهام كالذي
يقوم الأرض بعد ما فيها ، والشقان فيها الإمام وسوسه لا يفترقان ،
ولذلك صار في ظهر الإنسان اثنا عشر خزيمة كالحجج ، وفي عنقه
سبعة عالية كالأنبياء والأئمة ، وكذلك حال السبعة الأتقاب في
وجه الإنسان العالية على بدنه ، في أمثال لهذا كثيرة ، يحصلون بها

للمدعو على الأئمة بتمهيد طريق للخروج عن أحوال الأنبياء وشرائعهم والعدول عن ذلك إلى أمور الفلاسفة في ترتيب شئهم أبداً ، ما رأوا أنَّ هناك بقية من دين .

ذكر صفة الدعوة السادسة

قال الشريف رحمه الله : اعلم أنَّهم إذا تمكنوا ما وصفنا وأحكموه ووثقوا لمساكنة المدعو أخذوا في تفسير معاني الشرائع بغير ما يدين به أهلها وسهّلوا عليه العدول عنها ، فرتبوا له معاني الصلاة والزكاة والحج والإحرام والطهارة وسائر الفرائض ، على أمور سيأتى وصفها في المقالة الثامنة ، على أنَّ ذلك يكون تفسيره على إحكام وتمهيد بغير مجازفة ولا استعجال ، فيحصل أولاً على معنى : أنَّ ذلك وضع دلالة على أمور نذكرها وننبّه عليها ، فإذا قوى الانسلاخ من جملة الأئمة في نفسه ، وسهل عليه طريق العدول عما هي عليه ، لم يحتشم حينئذ أن يجعل ذلك موضوعاً على جهة الرموز ، إلى فلسفة من الأنبياء والأئمة ، وسياسة للعامة للجياشة إلى منافعهم في ذلك ، وفي شغل بعضهم عن البهي على بعض أو عن الفساد في الأرض ، مع إظهار تعظيم الناصبين لذلك ، وأنهم أهل الحكمة فيما رتبوه منه ، وإذا تمكن أيضاً في نفسه ما بدأنا بذكره - نقلوه إلى التمييز بين الأنبياء وبين أفلاطون^(١) وأرسطوطاليس^(٢) وغيرهما ، وحسنوا عنده أشياء من حكمهم . وعادوا على ناصب هذه الشرائع بالاستخفاف والمذمة والاستحقار

(١) في المخطوطات أفلاطون وهو غير المقصود صاحب نظرية المثل التي تنفصها فلسفة الإسماعيلية

(٢) إلى هنا ينتهي الشطر الأول من المخطوطة ثم يبدأ الشطر الثاني من هذا الجزء .

والطعن واللائمة ، فيأتى ذلك على قلوب قد فرغت له ، وسهل عليها فلم تنكره ، ورأته مما بدأت به فى تأنيسها .

ذكر صفة الدعوة السابعة

قال رحمه الله : اعلم أنه متى أنس المدعو ، بما ذكرناه كله لو بكثير منه ، وقوى فى نفس الداعى أنه يصلح لما بعد هذا ، إن كان الداعى بالذا ، وبأفراض الدعوة علما ، وإلى التبليغ بمن يدعو إلى هذه الأمور قاصدا - أى بما نذكر ، وأما إن كان الداعى مخدوعا ومتخذًا كالألة ليتوصل به إلى التكسب ، ويُمهّد به الطريق ويرتّب ، وهو غير بالغ إلى أعلى الرتبة فى دعوة دون ذلك ، فإنه غافل لا يدرك كيف قصّته ، ولا يظن أن الأمر الذى يراد به إلا ما عرفه وبلّغه ، أو ما يجانسه ويقاربه ، فإذا أراد الداعى أن يسلك بالمدعو فوق ما وصفنا قال له : قد صبح لك أن صاحب الدلالة الناصب للشرعية لا يستغنى بنفسه ، ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ، ليكونا اثنين أحدهما هو الأصل والآخر عنه كان .

واعلم أن ذلك لم يحصل فى العالم السفلى إلا وقد يحصل مثله فى العالم العلوى ، فمذ بدء العالم اثنان هما أصل الترتيب وقوام النظام ، أحدهما هو الأعلى والمفيد ، والآخر هو الآخذ عنه المستفيد ، ورب أنسوه فى ذلك بأن يقولوا له : هذا هو الذى أراد الله بقوله (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)^(١) ، وكن هو الأكبر

في الرتبة ، وأما الثاني فهو القدر الذي قال (الله) فيه (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) ^(١) ، وربما قالوا : هذا معنى ما تسمعه مما جاءت به اللآة ، من أَنَّ أَوَّلَ ما خلق الله اللوح والقلم ، وقال للقلم اكتب ما هو كائن ، واللوح والقلم هما ما ذكرنا ، وربما قالوا : هذا معنى قول الله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ) ^(٢) ، فسلك با في هذا الطريق العلول عن التوحيد ، وَأَنَّ الصانع اثنان ، وإن كان عددهم صنع الأجسام على جهة المثل والنظام ، لا على معنى الاختراع والإحداث ، وسيأتي ذلك وبيانه ، وإنما قدم هذا تمهيدا له .

ذكر صفة الدعوة الثامنة

يقال الشريفة أبو الحسين رحمه الله تعالى : اعلم أَنَّهُمْ إِذَا رَتَّبُوا ما ذكرنا قَرَرُوا عند المدعو أَنَّ أَحَدَ اللَّذَيْنِ أَسْبَقَ مِنَ الْآخَرِ فِي الْوُجُودِ وَأَعْلَى مِنْهُ فِي الرِّبَّةِ ، وَأَنَّ الْآخَرَ مَخْلُوقٌ مِنْهُ وَكَائِنْ بِهِ ، وَلَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ وَأَنَّهُ كَوْنُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَنَّ السَّابِقَ أَنْشَأَ الْأَعْيَانَ ، وَالثَّانِي صَوَّرَهَا وَرَكَّبَهَا ، ثُمَّ ذَكَرُوا لَهُ مَنْزِلَةَ السَّابِقِ ، وَأَنَّ السَّابِقَ كَانَ عَمَّنْ كَانَ مِنْهُ ، كَمَا كَانَ الثَّانِي عَنِ السَّابِقِ ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي كَانَ عَنْهُ السَّابِقُ لَا اسْمَ لَهُ وَلَا صِفَةَ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْبُرَ عَنْهُ وَلَا أَنْ يَعْبُدَهُ ، فَإِذَا بَلَغَ هَذِهِ الرِّبَّةَ سَارَعُوا : إِلَّا أَنَّ فِي الْأَسْبَابِ الَّتِي كَانَ لَهَا عَنْدهم السَّابِقُ عَمَّنْ كَانَ مِنْهُ مَعْنَى لَا اسْمَ لَهُ وَلَا صِفَةَ ، مَا هُوَ ؟ وَهَلْ هُوَ بِاخْتِيَارٍ أَمْ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ ؟ وَكَذَلِكَ الْحَالُ الَّتِي كَانَ لَهَا الثَّانِي عَنْ ، السَّابِقِ [اِخْتِلَافًا] ، فَذَهَبَ

(١) سورة ٥٤ آية ٤٩

(٢) سورة ٢٢ آية ٨٤

بعضهم إلى أنَّ ذلك كان لفكرة عرضت لمن كان عنه السابق، فجاء منها السابق ، ثم عرضت فكرة للسابق فجاء منها الثاني ، على نحو ما يقوله بعض للجوس في توليد ، اتفق واهرم^(١) الذي هو الشيطان - عن القديم ، وأنَّ ذلك بفكرة وقعت رديّة ولدته ، وربما قال بعضهم إنَّ تلك الفكرة ، لأنَّ الذي لا صفة له فكّر : أقدر أخلق مثلي أم لا ؟ وكان من ذلك أن تصوّر التالى ، ثم فكّر التالى فى ذلك فلم يأت بمثله ، فى أنحاء من هذه الأمور التى سيأتى وصفها ، ممّا يخرج به قائلوه عن كل ديانة دان بها أحد من أهل الشرائع ، التى ينعقد معها نبوة وشريعة ولا يكون إلا مع دهرية أو ثنوية^(٢) .

ثم رتب هؤلاء أنَّ التالى يدأب فى أعمال منه ، حتى يلحق بمنزلة السابق^(٣) ، وأنَّ^(٤) الناطق فى الأرض يدأب فى أعماله حتى يلحق بمنزلة التالى^(٤) ، فيقوم مقامه فيكون بمنزلة سواء ، وأنَّ السوس يدأب فى أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء ، وأنَّ الداعى يدأب فى أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء ، وأنَّ هكذا تجرى أمور العالمين فى أدواره وأكواره ، فى أمثال لهذا .

ثم قرّر عندد أنَّ القول فى معنى النبي الصادق الناطق ليس يجرى

(١) فى المخطوطات : اهرم ، واهرم هو فاعل الشر ، قال الشهرستانى عن المجوس فى المائى والنحل (هامش الفصل ٢٥ ص ٧٣) : (وقالوا إنَّ يزدان فكر فى نفسه أنه لو كان له منازع كيف يكون . وهذه الفكرة رديّة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى اهرم ...)

(٢) فى ك ، ت : نبوة .

(٣) فى ك ، ت : التالى .

(٤) صاقط من ك ، ت

على ما يقوله أهل الشرائع ، من أنه جاء بمعجزات ودلالات خارجة عن
أحوال العادات ، وأن معنى ذلك إنما هو يأتي بأمر تنتظم بها السياسة
ووجوه الحكمة ، وترتب بها الفلسفة ، ومعان تنبئ ^(١) عن حقائق
ابتداء السماوات والأرض ، ويدلها على حقائق الأمور إماما برموز وإماما
بإفصاح ، وتنظيم ذلك شريعة يقتضى عليها الناس ، وترتب له أمر
القرآن ، وما معنى كلام الله ، بخلاف ما يدين به أهل الكتب ، وترتب
له أمر القيامة وتقصي أمر الدنيا وحصول الجزاء من الثواب والعقاب ،
على أمور ليست مما يعتقد الموحّدون في شيء ، بل ذلك على معانٍ
آخر ، من تقلّب الأمور وحلوث الأدوار عند انقضاء الكواكب وعوالم
جماعتها ، والقول في الكون والفساد على ترتيب الطبائع ، على أمور
كلها سيأتي شرحها إن شاء الله تعالى .

ذكر صفة الدعوة التاسعة

قال : اعلم أنه إذا حصل المدعو على ما ذكرنا أحيل حينئذ على
طلب الأمور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة
وإدراكها من كتبهم ، وجعلوا ما قدموه سابقا له على طرائقهم ،
واستنباط ما خفى عنهم وبينوه على علم الأربع طبائع ، التي هي
استقصات وأصول الجواهر عندهم ، وعلى ترتيب القول في الفلك
والنجوم والنفوس والعقل وأمثال ذلك فيما هو معروف ، فيحصل الآن
البالغون إلى هذه الرتب على أحد هذه الوجوه ، التي يعتقدونها بعض

(١) في ك ، ت ، تبني ، وفي ا ب ل ن ق ط .

أهل الإلحاد متبنين بدين يقدم أعيان الجواهر ، ويصير ما قدم من ذكر الحدث والأصول رموزا إلى معاني المبادئ ، وتقلب الجواهر وحوادث الأمور التي يكون لها على أحوال وأحكام ، وعلى نحو تنزيل كثير منهم لحال العقل من حال النفس وحال الفلك من حال العقل ، وحال الطبائع والأعراض من حال النفس والعقل ، وحال المنقلب بالكون والفساد وما يكون من حال الهيولى بتقلب الأعراض المختلفة ^(١) وترتيب العناصر ، والقول في العلة : هل تفارق العلول أم لا ؟ وإقرار بعضهم بصانع لم تنزل معه العناصر والمبادئ أولا ، وما هي تلك الأمور وكيف حدودها ، وما يصح من صفاتها والأسباب التي تعلم بها ، فربما صار البالغ في النظر في هذا إلى اعتقاد مذهب ماني وابن ديصان ، وربما صار إلى مذهب المجوس ، وربما دان بما يحكى عن أرسطاطاليس ، وربما صار إلى أمور تحكى عن أفلاطون ^(٢) ، وربما اختار من تلك معاني مركبة من هذه الأمور ، كما يجرى كثير من هؤلاء المتحيرين .

قال : وجميع ما وصفنا من التدرج بالقطعات إنما يحصل الانسلاخ من شرائع أهل الكتب والنبوة فقط ، وجميعها يصلح أن تجعل تمهيدا ورموزا إلى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها ، وتجتذب بألفاظها إليها بالتأويل بحسب ما يريد المعتقد ، لما شاء منها صفة منسبين ذلك إن شاء الله تعالى .

قال : وأما سلخه من جميع ما تقدم ^(٣) عليه من أمر الإمامة والنبوة

(١) إلى هنا ينتهي الشطر الأول في له ثم يبدأ الشطر الثاني أما في الجزء كله وحدة .

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن أفلاطون هو المقصود وأن المخطوطات مكتبة أفلاطون .

(٣) في ١ : قدم ، والتصير في المخطوطات غير واضح نظرا لاستعمال صيغة من الفعل لاتين فهو يريد أن يقول : جميع ما أقدم عليه .

فإنه أولاً يجعل عنده منازل ، جميعهم منقوصة غير منزلة محمد بن
إسماعيل صاحب الدور الآخر ، ويرتب له أن جميعهم لا يأتي بوحى من
الله عز وجل ، ولا معجزة كما يقول الظاهرية ، وإنما يختص بالصفاء
فيلقى في فهمه ما يريد الله ، فيكون ذلك كلاماً ، ثم يجسده النبي
ويظهره للنخلق ، وينظم الشرائع بحسب المصالح في سياسات الناس
ثم يؤمر بالعمل بذلك مدة ، ثم يترك إلى أن يؤمر بذلك ،
يستدعى بها الناس ، لا لأنها تجب على أهل المعرفة بأعراضها وأصباها
ثم يقال له بعد ذلك إنما هي آصار وأنفال حملها الكفار ، وكذلك
مسائر للمحرمات ، ثم يلحق أن إبراهيم وموسى وعيسى ، وهؤلاء أنبياء
سياسات وشرائع ، فلما أنبياء الحكمة فإن هؤلاء أخذوا عنهم
كافلاتون . وأمثاله من الفلاسفة ، فبنوا شرائعهم ليوصلوا بها
العامة إلى علومهم ، ثم يقال له : انظر أيها الحكم ، فلان النبي أو
فلان ؟ ثم يلحق أن في بعض أحكامهم اختلالاً وفساداً ، ثم يلحق البراعة
منهم وسوء سيرتهم ، وأنهم قتلوا النفوس ، وأمثال هذا . ويلحق في
محمد بن إسماعيل بن جعفر أنه سيظهر ، ثم يقال له بعد ذلك : إنما
يظهر في العالم الروحاني إذا صرنا إليه ، أما الآن فلنما يظهر أمره على
اللسن أوليائه ، ثم يلحق أن الله أبغض العرب لما قتلت الحسين بن علي
فنقل خلافة الأئمة عنهم كما نقل النبوة عن بنى إسرائيل لما قتلوا
الأنبياء ، ولا يقوم بخلافة الأئمة إلا أولاد كسرى ، فيكون ذلك
غاية ما يقتضوه في هذا الباب كله متى استوى لهم ، فإن لم يتم له ذلك
مع الدعوة تركه في أي منزلة نزلها ، مستعيذاً^(١) بهذه الوجوه .

(١) في : مستعذاً ، وق : ت : مستعذاً بهذا الرسم دون نقط .

قال : ثم اعلم - رحمك الله - أنَّ هذا الترتيب والتخريج والتنزيل إنما كانت الدعاة [عليه] عند اجتماعها على مبدء الدعوة ، والانعتاد على طلب الغوائل للمسلمين ، فيها اتفقوا على جملة منها وأصولها ، وفتحوا بالفكر طريقها ، ومهدوه على معنى ما ذكرناه ، وتفرقوا في البلدان ، وعمهيدهم بحسب أفكارهم واجتهادهم في الحيلة على المستمع ، وتميزوا في ذلك وتمكنوا منه في طول الأيام ، سيما مذقويت أحوال الجنابي على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخباره .

قال : فقد بينا خبر هذه الدعوة وكيف جرى أمرها ، وكيف يسلك بالمخدوع كل مسلك ، حتى يصير إلى التعطيل والإباحة ، فهذا أصل هذه الدعوة الملعونة وما أسست عليه قديما ، ثم تغيرت وتفرعت منذ انتشرت ببلاد المغرب ومصر والشام ، وجعلوا منها طرقا وأبوابا ، فمنها علم القوت ^(١) وعلم الكفاف وبلاغات مفصلة ، وبطريق الترتيب الأول الذي وصفنا : من أنَّ الدعوة كانت إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، فصار موضعه من يكون من ولد عبيد الله بن ميمون القداح ، الذين ملكوا المغرب ومصر والشام ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخبارهم ، ولنصل هذا الفصل بذكر العهد الذي يحلفون به .

(١) في ذلك ، ت : القرب .

ذكر العهد الذي يؤخذ على المغلوعين

في مبدأ الدعوة الخبيثة

قال الشريف : يقول الداعي لمن يأخذ عليه العهد : جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته ، وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبيائه وملائكته ورسوله ، وما أخذته على النبيين من عهد وعقد وميثاق أنك تستر جميع ما تسمعه وتسمعه ، وتعلمه ، وتعرفه ، وتعرفه من أمرى وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الإمام ، الذي عرفت إقرارى له : ونصحي لمن عقد ذمته ، وأمور إخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته للطيعين له على هذا الدين ومخالصته له ، من الذكور والإناث والصغار والكبار ، فلا يظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا بشئ يدل عليه ، إلا ما أطلقت لك أنك تتكلم به ، أو أطلقه صاحب الأمر المقيم بهذا البلد ، فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تمتداه ولا تزيد عليه ، وإيكن ما تعمل عليه قبل العهد بقولك وفعلك : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق ، وأن للوات حق وأن البعث حق وأن الساعة حق آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وتقيم الصلاة لوقتها ، وتؤتي الزكاة بحقها ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت الحرام ، وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده ، على ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتوالى أولياء الله وتعالى أعداء الله وتقول بفرائض الله وسننه ومنن نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، ظاهراً وباطناً وعلانية وسراً وجهراً ، فإن ذلك يؤخذ

هذا العهد ولا يهله ، ويثبتته ولا يزيله ، ويقرّبه ولا يباعده ، ويشدّه ولا يضعفه ، ويوجب ذلك ولا يبطله ، ويوضحه ولا يعميه ، كذلك هو في الظاهر والباطن ، وسائر ما جاء به النبيون من رتبهم صلوات الله عليهم أجمعين ، على الشرائط المبينة في هذا العهد .

وجعلت على نفسك الوفاء بذلك - قل نعم ، فيقول المغرور : نعم ، ثم يقول له : والصيانة له بذلك وأداء الأمانة له على ألا تُظهر شيئا أخسد عليك في هذا العهد - في حياتنا ولا بعد وفاتنا ، ولا على غضب ولا على حال رضى ، ولا على حال رغبة ولا رهبة ، ولا على حال شدّة ولا على حال رخاء ولا على طمع ، ولا على حال حرمان ، تلقى الله على السر لذلك والصيانة له - على الشرائط للبيئة في هذا العهد .

وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته ودمه رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أن تمنعني وجميع من أسميه معي لك وأثبتته عندي ، بما تمنع منه نفسك ، وتنصح لنا وأوليائك - ولئلا الله - نصحا ظاهرا وباطنا ، فلا تخن الله ووليّه ، ولا تخننا ولا أحدا من إخواننا وأوليائنا ، ومن تعلم أنه منّا بسبب ، في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتأول عليه بما تبطله .

فإن فعلت شيئا من ذلك - وأنت تعلم أنك قد خالفته ، وأنت على ذكر منه - فأنت بريء من الله خالق السموات والأرض ، الذي سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن إليك في دينك ودنياك وآخرتك ، وتبرأ من رسله الأولين والآخرين وملأكنه المقربين الكروبين والروحانيين ،

والكلمات الثمات والسبع للداني والقرآن العظيم ، وتبرأ من التوراة والإنجيل والزبور والذكر الحكيم ، ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ، ومن كل عبد رضى الله عنه ، وأنت خارج من حزب الله وحزب أوليائه ، وخذلك الله خذلانا بيننا ، فمَجَّلْ لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير إلى نار جهنم ، التي ليس فيها رحمة وأنت برىء من حول الله وقوته ، مُلتجئاً إلى حول نفسك وقوتها ، وعليك لعنة الله التي لن بها إبليس ، فحرم عليه بها الجنة وخلده النار .

إن خالفت شيئا من ذلك لفيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ، والله عليك أن تحجَّ إلى بيته الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا ، ماشيا حافيا ، لا يقبل الله منك إلا الوفاء بذلك ، وإن خالفت ذلك فكل ما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين ، الذين لا رحم بينك وبينهم ، لا بأجر الله عليه ، ولا يدخل عليك بذلك منفعة ، وكل مملوك لك - من ذكر أو أنثى - في ملكك وتستعبده إلى وقت وفاتك ، إن خالفت شيئا من ذلك ، فهم أحرار لوجه الله عز وجل ، وكل امرأة لك وتنزوجه إلى وقت وفاتك - إن خالفت شيئا من ذلك - فهن طوائف ثلاثاً بنة ، طلاق الحرج والسنة لا مثنوية لك فيها ولا اختبار ولا رجعة ولا مشقة ، وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام ، وكل ظهار فهو لازم لك .

وأنا المستخلف لك لإمامك وحجتك ، وأنت الحالف لهما وإن نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأطفك به ، فهذه اليمين من أولها إلى آخرها محددة عليك لازمة لك ، لا يقبل الله

منك إلا الوفاء بها ، والقيام على ما عاهدت بيني وبينك ، قل نعم ، فيقول المخلوع : نعم .

فهذه اليمين التي يؤنس بها للمخلوع من ذكر الصلاة والصيام والزكاة والحج وشرائع الإسلام ، فما ينكر شيئاً مما يسمعه ، وكل ذلك تأنييس ما ^(١) يتوصل به إلى هذه الأمور ، التي تقدم ذكرها على التدرج .

قال الشريف رحمه الله تعالى : ووجدتُ في كتاب من كتبهم يعرف بكتاب السياسة ما يشرح به ذكر ما تقدم من أمر الدعوة ، فيه وصايا الدعاة ، وهذا مختصر منه يقول فيه :

من وجلته شيعياً فاجعل التشيع عنده دينك ، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم الأمة لولي وولده ، وقتلهم الحسين وسبهم البنات ، والتبري من تيم وعدى ومن بنى أمية وبنى العباس ، وما شاكل ذلك من الأعاجيب التي تسلك عقولهم ، فمن كان بهذه الصورة أسرع إلى إجابتك بهذا الناموس ، حتى يتمكن مما يحتاج إليه ، ومن وجلته صائباً فداخله بالأسابيع يقرب عليك جداً ، ومن وجلته مجوسياً فقد اتفقت معه في الأصل من الدرجة الرابعة ، من تعظيم النار والنور والشمس ، واتل عليه أمر السابق فإنه لهرمس الذي يعرفونه بالنور ^(٢) للكتون من ظنه الجيد والظلمة للكتونة من وهمه الردي ، فإنهم مع الصابئين أقرب الأمم إلينا وأولاهم بنا ، لولا يسمير صحفوه بجهلهم

(١) ق ١ : أن .

(٢) ق ٢ : ت مرسومة باكية وق ١ : باله دون نقط ، وهرمس اسم آله الخير .

به ، وإن ظفرت بيهودى فادخل عليه من جهة للسيح ، يعنى مسيح اليهود الدجال وأنه المهدي ، وأن عند معرفته تكون الراحة من الأعمال وترك التكليفات ، كما أمر بالراحة في يوم السبت ، وتقرب من قلوبهم بالظن على النصارى والمسلمين الجهال ، وزعمهم أن عيسى^(١) لم يولد ولا أب له ، وقرّر في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه ، وأن مريم أمه ، وأن يوسف كان ينال منها ما ينال الرجال من نسائهم وما يشاكل ذلك ، فإثمهم لا يلبثون أن يتبعوك ، وادخل على النصارى بالظن على اليهود والمسلمين جميعا ، وبصحة عقدهم الصليب عندهم وعرفهم تأويله ، وأفسد عليهم ما قام لهم من جحد القارقليط ، وقرّر عندهم أنه جاء وأنتك إليه تدعوهم ، ومن وقع إليك من اللنانية فإنه يحرك الذى منه تغترف ، فداخلهم بالمازجة من الباب السادس ، وأظهر من الدرجة السادسة من حدود البلاغ ، وامتزاج الظلمة بالتور إلى آخر ما في الباب من ذلك ، فإنك تملكهم به وتحيلهم ، فإن أنست من بعضهم رشدا كشفت له الغطاء . ومن وقع إليك من الفلاسفة فقد علمت أن على الفلاسفة المهدة ، وإننا قد اجتمعنا وهم على نواميس الأنبياء وعلى القول بقدم العالم ، لولا ما يخالفنا بعضهم فيه من أن للعالم مدبرا لا يعرفونه ، فإنه وقع الإنفاق على أنه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة فبا بيننا وبينهم ، وإن لك ثنوى فبئخ بئخ قد ظفرت ، فللدخل عليه بإبطال التوحيد ، والقول بالسابق والتالى ووراثه أحدهما ، على ما هو مرسوم في أول درجة البلاغ وثالثه ، وإن وقع لك سئى فعظم عنده

(١) في ك : موسى .

أباً بكر وعمر واذكر فيهما فضائل ، واثلب علياً ^(١) وولده واذكر
لهم مساوئ ، ولوح ^(٢) له أَنَّ أباً بكر وعمر قد كان لهما في هذا
الأمر - الذى تلقى إليه - نسب ، فإذا دخلت عليه بهذا للدخل درجة
إلى ما تريد وملكته ، واتخذ غليظ العهد ووكد الأيمان وشديده
للواثيق هنة لك وحصنا ، ولا تهجم على مستجيبك بالأشياء التى
تبهر عقولهم ، حتى ترقىهم إلى المراتب حالا فحالا ، ودرجهم درجة
درجة ، فواحد لا تزيده على التشيع والأيمان لمحمد بن إسماعيل شيئا ،
وأنه حتى لا تجاوز به هذا الحد ، وأظهر لهم المغاف عن درهم والدينار
وختف عليهم وطأتك ، ومره بالصلاة السبعين ، وحذره الكذب
والزنا واللواط. وشرب الخمر ، وعليك فى أمره بالرفق والتؤدة والمداواة
يكن لك عوناً على دهرك وعلى من يعاديك أو يتغير عليك من أصحابك
وينافسك ، فلا تخرجه عن عبادة إلهه ، والتدبر بشريعته ، والقول
بإمامة على وبنه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وأقم له دلائل
الأسابيع فقط . ودقه بالصلاة دقاً ، فإنك إن أودأت إلى كراته
يوماً - فضلا عن ماله - لم يمنعك ، فإن أدركته الوفاة وصى إليك
بما خلف وورثك إياه ، ولم ير أَنَّ فى العالم أوثق منك ، وأخر ترقيه من
ذلك إلى نسخ شريعة محمد ، وأن السابيع هو الخاتم للرسول ، وأن
ينطق كما ينطق كما نطقوا ويأتى بأمر جديد ، وأن محمداً صاحب
الدور السادس ، وأن علياً لم يكن إماماً ، وحسن القول فلمن هذا باب

(١) نظرية الظن فى حل ورواه لأرضاء أهل السنة فى هذا العصر من تزييد الشريف (أخى محسن)
فيا يظن قياساً أو تشبهاً على أرضاء المتشيع والظن فى أبى بكر وعمر ، فإن صح هذا وجب الحذر .
(٢) فى المخطوطات مرسومة طرح .

كبير وعلم عظيم ، مرجى الارتقاء إلى ما هو أكبر منه ، ويعينك على زوال ما جاء من قبله من وجود النبوات ، على للنهاج الذى هو عليه ، قليل من ترقيه من هذا الباب إلى معرفة أم القرآن ومؤلفه وسننه .

وإياك أن تغتر بكثير ممن يبلغ^(١) معك إلى هذه للنزلة فترقيه إلى غيرها ، إلا من بعد طول المؤانسة والدلاسة واستحكام الثقة ، إن ذلك يكون عوناً لك عند بلاغ ، على تعطيل الكتب ، التى يزعمون أنها منزلة من عند الله ، فيكون هذا نعم اللقمة ، وآخر ترقيه من هذا إلى ما هو أعلى منه ، فإن القائم قد مات ، وأنه يقوم روحانيا ، وأن الخلق يرجعون إليه بصور روحانية ، وأنه يفصل بين العباد بأمر الله عز وجل ، يشتفى من الكافرين للمؤمنين بالصور الروحانية ، فإن ذلك يكون عوناً لك عند بلاغ على إبطال للعاد ، الذى يزعمونه والنشور من القبور ، وآخر ترقيه من هذا إلى إبطال لللائكة فى السماء والجن فى الأرض ، فإنه قبل آدم بشر كثير ، وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة من كتب شيوخنا المتقدمين ، فإن ذلك مما يعينك فى وقت بلاغ ، على تسهيل التعطيل لله ، والإرسال باللائكة إلى الأنبياء ، والرجوع به إلى الحق ، والقول بقدم العالم ، وآخر ترقيه إلى أوائل درج التوحيد ، وتدخل عليه بما تضمنه كتاب الدرر الشاق للنفس من أن لا إله إلا^(٢) صفة ولا موصوف ، فإن ذلك مما يعينك على القول بالإلهية ، تستحقها عند البلاغ إلى ذلك ، ومن رقيه إلى هذه المنزلة فعرّفه حسب ما عرفناك حقيقة من أمر الإمام ، وأن

(١) فك ، ت من لم يبلغ معك .

(٢) فك ، ت : ... لا إله إلا صفة .

إسماعيل ومحمداً ابنه من أبوابه ، وفي ذلك عون لك على إبطال إمامة ولد علي بن أبي طالب ، عند البلوغ والرجوع إلى القول بالحق لأهله ثم لا تزال شيئاً فشيئاً في أبواب البلاغ السبعة ، حتى تبلغ الناجح القصوى على تدريج ، وكل باب يأتي يشهد للمتقدم قبله ، والمتقدم يشهد للمتأخر .

واستعمل في أمرك الكتمان كما يوصى بنى القوم خاصته ، فقال : استعينوا على أموركم بالكتمان ، ولا تظهر أحداً على شيء مما تظهر عليه من هو فوقه بوجه ولا سبب ، وعليك بإظهار النقشف للعامة والوقار عندهم ، وتجنب ما هو منكرو عندهم ، ولا تنهبط كل الانبساط لإخوانك البالغين كما فعل من كان قبلك فإنه أتى بالتشديد ثم حل الأمور ، فإذا تدبرت بهذا التدبير وسلكت طريقته فقد سلكت طريق الأنبياء وأخذت حدودهم ، وعليك بعد ذلك بالاجتهاد في معالجة خفة اليد ، والأخذ بالأعين والعذق بالشعبذة ، فلن يخلو من الحاجة إلى ذلك عند قوم ينسبونك بعمله إلى إقامة المعجزات ، كما نسبوا قوماً تقدوا ، وعليك بمعرفة أحاديث الأولين وقصصهم وطرائقهم ومذاهبهم ، لتكون بينة أمرك في الأقاويل على قدر ما يصلح لأهل زمانك : نرشد وتوفق ويقدم على الأيام أمرك ، ويعلو ذكرك ، ويكون الداخل في أمرك بعد وفاتك أكثر من الداخل معك في حياتك ، فينفع لك ولخلفيك من بعثك بك ، وعلى يديك ويدى أمثالك من أهل النجاة والعقل دعوة الحق ، وتملك لك ولعقبك وذريتك ملكاً لا ينبغي لأبيك مثله .

فهذه وصيتي لك مشتملة على جمل من النواميس الطارقة للأنبياء على قدر عقولهم .

قال الشريف رحمه الله تعالى : ووجدتُ في هذا الكتاب للعرف
بكتاب السياسة أيضا فصلا فيه (ولشيخنا الجليل للقدس) ، وهذا
مختصر منه يوصي دعائه في أهل الأديان - وذلك لأئمة محمد خاصة :-
قابِلْ الآن سيفك فيهم إذا تمكّنت منهم وصار لك حزب ،
وظهرتْ هذه الحيل التي قد وقفنك عليها ، واستملت الناس بها فإنهم
أعداؤنا ، وصف أموالهم واستفرد^(١) بناتهم وأولادهم ، ولا تخف^(٢)
لهم ذمّة ولا تحفظ. لهم قربة ، ولا ترحم علويا ، فلو تمكّن علوى
كتمكّن غيره من الأنبياء للقينا منه جهداً ، وعبر بما يذهبه من حقوق
جلّه على هؤلاء الحمبر ما هو أكثر مما عبره جده ، وإياك والاعضاء
عمن تجده من ولد عليّ ، يعني اقتله إذا تمكّنت منه ، وإياك والرخصة
لأحد من أسنانك في الثقة بواحد منهم ، تهدي وتوفّق لازلت بالعالم
سعيداً ، وإلى الخير هادياً ومهدياً ، وعلى جميع الأحوال الحمد لإلهنا
على ما منحنا ، وصلواته على عباده للصطفين ، يعني لإله الذي أباحه
اللذات وأعماه عن الهدى ، وفتح له طرق الضلالة ، وعباده الذين
اصطفى دعائه الذين بهم يضلّون الناس .

هذا ما حكاه الشريف أبو الحسين من دعواتهم التمسع ، وعهدهم
الذي يأخذونه ووصاياهم .

وحكى عز الدين بن الأثير الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه
الكامل - عند ذكره لأخبار القرامطة قال^(٣) :

وكان فيما يحكى عن مذهبهم أنّهم جاءوا بكتاب فيه - يقول

(١) في المخطوطات : اسطره ، والمعنى يحلهم فرائض أى مشكين .

(٢) في ك : تخف ، وفي ت : بجأ ، وفي أ : يحاي دون نقط .

(٣) راجع ص ٧٨ ص ٢١١ وما بعدها من الكامل .

الفرَج بن عثمان - وهو من قرية يقال لها نصرانة ، وهو داعية للسبح
وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو للهدى ، وهو أحمد بن محمد بن
الحنفية ، وهو جبريل ، وذكر أن للسبح تصوّر له في جسم إنسان^(١)
وقال : إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ،
وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة^(٢)
أربع ركعات - ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل
غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول : الله أكبر ، أربع مرات
أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحا
رسول الله^(٣) ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ،
أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن أحمد بن
محمد بن الحنفية رسول الله ، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح ،
وهو من للنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة إلى بيت للقدس ،
والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة التي يقرأها :
الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه ، للنجد لأوليائه بأوليائه^(٤) ،
قل إن الأهلّة مواقيت للناس ظاهرها ، ليعلم عدد السنين والحساب
والشهور والأيام ، وباطنها ، أوليائى الذين عرفوا هبدي ، مسبلي :
انقضى يا أولى الألباب ، وأنا الذى لا أسأل عما أفعل ، وأنا العلم
الحكيم ، وأنا الذى أبلو عبادي وأمتحن خلقى ، فمن صبر على بلأى

(١) في ١٤٠ : الصلوات ، ويؤيد ذلك الكامل - ٧٠ ص ٣١١ والطبرى - ١٤٠ ص ٢١٢٨ .

(٢) في الكامل - ٧٠ ص ٣١١ : بهد ويؤيد المخطوطات الطبرى - ١٤٠ ص ٢١٢٨ .

(٣) هذه العبارة ساقطة من الكامل ، ويؤيد وجودها ظهورها وتاريخ الطبرى - ١٤٠ ص ٢١٢٨ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من المخطوطات .

ومعنى واختبارى أدخلته ^(١) فى جنتى وأخلقته فى تعيمى ، ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخلقته مهذا فى عذابى ، وأتممت أجلى وأظهرت أمرى على السنة رسلى ، وأنا الذى لم يعل على جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا أذلته ، وليس الذى أصر على أمره ودام على جهاته ، وقال : لن نبرح عليه حاكفين بآية موقنين ، أولئك هم الكافرون ، ثم يركع ويقول فى ركوعه : سبحان ربى ورب العزة ، وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين ، فإذا سجد قال : الله أعلى مرتين ، الله أعظم مرتين .

ومن شرائعه أن يصوم يومين فى السنة ، وهما للمهرجان والنيروز ، وأن النبيل حرام ، والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن من حارب واجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذ منه الجزية ، ولا يؤكل كل ذى ناب ولا ذى مخلب .

وقد أخذ هذا الفصل حقّه من الإطالة والاسهاب ، فلنذكر مبدأ هذه الدعوة .

ذكر ابتداء دعوة القرامطة

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : كان مبدأ هذه الدعوة الخبيثة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وزعموا أنه الإمام للهدى الذى يظهر فى آخر الزمان ويقيم الحق وأن البيعة له ، وأن الداعى إنما يأخذها على الناس له ، وأن ما يجمع من الأموال مخزون له إلى أن يظهر ، ولم تنزل هذه الدعوة إلى محمد بن إسماعيل إلى أن هرب

(١) انتهى فى الكمال - ٧ ص ٣١٢ والطبرى - ١٤ ص ٢١٢٩ .

سعيد للسمى بعبيد الله من سَكَمِيَّة إلى الذرب ، وتلقَّب بالهدى فصار هو الإمام ، وانتسب إلى أَنَّهُ من ولد إسماعيل بن جعفر ، فنقلوا الدعوة إليه ، وكان القول في اللبدا : أَن محمد بن إسماعيل حتى لم يمت ، وَأَنَّهُ يظهر في آخر الزمان وَأَنَّهُ مهدي الأمة .

قال : ولم يكن غرض هذا المحتال أَن يرفع محمد بن إسماعيل ، ولا يأخذ له بيعة ، إِنَّمَا جعله بابا يستغل به عقل من يدخل فيه ^(١) ويتبين له أَنَّهُ قد تمكن من خديعته وبلغ المراد منه ، شيعة كان أوسنيًا . قال : ولما أظهر اللعين ما أظهر من هذه الأقوال كلها ، بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسل والحجة والإمام ، وَأَنَّهُ المعول والقصد والراد ، وبه اتسقت هذه الأمور ولولا هولئك الحق وعدم الهدى والعلم ، وظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتل جماعة ممن أظهر خلافا لهم ، فخافهم الناس جدا واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاورهم ، مقاربة لهم وجزعا منهم .

ثم إِنَّ الدعاة اجتمعوا واتفقوا على أَن يجعلوا لهم موضعا ، يكون وطنًا ودار هجرة يهاجرون إليها ويجتمعون بها ، فاختاروا من سواد الكوفة في طسوج الفرات - من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات ، قرية تعرف بمهاباذ ، فنقلوا إليها صحرا عظيما ، وبنوا حولها سورا منيعا عرضه ثمانية أذرع ، وجعلوا من ورائه خندقا عظيما ، وفرغوا من

(١) في كنز الدرر وجامع الفرر ٦٥ ص ٥٢ للواداري : لا أَن يرفع إلى محمد بن إسماعيل للدعوة إلا لشئ من عقول أضلها الله .

ذلك في أسرع وقت ^(١) ، وبنوا فيها البنيان العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء من كل مكان ، وسميت دار الهجرة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين ^(٢) .

فلم يبق بعد هذا أحد إلا خافهم ، ولا بقي أحد يخافونه لقوتهم وتمكّنهم في البلاد ، وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل السلطان ببقية الخوارج وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان وخراب العراق وركوب الأعراب واللصوص وتلف ^(٣) الرجال وفساد البلدان وقلة رغبة من يلى الأعمال من ذوى الإصلاح والأمانة من العمال وأصحاب الحروب ، فتمكّن هؤلاء الدعاة ومن تبعهم بهذا السبب ، وبسطوا أيديهم في البلاد وعلت كلمتهم ، فغلبوا على ذلك سنين

ذكر انتفاض الدعوة من حالتها الأولى

ومقتل عبدان وماكان من امر ذكرويه بعده

قال الشريف : وكان قرمط . يكاتب من بسكّمية من الطواغيت ^(٤) فلما توفّي من كان في وقته وجلس ابنه من بعده كتب إلى حمدان قرمط . كتابا ، فلما ورد عليه الكتاب وقرأه أنكر ما فيه ، وتبيّن فيه ومنه ألفاظا قد تغيّرت ، وشيئا ليس هو على النظام الأول ، فاستراب به

(١) في امددة .

(٢) في كز الدرر للردادارى ص ٥٣ (القاهرة ١٩٦١) تسع وتسعين ، وفي اتمام الحفظ

للمقرئى ص ١١٣ : سبع وتسعين .

(٣) في المخطوطات : ثلاث - وهكذا وردت في اتمام الحفظ للمقرئى ص ١١٣ .

(٤) في ك : الطوائف ، وهذا النص منقطع .

وفطن أَنَّ حادثة حدثت ، فَأمر قرمط. ابن مليح - وكان داعيا من دعائه - أن يخرج فيتعرف الخبر ، فامتنع عليه واعتذر ، فَأَنفذ من أخصر عبدان الداعية من عمله ، فلما حضر أَنفذ ليتعرف ما حدث من هذا الأمر ، ويكشف عن سبب تغيره ، فسار عبدان لذلك ، فلما وصل عُرِف بموت الطاغية الذي كانوا يكاتبونه ، فاجتمع بابنه وسأله عن الحجة وَمَن الإمام بعده ، الذي يدعو إليه فقال الابن : وَمَن الإمام ؟ قال عبدان : محمد بن إسماعيل بن جعفر صاحب الزمان الذي كان أبوك يدعو إليه ، وكان حجته ، فَتَكَر ذلك عليه وقال : محمد بن إسماعيل لا أصل له ، ولم يكن الإمام غير أبي وهو من ولد ميمون بن ديصان ، وأنا أقوم مقامه ، فعرف عبدان القصة واستقصى الخبر وعلم أَنَّ محمد بن إسماعيل ليس له في هذا الأمر حقيقة ، وإنما هو شيء يحتالون به على الناس ، وَأَنَّهُ ليس من ولد عقيل بن أبي طالب ، فرجع عبدان إلى قرمط. فعرفه الخبر ، فَأمره قرمط. أن يجمع الدعاة ويعرفهم صورة الأمر وماتبين منه ، ويقطع الدعوة ، ففعل عبدان ذلك وقطعت الدعوة من ديارهم ، ولم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها كانت قد امتدّت في سائر الأقطار وامتدّ شرها ، وقطعت الدعاة مكاتبه أصحابهم الذين بسكّمية .

وكان رجل من أولاد القَدّاح قد نفذ إلى الطالقان يبيث الدعاة ، ونزل بقرمط. وهو بسواد الكوفة عند عبوره إلى الطالقان ، وكثرت الدعاة يكاتبونه ، فلما انقطعت المكاتبه عن جميع أولاد القَدّاح قطعت عن هذا الذي بالطالقان ، فطال انتظاره . فشخص عن الطالقان ليقتصد قرمط. ، وكان قرمط. قد سار إلى كَلَواذي ، فلما وصل

إلى كلواذى سأل عن قرمط ، فعرف أنه انتقل فلأيدري أين مضى
وما عرف لقرمط. بعد ذلك خير ، ولأعلمت وفاته ولا ما اتفق له ،
فقصد ابن القداح سواد الكوفة ، فنزل على عبدان ، فعتب عليه
وعلى جميع الدعاة في انقطاع كتبهم عنه ، فعرفه عبدان أنهم قطعوا
الدعوة وأنهم لا يعودون فيها وأن أباه كان قد غرهم (١) وأدعى
نسبه من عقيل بن ألى طالب كذبا ودعا إلى المهدي ، فكنا نعمل
على ذلك ، فلما تبينا أنه لا أصل لذلك ، وعرفنا أن أباه من ولد
ميمون بن ديصان وأنه صاحب الأمر ، تبننا إلى الله تعالى بما تحملناه ،
وحسبنا ما كفرنا أبوك فتريد أن تردنا كفارا ؟ ! انصرف عنا إلى
موضعك .

قال : وكان عبدان قلناب من هذه الدعوة حقيقة ، فلما أيس
منه صار إلى زكرويه بن مهرويه ، فعرفه خبر عبدان ومارة عليه ،
فلقيه زكرويه بكل ما يحب ، وقلد أنه ينصبه داعيا مقام أبيه ،
فيستقيم له أخذ الأموال وجمع الرجال ، وواطأه على ذلك ، وقال له :
إن هذا الأمر لا يتم مع عبدان ، لأنه داعي البلد كله ، والدعاة من قبله
والناس من تحت يده ، وأنه لا يجيبه إلا أهل دعوته خاصة . وشرعا
في إعمال الحيلة على قتل عبدان ، واتفقا على ذلك ، ثم وجّه زكرويه
إلى رجل من بني نمم بن كليب وأخ له كانا من أهل دعوته ، وأحضر
جماعة من قراباته وثقاته فأظهرهم على ابن اللعين ، وعرفهم أنه ابن
الحجة ، وأن الحجة توي وأن ابنه هذا يقوم مقامه ، فأجلوه وأعظموه

وقالوا له : مرنا بأمرك ، فأمّهم بقتل عبدان ، وعرفهم أنه نافق وعصى وخرج عن الملة ، فساروا إليه من ليلتهم وبيتوه فقتلوه ، وكان زكرويه هذا من تحت يد عبدان ، وعبدان هو الذى أقامه داعية فلما شاع في الناس أن زكرويه قتل عبدان طلبه الدعاة والقرامطة ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم بأسرهم إلا أهل دعوته ، وخاف على نفسه ، ولم يتم له أمره الذى دبّره ، فقال لابن البمين : قد ترى ما حدث ، ولا آمن عليك وعلى نفسك ، فارجع إلى بلدك ودعنى ، فإني أرجو أن يتغير الأمر ، فأمكن من الناس وأدعوم إليك ، فإذا تمكنت من ذلك أرسلت إليك لتصنير^(١) إلى ، فأنصرف إلى الطالقان واستقر زكرويه وتنقل في القرى ، وذلك في سنة ست وثمانين ومائتين ، والقرامطة تطلبه وأصحاب عبدان يرصدونه ، وكان قد اتخذ مطمورة تحت الأرض على بابها صخرة ، فإذا دخل قوم إلى القرية في طلبه قامت امرأة في الدار التي هو فيها إلى تنور ينقل ، فوضعت به قرب الصخرة ثم أشعلت النار ، وأرت أنها تريد أن تحبز ، فيخفى أمره على من يطلبه ، فمكث كذلك سنة ست وسنة سبع وثمانين ومائتين فلما رأى انحراف أهل السواد عنه^(٢) إلا أهل دعوته وطلال أمره ، أنفذ ابنه الحسن في سنة ثمان وثمانين ومائتين إلى الشام ، وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى بعد ذكرنا لأخبار أبي سعيد الجنائى .

(١) ساقطة منك ، ت .

(٢) هذه العبارة غير موجودة فيك ، ت .

ذكر أخبار أبي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين

هو أبو سعيد بن بهرام من أهل جنّابه ، وأصله من الفرس وكان يعمل الفراء ، ومسبب دخوله في هذه الدعوة وظهوره ، أنه سافر إلى سواد الكوفة ، فذكر^(١) أنه تزوّج بقرية من سواد الكوفة ، إلى قوم يقال لهم بنو القصّار ، وكانوا أصولاً في هذه الدعوة الخبيثة فأخذها عنهم ، وقيل بل أخذ الدعوة عن نفسه ، وقد قيل إنه تلقاها عن حمدان قُرْمُط . وسار داعية من قبله فنزل القُطَيْف ، وهي حينئذ مدينة عظيمة ، فجلس بها يبيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ، ودعا الناس ، فكان أول من أجابه الحسين وعلى وحمدان بنو سنبر^(٢) ، وقوم ضعفاء ما بين قصّاب وحمال وأمثال هؤلاء .

قال الشريف أبو الحسين : فلما دعا بتلك الناحية وقويت يده واستجاب له الناس وجد بناحيته داعياً يقال له أبو زكريا الصامى كان عبدان الداعي أنقذه قبل أبي سعيد إلى القطيف وما والاها ، فلما تبين أمره أبو سعيد الجنابي عظم عليه أن يكون داعٍ غيره ، فقبض عليه وحجسه في بيت حتى مات هزلاً . قال : وقد ذكر أن هذا الداعي أخذ على بنى سنبر قبل أبي سعيد ، وكان في أنفسهم حقد عليه لقتله أبا زكريا .

وحكى ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل ابتداء أمر القرامطة بناحية البحرين^(٣) :

(١) في المخطوطات : يوسين ، وفي كثر النسخ ص ٥٥ : ستر والأرجح سنبر كما في انساب الحفاظ للقرطبي - هذا ووردت الكلمة صحيحة في فصل مقتل أبي سعيد الجنابي فيما بعد .

(٢) راجع الكامل ص ٧٥ (طيبة أوروبا) في أخبار سنة ٢٨٦ هـ .

أن رجلاً يعرف يحيى بن المهدي قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلي بن المَعْلُ بن حمدان ، وكان متغاليا في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ، وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته يدعوهم لأمره ، وأن خروجه قد قرب ، فجمع على بن المَعْلُ الشيعة من أهل القطيف ، وأوقفهم على الكتاب الذي أحضره يحيى بن المهدي من المهدي إليهم ، فأجابوه : إنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ، وأجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي ، ثم غاب يحيى بن المهدي مدة ، ورجع بكتاب يزعم أنه من المهدي إلى شيعته ، فيه : قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعكم إلى أمري ، فليدفع إلي كل رجل منكم ستة دنانير وثلاث دينار ، ففعلوا ذلك ثم غاب وعاد بكتاب ، فيه ادفعوا إلى يحيى خمسين أموالكم ، فدفعوا إليه الخمس .

قال : وحكى أن يحيى بن المهدي جاء إلى منزل أبي سعيد الجنابي فأكل طعاما ، وخرج أبو سعيد من البيت وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى ، وأن لا تمنعه إذا أرادها ، فانتهى الخبر إلى الوالي فضرب يحيى وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد إلى جنابه ، وصار يحيى إلى بني كلاب وعقيل والحريش ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد فحطم أمر أبي سعيد ، واشتدت وطأته وظهر أمره ، قال : وكان ظهوره بالبحرين في سنة ست وثمانين ومائتين .

ذكر استيلاء أبي سعيد الجنابي على هجر وما كان من خلال ذلك من حروبه ووقائعها

قال الشريف أبو الحسين : كان من الاتفاق لأبي سعيد أن البلد الذي قصده بلد واسع كثير الناس ، ولهم عادة بالحروب ، ورجال شداد جهال غفل القلوب ، بعيدون من علم شريعة الإسلام ومعرفة نبوة أو حلال أو حرام ، فظفر بدعوته في تلك الناحية ، ولم يناوته مناوئ ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه حتى اشتدت شوكة جدا ، وكان لا يظفر بقربة إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس وأجابه كثير منهم طلبا للسلم ، ورحل من البلد خلق كثير إلى نواحي مختلفة وبلدان شتى ، خوفا من شره ، ولم يمتنع عليه إلا مَجَر ، وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها والتجار والوجوه ، فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، فلما طال عليه أمرها وكل بها جل أصحابه من أهل النجدة ، ثم ارتفع فنزل الأحساء وبينها وبين هجر ميلان ، فابتنى بها دارا وجعلها منزلا ، وتفنن في زراعة الأرض وعمارتها ، وكان يركب في الأيام إلى هجر هو ومن يحاصرها ، ويعقب من أصحابه في كل أيام قوما ، ثم دعا العرب فأجابه أول الناس ، بنو الأصبط. من كلاب ، لأن عشيرتهم كانوا أصابوا فيهم دما ، فساروا إليه بحرهم وأموالهم فنزلوا الأحساء ، وأطعموه في بني كلاب وسائر من يقرب منه من العرب ، وطلبوا منه أن يقسم إليهم رجلا ففعل ذلك ، فلقوا بهم عشيرتهم فاقتلوا فهزمتهم القرامطة فأكثروا فيهم القتل ، وأقبلوا بالحريم والأموال والأمنعة نحو الأحساء ، فاضطر المغلوبين إلى أن دخلوا في طاعته

وصاروا تحت أمره ، ثم وجه أبو سعيد بجيش آخر إلى بني عقيل فظفر بهم ، فقصده ودخلوا في طاعته ، فملك تلك القلعة ، ونجس قناله كل أحد إلا بني ضبة ، فلما ناصبته الحرب ، فلما اجتمع (١) إليه من اجتمع من العرب وغيرهم خوفاً منهم ومناهم ملك الأرض كلها ، فاستجاب بعضهم إلى دعوته فردّ إليهم ما أخذ منهم من أهل وولد ، وأجاب آخرون رغبة في دعوته ، ولم يردّ على أحد إلا ولا عبداً ولا أمة وأنزل الجميع معه الأحساء ، وأبى قوم دعوته فردّ عليهم حرمهم ومن لم يبلغ من أولادهم أربع سنين وشيئاً من الإبل يحملون عليه ، ونجس ما سوى ذلك كله ، وجمع الصبيان في دور وأقام عليهم قواماً ، وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه ، ووسم جميعهم على الخدود لئلا يختلطوا بغيرهم ، وعرف عليهم عرقاء ، وعلم من صلح لركوب الخيل والطعان فتشأوا لا يعرفون غيره ، وصارت دعوته طبعاً لهم ، وقبض كل مال في البلد والثار والحنطة والشعير ، وأنفذ الرعاة في الإبل والغنم ، وقوما للنزول معها لحفظها والتنقل معها على نوب معروفة ، وأجرى على أصحابه جرايات فلم يكن يصل أحد إلى غير ما يطعمه ، وهو لا يغفل مع ذلك عن هجر ، فلما أضعجروه وطال أمرهم وقد كان بلغ منهم الحصار كل غاية ، وأكلوا السنائير والكلاب وكان حصارهم يزيد على عشرين شهراً ، ثم جمع أصحابه وحشد لهم وعمل الدبابات ، ومشى بها الرجال إلى السور ، فاقتتلوا أشد قتال لم يقتتلوا مثله قبل ذلك ، ودام القتال عاقمة النهار ، وكلّ منتصف من الآخر ، وكثرت

(١) في ك : فلما اجتمع إليه من العرب من اجتمع...، وفي ث : فلما اجتمع من العرب وغيرهم .

بينهم القتلى ، ثم رجع إلى الأحساء ، ثم باكرهم فلناوشوه فانصرف ، فلما قرب من الأحساء أمر الرجال ومن جرح أن ينصرف ، وعاود في خيل فلدار حول هجر ، وفكر فيما يكيدهم به ، وإذا لهجر عين عظيمة كثيرة الماء ، يخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها ، ثم يجتمع ماؤها في نهر ويستقيم حتى يمر بجانب هجر ملاصقا ، ثم ينزل إلى النخيل فيسقيها ، فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم ، فلما تبين له أمر العين انصرف إلى الأحساء ، ثم غدا فأوقف على باب المدينة عسكريا ، ثم رجع إلى الأحساء وجمع الناس كلهم وسار في آخر الليل فورد العين بكثرة بالماول والرمل وأوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف وأمر قوما بجمع الحجارة وآخرين ينقلون بها إلى العين ، وأعد الرمل والحصى والتراب ، فلما ^(١) اجتمع أمر أن يطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب في العين ، وأن يطرح فوقها الرمل والحصى والتراب ^(٢) والحجارة ففعل ذلك ، ففقدته العين ولم يغنما فعلوه شيئا ، فانصرف إلى الأحساء هو ومن معه ، وغدا في خيل فضرب في البر ، وسأل عن منتهى العين ف قيل له إنها تتصل بساحل البحر ، وأنها تنخفض كلما نزلت ، فرد جميع من ^(٣) كان معه وانحدر على النهر نحو من ميلين ثم أمر بحفر ^(٤) نهر هناك ، ثم أتيل هو وجمعه يأتون في كل يوم ، والعمال يعملون حتى حفره إلى السباخ ، ومضى الماء كله عنهم فصب في البحر ، فلما تم له ذلك نزل على هجر وقد انقطع الماء عن بها ،

(١) ساقط من ت

(٢) في ك : ما .

(٣) في المخطوطات : نهر والتصويب من أمال الخطأ ص ٢١٧

فأيقنوا بالهلاك فهرب بعضهم نحو البحر ، فركبوه إلى جزيرة ادالي وسيراف وغيرهما ، ودخل قوم منهم في دعوته ، وخرجوا إليه فقتلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يقدروا على الهرب ولم يدخلوا في دعوته ، فقتلهم وأخذ ما في المدينة ثم أخربها ، وصارت الأحساء مدينة البحرين .

ذكر الحرب بين القرامطة أصحاب أبي سعيد وأهل عمان

قال : ولما استولى على حجر وأخربها أنفذ سرية من أصحابه ستائة فارس إلى عُمان ، فوردت على غفلة فقتلوا ونهبوا وأسروا في عمل عمان وأنفذ أهل عُمان سرية إليهم في ستائة رجل من أهل النجدة فأدركوهم فجعلت القرامطة ما غنموه وراء ظهورهم ، وأقبلوا نحو أهل عمان فاقتتلوا ، حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف وتعانقوا ، وتكادوا ونراضخوا بالحجارة ، فلم تغرب الشمس حتى تفانوا ، فبقي من أهل عمان خمسة نفر لا حراك بهم ، ومن القرامطة مدنة نفر مجروحين إلا أنهم أحسن حالا من العمانية ، فركب القرامطة ست رواحل وعادوا إلى أبي سعيد ، فأخبروه الخبر واعتذروا إليه ، فلم يقبل عذرهم وأمرهم فقتلوا ، وقال : هؤلاء خاسوا بعهدى ولم يواسوا أصحابهم الذين قتلوا ، فأنزلت بهم ما كانوا له أهلا ، وتطير بهلاك السرية وأمسك عن أهل عمان . (١)

(١) أورد الاصطخرى ص ٩٠ (ط . ١٩٦١ القاهرة) ... ومنهم الحسن الخفافي ويكنى بأبي سعيد من أهل جناه ، كان دقا أظهر مذنب القرامطة فنفى عن جنابه ، فخرج منها إلى البحرين فأنام بها تاجرا ، يستول للأرب بها ويدهوهم إلى نخلته حتى استجابوا له ، وملك البحرين وما والاها ، فكان من كسره حساكر السلطان وصيته وعثراته حل أهل عمان وسائر ما يصالحه من بلدان العرب ما أنه انتشر ذكره ، حتى قتل وكفى الله أمره .

ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد بالله وانتصار القرامطة

قال : ولما كان من أمر أبي سعيد الجنابي ما كان ، اتصلت أخباره بالمعتضد بالله ، وكتب إليه أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى - وهو إذ ذاك يتولى البصرة - يعلمه خبر أبي سعيد ، وأنه اتصل به أنه يريد الهجوم على البصرة ، فأمره المعتضد بالله أن يعمل على البصرة سورا فعله ، فكان مبلغ ما صرف عليه أربعة عشر ألف دينار ، ثم كتب الواثقى إلى المعتضد يسأله المدد ، فسبّر إليه ثلاثمائة رجل في ساريات ، وأنفذ المعتضد بالله العباس بن عمرو الغنوى في ألفى رجل ، وأقطعهم الهامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة - وكان يتولى بلاد فارس - فسار إلى البصرة فوردها وذلك في سنة سبع^(١) وثمانين ومائتين ، وخرج منها نحو هجر وبينهما بضع عشرة ليلة في فلاة مقفرة ، وتبعه من مطوعة البصرة نحو من ثلاثمائة رجل من بنى ضبة وغيرهم ، وعرف أبو سعيد خبرهم فسار نحوهم وقدم أمامه مقلّعة ، فلما عاينهم العباس بن عمرو خلف سواده وسار إليهم فيمن خفّ من أهل العسكر وأدرك أبو سعيد مقلّعته في باي أصحابه ، فتناوشوا القتال فكانت بينهم حملات ، ثم حجز الليل بينهم فانصرفوا على السواء فلما جاء الليل انصرفت مطوعة البصرة ومن معهم من بنى ضبة ، فكسر ذلك الجيش وثبّت في أعضادهم ، وأصبح العباس بن عمرو فحیی أصحابه للقتال والتقوا ، فجعل يلدا غلام أحمد بن عيسى بن

(١) في كذا قديم للمؤلف ص ٥٧ : تسع .

الشيخ في نحو مائة من أصحابه على مينة أبي سعيد ، فلوغل فيهم فلم يرجع منهم أحد ، وحمل أبو سعيد على العباس وأصحابه فانهزموا ، وأسر العباس بن عمرو ومعه (١) نحو من سبعمائة وجل من أصحابه ، واحتوى الفرامطة على عسكره ، وقتل أبو سعيد من غديومة جميع الأسرى ثم أحرقهم ، وترك العباس بن عمرو (١) ومضى المنهزمون فتاه كثير منهم في البرّ ونلف كثير منهم عطشا ، وورد قوم منهم البصرة فارتاع الناس لهم ، حتى أخذوا في الانتقال عن البصرة فمنعهم الوثائق .

قال : ولما كان بعد الوقعة بأيام أحضر أبو سعيد الجنابي العباس ابن عمرو ، وقال له : أنتحب أن أطلقك ؟ قال : نعم قال : على أن تبلغ عني صاحبك ما أقول ، قال : أفعل ، قال : نقول الذي أنزل بجيشك ما أنزل بهيك ، هذا بلد كان خارجا عن يدك غلبت عليه وأقمت به وكان في من الفضل ما آخذ غيره ، فمعرضت لما كان في يدك ولا هممت به ، ولا أخفت لك سبيلا ، ولا نلت أحدا من رعيتك بسوء ، فتوجيهك إلى الجيوش لأي سبب ؟ اعلم إنى لا أبرح عن هذا البلد ولا يوصل إليه وفيّ ، وفي هذه العصابة التي معي روح ، فاكفني نفسك ولا تتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك منه إلا ببلوغ القلوب الحناجر ، وأطلقه وأرسل معه من يرده إلى مأمنه ، فأوردوه بعض السواحل فصادف مركبا فركب فيه إلى الأبلّة ، ووصل إلى بغداد في شهر رمضان من السنة . قال : وقد كان الناس يعظمون

أمر العباس ويكثرون ذكره ويستمنونه قائد الشهداء ، فلما وصل إلى المعتضد بالله عاتبه على تركه الاستظهار والتحرز وأنبه ، فاعتذر هرب بنى ضيعة ومن كان معهم من الطووع وهرب أصحابه عنه ، وأنه لو أراد الهرب لأمكنه ، فلم يبرح حتى رضى عنه وزال همه ، ثم سأله عن خبره فعرّفه جميعه ، ووصف له أحوال القرامطة وما قاله أبو سعيد بعد أن استأذنه في ذلك فأذن له . فقال : صدق ما أخذ شيئا كان في أيدينا ، وأطرق مفكرا ثم رفع رأسه ، فقال : كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله . والله لئن طال بي عُمر لأشخصنّ بنفسى إلى البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهنّ إليه جيشا كثيفا فإن هزمه وجّهت جيشا ، فإن هزمه خرجتُ في جميع قوادي وجيشي إليه ، حتى يحكم الله بيني وبينه ، وشغله بعد ذلك أمر وصيف غلام ابن أبي الساج وأحفزده ، فخرج في طلبه وهو عليل ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأخذه وعاد إلى بغداد فدامت عائلته واستمرّ وجهه ومات .

قال القاسم بن عبيد الله : مازال أمير المؤمنين المعتضد بالله يذكر أمر أبي سعيد في مرضه ويثلهف ، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : حسرة في نفسى كنت أحب أن أبلغها قبل موته ، والله لقد كنت وضعت في نفسى أن أركب ، ثم أخرج إلى باب البصرة متوجّها نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيفى إلا ضربت عنقه ، وإلى أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة .

قال : وأقبل أبو سعيد بعد اطلاق العباس على جمع الخيل وإعدا

السلاح واتخاذ الإبل وإصلاح الرجال ونسج الدروع والمغافر ونظم الجواشن وضرب السيوف والأسنة واتخاذ الروايا والمزاد والقرب وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد الأعراب عن قربه وسد الوجوه الى يُتعرّف منها أمر بلده وأحواله بالرجال واصلاح أراضي المزارع وأصول النخل وعمارته ، واصلاح مثل هذه الأمور وتفقدتها ، ونصب الأمناء على ذلك ، وإقامة العرفاء على الرجال ، والاحتياط. على ذلك كله : حتى بلغ من تفقده واحتياطه أَنَّ الشاة كانت تذبح فيسلم اللحم إلى العرفاء ، ليفرقوه على من يرسم لهم ، ويدفع الرأس والأكارع والبطن إلى العبيد والإماء ، ويجزّ الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يخله ، ثم يُدفع إلى من ينسجه عبيّا وأكسية وخرائر وجوالقات ويُقتل منه حبال ، ويسلم الجلد إلى الدبّاغ ، فإذا خرج من الدبّاغ سلّم إلى خرّازي القرب والروايا والمزاد ، وما كان من الجلود بصاح نعالا وخفافا عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن ، فكان ذلك دأبه لا يشغل عنه ، ويوجّه في كلّ مدينة بخيل إلى ناحية البصرة . فتأخذ من وجدت فتصير بهم إليه فيستعبدهم ، فزادت بلاده وذهبت هيبتة في صلور الناس .

قال الشريف أبو الحسين : وقد كان واقع بنى ضبة عند طردة لهم عن قرب بلده ، فأصاب منهم وأصابوا منه ، وأم يتبعلوا عنه بعيدا ، فلما شخص مع العباس بن عمرو منهم من شخص - في وقت مسيره لقتاله - ازداد بذلك حنقا عليهم . فواقعهم وقائع مشهورة بالشدّة والعظم ، ثم ظفر بهم فأخذ منهم خلقا ، وبني لهم حبيسا عظيما وجمعهم فيه وسدّ عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا وضجّوا

فلم يغثهم ، فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم ، فوجد الأكثر منهم موتى ، ووجد نفرًا يسيرا قد بقوا على حال الموتى ، وقد تغذوا بلحم الموتى ، فخصاهم وغلامهم فمات أكثرهم .

ذكر مقتل أبي سعيد الجنابي

كان مقتله في سنة إحدى وثلاثمائة بعد أن استولى على سائر بلاد البحرين ، وكان سبب مقتله أنه لما هزم جيش العباس بن عمرو كما تقدم ، واستولى على عسكره ، أخذ من عسكره خادما له صقلبيا ، فاستخدمه وجعله على طعامه وشرابه ، فمكث كذلك مدة طويلة لا يرى أبا سعيد فيها مصليا لله عز وجل صلاة واحدة ، ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره يوما واحدا ، فأضمر الخادم لذلك قتله ، فدخل معه الحمام ^(١) يوما - وكان الحمام في داره ، فأخذ الخادم معه خنجرًا ماضيًا - ولم يكن معه في الحمام ^(١) غيره ، فلما تمكن منه أضجعه فذبحه ، ثم خرج فقال : السيد يستدعى ^(٢) فلانًا لبعض بتي سنبر فأحضر فقال : ادخل فدخل ، فبادره فقبض عليه وذبحه ، ولم يزل يستدعى من رؤساء القرامطة واحدا واحدا حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه ، إلى أن استدعى بعضهم فنظر عند دخوله إلى باب البيت الأول دما جاريا ، فاستراب بذلك وخرج مبادرا فلم يدركه الخادم وأعلم الناس ، وعمد الخادم إلى الباب فأغلقه وكان وثيقا ، فاجتمع

(١) ساقط من ت ، وهذا السقط جمل الأسلوب في هذه المخطوطة مضطربا .

(٢) في المخطوطات : يدمى .

الناس ونقبوا نقوبا إلى أن وصلوا إليه ، فأخذ ابنه سعيد فأمر بشده
بالجبال ، ثم قرض لحمه بالمقاريض حتى مات رحمه الله تعالى .

وخلّف أبو سعيد من الأولاد : أبا القاسم سعيدا ، وأبا طاهر
سليمان ، وأبا منصور أحمد ، وأبا العباس^(١) إبراهيم ، والعبّاس محمد ،
وأبا يعقوب يوسف . وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته وبنى^(٢)
زرقان ، وكان أحدهم زوج ابنته ، وبنى سنبر ، وكان متزوجا إليهم ،
وهم أخوال أولاده وبهم قامت دولته ووقى أمره ، فأوصى إليهم إن حدث
به موت أن يكون القيم بآرهم ابنه سعيدا إلى أن يكبر أبو طاهر ،
وكان سعيد أكبر من أبي طاهر سنا ، فإذا كبر أبو طاهر كان المدبّر
لهم ، فلما قتل جرى الأمر على ما وصّاهم به ، وكان قد أخبرهم أن
الفتوح يكون لأبي طاهر ، فجلس سعيد يدبّر الأمر بعد مقتل أبيه إلى
سنة خمس وثلاثمائة ، ثم سلم الأمر لأخيه أبي طاهر ، فدبّره وعمل
أشياء موه بها على عقول أصحابه فقبلوها وعظموا أمره ، وكان من
أخباره ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وكانت مدة تغلّب أبي سعيد على
البحرين وما والاها نحو من ستة عشر سنة^(٣) .

(١) في أتعاط الخفاص ٢٢١ ، وكنز الدور ص ٦٢ : أبا إسحاق إبراهيم .

(٢) في كنز الدور للواداري ص ٦٢ : بني زرقان .

(٣) في ك : شهر او هو خطأ واضح .

ذكر اخبار ابي القاسم الصناديقى ببلاد اليمن

وفي سنة ست وثمانين ومائتين استولى أبو القاسم النجار المعروف بالصناديقى على اليمن ، وكان ابن أبي القوارس داعى عبدان قد أنفذه داعيا إلى اليمن ، وكان هذا الصناديقى من موضع يعرف بالترس ، وكان يعمل فيه الثياب الترسيّة ، وقيل إنه كان يعمل في الكتان ، فلما صار إلى اليمن أجابه رجل من الجند يعرف بابن الفضل ، فقوى أمره على اقامة الدعوة الخبيثة ، فدخل فيها خلق كثير ، فخلعهم من الإسلام ، وأظهر العظام ، وقتل الأطفال وسبى النساء ، وتسمى برب العزة وكان يكتب بذلك ، وأظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء ، واتخذ دارا سماها دار الصفوة ، وكان يأمر الناس بجمع نسائهم من أزواجهم وبناتهم واخوانهم ، ويأمرهم بالاختلاط . من ليلا ووطنهن ، ويحتفظ . بمن تحبل منهن في تلك الليلة ومن ثلث من بعد ذلك ، ويتخذهم لنفسه خولا ويسمّيهم أولاد الصفوة ، وعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثر أهله عنه وأجلى السلطان ، وقاتل القاسم بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسنى الهادى وقلعه عن عمله بصعّدة ، وألجأه إلى أن هرب عياله إلى الرّس حذرا منه لقوّته عليه ، ثم إن الله عز وجل رزقه الظفر به فهزمه ، وكان ذلك بلطف من أنطاف الله تبارك وتعالى ، وهو أن ألقى على عسكره وقد بايته بردا وثلجا ، قتل به أكثر أصحابه في ليلة واحدة ، وقتل ما يعرف مثل هذا من البرد والثلج في ذلك البلد ، ولما طغى وبعى قتله الله بالأكلة وأنزل بالبلدان التي غلب عليها بشرا قاتلا ، كان يخرج على كصف

الرجل ^(١) منهم بشرة فيموت في سرعة ، فسمى ذلك البشر حبة القرمطي ، وأخرب الله تعالى أكثر تلك البلاد التي ملكها ، وأفنى أهلها بموت ذريع ، واعتصم ابنه بعده بالجبال والقللاع ، ولم يزل بها مقبلاً يكتأب أهل ملته ، ويُعْتَوْنَ كتبه ، من ابن رب العزة ، ثم أهلكه الله عز ^(٢) وجل وبقيت منهم بقية ، فاستأمنوا إلى القادم بن أحمد الهادي ، ولم يبق للنجّار بقية ولا لمن كان على مذهبه .

ولنرجع إلى أخبار زكرويه بن مهرويه وخبر من أرسله إلى الشام .

ذكر ظهور القرامطة بالشام

وما كان من أمرهم وحروبهم

قد قلّمنا من أخبار زكرويه بن مهرويه واختفائه وحرص أصحاب عبدان على قتله ، وأنه لما طال عليه الأمر أرسل ابنه الحسن إلى الشام وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين .

قال الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسيني ^(٣) رحمه الله : ولما أرسل زكرويه بن مهرويه ابنه إلى الشام أرسل معه رجلاً من القرامطة من أهل نهر ملحانا ، يقال له الحسن بن أحمد ويكنى بأبي الحسين ، وأمره أن يقصد بني كلب وينتسب لهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ويدعوهم إلى الإمام من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني

(١) في ك : الواحد .

(٢) تعالى .

(٣) هو مصدر التويع في هذا الموضع يشير إليه بالشريف ، وهو المعروف بأبي حسن

العليص بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب^(١) بن وبرة ومواليهم وانضاف إليه طائفة من بنى الأصبيع من^(٢) كلب ، ويسمى هؤلاء بالقاطميين وبابعدو ، وكان الخبيث لما رجع إلى الطالقان يكتب إلى زكرويه يستأذنه في القلوم عليه ، فيجيب بالتوقف ، فخرج نحو العراق ، فلما وصل إلى السواد وجد زكرويه مختفيا ، فلم يزل حتى توصل إلى المكان الذى هوفيه ، فلم يظهر له لوما على قدومه وبعث إليه بخبر من استجاب له بالشام ، فقال : أنا أخرج حتى أظهر فيهم هناك ، فوجه إليه : نغم ما رأيت ، فضم إليه ابن أخته^(٣) عيسى بن مهرويه ، ويسمى بالملثّر لقبا وبعيد الله اسما ، وغلاما من بنى مهرويه فتلقب بالطوق وكان سيقا ، وأنفذهم إلى الشام ، وكتب إلى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره له بالسمع والطاعة ، فسار حتى نزل في بنى كلب ، فلقبه الحسن بن زكرويه وسرّ به ، وجمع له الجمع وقال : هذا صاحب الإمام فامثلوا أمره ، وسرّوا به وقالوا له : مرنا بأمرك وبما أحببت ، فقال لهم : استعدوا للحرب فقد أظلمكم النصر ، ففعلوا ذلك ، وانصلت أخبارهم بشبل الديلمي مولى المعتضد ، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين . فقصدتهم فقتلوه وقتلوا جماعة من أصحابه ، وكانت الوقعة بالرصافة من غربى الفرات ، ودخلوا الرصافة وأحرقوا مسجدها ونهبوها ، وأصعدوا نحو الشام ، واعترضوا الناس بالقتل والتحريق ونهب القرى ، إلى أن وردوا أطراف

(١) في ك : كليب وهو خطأ نسخ ، وفي الكامل ٧٠ ص ٣٥٣ : قليب بن صمم ، ويقال

المخطوطات الطبري ١٤٠ ص ٢٢١٨ .

(٢) في ك ، ث ، بن .

(٣) في ١ ، ث : أخيه وهو خطأ تصححه هاتان المخطوطتان فيما بعد ، هذا والطبري ١٤٠ ص ٢٢٢٠ والكامل ٧٠ ص ٣٦٢ يحملانه ابن صم والغالب أن المخطوطات أدق .

دمشق ، وكان هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ردّ أمر دمشق إلى طنج بن جُفّ الفرغانى ، فلقيتهم عساكره فانهمزمت ولم تثبت ، وقتل كثير منهم وأخذوا منهم ما قدروا عليه .

قال : ولما هَزَمَ طنج نزل على دمشق وقاتل أهل البلد ، وكان يحضر الحرب على ناقه ويقول لأصحابه : لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا فإنه لا تُردُّ لكم دابةٌ إذ كانت مأمورة ، فسُمي بذلك صاحب الناقة ، وحصر طنج بدمشق سبعة أشهر ، فكتب طنج إلى مصر بخبر من قتل من أصحابه ، وأنه محصور وقد فنى أكثر الناس وخرب البلد ، فأنفذوا إليه بدرا الكبير غلام ابن طولون - وهو المعروف بالحمّاي - فسار حتى قرب من دمشق وخرج ^(١) إليه طنج واجتمعوا على محاربة القرامطة ، والتفوا واقتتلوا بقرب دمشق ^(١) ، فأصاب رئيس القرامطة - ابن القدّاح - سهم فقتله ، ويقال أصابه الزرقاؤون بمزراق فيه نفض . فاحترق ، وحمى أصحابه فقاتلوا عسكر بدر الحمّاي وطنج حتى انحازوا عنهم وانصرفت القرامطة وكان صاحب الناقة هذا المقتول قد ضرب دنانير ودرهم ، وكتب على السكّة على أحد الوجهين : قل جاء الحق وزهق الباطل ، وعلى الوجه الآخر : لا إله إلا الله ، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى . قال : فلما انصرفت القرامطة عن دمشق بعد قتل الضاغية بايعوا :

(١) سائط من لاء ت .

الحسن (١) بن زكرويه بن مهرويه

فسمي نفسه أحمد وتكنى بأبي العباس وهو صاحب الشامة .
قال ابن الأثير : ولما بايعه القرامطة دعا الناس فأجابه كثير من
أهل البوادي وغيرهم ، فاشتدت شوكته وأظهر شامة في وجهه ، وزعم
أنها آيته (٢) .

قال الشريف أبو الحسين وسيافه أتم : ولما بايعوه ثار حتى افتتح
هنة مدن من الشام ، وظهر على جند حمص ، وقتل خلقا كثيرا من
جند المصريين (٣) ، وتسمى بأمر المؤمنين على المنابر وفي كتبه ،
وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين وبعض سنة تسعين ومائتين ،
ثم سار بمن معه إلى نحو الرقة ، فخرج إليهم مولى الخليفة المكتفي بالله
وكان عليها ، فواقعهم فهزموه ، وقتلوه وامتبأحو عسكره ورجعوا
يريدون دمشق ، وجعلوا ينهبون جميع ما يمرّون به من القرى ، ويقتلون
ويسبون وبخربون ، فلما قربوا من دمشق أخرج إليهم طنج جيشا
كتيفا أمر عليه غلامه بشيرا ، فهزم القرامطة الجيش وقتل بشير في
خلق من أصحابه ، فلما اتصل بالمكتفي قتل غلامه الذي كان على
الرقة وخبر قتل بشير ندب أبا الأعزّ السلمي ، وضمّ إليه عشرة آلاف
من الجند والموالي والأعراب ، وخلع عليه لثلاث عشرة ليلة بقيت من
سهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين وأنفذه ، فسار حتى نزل حلب
ثم خرج فنزل وادى يطنان ، فتفرّق الناس ودخل قوم منهم الماء
يتبرّدون فيه وذلك في القيظ . ووافاهم القرامطة يقدمهم المطوق ،

(١) ورد اسمه : الحسين في الطبري ١٤٠ ص ٢٢١٩ والكامل ٧٠ ص ٣٦٢ وبلد

لمخطوطات كثر للرد للرداداري ص ٧١ وأما الحقا للقرزي ص ٢٢٩ .

(٢) في ك ، ت : أمه والنقل من الكامل ٧٠ ص ٣٦٢ .

(٣) في ت : المصريين .

فكان كل إنسان يحذر على نفسه وينجوها ، وركب أبو الأعز فرسه وصاح بالناس ، فسار إليه جماعة لقي بها أوائل القوم ، فلم يابث إلا اليسير حتى انهزم ، وركبت القرامطة أكثاف الناس يقتلون وينهبون حتى حجز الليل بينهم ، وقد أتوا على عامة العسكر وسلم منهم قليل . ولحق أبو الأعز في جميعية معه بحلب ، ثم تلاحق به قوم حتى حصل في ذحو ألف رجل ، ووافقت القرامطة فنازلوا أهل حلب فحاربهم أبو الأعز ، فلم يقدروا منه على شيء . فانصرفوا ، وجمع الحسين بن زكرويه أصحابه ، وكان قد اتصل به خلق كثير من اللصوص ومن بنى كلب ، فسار حتى نزل أطراف حمص فخطب له على منابرها . ثم نهض إليها فأعطاه أهلها الطاعة ، وفتحوا له البلد فدخلها ، ثم سار إلى حماة ومرة النعمان وغيرهما فقتل الرجال والنساء والأطفال ، ثم رجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ، ثم صار إلى سلمية فحارب أهلها وامتنع منه ، فأعطاهم الأمان ففتحوا له ^(١) ، وبدأ بمن كان فيها من بني هاشم . وكان بها جماعة كثيرة ، فقتلهم أجمعين ، ثم كثر على أهلها فأفانهم أجمعين وخرّبها ، وخرج عنها وما بها عين تطرف ، وكان مع ذلك لا يمر بقربة فيدع فيها أحدا ، حتى أخرب البلاد وسبى الذراري وقتل الأنفس من المسلمين وغيرهم ، ولم يبق له أحد .

قال الشريف : ووردت كتب التجار وسائر الناس من دمشق وغيرها بصورة الأمر وغلظه ، وأن طنج قد فنيت رجاله وبقي في عدة يسيرة ، وأن القرامطة تقصد دمشق في أوقات فلا يقاتلهم إلا العامة

(١) في ث هنا تكرار لمارة سبق ، قال : وفتحوا البلد فدخلها ، ثم سار إلى حماة ومرة النعمان وغيرهما فقتل الرجال والنساء والأطفال ثم رجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ثم فيها

وقد أشرف الناس على الهلكة وكثر الفمجيح بمدينة السلام ، واجتمعت العامة إلى يوسف بن يعقوب القاضي وسأله إنهاء أخبار الناس إلى الخليفة ، فوعدهم بذلك ، ووردت كتب المصريين على المكتفى بالله يعرفونه ما قتل من عسكرهم الذى خرج إلى الشام ، وأن القرامطة أفنتهم وأنهم قد أخربوا الشام ، فأمر المكتفى الجيش بالاستعداد وإخراج المضارب إلى باب الشامسية ، وخرج إلى مضربه في القواد والجند ، ورحل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة تسعين ومائتين ، وسلك طريق الموصل ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها وانبثت جيوشه من حلب وحمص ، وقلد محمد بن سليمان حرب الحسين بن زكرويه ، واختار له جيشا كثيفا ، وكان محمد بن سليمان صاحب ديوان العطاء وعارض الجيش ، فسار نحو القرامطة بهجيته .

ذكر الحرب بين محمد بن سليمان وبين القرامطة

وانتهزام القرامطة والظفر بالحسن بن زكرويه صاحب الشام وأصغابه وقتلهم

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : ولما دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين كتب القاسم بن عبيد الله وهو وزير المكتفى بالله إلى محمد بن سليمان الكاتب يأمره بمناهضة القرامطة ، فسار إليهم والتقى الجمعان يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم من هذه السنة ، بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجالهم ، وورد كتاب محمد بن سليمان الكاتب إلى القاسم بن عبيد الله الوزير ، يخبره بكيفية المضاف والقتال ومن

كان في الميمنة والميسرة والقلب والجناحين من قوادر عسكره ، وأن القرامطة اجتمعوا مئة كراديس ، وأن ميسرتهم كان فيها ألف وخمسة فارس ، وكنوا خلفها أربعمئة فارس ، وفي القلب ألف فارس وأربعمئة فارس ، وفي ميمنتهم ألف فارس وأربعمئة فارس ، وكنوا خلفها مائتي فارس ، وذكر كيف كانت حملاتهم وقتالهم ، وكيف كانت هزمتهم ، في كلام مطول تركناه اختصارا لطوله ، إلا أن ملخصه أن القرامطة قتلوا قتلا ذريعا ، وذكر أن الكردوس الذي كان في ميسرة القرامطة قصده الحسين بن حمدان ، وكان في جناح ميمنة عسكر الخليفة ، واقتتلوا أشد قتال حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف فصارع من القرامطة ستمائة في أول ذبة ، وأخذ أصحاب الحسين منهم خمسمائة فرس وأربعمئة طوق فضة ، وأن القرامطة ولوا مدبرين فاتبعهم الحسين بن حمدان ، فرجعوا عليه فلم يزل يحمل حملة بعد حملة - وهم في خلال ذلك يصارعون منهم الجماعة بعد الجماعة - حتى أفناهم الله تعالى ، فلم يفلت منهم إلا أقل من مائتي رجل . قال : وحمل الكردوس الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سهل ويمن الخادم ، فاستقبلوهم بالرماح فكسروها في صدورهم وعائق بعضهم بعضا ، فقتلوا من الكفرة جماعة كبيرة . قال : . وأخذ بنو شيبان منهم ثلاثمئة فرس^(١) ومائة طوق فضة ، وأخذ أصحاب خليفة بن المبارك منهم مثل ذلك ، وذكر في كتابه أنه حمل هو عليهم في القلب ، فمازال أصحابه يقتلون القرامطة - فرسانهم ورجالتهم - أكثر من خمسة

(١) في ك ، ت : فارس .

أميال ، وذكر في كتابه أن الحسن بن زكرويه لم يشهد هذا المصاف
وأنه يشخص إليه إلى سلمية . قال الشريف رحمه الله : وكان الحسن
ابن زكرويه - لما أحسن بقرب الجيوش - عرض أصحابه ، وأخرج
الأقوياء منهم عن الضعفة والسواد ، وأنفذ الجيش وتخلّف هو في
السواد والضعفة ، فلما انهزم أصحابه ارتاع لذلك ورحل اوقته وسار
خوفا من الطلب ، وتلاحق به من أفلت من أصحابه ، فخطبهم بأنهم
أتوا من قبل أنفسهم وذنوبهم وأنهم لم يصدقوا الله ، وحرّضهم على
المعاودة إلى الحرب فلم يجبه منهم أحد إلى ذلك ، واعتلّوا بفناء الرجال
وكثرة الجراح فيهم ، فلما أيس منهم قال لهم : قد كاتبني خلق
من أهل بغداد بالبيعة لي ، ودعاني بها ينتظرون أمرى ، وقد خلت من
السلطان الآن ، وأنا شاخص نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم
أبا الحسين القاسم بن أحمد صاحبى ، وكتبى ترد عليه بما يعمل به
فاسمعوا له وأطيعوا أمره فضعمنوا له ذلك ، وشخص معه قريبه عيسى
ابن أخت مهرويه المستى بالمدثر وصاحبه المطوق وغلام له رومى ، وأخذ
دليلا يرشدهم إلى الطريق وساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك البر
وتجنّب المدن والقرى ، حتى إذا صار قريبا من الدالية نفد زاده .
فأمر الدليل فحال بهم إليها : ونزل بالقرب منها خلف رابية ، ووجه
بعض من كان معه لاتباع ما يصاحبه ، فلما دخلها أنكر زيّه بعض
أهلها وسأله عن أمره فورى وتلجلج ، فاستراب به وقبض عليه وأتى
به واليها ، وكان يعرف بأبى خُبْزَة يخلف أحمد بن كَشْمَرْد صاحب
الحرب بطريق الفرات ، قال : والدالية قرية من عمل الفرات ، قال :
فسأله أبو خُبْزَة عن خبره ورهب عليه ، فعرفه أن القرمطى ، الذى

خرج أمير المؤمنين المكفى بالله فى طلبه ، خلف رابية أشار إليها ، فسار أبو خبزة إلى ذلك الموضع ومعه جماعة بالسلاح حتى أشرف عليهم ، فأتهم وتتهم وثاقا وتوجه بهم إلى صاحبه ابن كشمرد ، فسار بهم إلى المكفى وهو يومئذ بالرقّة ، فأمر أن يشهروا بها ففعل بهم ذلك ، وألبس الحسن بن زكرويه درّاعة ديباج وبرنس من حرير وهو على بخنّ ، والدثّر والمطوق على جميلين عليهما درّاعتا ديباج وبرانس حرير ، وهم بين يديه ، وذلك فى يوم الأربعاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين .

قال : وقدم محمد بن سليمان الكاتب الرقّة والجيش معه ، بعد أن تتبعوا ما بقى من القرامطة فأسروا وقتلوا ، فخلف المكفى بالله عساكره مع محمد بن سليمان بالرقّة ، وشخص فى خاصته وغلدانه وتبعه وزيره القائم بن عبيد الله إلى بغداد ، وحمل القرمطى وأصحابه معه ومن أسرى الواقعة ، وذلك فى أول يوم من صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فلما صار إلى بغداد عمل له دميانه غلام يا زمان كرميا سمكه ذراعان ونصف ، وركّبه على فيل وأركبه عليه ودخل المكفى بالله وهو بين يديه مع أصحابه الأسرى ، عليهم دراريع الديباج والبرانس والمطوق فى وسط. الأسرى على جمل ، وهو غلام حدث قد جعل فى فيه خشبة مخروطة قد شدّت إلى قفاه كاللجام ، وذلك أنهم فى وقت دخولهم الرقّة أكثر الناس الدعاء عليهم ، فكان هو يشتم الناس الذين يدعون عليهم ويبصق عليهم ، وكان دخولهم كذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول من هذه السنة .

قال : فلما وصل المكتفى إلى داره حبسهم ووكل بهم ، ووصل محمد بن سليمان بعد ذلك على طريق الفرات في الجيش ، وقد تَلَقَّطَ بقايا القرامطة من كل وجه ، فنزل بباب الأنبار في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من السنة ، فأمر المكتفى القواد وأصحاب الشرط بتلقيه والدخول معه ، فدخل محمد بن سليمان في زى حسن ومعه بين يديه نيف وسبعون أسيرا ، وخلع الخليفة على محمد بن سليمان وطوقه بطوق من ذهب ، وسوره بسوار من ذهب ، وخلع على جميع القواد وطوقوا وسوروا ، وحبس الأسرى وكان المكتفى بالله وقت دخوله أمر أن تبنى له دكة في المصلّى العتيق من الجانب الشرق ، مربعة ذراعها عشرون ذراعا في مثلها وارتفاعها عشرة أذرع يصعد إليها بدرج ، فلما كان يوم الاثنين لأربع بقين من شهر ربيع الأول أمر المكتفى القواد وجميع الغلمان وصاحب جيشه محمد ابن سليمان وصاحب شرطته أن يحضروا هذه الدكة ، فحضروها وصعد الوجوه ووقف الباقون على دوابهم ، وخرج التجار العامة للنظار وحملوا الأسرى كلهم مع خلق كثير منهم كانوا بالكوفة وحملوا إلى بغداد وغيرهم ممن حمل ممن كان على مذهبهم . فأحضر جميعهم على الجمال وقتلوا جميعا وعلّتهم ثلاثمائة وستون وقيل ثلاثمائة ونيف وعشرون ، وقدم الحسن بن زكرويه وعيسى ابن أخت مهرويه . وهما زميلان ، على بغل في عمارية ، قد أرسل عليهما أغشية ، فأصعدا إلى الدكة وأقعدا ، وقدم أربعة وثلاثون إنسانا من الأسرى من وجوه القرامطة ، ممن عرف بالنكاية والعداوة للإسلام والكلب على سفك اللعاء واستباحة النساء وقتل الأطفال ، وكان كل واحد منهم

يبطخ على وجهه فتقطع يده اليمنى ويرى بها إلى أسفل ليراها الناس ،
ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم يده اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرى بها إلى أسفل
ثم تضرب عنقه ويرى به إلى أسفل ، فلما فرغ منهم قدم المدثر ففعل به
مثل ذلك ثم كوى ليعذب ثم ضربت عنقه ، ثم قدم الحسن بن زكرويه
فضرب مائتي سوط . ثم قطعت يده ورجلاه وكوى وضربت عنقه ،
ورفع رأسه على خشبة ، وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر ،
وصلب بدن الحسن فمكث مصلوباً نحواً من سنة ، ثم سقط عليه
حائط . ودفنت أجساد الأسرى عند الدكة ، وهدمت بعد أيام .

قال الشريف : ومن كتب اللعين الحسن بن زكرويه إلى بعض
عماله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المهدي المنصور الناصر
الدين الله ، القائم بأمر الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم
الله ، المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، وملا
المنافقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدتين ، وقاتل القاسطين ،
ومهلك المفسدين ، وسراج المنتصرين ، ومشتت المخالفين ، والقيم
بسنة المرسلين ، وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين
وسلم - كتاب إلى جعفر ^(١) بن حميد الكردي ، سلام عليك ،
فلئن أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على
محمد ^(٢) جدتي رسول ، أما بعد : فقد أنى إلينا ما حدث قبلك من

(١) في ك ، ت : حميد بن جعفر الكردي .

(٢) في ك ، ت : ... جدي محمد ...

أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعبث والفساد في الأرض فأعظمنا ذلك ^(١) ، ورأينا أن ننفذ إلى هناك من جيوشنا من ينتقم الله به ، من أعدائنا الظالمين الذين يسعون في الأرض فسادا فأنفذنا جماعة من المؤمنين ^(٢) إلى مدينة حمص ونحن في أثرهم ، وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك ، لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجزيينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم ، فينبغي أن يكون ^(٣) قلبك وقلوب من اتبعك من أوليائنا ، وثق بالله وبتصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق ^(٤) من الطاعة وانحرف عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يحدث فيها ، ولا تخف عنا شيئا من أمرها .

نسبحانك اللهم ونحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على جدى رسوله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا . وكان عماله يكتابونه بمثل هذا الصلوة . قال ابن الأثير ^(٥) : وكان قد نجا من أعيان القرامطة رجل من بنى العليص يسمى إسماعيل ابن الزعمان في جماعة معه ، فكانيه المكتفى بالله وبذل له الأمان ، فحضر في نيف ^(٦) وستين نفسا ، فأحسن الخليفة إليهم ومسيرهم إلى رجة مالك بن طوق مع القاسم بن سيبا ، فأتوا معه مدة وعزموا على

(١) في ك : ت : لك .

(٢) في ت : السلمين .

(٣) في كثر الدرر ص ٧٨ واتعاظ الخلفاء ص ٢٣١ : بأن تشد قلبك .

(٤) في ك : ت : مرت .

(٥) راجع الكامل ص ٧٠ ص ٣٦٧

(٦) في الكامل ص ٧٠ ص ٣٦٧ : مائة ويوقه المخطوطات الطبري ص ١٤٥ ص ٢٢٤٧

إنشاء فتنة بالرجبة ، وكان قد انضم إليهم جماعة كثيرة ، فشر بهم القمام فقتلهم فارتدع من كان قد بقى من موالى بنى العليص ، وذلوا ولزموا المساواة حتى جاءهم كتاب من زكرويه بن مهرويه ، يذكر لهم أن ممّا أوحى إليه أن صاحب الشامة وأخاه يقتلان ، وأن إمامه ، الذى هو حى ، يظهر بعدهما ويظفر .

ذكر خبر ارسال زكرويه بن مهرويه محمد بن عبد الله الى الشام وما كان من امره الى ان قتل

كان الحسن بن زكرويه قد خلف القمام بن أحمد المكنى بأبى الحسين خليفة على من بسلمية من أصحابه كما قلنا ، فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه فأخبره بخبر القوم ، الذين استمخلفه عليهم ابنته الحسن أنهم اضطربوا عليه ، وأنه خافهم وتركهم وانصرف ، فلامه زكرويه على قلوبه لوما كثيرا ، وقال له : ألا كاتبتنى قبل انصرافك إلى ، ووجده على ما به تحت خوف شديد من طلب السلطان من وجه وطلب أصحاب عبدان الذى كان قد تسبب فى قتله من وجه آخر ثم إن زكرويه أعرض عن القمام وأنفذ رجلا من أصحابه ، كان يعلم الصبيان بالزبوقه^(١) يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد^(٢) المكنى أبا غانم فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين فتسمى نصرا ، وأمره أن يتوجه إلى أحياء كلب ويدعوهم ، فدار أحياء كلب ودعاهم فلم يقبله

(١) فى الكامل ٧٨ ص ٣٧٤ : الزبوقه وهى المخطوطات الطبرى ١٤٨ ص ٢٢٥٦

(٢) فى تاريخ الطبرى ١٤٨ ص ٢٢٥٦ والكامل ٧٨ ص ٣٧٤ : عبد الله بن سعيد والمخطوطات أدق لهما تنقل من مصادر شعبة .

إلا رجل من بني زياد يعرف بمقدام بن الكيال ، ثم استجاب له طوائف من الأصابعيين الذين يعرفون بالقواطم موقوف من بني العليص وصعاليك من بني كلب ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكتفى بالله يومئذ على دمشق والأردن أحمد بن كيخلف ، وهم بنواحي مصر على حرب إبراهيم الخليجي ، وكان قد خالف كما قلّمنا ذكر ذلك ، فاغتم محمد بن عبد الله بن سعيد غيبته فصار إلى مدينتي بصرى وأذراعات فحارب أهلها ثم أمتهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذرارهم وأخذ جميع أموالهم بموسار نحو دمشق فخرج إليه صالح بن الفضل خليفة ابن كيخلف فيمن معه ، فدأبخوا فيهم وظفروا عليهم ثم غرّوهم ببذل الأمان ، فقتلوا صالحا وعسكره وقصلوا دخول دمشق فدفنهم عنها أهلها فانصرفوا إلى طبرية ، ولحق بهم جماعة من الجند ممن سلم بدمشق ، فواقهم يوسف بن إبراهيم ، عامل ابن كيخلف على الأردن ، فهزموه ، وبذلوا له الأمان ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا وسبوا النساء ، فأنفذ المكتفى الحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فلما علموا بذلك عطفوا نحو السماوة ، وأتبعهم الحسين بن حمدان في البرية ، فأقبلوا ينتقلون من ماء إلى ماء يفرورون ما يرتحلون عنه من الماء ، فلم يزالوا على ذلك حتى وردوا الماعين المعروفين باليمعانة والحالة ، فانقطع عنهم لعدم الماء فمال نحو رجة مالك بن طوق ، وأسرى عدو الله حتى واثى هيت وهم غازون وذلك لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، طلوع الشمس ، فنهب وبغس هيت والسفن التي في الفرات وقتل نحو مائتي إنسان ، وأقام هناك يومين والقوم

متحصّنون ، ثم رحل بما أخذه وبماتى كرحنطة إلى نحو الماعين وبقية أصحابه هناك ، فلما اتصل الخبر بالكتفى أرسل إلى هيت محمد بن إسحاق بن كنداجيق ومعه جماعة من القوَاد في جيش كثيف ، ثم أتبعه بمؤنس الخادم ^(١) ، فنهض محمد بن إسحاق نحوهم فوجدهم قد غرّروا المياه ، فأنفذ إليه من بغداد بالروايا والقرب والزاد ، وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من الرحبة ، فلما أحسوا بذلك انتشعروا بصاحبهم نصر ، فوثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذيب بن القائم فقتله ، وشخص إلى بغداد متقرباً بذلك ومستأمناً ، فأسنيت له الجائزة وكُف عن طلب قومه بقتل محمد هذا ، فمكث أياماً ببغداد وهرب ، ثم إن طالع محمد بن كنداجيق ظفرت برأس محمد المقتول هذا ، فحمل إلى بغداد .

قال : ثم إن قوما من بني كلاب أنكروا ما فعله الذيب من قتل محمد ، ورضيه آخرون فتحزّبوا أحزاباً ، فافتتوا قتالا شديداً حتى كثرت القتلى بينهم ثم افترقوا ، فصارت الفرقة التي رضيت قتله إلى ناحية عين التمر ، وتحلف من كره قتله على الماء الذي كانوا ينزلون عليه ، واتصل الخبر بذكرويه بن مهرويه فرّد القاسم إليهم .

(١) في تاريخ الطبري - ١٤ ص ٢٢٥٨ : الخازن .

ذكر ارسال زكرويه بن مهرويه القاسم بن أحمد ودخوله الكوفة وماكان من أمره

قال : ولما اتصل الخبر بزكرويه كان القاسم بن أحمد عنده ، فردّه إليهم لمعرفتهم به ، فلما ورد عليهم جمعهم ووعظهم ، وقال : أنا رسول وليكم وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذيب بن القاسم ، وأنكم قد ارتددتم عن الدين ، فاعتذروا وحلفوا ما كان ذلك بمحبّتهم ، وذكروا ما جرى بينهم وبين أهلهم من الخلف والقنل والبعد بهذا السبب ، فقال لهم : قد جئتم الآن بما لم يأتكم به أحد تقفني ، وليكم يقول لكم : قد حضر أمركم وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم الذي ذكره الله ، يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ، فاجتمعوا أمرهم وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدي الذي جاشتكم به رسلي ، قسروا بذلك سرورا كثيرا وارتحلوا نحو الكوفة ، فلما وردوا إلى القطقطة ، وهي قرية خراب في البر ، بينها وبين الكوفة ستة وثلاثون ميلا ، وذلك يوم الأربعاء قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، خلّفوا بها الخدم والأموال ثم أمرهم أن يلحقوا به حين الرحلة على ستة أميال من القادسية ، ثم شاور الوجوه من أصحابه في أي وقت يأتى الكوفة ؟ فقال قائل ليلا فلا يتحرك أحد إلا قتلناه ، ويخرج إلينا واليها في قلة فنأخذه ونقتله ، وقال آخر : نعمل إلى أن ندخلها عشاء في يوم العيد ، والجند سكارى والبلد خال ، فنقصد باب إسحاق وهو غافل فنأخذه ونقف على يابه ، فلا يأتينا أحد إلا

قتلناه ، فإنهم لا يأتونا إلا نفر بعد نفر ، وكانت شجنة الكوفة يومئذ سبعة آلاف رجل ، إلا أن المقيم بالكوفة يومئذ أربعة آلاف من الدميانية والمصريين وغيرهم ، والناس فيها أحياء ^(١) والبلد على غاية الاجتماع والحسن وكثرة الناس ، وقال آخرون : نسير ليلتنا ثم نكمن في النجف في شعبه فنريح الخيل والإبل وننام ، ونركب عمود الصبح فنشئها غارة على أهل المصلى ، وقد نزل الجند للصلاة وركب غلمانهم الدواب ، ونضع السيف وجل أهل البلد هناك ، فقال اللعين : هذا هو الرأي ، فركبوا وساروا حتى حصلوا في بعض المواضع فناموا ، فلم يوقظهم إلا مسّ الشمس يوم العيد ، لطفاً من الله تعالى بالناس ، قال : وقد كان أحد ما شغلهم أنهم اجتازوا بقوم من اليهود يدفنون ميتاً لهم بالنخيلة ، فشغلهم قتلهم فلم يصلوا إلى الكوفة إلا وقد صلى إسحاق بن عمران بالناس ^(٢) العيد ، وانصرف والناس متبذّون في ظاهر الكوفة ومنهم من قد انصرف ، ولاسحاق بن عمران ^(٢) طلائع تتفقد ، وكان ذلك لأمور قد أرجف الناس بها في البلد ، من فتن تحدث من غير جهة القرامطة ، وقيل كانت عدّتهم ثمانمائة فارس وأربعمائة راجل : وهم يقاتلون على طمع وشبهة ، فأقبلوا يقدمهم هذا المكنى بأبي الحسين : قال : وكان أحد الألفاظ أن إسحاق بن عمران قد أحدث مصلى بالقرب من طرف البلد فصلّى فيه : وكان الرجوع منه إلى البلد سهلاً ، فقصدت القرامطة المصلى العتيق ، على ما كانوا يقدرّون من اجتماع الناس فيه ، فلم يعادفوا فيه أحداً ،

(١) في ذلك ، ت : أحياء :

(٢) صاقط من ت

فأقبلت خيل منهم من تلك الجهة ، فدخلوا الكوفة من يمينها ،
فوضعوا السيف حتى وصلوا إلى حبسها ففتحوه ، وقتلوا كثيرا من
الناس وأخرجوا خلقا ، فارتجت الكوفة وخرج الناس بالسلاح ،
وتكاثر الناس على من دخل الكوفة من القرامطة ، فقتلهم بالحجارة
فقتل منهم جماعة ، وأقبل جل القوم نحو الخندق فقتلوا ناسا ،
وناوشهم طوائف من الجند تخلفوا بالصحراء وبعض ما كان أنفذ
إسحاق بن عمران طليعة ، فقتلوا بعضهم وأقلت بعضهم إلى البلد ،
وكان إسحاق بن عمران قد انصرف في أحسن زى وأجمله ، فلما
صار قرب داره تفرق الجيش عنه إلا خواصا ، كان قد عمل لهم
مباطا في داره ، فلما سار في بعض الطريق لحقه فارس من بني أسد
على فرس له بقاء ، قد طعنت في عنقه ودمها سائل على كتفها إلى
الحافر ، فشق الجند وزاحم غلمانهم وجاوز إسحاق بن عمران ، ثم
قلب رأس فرسه إليه فوقف له ، فقال : جاءتنا أيها الأمير خيل من
الأهراب ، فقتلت وسلبت وخرجت إلى الصحراء ، فلما رددناهم
طعنت فرسى ، فقلب إسحاق بن عمران فرسه راجعا ، وأمر بإخراج
الجند نحو الخندق ، وبين يدي إسحاق بن عمران نحو من ستين
راجلا ، ومعه غلمانهم ونفر يسير من الجند ، حتى إذا صار عند قصر
عيسى بن موسى ومعه أبو عيسى صالح بن علي بن يحيى الهاشمي
يسايره فالتفت إليه ، وقال : خذ هؤلاء الرجال وامض إلى قنطرة
بني عبد الوهاب - وهي إحدى قناطر الخندق - فاكشفها ، فأخذهم
ومضى ، وتقدم إلى عبد الله الحسين بن عمر العلوي أن يلور في البلد
ويسكن الناس ، فدار وعليه السواد فسكن الناس ، وخرج كثير

من الناس بالسلاح ، وتفرّق من دخل الكوفة من القرامطة لَمَّا رماهم أهلها ، وقتل بعض القصابين رجلا منهم بساطور ، وكان فيمن تفرّق منهم رجل من كلب يعرف بالمُقلقل ، وهو أحد رجالهم وشجعانهم في جمع معه ، فأفضى به الطريق إلى دار عيسى بن علي ، فاتمهم أحد الفرسان من الجند يعرف بالورداني ، قد ركب لَمَّا سمع الصبيحة ، فلم يشك أنهم من الجند لَمَّا رأى من كثرة الجواشن عليهم والدروع ، فقال لهم : سيروا يا أصحابنا ، فأمسكوا عنه حتى توسّطهم ثم عطفوا عليه بالسيوف فقتلوه ، وأخذوا دابّته وساروا نحو الخندق للقاء أصحابهم ، فلما صاروا بالصحراء من الكوفة نظر إليهم أبو عيسى ، فلم يشك أنهم من أصحاب السلطان ، ثم نظر إليهم وقد لقوا جماعة من العامة ، فأقبلوا يسلبونهم ، فتبيّن أمرهم فحمل عليهم فعدّلوا عن سلب أولئك ، وحمل فارسهم المقلقل - وكان رجلا عظيما جسيما - وفي يده سيف عريض ، فالتقى هو وأبو عيسى فطعنه أبو عيسى تحت ثنلوته ^(١) فصصره ، فحذفه المقلقل بالسيوف فأصاب جحشلة ^(٢) فرسه فعقره ، وأمر أبو عيسى بعض الرّجالة فاحتزّ رأسه ووجّه به إلى إسحاق بن عمران ، وقد رفع رأسه ، فكان ذلك أحد ما كسرهم ، قال : واجتمعت الخيل والرّجالة فقاتلهم إسحاق بن معه - وليسوا بالكثيرين - قتالا شديدا ، في يوم صائف شديد الحرّ طويل إلى الزوال ، وخرج الناس من العامة فانصرف القرامطة مكثودين

(١) في ك : مدوية ، وفي أ : سلوه دون لقط ، وفي ت : مدوته ، قال ثعلب : الثلوة بفتح أوله غير مهموز مثال الأرقوة والبرقوة على فتلوة وهي مغز الشد (لسان العرب) .
(٢) الجحشلة بمنزلة الشفة للخيول والبغال والحمير (القاموس المحيط) .

فنزّلوا العدير على ميلين من الكوفة وارتحلوا عشيا نحو سوادهم ،
واجتازوا بالقادسية ، وقد وصل إليهم رسول إسحاق بن عمران ،
فحدّثهم أمرهم يعنى حدّث أهل القادسية ، وعرف يومئذ صبر إسحاق
ابن عمران على حملاتهم وتشجيعه لأصحابه .

قال : وأخرج إسحاق بن عمران مضاربه بظاهر الكوفة ، وخرج
إليه أصحابه فحسّروا ، وبات الناس بالكوفة على غاية الجزع والتحارس
ونصب الحجارة على الأسطحة ، قال : ولما وصلت القرامطة إلى عين
الرحبة وكانوا قد خطّفوا سوادهم هناك ، فرحلهم وساروا بهم فنزلوا
عينا بسرة العذيب تعرف بعين عبد الله ، ثم رحلوا فنزلوا قرية تعرف
بالصوّان على نهر يد من سواد الكوفة ، ثم مضى أبو الحسين إلى قرية
تعرف بالدردنة ^(١) على نهر زياد من سواد الكوفة ، فخرج إليه بها
ذكرويه وكان من أمره ما نذكره .

ذكر ظهور ذكرويه بن مهرويه وقتاله

مساكر الخليفة وأخذ الحاج وماكان من أمره الى أن قتل

كان ظهور ذكرويه بن مهرويه في سنة ثلاث وتسعين ومائتين ،
وذلك أنّه لما وصل القائم بن أحمد إلى الدرة خرج ذكرويه إليه

(١) درنا : قيل كانت بابا من أبواب فارس دون الحيرة بمراحل . قال ياقوت في معجم
البلدان ص ٢٠٧ طبع أوروبا : درنا بالتاق أرغز دابل ودرابالتون بالجمة ، على أن صاحب
مراسد الاطلاغ على اسماء الأمكنة والبقاع والذي يشهد على ياقوت الحموي ذكر الوجه الأول ولم
يذكر الوجه الثاني راجع مجلد ١ ص ٣٩٩ ، وفي تاريخ الطبري ص ١٤٠ ص ٢٢٦٤ والكمال ص ٧٠
ص ٣٧٦ : الدرة بالياء ، والمظنون أن نقل المندثرات أصبح في أنها بالتون هذا وقد أعادت
ذكرها بالتون أيضا .

منها ، وكان بها مستترا كما ذكرنا فيما تقدم ، فقال القمام للعسكر :
 هذا صاحبكم وسيّدكم ووليكم الذي تنتظرونه ، فترجلوا بأجمعهم
 وألصقوا خلودهم بالأرض ، وضرب لركوبه مضرب عظيم وطافوا
 به وسرّوا سرورا عظيما ، واجتمع إليه أهل دعوته من أهل السواد فظم
 جيشه جدا ، وكان إسحاق بن عمران قد كتب إلى العباس بن الحسن ^(١)
 وزير المكتفى - يخبره خبر القرامطة ومهاجمتهم على الكوفة وما كان
 من خبرهم ، وأثنى على من عنده من الجند وذكر حسن بلائهم ، فلما
 وصل إليه الكتاب قلق له ، وشاور بعض أصحابه في لقاء الخليفة
 المكتفى بالله بذلك ، فأشار عليه بتعجيله بذلك ، فقال الوزير :
 كيف ألقاه بهذا مع ما يحتاج إليه من الأموال ولمهدى به ، وقد ناظرني
 منذ يومين في دينار واحد ، ذكر أنه فضل بقية نفقة رفته إليه ،
 فقال له صاحبه : أيها الوزير إن أسعفك وإلا ففى أموال خلعك
 وأسبابك فضل فوظفها علينا ، وتنفق فيها ، فقال : فرّجت ،
 والله - حتى ، ثم لبس ثيابه وأتى إلى المكتفى بالله فدخل عليه في غير
 وقت الدخول فعرّفه الخبر ، فقال له المكتفى : كأنك يا عباس قد
 قلت : كيف أخير أمير المؤمنين بمثل هذا وقد ناظرني في دينار فضل
 نفقة ! فقال : قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : إنما جرى ذلك
 لئلا هذا ، فلا تبخل بمال في مثل هذا ، وأباحه الأموال والإنفاق في

(١) في ك ، ت : الحسين ، وقد ذكرت المنظرطان الاسم بعد ذلك صحيحا ، ويبدأ الطبري

الرجال ليلاً ونهاراً ، فأنفذ الوزير جُنَيْ (١) الصفواني ومباركا القمى ونحريز العمرى ورائفا وطائفة من الغلمان الحُجْرية وجماعة من القواد في جيش عظيم ، فوصل أوائلهم في اليوم السادس من يوم النحر ، فركب إليهم إسحاق بن عمران وذكّر لهم قوّة من لقي من القرامطة ، وأنّه قد مارسهم ، وحذّره أن يغتروا بهم ، وقال لهم : سيروا إلى القادسيّة فإنّ بينكم وبينها مرحلة ، وإذا صرتم بها فزريحوا واستريحوا وتجمّعوا ، ثم سيروا إليهم وطاولوهم ونازلوهم فإنّ الظفر برجى بذلك فيهم عندي ، ولا ترموا بأنفسكم عليهم فإنّهم صبر غير أنكال ، فقال له بشر الأثينى : إن رأيتهم كفيناك القول يا أبا يعقوب ، إنّما نخشى أن يهربوا ، فدعا لهم بالنصر ورحلوا نحو القادسيّة ، فباتوا بها ليلة ورحلوا في آخرها إلى الصوّان ، وبين الموضعين نحو العشرة أميال ، ورحلوا بالأثقال والفهود والبزاة وهم على غير تعبئة مستخفين بهم ، فأسرعوا السير ووصّأوا وقد تعب ظهريهم وقلّ نشاطهم وقد عمد القرامطة فضربوا بيوتهم إلى جانب جرف عظيم لنهر هناك وأنقلهم ما يلي البيوت ، والرجالة في أيديهم السيوف ، وقتالهم من وجه واحد صفّاً واحداً قدّام البيوت بقدر نصف غلوة ، والفرسان جلوس خلف الرجالة ، فلما تراءى الفريقان ركب الفرسان وافتروا فصاروا جناحين للرجالة ، وحملوا على الناس فصدّوهم الحملة فانكفأوا واجعين ، وتلاقي الرجالة من الفريقين ، فأتت رجالة العسكر على رجالة القرامطة والجأؤهم إلى البيوت ، وأقبلت الفرسان فنظروا إلى

(١) في تاريخ الطبرى ١٤ ص ٢٢٦٥ : جئنا وهو خطأ نجده مصححاً في صلة ١٤٠٢ للطبرى لعرب بن سعد أخبار سنة ٥٢١٢ مطابقاً للمنطربات .

الرجالة ينهبون بيوتهم ، فترحلوا وحملوا خيلهم الأمتة ، وكانت القرامطة في مجنبات الناس لما رأوا من صدق القتال ، فلما رأوا الناس قد حملوا اللواب والجمازات وتشاغلوا حملوا على الجمازات والبغال بالرماح ، فأقبلت لا يردّها شيء عن الناس تخبطهم . ، فانهزم الناس ووضع السيف فيهم ، وقتل الأكثر وتبع الأقل نحو القادسية وفيهم مبارك القتي ، فقاءوا ثلاثا يجمعون السلب والأسرى ، وجمع زكرويه الآلة والمتاع والآثاث والجمازات ، فقيل إنّ أخذ ثلاثمائة جمل وخمسمائة بغل ممّا كان للسلطان سوى ما أخذ للقواد ، وقيل إنّ قتل ألفا وخمسمائة رجل ، فقوى أصحابه جدا ، ودخل الكوفة فلول الجيش عراق .

ورحل زكرويه يريد الحاج وبعث دعاته إلى السواد ، فلم يلحق به فيما قيل إلا النساء والصبيان ، قال : ولما وقف الخليفة على صورة الأمر عظم عليه وعلى الناس وخافوا على الحاج ، فأنفذ المكتفى بالله محمد بن إسحاق بن كنداج لحفظ الحاج وطلب زكرويه ، وضم إليه خلقا عظيما وجماعة من القواد ونحو ألفى رجل من بني شيبان واليمن وغيرهم ، وكان زكرويه قد نزل على عين^(١) الزبيدية ، ثم نزل على أربعة أميال من واقصة ، فوافقت القافلة لست أو سبيع خلّت من المحرم من سنة أربع وتسعين ومائتين ، فأنذرهم أهل المنزل بالقرامطة فلم يتزلوا وطووا ، فنجّاهم الله عرّوجلّ ، وكان

(١) في المخطوطات رسومة هكذا الحرسية ، ومراجعة منازل الحاج من الرّاق إلى مكة نجد الزبيدية ويقول عنها يافوت الحموي في معجم البلدان ج ٢ ص ٩١٧ (ط أوروبا) : اسم بركة بين المنيفة والمدّيب وبها قصر ومسجد .

معه من أصحاب السلطان الحسن بن موسى وسما الإبراهيمي ، فلما واثى زكرويه واقصة^١ تعرّف الخبر فعرف أنّهم قد حذّروهم ، فقتل جماعة من أهل المنزل ونهب وأحرق الحشيش وتحصّن الباقون منه ، ورحل فلقبته الخراسانية من الحجاج على الأرض البسيطة التي تخرج منها حجارة النار ، يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، وليس معهم أحد من أصحاب السلطان ، فرشقوا القرامطة بالنشاب وقد أحاطوا بهم فأنحازوا عنهم ، ثم تقمّم إلى الحاج جماعة منهم فسألوهم : هل فيكم سلطان ، فأثابا لا نريدكم ؟ فقالوا لهم : لا ، إنما نحن قوم حجاج ، فقال لهم زكرويه : امضوا ، فرحلوا وأهلهم حتى ساروا ثم قصدهم ، يبيع الجمال بالرماح حتى كسر بعضها بعضا واختلطت ، ووضع السيف فقتل خلقا عظيما واستولى على الأموال .

وقدّم محمد بن إسحاق بن كنداج الكوفة ثم رحل إلى القادسية فلما وقف على خبر مسيرهم نحو واقصة أنفذ علان بن كُشْمَرْد في خيل جريدة ، حتى لقي فلّ الخراسانية فأشاروا عليه أن يلحق الحاج فإنّ القافلة الثانية تنزل العقبة الليلة أو من غد ، فعُتّ حتى تسبق إليها فتجتمع أنت ومن فيها على قتال الكفرة ، الله الله في الناس أدركهم ، فرحل راجعا نحو القادسية وقال : لا أغرّر برجال السلطان للقتل ، فلقى بعد ذلك من المكفي شرا ، وورد زكرويه العقبة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم وفي القافلة مبارك القمي وأحمد ابن نصير الديلمي وأحمد بن علي الهمداني ، وقد كانت كتب المكفي اتصلت إلى أمراء القافلة الثانية والثالثة مع رسالة ، يأمرهم أن يتجنّبوا الطريق ويرجعوا إلى المدينة ، ويأخذوا على طريق البصرة أو غيرها

فلم يفعلوا ذلك ، ولما التقوا افتتلوا قتالا شديدا فكانت الغلبة لأصحاب
السلطان حتى لم يشكوا في ذلك ، ثم خرج اللعين زكرويه إلى آخر
القافلة وقد رأى تطلعا هناك ، فعمل في الجمال كما عمل في جمال
الخراسانية ، وقتل سائر الناس إلا بسيرا استعبدهم أو شريدا ، ثم
أنفذ خيلا فلحقته من أفلت من لوائل القوم حتى رقدوا إليه ، فقتلهم
وأخذ النساء وجميع ما في القافلة ، وقتل مباركا القتي ومظفرا ابنة
وأسر أبا العشائر ، فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ، وأطلق من
النساء ما لا حاجة له فيها ، ووقع بعض الجرحى بين القتل حتى
تخلصوا ليلا ، ومات كثير من الناس جوعا وعطشا ، وورد من قدم
من الناس يخبرون أن نساء القرامطة كن يطفن بين القتل فيقتلن :
عزيز علينا ، من يزد ماء نسقيه ، فإن كلمهن جريح مطروح أجهزن
عليه ، قال : ويقال إن جميع القتل كانوا نحرا من عشرين ألفا ،
وأخذ من الأموال ما لا يحصى كثرة .

قال : ولما اتصل خبر القافلتين بمدينة السلام جاء الناس من ذلك
ما شغلهم ، وتقدم السلطان باخراج المال وإزاحة العلل ، وأخرج
العباس بن الحسن ومحمد بن داود الجراح الكاتب المتولى دواوين
الخارج والضياع بالمسير إلى الكوفة لانقاذ الجيش منها ، وحمل
معه أموالا عظيمة ، وقال : كلما قرب نفاد ما معك كاتبني لأملك
بالأموال ، وخرج إليها يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بغيت من
المحرم ، وقد تم خزائن سلاح جعلها بالكوفة فمازالت بقاياها هناك إلى
أن أخذها الهجري . قال : ثم رحل زكرويه يريد القافلة الثالثة فلم
يدع ماء في طريقه إلا طرح فيه جيف الموتى ، ونزل زبالة فقتل من

بها من التجار ، ونهب الحصن ويث الطلائع خوفاً من لحوق حبيكر
السلطان به ، فلما أبطلت القافلة عليه فنزل الشقوق ثم نزل في رمل
يقال له الهبير والطلح ، وأقام ينتظر القافلة وفيها من الفواد نفيس
الموكدي ، وعلى ساقنتها صالح الأسود ومعه الشنسة ، وكان للتعصد
جعل فيها جوهر نفيسا ومعه الخراثة ، وكان في القافلة من الوجوه
إبراهيم^(١) بن أبي الأشعث ، ومعه كتابه المنذر بن إبراهيم وميمون
ابن إبراهيم الكاتب وكان إليه ديوان الخراج ، والفراء بن أحمد
ابن محمد بن الفراء ، والحسن بن إسماعيل قرابة العباس بن
الحسن ، وعلى بن العباس النهيكي وغيرهم من الرؤساء ، وخلق
من مياسير التجار وفيها من المتاجر والرقيق ما يخرج عن الوصف ،
وفيها جماعة من الأشراف منهم أبو عبد الله أحمد بن موسى بن جعفر
وجماعة من أهله ، فأصاب بعضهم جراحات وأسر بقيتهم ، ففرهم
بعض المولدين من وجوه عسكره فأخبره بهم ، فخلّى لأبي عبد الله
أحمد بن موسى وأهله الطريق ، ومكنهم من جمال تحملوا عليها ،
وكان أحمد بن موسى أحد من دخل بغداد وخبر السلطان بأمرهم وجلالة
حالهم ، وأقاموا بقيد وقد اتصل بهم أنهم ينتظرون مدداً من السلطان
ففعل ابن كشمرد ما فعل من رجوعه إلى القادسية ولم ينجدهم ، فلما
طال مقامهم نفذ ما في المنزل وغلا السعر جدا ، وجلوا عن الأجفر
والخزمية ثم الثعلبية ثم الهبير ، فلم يستم نزلهم حتى ناهضهم
زكرويه فقاتلهم يومهم كله ، ثم باتوا على السواء ، ثم باكرهم فقاتلهم

(١) في المخطوطات : إبراهيم بن الأشعث والتصريح عن الطبري ج ١٤ ص ٢٢٧٤

فبينما هم كذلك إذ أقبلت قافلة العُمرة ، وكان المتمررون يتخطفون للعمرة بعد خروج الحاج إذا دخل الحرم ، وينفردون قافلة واحدة وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقاتلوهم يومهم ، ونفذ الماء وعطشوا ولا ماء لهم هناك ، وباتوا وزكرويه مستظهر عليهم ، ثم حادوهم القتال حتى ملك القافلة ، فقتل الناس وأخذ ما فيها من حريم ومال وغير ذلك ، وأفلت ناس قليل قتل أكثرهم العطش ، ثم سار مصعدا نحو فيد فتحصن منه أهلها ، فطاولهم فصبروا عليه ونزل منهم ثمانية عشر رجلا بالهبال من رأس الحصن ، فقاتلوا رجالهم قتالا شديدا وقد أسندوا ظهورهم بسور الحصن ، ورمى أهل الحصن بالحجارة ، قال : سمعت داود بن عتاب الفيدى - وكان نبيلاً صلوقاً - قال : نزلنا إليهم نحو أربعين رجلاً متززين بالسراويلات ، وقد كان لحقهم - لا أدري - عطش أو جوع ، قال : فطردناهم فمالوا ^(١) إلى حصن يقرب منا ، قد كان بيننا وبين أهل عداوة قديمة ، فأنخلوا منهم الأمان ونزلوا ليفتحوا لهم ، فقال بعضنا لبعض : إن ظفروا به أخذوا منه ما يحتاجون إليه ، وعادوا إليكم ، قال : فطرحنا أنفسنا عليهم وأحسن بذلك أهل الحصن فقويت قلوبهم ، وخرجوا فكشفتناهم ، وتبعهم جماعة منا فسلبوا منهم جمالا ، وكان ذلك سبب صلاحنا مع أصحاب الحصن .

قال الشريف : ولم يبق دار بالكوفة وبغداد والعراق إلا وفيها مصيبة وعبرة سائلة وضجيج وعويل ، حتى قيل إن المكفى اعتزل

(١) ذك ، ت : فمالوا .

النساء هما وغما ، قال : وخفى أمر زكرويه ، لا يعلم أين توجه ،
وقد كان أخذ ناحية مطلع الشمس ، فتقدم المكثى يتتبع أحواله
وإشحان البلدان - التي يخاف مصيره إليها - بالرجال ، وأنفذ وصيف
ابن صوارتكين ولجيم بن الهيصم والقاسم بن سينا في جيش عظيم
بالميرة والزاد والمال والجمال ، لاستقبال الناس وإزاحة غلهم ، وتقدم
يطلب زكرويه حيث كان ، إلى أن وردت كتب أهل فيد بخبره ،
فكتب عند ذلك إسماعيل^(١) بن كنداج بأن يلزم القادسية ونواحي
الكوفة بجيشه ، وكتب لجيم بالمسير إلى نضخان ومعارضة زكرويه
حيث كان ، وأن ينفذ الطلائع والأعراب ويرغبوا في تتبع حاله حتى
يعرف ، فجاءت الأخبار بما غلب على ظنهم ، أنه لم يخط ناحية
البصرة وأنه يقصد الاجتماع مع أبي سعيد الجنابي وهو المقدم ذكره ،
فاجتمع القواد وتشاوروا واستقبلوا طريقا يقال له الطريق الشامي ، ويقال
له طريق الطائف وهو بين الكوفة والبصرة ، وعملوا على المقام هناك
ليكونوا بين الكوفة وواسط. والبصرة ، فساروا مستدبري القبلة
مستقبلي البصرة يرتحلون من ماء إلى آخر ، حتى نزلوا يوم السبت
لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائتين ركبا فيه
ماء بقرية خراب يقال لها صمّاخ ، كان يسكنها على قديم الدهر قوم
من ربيعة يقال لهم بنو عنزة ، وبين هذا الموضع وبين البصرة ثلاثة
أيام ، فلقبهم قوم من الأعراب فخبروهم أن القرامطة بالثغرى ، وهو
موضع من ذى قار الذى كانت فيه وقعة العرب مع المعجم في أيام

(١) المعنى هو محمد بن إسماعيل بن كنداجيق .

كسرى ، وهو واد كثير الماء العذب وبينه وبين صُماخ عشرة أميال ،
 قبات الجيش بصماخ وتراءت الطلائع في عشي يومئذ ، ورحل زكرويه
 من غد وهو طامع بالظفر ، فالتقوا بقرية خراب يقال لها إرم ، بينها
 وبين التَّيْنِ ثلاثة أميال ، وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع
 الأول ، فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه القريقان جميعا ، ثم انهزم
 كرويه فقتل الجيش أكثر من معه ، وأسر خاق كثير منهم وأفلت
 صعاليك من العرب على الخيل مجردين ، ووصل إلى زكرويه - وهو
 في القبة - في أوائل السواد ، فظنوا أنه في الخيل التي انهزمت ، فقلد
 رجل بنار فوقعت في قبته فخرج من ظهرها فألقى نفسه من مؤخرها
 ولحمه بعض الرخالة - وهو لا يعرفه - فضربه على رأسه ضربة أذخنته
 فسقط إلى الأرض قادركه صاحب للجيم كان يعرفه فأخذه وصر
 به إليه ، فأخذه لجيم وأركب الذي جاءه به نجيبا فارها ، وقال له :
 طر - إن أمكنك - حتى تأتي بغداد ، وعرف العباس بن الحسن
 الوزير أنك رسول إليه ، وأشرح له ما شاهدت وسلم إليه الخاتم ،
 فسار حتى دخل بغداد وأعلمه بالخبر .

قال : ومضى لجيم إلى وصيف والقاسم بن سينا فعرّفهما خبر زكرويه
 واجتمعوا جميعا وكتبوا كتاب الفتح ، ونهب الجيش عسكر القرامطة
 وأخذت زوج زكرويه واسمها مؤمنة وأخذ خليفته وجماعة من خاصته
 وأقربائه وكتابه ، وانصرف العسكر نحو الكوفة فمات زكرويه
 بسفّان من جراحات أصابته ، فصُبر وكُفن وحمل على جمل إلى
 بغداد ، وأدخات جثته وزوجته وحرّم أصحابه وأولادهم والأسرى
 ورؤوس من قتل بين يديه وخافه ونسلوه في الجوالقات .

قال ابن الأثير ^(١) : وانهم جماعة من أصحابه إلى الشام ، فأوقع بهم أصحاب الحسين بن حمدان فقتلوا عن آخرهم ، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو أخو امرأة زكرويه ، كانا قد توجها إليهم يدعوانهم إلى الخروج إلى صاحبهم ، فسيروهما إلى بغداد ، وتشيع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وجلس بعضهم ، وبادت هذه الطائفة منهم بالعراق مئة .

٢٧٥

ذكر أخبار من ظهر من القرامطة بعد مقتل زكرويه بن مهرويه

قال الشريف أبو الحسين : ولما قتل زكرويه سكن أمر القرامطة وانقطعت حركاتهم وذكر دعوتهم ، فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من السواد من الزط . يعرف ببأي حاتم ، فقصده أصحاب البوراني خاصة ، وكان هذا البوراني داعيا وأصحابه يعرفون بالبورانية ، فلما ظهر أبو حاتم حرّم عليهم الثوم والكراث والفجل ، وحرّم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم بأشياء لا يقبلها إلا الأحمق السخيف من ترك الشرائع ، وهذه الطائفة من القرامطة تعرف بالبقليّة .

وأقام أبو حاتم هذا نحو سنة ثم زال ، ثم اختلفوا بعده وكانوا أهل قرى بسواد الكوفة ، فقالت طائفة منهم زكرويه بن مهرويه

حَى ، وإنما شبه على الناس به ، وقالت فرقة منهم الحجة لله محمد ابن إسماعيل .

ثم خرج رجل من بنى عجل قرمطى يقال له :

محمد بن قطبة

فاجتمع له نحو من مائة رجل ، فمضى بهم إلى نحو الجامعة من واسط . فنهب وأفسد فخرج إليهم أمير الناحية فقتلهم وأسرهم .

ذكر اخبار

أبى طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنايى

قد قلنا اخبار أبيه أبى سعيد وحروبه وما استولى عليه ، وذكرنا خبر مقتله وولاية ابنه سعيد ، وأنه سلم الأمر إلى أخيه أبى طاهر سليمان ، هذا فى سنة خمس وثلاثمائة ، وقد قيل بل عجز سعيد عن الأمر فغلبه عليه أخوه أبو طاهر سليمان . قال : وكان شهما شجاعا ، وكان الخليفة المقتدر بالله قد كتب إلى أبى سعيد كتابا ليأبى معنى من عنده من أسرى المسلمين ، وناظره وأقام الدليل على فساد مذهبه ، فلما وصلت الرسل إلى البصرة بلغهم موته ، فكتبوا بذلك إلى الخليفة فأمرهم بالمسير إلى ابنه ، فأتوا أبا طاهر بالكتاب فأنكرم الرسل وأطلق الأسرى وأجاب عن الكتاب ، ثم تحرك أبو طاهر بعد ذلك فى سنة عشر وثلاثمائة ، وعمل على أخذ البصرة فعمل سلايم عراضا : يصعد على كل مرقاة اثنان بزارقين - إذا احتيج إلى نصبها وتخلع إذا أريد حملها ، ورحل بهذه السلاالم المزرقة يريد البصر ،

فلما قرب منها أمهل إلى أن جنَّ الليل ، وأمر بانخراج الأُسنة وقد كانت وضعت في رمل كيلا تصدأ فرُكِبَت على الرماح ، وفرَّق الجنن ^(١) على أصحابه ، وحشِيت الفرائر بالرمل وحُمِلَت على الجمال وحُمِلَت أشياء من حديد قد أُعدَّت لما يحتاج إليه ، ثم سار بأصحابه إلى السور قبل الفجر ، فوضعوا السبلال وصعد عليها قوم من جلداء أصحابه ، وتقدَّم إليهم بقتل من يتكلم من الموكِّلين بالأبواب ، ودفع الآخرين ما أعدَّه لكسر الأقفال ، وقد كان التواني وقع في أرزاق الموكِّلين على الأبواب ، فتفرَّقوا للمعاش إلا بقية من المشايخ القدماء فإنَّ أرزاقهم كانت جارية عليهم ، فصادفوا بعضهم هناك تلك الليلة فتسوروا ونزلوا ووضعوا السيف عليهم ، وجاء الآخرون فكسروا الأقفال ودخل القرامطة ، فأول ما عملوا أن طرَحوا الرمل المحمول معهم في الأبواب نحر ذراع ، ليمنعوا غلقها إلا بشعب ، وساروا ونذر بهم قوم فبادروا سُبُكا ^(٢) المُفْلِحِي وهو يومئذ الأمير فأعلموه ، فركب وقد طلع الفجر ومعه بعض غلمانة فتلقوه وقتلوه، وفزع الناس وركبت الخيل فقتل من تسرَّع منهم ، وكانت العامة قد منعها السلطان أن تحمل سلاحا ، فاجتمعوا بغير سلاح ومعهم الآجر ، وحضر سُبُك واجتمعت الجند ووقعت الحرب ، فأصابَت القرامطة جراحات والقتل في العامة كثير ، واستمرَّ ذلك إلى آخر النهار واختلاط الظلام ، ثم خرج القرامطة وقد قتلوا من الناس مقتلة عظيمة إلى خارج

(١) الجنان والجنانة بالهم : الترس (أقرب الموارد) .

(٢) في المخطوطات : شيلا وتصيرية من صلة تاريخ الطبري لم يربهن سعد ص ١١١

(ط أوروبا) والكامل ج ٨ ص ١٠٥ .

البلد فباتوا خارج الدرب ، وخرج الناس بعيالهم فركبوا السفن ، وياكر أبو طاهر البلد فنزل دار عبد السلام الهاشمي ، وتفرق أصحابه في البلد يقتلون من وجدوا وينهبون ما يجدون في المنازل ، ويحمل ذلك إلى موضع قد أمر بجمعه فيه .

وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل (١) : أن دخولهم البصرة كان في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وأنه وصل إليها في ألف وسبعمائة رجل ، وأقام بها سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان ، وعاد إلى بلده .

قال الشريف : وتراجع الناس فاشتغلوا بدفن من قتل ، ولم يرد كثير منهم حريمه خوفا من عود القرامطة ، قال : ولما اتصل خبر هذه الحادثة بالسلطان أنفذ ابن نفيس (٢) في عدة وعدة فسكن الناس ، وولى البلد فشنح السور بالرجالة ، وتحرز الناس وأعلوا السلاح ، قال : وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان قد قلّد أعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة والسواد وطريق مكة ، فجرى بينه وبين البوراني وقائع عظيمة حتى رذم عن عمله بشجاعته وإقدامه ، فعمرت البلاد وأمن الناس وصلحت الطرق واستقام عز السلطان ، فوقف القرمطي من ذلك على ما هاله ، وكانت جواسيس أبي طاهر لا تنقطع عن العراق في صور مختلفة ، واتصل به أن أبا الهيجاء يهون أمره ويتمنى أن يشتدب لحربه ، فخاف ذلك ولم يأمنه .

(١) راجع ج ٨ من ١٠٥ .

(٢) هو بن نفيس .

ذكر اخذ ابي طاهر الحاج

واسره ابن حمدان وماكان من امره في اطلاقه

كانت هذه الحادثة في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، وذلك أن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي أنفذ رجلا من جواسيسه إلى مكة في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وقد خرجت قوافل الحاج مع أبي الهيجاء بن حمدان في تلك السنة ، فكان الجاسوس يقوم على المحجة فيقول : يا معشر الناس ادعوا على القرمطي علو الله وعدو الاسلام ، ويسأل عن أمير الحاج وفي كم هو وكم أرزاقهم ، ويسأل عن خرج من التجار وما معهم من الأموال ، فكان ذلك دأبه حتى قضى الحج ، ثم خرج في أول النفر فأسرع إلى سواد باهلة ، ثم إلى البامة وصار إلى الأحساء في أيام يسيرة ، فأخبر سليمان القرمطي بصورة الأمر ، فوجه سليمان من يثل^(١) الآبار بينه وبين بُنْه^(٢) وبعض آبار بُنْه ويسوى حياضها ، وورد بعض الأعراب إلى أبي الهيجاء - وهو بعيد ينتظر رجوع الحاج وذلك في آخر ذى الحجة من السنة - فأخبره أن آبار بُنْه قد ثلثت فاستراب بذلك ، وجاء بعض الأعراب بجِلَّة^(٣) فيها قطعة من تمر هجر فتيقن أمر القرامطة ، فشغل ذلك قلبه ، وجاءه ما لم يقدره ولا ظنه فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا ، وورد حاتم الخراساني بمقافلة

(١) ثل البحر : أخرج ترابها (أقرب الموارد) .

(٢) قال أبو زهاد : ولهم مدين كلاب واد يقال له بُنْه كثير للتخيل وليس بُنْه كلاب شيء من بلادها تَحْلُ غير (معجم البلدان لياقوت ج٤ ص ٣٤٧ ط . أوروبا) والمتطلبات تكسب للكلمة بالهاء .

(٣) الجِلَّة بالضم قفة كبيرة للتمر (أقرب الموارد) .

الحاج من مكة ثانی ذلك اليوم ، ومعه قافلة عظيمة ، فزاد ذلك في شغل قلب أبي الهيجاء لخوفه عليه ، ولم يظهر ذلك لحاتم ولا لغيره ثم ارتحل فلم يعترض عليه ، فلما صار حاتم بالثعلبية انتهى إليه شيء من أخبار القرامطة وأنتهم بلبنة ، وكان القرمطي رحل من بلده في ستائة فارس وألف راجل ، وسار حاتم فاجتاز بالهبير ليلا فلم ينزله ، وسار حتى نزل الشقوق ، وأغذ السير وسلمه الله ومن معه ، ونزلت بفيد قافلة أخرى من غد رحيل حاتم من الخراسانية ، ثم ساروا عنها حتى إذا كانوا بالهبير ظهر لهم أبو طاهر سليمان القرمطي ، فقتل بعضهم وأفلت البعض حتى وردوا الكوفة ، فاشتد خوف الناس بالكوفة على الحاج واضطربوا ، إلا أن نفوسهم قوية بمقام أبي الهيجاء بفيد ، وكان أبو الهيجاء قد أنفذ رجلا طائيا يعرف له أخبار القرامطة ، يقال له مسيع بن العبدروس من بني سنيح - وكان خبيرا بالبر ، وتقدم إليه أن يسرع إليه بالخبر ويعدل عن الطريق ، ومعه جماعة قد أراح عليهم في الرزق والمحمل ، فساروا حتى قربوا من لبنة فنزل إليهم فارسان ، فركبوا خيولهم وتلقواهما فتطاردا ، وقصرا في الركض وهبطا واديا خلفهما وخرجا منه ، ولحقتهما الخيل فساروا على أرض جذب ، فدفع عليهم نحو من سبعين فارسا ، فلم ينته حتى طعنت فيهم وضربت ، فرجع القوم على خيل مطرودة وخيول القرامطة مستريحة ، فبالوا في دفعهم بكل جهد فلم تك إلا ساعة حتى قتلوا جميعا ، وأسروا مسيحا دليل القوم فحملوه إلى لبنة ، فسأله القرمطي وقال : إن صدقتني أطلاقتك ، فلما أخبره أمر بحفظه ، قال : ولم يمض لأبي الهيجاء يومان بعد لإرسال الطليعة حتى وردت قوافل الحاج

وأصحاب السلطان معها ، وفيها من الوجوه أحمد بن بدر ، عم السيدة أم المقتدر بالله ، وشفيع البخادم ، وفلفل الأسود صاحب خزنة السلطان ، وإسحاق بن عبد الملك الهاشمي صاحب الموسم وغيرهم ، فأعلمهم أبو الهيجا الخبر فاجالوا الرأي ، فقال لهم : قد أنفذت رجالا أثنى بهم طليعة ، وأخذت عليهم ألا يرجعوا حتى يشربوا من لبنه والصواب التوقف عن الرحيل لننظر ما يأتون به ، فعملوا على ذلك وأقاموا بغيره ستة أيام ، ونزلت القافلة الوسطى فيد وكثر الناس وظلت الأسعار ، ولم يقدروا على حشيش للبلاد ولا خبز ، فضج الناس وأجمعوا على الرحيل فرحلوا عن فيديوم الأحد ، وخلف أبو الهيجا ابن أخيه علي بن الحسين بن حمدان بغيره ، في خيل ينتظرون الحاج الذي مع قافلة الشمسة ، قال : وكان الحاج قبل ذلك يسيرون قافلة بعد قافلة لكثرتهم ، ومن أراد أن يسير بعد الحاج سار ، ومن أراد أن يتخذ ليحتمر في الحرم تخلف ، وكان الأمر بحملهم على ذلك فيسيرون قافله بعد قافلة ، قال : ثم وردت قافلة الشمسة فيد ، فجاءهم بعض التجار بخبر ما اتصل بابن الهيجا ، وكان في القافلة أبو عيسى صالح ابن علي الهاشمي ، وجماعة من العباسيين ، وأبو محمد بن الحسين^(١) ابن الحسين العلوي وعمر بن يحيى العلوي وغيرهما من الطالبين وتجار الكوفة ، فتجلت حقيقة الأخبار من أمر القرامطة ، فاجتمعوا في مضرب أبو عيسى وتشاوروا ، فاجتمع رأيهم على المقام بغيره إلى أن ترحل القافلة ، ثم ينظروا لأنفسهم في غرب يخرجون معهم إلى الكوفة ، فقام

(١) في ك ، ت : أبو محمد الحسن بن الحسين العلوي ، وبالرجوع إلى أعيان الشيعة

الناس بغير يومهم ثم رحلوا بكرة ، فلما جاوزوا المنزل افتقد على ابن الحسين بن حمدان من تخلف من القافلة ، فسأل عنهم فأخبر بتخلفهم فرجع إلى فيد ومعه بعض أصحابه فاجتمع بهم ، وسأهم عن تخلفهم فقالوا بأجمعهم لاتبب سلوك هذه الطرق ، ودافعوا عن الأخبار بمسبب تخلفهم ، وقالوا له : أنت وعمك بريان منا ، قال : اكتبوا إلى خطوطكم بذلك ، ففعلوا ، وانصرف فساد بالناس فلما وصل إلى عمه أبي الهيجاء عرفه ذلك ، فلامه عليه وقال : وددت أن جميع من ترى كان معهم ، قال : ولما سارت القافلة مع علي بن الحسين بن حمدان أحضر هؤلاء الذين تخلفوا بغير ابن نزار وابن توبة تاجر من أهلها ، فعرفوهم حاجتهم إلى من يسلك بهم إلى الكوفة على غير طريق الحاج ، فجمعوا لهم جماعة من سنيس وتوصلوا بهم إلى بني زبيد من الطائيين ، ثم أخذوا ينزلون على العرب يقاتلون من قاتلهم ، ويصلون من استرلدهم ويبرون ويخلعون ، فسلمهم الله حتى وردوا الكوفة ، وذلك بعد شدائد عظيمة وقتال في مواضع ، ولم يسلم من الحاج غيرهم والقافلة الأولى التي كانت مع حاتم .

قال : ولما وصل علي بن الحسين بن حمدان إلى عمه أبي الهيجاء اجتمعت القوافل ، وكثر الناس ، وتجلل لهم خبر القرامطة وصح ، فسار أبو الهيجاء بالناس إلى الخزمية ثم إلى الثعلبية ، ثم ساروا يربدون البطان (١) ، واجتمع الناس من أصحاب السلطان والرؤساء

(١) في المخطوطات مرسومة : الطامة حزن فقط ، المرجح أنها البطان ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (١٨ ص ٦٦١ ط اوروبا) بطان : بكسر أوله مذك بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، هذا وخلا معجم ياقوت من بلاد هذا أن رسم المنبت في المخطوطات

فتساوروا ، فلم يدع الأمير أبو الهيجاء الاستعانة بالقوم بقول : ارجعوا ودعوني ألقى القرامطة في أصحابي ، فإن أصبتُ فمعكم من تسيرون معه ، وإلا فامضوا إلى وادي القرى أو المدينة أو غير ذلك ، وإن ظفرتُ وجهتُ إليكم فعدتم وقد زال المحذور ، ولم يزل يردد عليهم هذا القول من الأجهر إلى الثعلبية ، فمنهم من أجاب ومنهم من أبى ذلك وقال : لانفترق ، وكان أحمد بن بدر عم السيدة من أبى ذلك وصم على اللازمة ، فعمل ابن حمدان بما أرادوه دون رأيه ، وبات الناس على أميال بقيت من البطان والأحمال على ظهور الجمال ، وذلك ليلة الأحد لأيام خلت من صفر ، فلما أضاء لهم الفجر انحلوا ، وقتم أبو الهيجاء ستانة راجل من الأولياء ، كان السلطان أبعدهم لكثرة شغبهم ببغداد فكانوا بين يدي القوافل ، وقارب بين القطر ودخل بعض الناس في بعض ، وتقتم نزار بن محمد الضبي فكان في أول القافلة في أصحابه خلف الرجال ، وسار أبو الهيجاء في التغالبة والعجم في ميمنة القافلة ، وألزم الساقة وميسرة القافلة جماعة من الأولياء مع بعض الأمراء ، واحتاط بكل ما أمكن ، وسار فلما أضحى النهار أقبلت عليهم خيل القرامطة ، والقافلة في نهاية العظام جدا ، فكان أول من لقيهم رجال ألى الهيجاء ، فحملت القرامطة عليهم فخالطوهم فقتلوا جميعا إلا نحو من عشرين رجلا ، وحمل نزار في جيشه فضارب بعض خيل القرامطة بالسيوف ساعة ، فلحقته ضربة فهوى إلى الأرض واعتنق فرسه ، ومضى نحو المشرق وبعه بقيّة أصحابه ، فاستقاموا حتى وصلوا إلى زباله وساروا إلى الكوفة ، فلما سمع الأمير أبو الهيجاء الصوت وعرف الخبر وكان في آخر القافلة أسرع في خياه نحو أول

القافلة ، فوجد الأمر قد فات به بقتل من كان أمامها ، وقويت القرامطة على حربه ووجد الحاج قد أخذوا بمنة ويسرة ، فحمل على القرامطة فاستقبلوه فقتل جماعة من أهل بيته صبروا معه ، وانهمز وضرب على رأسه ضربة لم تضره إلا أنه قد نزف منها ، وأخذ أسيرا ونزل أبو طاهر القرمطي على غلوتين من القافلة ، ورجلته^(١) نحو من سبائة على المطى فأنفذهم وفرسانا من فرسانه فأحاطوا بالقافلة^(١) ، ومنعوا الناس من الهرب ، وكان قد هرب خلق منهم في وقت القتال ، فتناثرت كثير منهم في الطريق عطشا وأخذ بعضهم الأعراب فسلبواهم . وسلم قوم منهم إلى زباله وساروا إلى الكوفة ، وأتى بأبي الهيجاء إلى سليمان فلما نظر إليه تضاحك ، وقال : قد جشناك عبد الله ولم نكلّفك قصدنا ، فتلفّظ له أبو الهيجاء بغضل عقله ودهائه وسعة حيلته وقوة نفسه ، وألأن له القول حتى أنس به ، فاستأنه على نفسه فأمنه فخلص بذلك ناسا كثيرا ، وعمل في سلامة كثير من الحاج عملا كثيرا ، ثم أمر القرمطي بتمييز الحاج وإخراجهم من القوافل ، وعزل الجمالين والصنّاع ناحية فظنّوا أنه إنما أخرجهم للقتل فارتاعوا لذلك ، وكانوا قد عطشوا عطشا شديدا ، فلما جنّهم الليل ضجّر الموكلون منهم ، فأخذوا ما معهم وخلّوهم ، فورد من ورد منهم الكوفة بشرّ حال متورّى الأقدام في صور الماوى ، ورحل أبو طاهر من الغد بعد أن أخذ من أوى الهيجاء وحده نحو من عشرين ألف دينار من الأموال التي لا تحصى كثرة ، وقدم كثير من الناس بخبر

(١) سقط من ت ويلاحظ السقط في هذا المنعطف بصورة تلفت لا تفر ويكفيها أن

نشير إليه من حين وحين .

أبى الهيجاء ، وأنه راكب مع القرابطة يدور معهم ويسأل في خلاص
أمرى كانوا معه ، منهم أحمد بن بدر عم السيدة وفلفل الأسود
وأحمد بن كشمرد ونحريز الخادم صاحب الشمسة وبدر الطائي
وأخوه وغيرهم .

قال : وزادت غلبة أبي طاهر لأصحابه فتنة ، وعظموا أمره وسلب
عقولهم حتى قالوا فيه أقوالاً مختلفة بحسب جهلهم ؛ قال : ولما مضى
لأبى الهيجاء شهور وهو عندهم أخذ يحتال في الخلاص ، فمرة يعرض
به ومرة يفصح به حتى أنس القرمطي بذلك وأجابه إليه ، فسأله في
ابن كشمرد وقال : هو ضعيف لكبره وعلته ، وهذا الخادم الأسود
ممن لا يضر السلطان فقداه ولا ينفعه اطلاقه ، وكلمه في أحمد بن
بدر فامتنع عليه ، فضمن له عشرين ألف دينار وبزاة وفهودا وعبدانا
وشيابا ، فاستحلفه وضمنه ، وتخذل من ناس كثير من الحاج ،
وأطلقه ، وصار إلى بغداد فتباشر الناس بذلك وابتهجوا به .

ذكر دخول أبي طاهر القرمطي الكوفة ورجوعه

كان أبو طاهر قد كتب إلى الخليفة المقتدر بالله - بعد اطلاق
أبى الهيجاء بن حمدان - يطلب منه البصرة والأهواز ، فلم يجبه إلى
ذلك ، فسار من هجر في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة يريد الحاج عند
توجههم إلى الحجاز ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني يتقلد أعمال
الكوفة وطريق مكة ، فسار مع الحاج خوفاً عليهم من أبي طاهر ،
ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج من أصحاب

السلطان ثمل صاحب البحر وغيره في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر الجيش فانهزموا منه ، وردت القافلة الأولى هم وعسكر الخليفة بعد أن انحدروا من العقبة ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة وبها يومئذ جنيت الصفواني ، كان الخليفة قد أنفذ في جيش عظيم إلى الكوفة ، وبها أيضاً ثمل في جيش عظيم ، وأقبل أبو طاهر حتى نزل بظاهر الكوفة في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، وأقبل جنيت إلى خندق الكوفة في عشية هذا اليوم ، وأهل البلد والعامة منتشرون على الخندق ، وجعفر بن ورقاء في بني شيبان نازل على القنطرة التي على الخندق مما يلي دور بني العباس ، و ثمل على القنطرة التي تليها ، وجنيت مما يلي ذلك من ناحية يمنية الكوفة ، فنأوشه الناس ، وخرج أبو محمد الحسن بن يحيى بن عمر العاوي فطارده بعض فرسانه ، وانكسراً أبو طاهر راجعاً ، وبات الناس على تلك الحال وقد قوى الطمع فيه ، فلما كان اليليا ورد كتاب السلطان يخاطب أبا محمد بن ورقاء في تدبير الجيش ، فعمل على لقاء جنيت الخادم ليعرفه ذلك ، فأشير عليه ألا يفعل. فأبى ذلك ، ثم ركب يعرف جنيتاً ما كتب به إليه ، فأنف جنيت أن يكون تابعا وأسر ذلك في نفسه ، وباكرهم القرمطي بالقتال بعد أن أضحى النهار ، فدخلت الرجالة وراء الفرسان بجيش خرمن عن الكلام صمت وحركات خفية ، والبارقة فيهم ظاهرة في ضوء الشمس ، وهم يزفون عسكرهم زفا ، حتى إذا وصلوا إلى عسكر السلطان مالوا على جيش ابن ورقاء وهو في ميسرة الناس ، فما تمهل بنو شيبان حتى انهزموا راجعين ، فعبروا القنطرة التي على الخندق إلى جانب الكوفة وتبعوهم ، فصاروا من وراء جنيت و ثمل فوضعوا السيف

في الناس ، وجنى جالس قبل ذلك على كرمى حديد يبين أنه لا يقاتل
وكانه يريد قتاله بعد الناس فأسروه ، وقاتله ثمل وقاومه وهو منهزم
على محاملة ومدافعة ، إلى أن تخلص وسلم جعفر بن ورقاء وكثير من
أصحابه ، وقتل كثير من العامة وغيرهم في الطرقات ، ووصل
أبو طاهر إلى البلد فرفع السيف ونهب منازل الناس ، وأقام بالكوفة
سنة أيام بظاهرها يدخل البلد نهارا ويقم بجامعها إلى الليل ، ثم يخرج
فيبيت بعسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله ، ودخل المنهزمون
بغداد ولم يحجوا في هذه السنة ، وخاف أهل بغداد وانتقل الناس
إلى الجانب الشرقي .

قال : ورحل أبو طاهر عن الكوفة في يوم الاثنين لعشر بقين من
ذي القعدة ، وقتل يوم دخوله أبو موسى العبّاسي صاحب صلاة الكوفة
ورحل مؤنس المظفر من بغداد بجيش السلطان عند اتصال الأخبار
ببغداد ، فسار منها حتى دخل الكوفة ، فكان وصوله إليها بعد رحيل
القرامطة عنها ، فأقام بها ثلاثة أيام ثم رحل عنها ، ثم عاد القرامطة
في سنة خمس عشرة .

ذكر دخول أبي طاهر القرمطي إلى العراق

وقتل يوسف بن أبي الساج

قال : وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة سار أبو طاهر من هجر
إلى الكوفة ، وكان المقتدر بالله قد استعمل يوسف بن أبي الساج
على حرب القرامطة ، فاستصعب ابن أبي الساج المسير إلى بلد القرامطة ،
وثلل مسيره في أرض قفر لكثرة من معه من العساكر ، فاحتال على

أبى طاهر وكتب إليه واطمعه في بغداد ، وأظهر له المواطأة والتزم بمغاضدته فغفره بذلك ، حتى رحل بعيال وحشم واتباع وصبية ، وجيشه على أقوى عدة تمكنه ، وأقبل يريد الكوفة وعديت أخباره عن أهلها ، إنما هي أراجيف ، ورحل يوسف بن أبى الساج بجيشه من واسط. يريد الكوفة ، فسبقه أبو طاهر إليها ودخلها في يوم الخميس لسبع خلون من شوال من هذه السنة ، وأخذ ما يحتاج إليه ونزل عسكره خارج الكوفة ما بين الحيرة إلى ناحية الخورنق ، وأقبل جيوش ابن أبى الساج تسيل من كل وجه على غير تعبئة ، وأقبل هو في جيشه ورجاله حتى نزل في غربى الفرات ، وعقد عليه جسرا محاذيا لأبى طاهر ، وعبر إليه مستهينا بأمره مستحقرا له لا يرى أنه يقوم به ، وذلك في يوم الجمعة ، فأرسل إلى أبى طاهر يدعوهُ إلى طاعة الخليفة المقتدر بالله أو الحرب في يوم الأحد ، فقال : لا طاعة إلا لله والحرب خدا ، فلما كان في يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة التقوا واقتتلوا قتالا شديدا عافة النهار ، وكثير من عسكر ابن أبى الساج لم يستتم نزوله ، وهو جيش يضيق عنه موضعه ولا يملك تدبيره ، وقد تفرق عنه عسكره تفرقا منتشرا في فراسخ كثيرة ، وركبوا من نهب القرى وأذى الناس وإظهار الفجور ما عني كثير من الناس هلاكهم . قال الشريف أبو الحسين : ولما لقيه بظهر الكوفة ما بين الحيرة والخورنق والنهرين من الفرات اتفق له تلؤل وأنهار وموضع يضيق عن جيشه ولا يتمكن معه الإشراف عليه ، فقدم بين يديه رجاله بالرماح والتراس

مع قائد يعرف بابن الزرتيخي ^(١) ، فأقبل القرمطي نحوه في أربعة آلاف فقاومه الرجال طويلا ، ثم دخلتها الخيل وتعطفت عليها واضطرب الناس ، فوضع فيهم السيف ، قال الشريف : وأخبرني بعض الجند قال : كنت والله قبل الهزيمة أريد أن أضرب دابتي بالسوط. فلا يمكنني ذلك لضيق الموضع ، ووصل كثير من عسكر القرمطي إلى ابن أبي الساج في مصافه على أتم عتة ، فلما التقوا اقتتلوا كأعظم قتال شوهه ، وكثرت القتل والجراح في القرامطة جدا ، وقتل رجاله ابن أبي الساج ، وخلص إليه فانهزم الناس وقتلوا قتلا ذريعا ، حتى صاروا في بساط. واحد نحو فرسخين أو أرجح ، فلما كان عند غروب الشمس انهزم أصحاب ابن أبي الساج بعد صبر عظيم ، وأسر هو وجماعة كثيرة من أصحابه ، وذلك في وقت المغرب من يوم السبت ، فوكل به أبو طاهر طبيبا يمالج جراحه ، واحتوى القرامطة على عسكر ابن أبي الساج ، ولم تكن فيهم قوة على جمع ما فيه لضعفهم وقتل من قتل منهم ، فمكث أهل السواد من الأكره وغيرهم ينهبون القتل نحو أربعين يوما ، ووصل المنهزمون إلى بغداد بأسوأ حال ، فخاف الخاص والعام ببغداد من القرامطة ، وكان أبو طاهر القرمطي يظن أن مؤنسا للظفر لا يتأخر عن حربه ، وكان على وجل منه ، فلما لم يخرج إليه اشتد طمعه وظن أنه لا يلقاه أحد ولا يقاومه ، وأن ما كان قد خدع به من أن ببغداد من يظاهاه على أمره ، وينتظر وصوله إليه من الرؤساء - حق ، فخرج يريد بغداد ،

(١) في المخطوطات الرديئة دون نقطة هذا ولم يرد الاسم في صلة تاريخ الطبري لعرب بن سعد ، ولا في تجارب الأمم لابن مسكويه ولا في الكامل لابن الأثير .

فلما قرب من نواحي الأنبار وقصر ابن هبيرة ونزل بسواده وكل بهم
 جندا ليمست بالكثير ، وركب في جيشه فوائى الأنبار واحتال إلى
 أن عبر الفرات وصار من الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة
 يريد مدينة السلام ، وعرف الناس ذلك فكثرت اضطرابهم وجزعهم ،
 فبرز مؤنس المظفر الخادم من بغداد للمسير إلى الكوفة ، فبلغه أن
 القرامطة قد صاروا إلى عين التمر ، فأرسل من بغداد خمسمائة سارية
 فيها المقاتلة لمنع من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش لحفظ
 الأنبار ، وقصد القرامطة الأنبار فقطع أهلها الجسور ، فنزلوا غرب
 الفرات وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة ، فأتوه بسفن فعبّر
 فيها ثلاثمائة من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة وقتلوا منهم جماعة
 واستولوا على الأنبار ، قال : ولما ورد الخبر بذلك إلى بغداد خرج
 نصر الحاجب في عسكر جرّار ، ولحق بمؤنس المظفر فاجتمعوا في نيف
 وأربعين ألفا سوى الغلمان ومن يريد النهب ، وكان في العسكر
 أبو الهيجاء بن حمدان وإخوته وأصحابهم ، فلما أشرف القرامطة على
 عسكر الخليفة هرب منه خلق كثير إلى بغداد من غير قتال ، قال
 ابن الأثير ^(١) : كان عسكر القرامطة ألف فارس وسبعمائة فارس
 وثلاثمائة راجل ، قال : وقيل كانوا ألفين وسبعمائة فارس .

قال الشريف : وصار مؤنس المظفر حتى نازل القرامطة على قنطرة

(١) ورد النص في الكامل ٨٤ ص ١٢٦ كما يأتي ، وكان عدد القرامطة ألف رجل
 وسبعمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثلاثمائة راجل وقيل كانوا ألفين وسبعمائة ، فالمؤلف
 أعطى في النقل .

نهر زُبَارَا (١) ، على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وشحن الموضع بالجيش ، وأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة خوفا من عبور القرمطي ، وإن اتفق أدنى جولة مع امتلاء صدور الجيش من القرامطة فلا يملك البلد لشدة اضطرابه وكثرة أهله ، ففعل مؤنس ذلك وقطعها وقاتل عليها نفر من القرامطة قتالا شديدا ، لا يمنهم كثرة الشباب ولا غيره ، وشحن مؤنس الفرات ما بين بغداد إلى الأنبار بساريات ، فيها رماة ناشبة تمنع أحدا من القرامطة من شرب الماء إلا بجهد ، فضلا عن تمكن من العبور ، وكان أحد من نصب لذلك إسحاق بن إبراهيم بن ورقاء ، وكان شيخا ذا دين وبصيرة ونية في الخير ، فأقام على حصاره لأن طاهر وكان لا يقدر على مذهب لا إلى وجهه ولا إلى جوانبه ، ومضى دنا من الماء أخذته السهام ، قال الشريف : فحدثني من حضر يومئذ وقد ورد كتاب المقتدر بالله ، يأمر مؤنسا بمعالجة القتال ويذكر ما لزم من الأموال إلى وقت وصوله ، فكتب مؤنس كتابا ظاهرا - جواب كتاب الخليفة - يمليه على كاتبه والناس يسمعون ، يقول : إن في مقامنا ، أطال الله بقاء مولانا نفقة المال ، وفي لقائنا نفقة الرجال ، ونحن اخترنا نفقة المال على نفقة الرجال ، قال : ثم انفذ المظفر مؤنس رسولا إلى القرمطي يقول : ويلك ! تظن أنني كمن لقبك ، أبرز لك رجالي والله ما يسرني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي ، ولكنني أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروباً حتى آخذك أخذا بيدي إن شاء الله ، قال :

(١) في المخطوطات - بسوة : نطاطها دون نقط ، والتصويب من الكامل ٨ ص ١٢٥ .

وأنفذ المظفر حاجبه يلبق في ستة آلاف مقاتل إلى القرامطة ، الذين بقصر ابن هبيرة مع سواده ، ليوقعوا بهم ويخلصوا يوسف بن أبي الساج ، فعلم أبو طاهر بذلك فاضطرب واجتهد في عبور الفرات فعجز . ثم أنفق له طوف حطب فعبر عليه في نفر يسير ، وصار إلى سواده الذي خلفه ، وجاء يلبق فواقعه أبو طاهر في نفر يسير ، ففكر يلبق راجعاً منهزماً وسلم السواد وذلك بعد قتال شديد .

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج - وقد خرج من الخيمة ، ينظر ويرجو الخلاص ، وقد ناداه أصحابه : أبشر بالفرج ، قلنا تمت الهزيمة أحضره أبو طاهر وقتله وقتل من معه من الأسرى^(١) ، وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سبر إليها سعيد بن حمدان وهارون بن غريب ، فسبقوا القرامطة إليها وقتلواهم عند السور ، فقتل من القرامطة جماعة فعادوا عنها ، فرجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الدالية من طريق الفرات ، فقتل من أهلها جماعة ثم سار إلى الرحبة فدخلها في ثامن عشر المحرم سنة ست عشرة وثلاثمائة ، بعد أن حاربه أهلها فظفر بهم ووضع السيف فيهم ، فرأسه أهل قرقيسيا يطلبون الأمان فأمّنهم على ألا يظهر أحد منهم بالنهار . فاجابوا إلى ذلك ، وخافه الأعراب وهربوا من بين يديه ، فقرّر عليهم أنأوة عن كل رأس دينار يحملونه إلى هجر ، ثم صعد من الرحبة إلى الرقة فدخل أصحابه إلى نصيبين ، وقتلوا بها ثلاثين رجلاً وقتل من القرامطة جماعة ، وقتلوا ثلاثة أيام ثم انصرفوا في آخر

(١) في ل: الاشراف ، ويؤيد المنطوقين ابن سكوية في تجارب الام ١٠ ص ١٧٨

ربيع الأول ، وساروا إلى سنجار ونهبوا فطلب أهل سنجار الأمان
فأمنهم ، ثم عاد إلى الرحبة ، ووصل مؤنس إلى الرقة بعد انصراف
القرامطة عنها ، فاحتال مؤنس في ارسال زواريق فيها فاكهة قد جعل
فيها سموما قاتلة ، فكانت القرامطة يلقونها فيأخذونها ، فمات كثير
منهم وضعفت أبدان بعضهم ، وجهلوا وكثر فيهم الذرب فكثروا
راجعين وهم قليلو الظهر مرضى ، فلما بلغوا هبت قاتلهم أهلها من وراء
السور ، فقتلوا منهم رئيسا كبيرا وانصرفوا عنهم مفلولين (١) .

ثم رحل أبو طاهر فدخل قصر ابن هبيرة فنهب وقتل ، ثم دخل
الكوفة على حال ضعف وعال وجراحات ، وأصحابه على ظهور حُمُر
أهل السواد ، وكان دخوله إليها يوم الجمعة ثلاث ليال خلت من
شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة ، فأقام بها إلى مستهل
ذى الحجة من السنة ، ولم يقتل في البلد ولا نهب ، وساس أهل الكوفة
أمرهم مع القرامطة ، ورحل أبو طاهر عن الكوفة في ذى الحجة سنة
ست عشرة وثلاثمائة (٧٠) .

ذكر أخبار من ظهر من القرامطة

بسواد العراق في اثناء وقائع أبي طاهر الجنابي

قال ابن الأثير (٢) والشريف أبو الحسين - وقد لخصت من
روايتهما ما أورده ، ودخل خير بعضهم في خير بعض - ولما كان من
أمر أبي طاهر في سنة ست عشرة وثلاثمائة ما قلّمناه ، اجتمع بالسواد

(١) في له ، ت : مفلولين .

(٢) راجع الكامل ٨ ص ١٣٦ ، ص ١٣٧ .

من يعتقد مذمت القرامطة وكان يكتمه خوفاً فظهروا واجتمع منهم
بسواد واسط. أكثر من عشرة آلاف ، وولّوا عليهم رجلاً يسمى
حرّيث بن مسعود ، فخرج إليه الأمير بواسط. فنام عسكره في بعض
المواضع ، فكبسه القرامطة فقتلوا منهم خلقاً ، واستولوا على سائر
ما حواه العسكر من السلاح وغيره فمقوا أمرهم ، واجتمعت طائفة
أخرى بعين النمر في جميع كثير ، فولّوا عليهم رجلاً يسمى عيسى
ابن موسى ^(١) ، وكانوا يدعون إلى المهدي ، فسار عيسى بن موسى
إلى الكوفة ونزل بظاهرها ، وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد
وكان والي الكوفة قد هرب منها قبل دخولهم ، ووجهوا إلى جميع
السواد من يطالبهم بالرحيل إليهم ، فخرج إليهم من بين راضب
وراهب ، فمقروا العمال في الطساسيج ، وولّوا معاون لقوم من وجوه
عشائريهم ، وولّوا ابن أبي البوادي الكوفي خراج الكوفة ، ونصبوا
بعض بني ربيعة واليا لحربها ، وأقاموا في البلد أياماً وراحوا إلى الجمعة
بأجمعهم ، وأقاموا أبا النيث بن عبدة خطيباً ، وأحدثوا في الأذان
ما لم يكن فيه ، فركب إليهم أبو علي عمر بن يحيى العلوي وعيسى
ابن موسى نازل على شط. القرات في بعض الأيام ، فأظهروا الاستطالة
على أبي علي بن يحيى وانقصوا رتبته ، وأقيم وحجب ألوقانا طويلة ،
فخرج أبو علي إلى السلطان وذكر له صورة أمر القوم ، وقرّر في نفسه
أخذهم ، فأنفذ السلطان معه صافي النصري ^(٢) في جيش وضمن

(١) في صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ص ١٣٧ (ط - أوروبا) أنه: ابن أخت عبد الله
القرمطي .

(٢) في كوكب الكامل ص ١٣٧ ونجارب الام لابن مسكويه ص ١٣٦ : الهريز هو
خطاً صحته المبطله كذا في ذكره بعد ذلك .

أبو علي ممانته ، وكان هؤلاء قد خرجوا من الكوفة وخلصوا واليهما عليها وصاحب خراجهم ، وقصدوا موضعا يعرف بالجامع وما يابه فنهبوا واستباحوا ، ووُثِبَ أهل الكوفة بعد خروجهم على من خلفوه عندهم ، فقتلوا منهم جماعة وأخرجوا من بقي ، واتصل الخبر بالقرامطة فانكفأوا راجعين يريدون الكوفة ليقاتلوا أهلها ، فاجتمع الناس وحملوا السلاح وحفظوا البلد وطافوا به ليلا ونهارا مدة أيام ، وجاءت ^(١) القرامطة فنزلوا على الكوفة ولم يكن لهم فيها مطمع فساروا إلى سورا ، وقدم أبو علي العلوي وصافي النصرى من بغداد ، فواقعوهم على نهر بقرب اجها باز يعرف بنهر المجوس ، فلم يكن بينهم كبير قتال حتى هزمهم الله تعالى ، فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم قوم وهرب الباقون ، وتفرقوا وأسر عيسى بن موسى وخلق كثير معه وأُصِى كان من دعائهم كان يقول الشعر يعرف بأبي الحسن الخصيبى ، ودار أبو علي في السواد فتلقط منهم قوما ، فسكن البلد وتفرق ذلك الجمع ولم يبق لهم بقية قائمة ، وحملت الأسرى والرؤوس إلى بغداد فقتل الأسرى بباب الكناسة وصلبوا هناك ، وحبس عيسى بن موسى ثم تخلص بنفلة السلطان وحدث ما حدث من اضطراب الجيش وكثرة الفتن في آخر أيام للقتل ، وأقام ببغداد يدعو ويتوصل إلى ناس استغفرهم ، ويعمل كتباً يجمع فيها ما يأخذه من كتب يشتريها من الرزاقين ، بمخرق فيها بذكر أمور يتسخطها ويوم أن له بذلك علما ، ورتب كتباً ينسبها إلى عبدان الداعي ، ليوم أن عبدان كان

(١) فيك ، ت : عاف .

أحد العلماء بكل فلسفة وغيرها ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ، ومخرق بجهد على جهال فصاروا له أتباعا ، وأفسد فسادا عظيما ، قال الشريف : وادعى خلافته من مخرق بعده إلى الآن .

وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل (١) : أن الخليفة المقتدر بالله أرسل إلى خريث بن مسعود ، هارون بن غريب وإلى عيسى بن موسى صائى النصرى ، فأتواهم بهم وانهمزت القرامطة وقتل أكثرهم وأسروا وأخذت أعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) (٢) فلعلت بغداد منكوسة ، واضمحلت أمر القرامطة بالسواد .

نعود إلى أخبار أبى طاهر

ذكر مسير أبى طاهر الى مكة شرفها الله
ونهبها وأخذ الحجر الأسود واعادته وماكان من اخباره فى
خلال ذلك

وفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة حج بالناس منصور الديلمى ، وسلموا فى مسيرهم حتى أتوا مكة ، فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية ، وهو يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة ، فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلهم حتى فى المسجد الحرام والبيت ، وقلعوا الحجر الأسود وأنفذوه إلى هجر ، وأخذوا كسوة الكعبة وباب

(١) راجع ص ٨٠ ص ١٣٦ .

(٢) سورة ٢٨ آية ٥ .

البيت ، وطلع رجل منهم ليقطع الميزاب ^(١) فسقط . فمات ، وخرج أمير مكة ابن مجلب في جماعة من الأشراف إلى أبي طاهر ، وسأله في أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم جميعا وطرح القتلى في بئر زمزم ، ودفن الناس في المسجد الحرام حيث قتلوا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة على أحد منهم ، ونهب دور أهل مكة ، قال الشريف أبو الحسين : ولما نهب القرامطة مكة ورجع أبو طاهر إلى بلده لحقه كد شديد عند خروجه من مكة ، وحاصرته خذيل فأنشرف على الهلكة إلى أن عدل به دليل من الطريق المعروف إلى غيره ، فوصل إلى بلده بعد ذلك في المحرم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، فأنقام به ثم سار إلى الكوفة فدخلها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، فاشترى منها أمتعة وأسروا خلقا من السواد ، وعاثوا ورجعوا بعد خمسين يوما إلى بلدهم ، فأناموا به .

وأنفذ أبو طاهر سرية إلى جنبه ويسينيز وهروبان في البحر ، فيها وجوه أصحابه في نحو أربعين مركبا ، فوافقت ساحل سيسينيز فصعدوا من المراكب ، فحملوا على أهلها حملة واحدة فانكشف الناس عنهم ، فوضعوا فيهم السيف فماتوا أحدا إلا قتلوه من رجل وامرأة ، فما نجا إلا من لحق بالجبال وسبوا النساء ، فترك الناس الديار وخرجوا يريدون الهرب ، فنادى أبو بكر الطرازي في الناس : لا هرب أحد ، فلاننا نقاتل من ورد إلينا ، وضرب بالبوق ووجه من

(١) وردت في تجارب الأمم لابن مسكويه ص ١٠٠ : المزاب ، ويؤيد حبيب بن سعد في صلة تاريخ الطبري (طبع أوروبا) ص ١٢٧ المخطوطات .

حبس الناس عن سلوك الطرقات وردّهم إلى البلد ، وجمع الناس بالمسجد الجامع ورغّبهم في الجهاد وأسعفهم بماله ، ورغبت المتطوعة في الاجتماع فقيوت قلوب الناس ، وأنفذ أبو بكر سرية من وقته من خاصّة غلمانة في نحو ثلاثمائة رجل في البحر ، ووجّه سرية أخرى في البر ، وأنفذ إلى مهروبان يخبر أنّه على لقاء العدو ، وسألهم الإنجاد في المراكب لمعاونة أهل جنّابه على قتال القرامطة ، فساروا والتقى الفريقان في البرّ والبحر من أهل جنّابه وسيتيز ، ووافت قوارب مهروبان فاشتعلوا النيران في القوارب ، فدحرقوا بعضها وتخلّص منهم نحو عشرين قاربا ، وانتشبت الحرب فقتل الله منهم خلقا كثيرا ، وأسّر جماعة واحق بعضهم بالجبال ، وورد على أبي بكر الطرازي من أخبره بذلك ، فجمع الناس وغدا نحو الجبال ، وأرسل فارسا إلى من بمسينيز من أصحابه أن يلحقوا به ، وأنفذ إلى جنّابه ألاّ يتخلّف عنه من فيه حراك ، لتكون الواقعة بهم من كل وجه ، فوافوا المنهزمين من القرامطة في بعض كهوف الجبال ، وذلك في يوم الأربعاء فلما رأوا الناس قد أقبلوا نحوهم كسروا جفون سيوفهم ، وحملوا عليهم فثبتوا لهم ، ولم تزل الحرب قائمة بينهم يوم الأربعاء والخميس إلى نصف النهار ، ثم نادى أبو بكر الطرازي : من جاء برأس فله خمسون درهما ، فتنادى الناس بالشهادة وجدّوا ونشطوا ، وقتلوا خلقا كثيرا وأخذوا جميع من بقى أسرى ، وحملوا مشهريّن والناس يكثرون حمد الله عز وجلّ والثناء عليه ، ولم يفلت منهم أحد .

وكتب الناس محضرا أنفذه إلى بغداد ، وحملت الأسرى والرؤوس

معه ، قال الشريف : ونسخة المحضر :

بسم الله الرحمن الرحيم - حضر من وقع بخطه وشهادته آخر هذا الكتاب المحضر ، وقد حضر عندهم ثلاثة من القرامطة - لعنهم الله - ذكر أحدهم أنه يقال له - سيّار بن عمر بن سيّار ، والآخر ذكر أنه يقال له - علي بن محمد بن عمر ^(١) ، والآخر ذكر أنه يعرف بأحمد ابن غالب بن جعفر الأحساوي ، فذكروا أنهم متى نفلد رسولهم إلى صاحبهم سليمان بن الحسن القرمطي ردّ الحجر والشمسة وكسوة البيت وأطلق الأسارى الذين في قبضته ، وهادن السلطان وارتدع عن السعى بالفساد والقطع على الحاج ، ولم يحفزهم ولم يعترض عليهم ، ويقول هؤلاء النفر من جملة الأسرى الذين في يد محمد بن علي الطرازي - وهم الذين ظفر الله بهم - فمضى ما وفى سليمان بن الحسن القرمطي بما بذلوه عنه أفرج السلطان عنهم وردّهم إليه ، وذلك في يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وأسفل ذلك خطوط أهل البلد بالشهادة .

وأحضر سيّار بن عمر بن سيّار وعلي بن محمد بن عمر المعروف بابن الهذيل بن المهلب وأحمد العيّار ، وهم من جملة الأسرى في الوقتين بمسينيز وجنّابه ، فعرض عليهم رؤوس أصحابهم متّين قتل من القرامطة ، ليُعرفوا بأسائهم وأنسابهم فذكروا نحو المائة رأس ، ومن الأسرى نحوهم ، وحملوا إلى بغداد فحبسوا وأجرى عليهم ، ويقال إنّه قد كان فيهم من إخوة سليمان بن الحسن من كُتّم أمره .

وحدثني ابن حمدان أنهم كانوا بعد خلاصهم ومصيرهم إلى

(١) في المخطوطات : أبو عمرو .

أبي طاهر يتحدثون : أن كثيرا من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون إليهم ما يتقربون به إلى قلوبهم ، وذكروا أنهم كانوا يكثرون الخشوع وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإقامة الصلاة ، قال : ويضحكون من فعلهم هذا وخديعتهم الناس ، قال : ويضحك أبو طاهر وإخوته مما يتحدثون به ، قال : وكان سبب تخلص هؤلاء الأسرى أن أبا بكر بن ياقوت كتب في المهادنة ، وجرى بينهم خطوب في المراسلة إلى أن وافقهم أن يردوا الحجر الأسود ويخلوا الأسرى ولا يعرضوا للحاج ، فجرى الأمر على ذلك .

قال الشريف : وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة دخل القرمطي الكوفة ، واستقبل لؤلؤا الأمير خارجا بالحاج في ذى القعدة ، فرجع بهم لؤلؤ إلى الكوفة وتفرقوا فيها ، بعد أن واقعتهم الخراسانية فلم يقدروا على مقاومتهم وامتنعوا منه ، إلا أن الناس تسربوا وافترقوا ، فظفر بمن ظفر منهم فلم يكسر القشل وأخذ ما وجد ، وأتسار بعض أهل الكوفة على بعض أصحابه في هذه السنة - عند نزولهم بالكوفة - أن يسار في الحاج بغير ما يجرى فيهم ، فقال الرجل : الذي من أصحاب القرمطي : والله ما ندرى ما عند سيدنا أبي طاهر ، من نزعيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ، واتخاذهم ومن وراعهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشراد من الناس ، قال الكوفي : فلو أنه حين يظفر بهم دعاهم أن يؤدى كل رجل دينارا وأطلقهم وأمنهم لم يكره أحد منهم ذلك وخشع عليهم وسهل ، وحج الناس من كل بلد لأنهم ظلماء إلى ذلك جدا ، ولم يبق ملك إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه في حفظ أهل بلده وخاصته ، فجئني في كل سنة

ما لا يصبر إلى سلطان مثله من الخراج ، واستولى على الأرض وانقاد له الناس ، وإن منع من ذلك السلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج ، فاستصوب رأييه وفرج عنه ، لأن أصحاب أبي طاهر كان قد ظهر منهم اضطراب عليه وقتلت ماعتهم له ، قال : حتى لقد سمعت بعضهم وقد لحقه فاروس من العراء يركض ويدور في الكوفة ويقول : ارجع إلى العسكر فإن السيد يأمر بك بذلك : فذكر أنه بقبيح من الشتيمة بعد أن كانوا يعبدونه ، قال : ولا سمع رئيس القرامطة كلام الكوفي وما أشار به من أمر الحاج وما جرى من الكلام في ذلك دخل إلى أبي طاهر فعرّفه ماجرى ، فبادر من وقته ونادى في الناس بالأمان ، وأحضر الخراسانية وقرّر معهم أنهم يحبّون ويؤدون إليه المال في كل سنة ، ويكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم فلم يأمنوا له ، فسلم سياسة أمرهم إلى أبي علي عمر بن يحيى العلوي ، واستقرّ للقرامطة ضريبة ورسم على سنفر الحاج .

قال الشريف : ولما كان في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة كبس أبو طاهر الكوفة عشية ، وفيها شفيح اللؤلؤي أمير ، فهرب من مجلسه والناس عنده ، ورمى بنفسه من سطحه واستتر عند امرأة ضعيفة ، وظهر الجند من الطرقات فقاوموا من لحقهم من جيشه ، وامتنع أكثرهم منه وخرجوا سالين إلا نفرًا منهم أصيبوا ، ووجّه أبو طاهر إلى شفيح اللؤلؤي فأتته وأحضره ، فحضر إليه وقدم إليه طعامًا يأكله ، وطلبت مائدة يأكل عليها ، فقيل ما يحضر إلا مائدة نبيت من داره ، فقال أبو طاهر : قبّيح أن يراها فافرشوها بالرقاق لكي لا يعرفها ، ففعلوا

ذلك وقتلت إليه ، وكان يحمل إلى أبي طاهر صحيفة صحيفة مما يقتل
إليه ، فينظر إليها أولاً وينفذها إليه وكان ذلك لدنائه ومهانتة ،
وتفرق أصحابه عنه وقتلت طاعتهم له فاحتاج إلى المدارة ، فوجه
إلى شفيع من يخاطبه في أن يمضي إلى السلطان ، ويعرفه أنهم صعاليك
لابد لهم من أموال ، وأنه إن أعطاهم مالا لم يفسدوا عليه شيئا
وخدموه فيما يلتمسه ، وإن أبي ذلك لم يجلبوا بدا من أن يأكلوا بأسياهم
وسيره أبو طاهر ووصله ، وخرج شفيع إلى السلطان فقدم إلى القرمطى
أبو بكر بن مقاتل من قبل السلطان يناظره ، ففت في عضده وملا
صدوره من السلطان وأتباعه ، فزاد ذلك انكسارا وذلة وسار عن
الكوفة :

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة فسدت رجال القرامطة وقتل
بعضهم بعضا ، وسبب ذلك أنه كان منهم رجل يقال له ابن سنبر ،
وهو من خواص أبي سعيد الجنابي المظالمين على سره ، وكان له عدو
من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك ، فعمد ابن سنبر إلى رجل من
أصفهان ، وقال له : إذا ملكك أمر القرامطة نقتل عدوى ، فأجابه إلى
ذلك وعاهده عليه ، فأطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكرها
في صاحبهم الذي يدعو إليه ، فحضر إليه أولاد أبي سعيد فذكر لهم
العلامات ، فقال أبو طاهر : هذا هو الذي ندعو إليه ، فأطاعوه ودانوا
له حتى كان يأمر الرجل منهم بقتل أخيه فيقتله ، وكان إذا كره رجل
منهم يقول إنه مريض - يعني قد شك في دينه ويأمر بقتله ، وبلغ
أبو طاهر أن الأصفهاني يريد قتله لينفرد بالأمر ، فقال لإخوته :

قد أخطأنا في هذا الرجل وسأكشف حاله ، فقال له : إن لنا مريضاً فانظر إليه ليبراً ، وأضجعوا والدته وغطوها بإزار ، فلما رآها قال : إن هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه ، فقالوا : كذبت ، هذه والدتنا ثم قتلوه ، وذلك بعد أن أفنى أكثر أكابرهم بالقتل ^(١) .

ذكر وفاة أبي طاهر بن أبي سعيد الجنائبي وأخيه وقيام أخيهما بعده

قال ^(٢) : وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة هلك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد وأخوه أبو منصور بجدرى أصابهما ، وملك التدبير بعده أخواه أبو القاسم سعيد وهو أكبرهم ، وأبو عباس ، وكانا يتفقان معه على تدبير الأمر ، وكان لهم أخ آخر لا يختلط بهم لاشتغاله بالشرب واللهو ، قال : وشركهما في تدبير الأمر ابن سنبر

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود إلى الكعبة شرفها الله تعالى

قال : وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أراد القرامطة أن يستميلوا أهل الإسلام ، فحملوا الحجر الأسود وأتوا به الكوفة ، فنصبوه في المسجد الجامع على الأسطوانة السابعة في القبلة مما يلي صحن المسجد حتى يراه الناس ثم حملوه إلى مكة شرفها الله تعالى ، وقالوا : أخذناه بأمر ورددناه بأمر .

(١) مصدر المؤلف هو ابن الأثير في الكامل ٨٠ ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٤ هذا والقصة مرفوعة في

كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه ٢٠ ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ٨٠ ص ٣١١ .

قال ابن الأثير (١) وكان بجكم الرايقى قد بذل لهم فيه خمسين ألف دينار ، فلم يردوه وردوه الآن بغير شيء ، وذلك في ذى القعدة من السنة ، فكان مكة عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا أياما ، وحكى ابن الأثير (٢) في سبب رده : أن عبيد الله المنصور بالمهدى القائم ببلاد المغرب والمستولى عليها كتب إلى القرطبي ينكر فعله ويلومه ويلعنه ، ويقول أخفقت علينا سعيينا وأشهرت دولتنا بالكفر والإلحاد بما فعلت ، ومتى لم ترد على أدل مكة ما أخذته وتعيد الحجر الأسود إلى مكانه وتعيد كسوة الكعبة فإنا برىء منك في الدنيا والآخرة. فلما وصل هذا الكتاب أعيد الحجز إلى مكة شرفها الله تعالى .

ذكر ملك القرامطة دمشق وسيرهم

الى الديار المصرية ومحاصرة من بها ورجوعهم عنها

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : وفي سنة مئتين وثلاثمائة سار الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، وهو الذي انتهى إليه أمر القرامطة ، من بلاد إلى الكوفة ، وعزم على قصد الشام وسبب ذلك أنه كان قد تقرر للقرامطة في الدولة الاخشيدية من مال دمشق في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملك المنز لدين الله العبيدي الديار المصرية ، واستولى جعفر بن فلاح على الشام ، علموا أن ذلك يفوتهم ، فسار الحسن بن أحمد إلى الكوفة ، وراسل بخنيار الديلمي

(١) الكامل ٨ ص ٣٦٥ .

(٢) الكامل ٨ ص ١٥٣ ، ١٥٤ أحداث سنة ٣١٧ هـ .

أحد ملوك الدولة البويهية ، في طلب السلاح والمساعدة ، فأنفذ إليه خزانة سلاح من بغداد وسبب له على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بأربعمائة ألف درهم ، فرحل الحسن من الكوفة حتى أتى الرحبة وعليها أبو تغلب بن حمدان ، فحمل إليه المال المسبب له به عليه وحمل إليه العاقبة ، وأرسل إليه يقول : هذا شيء كنت أردت أن أسير أنا فيه بنفسي ، وأنت تقوم مقامى فيه ، وأنا مقيم في هذا الموضع إلى أن يرد على خيرك ، فإن احتجت إلى مسيرى سرت إليك ، ونادى في عسكره : من أراد المسير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض عليه ، فقد أذننا له في المسير والعسكران واحد ، فخرج إلى عسكر القرمطي جماعة من عسكر أبي تغلب ، وكان فيه كثير من الإخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، صاروا إليه لما انهزموا من المغاربة عند ملكهم الديار المصرية بعد الدولة الإخشيدية ، قال : وسبب مظاهرة ابن حمدان للقرمطي أنه كان قد وقع بينه وبين جعفر بن فلاح مراسلات ، أغلظ جعفر فيها على أبي تغلب وتهنئه بالمسير إليه ، فلما أرسل ابن جعفر إلى الحسن ابن أحمد هذه الرسالة ومكّن الجند من المسير معه سرّه ذلك وزاد قوة ، وسار عن الرحبة وقرب من أرض دمشق ووصل إلى ضياع المروج فظفرت خيله برجل مغربي يقال له على بن مولا ، فقتلوه وقتلوا معه جماعة من المغاربة فوقعت الذلّة على المغاربة ، وكان ظالم بن موهوب العقيلي على مقدمة القرامطة في جمع من بني عقيل وبني كلاب ، فلقى المغاربة في صحراء البرّة وأقبل شبل بن معروف العقيلي معينا لظالم ، ولم يزل القتال بينهم إلى أن أقبل الحسن بن أحمد القرمطي فقوى العقيليون ،

وتشجرت المغاربة ولم يزل القتال إلى العصر ، ثم حمل ظالم ومن معه فانهمزمت المغاربة وأخذهم السيف وتفرقوا ، وقتل جعفر بن فلاح ولم يعرف ، واشتغلت العرب بنهب العسكر ، وكانت هذه الواقعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة ، فلما كان بعد الواقعة عشر بجعفر بن فلاح من عرفه وهو مقتول مطروح على الطريق ، فاشتهر خبره في الناس ، ثم نزل الحسن بن أحمد بعد الواقعة على ظاهر الزرة فجبى مالا من البلد وسار يريد الرملة ، وكان جوهر القائد قد أنفذ من مصر رجلا من المغاربة يقال له سعادة بن حيّان ذكر أنه في أحد عشر ألفا ، فلما بلغ ابن حيّان أن ابن فلاح قد قتل وجاءه بعد ذلك قوم من المنهزمين فأخبروه بخبر الواقعة ، تحير وتقطعت به الأسباب ، فلم تكن له جهة غير الدخول إلى يافا ، ولم يكن له بها علة ولا دار ، فلما دخل إليها جاءه الحسن بن أحمد فنزل عليها ، واجتمعت إليه عرب الشام فنازلها وناصبها بالقتال ، حتى اشتد الحصار وقتل ما بها جدا ، وكان يدخل إليها شيء سرا فجعل عليها حرسا ، فمن وجد معه شيء من الطعام يريد الدخول به إلى يافا ضربت عنقه ، فلما طال بهم الأمر أكلوا دوابهم وجميع ما عندهم من الحيوان ، ثم هلك أكثرهم من الجوع ، وكان الحسن بن أحمد قد سار عن يافا نحو مصر ، وخلف على حصارها أبا المنجى وظلما العقبلي ونزل على مصر يوم الجمعة مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، فقاتل المغاربة على الخندق الذي لمدينتهم ، وقتل كثيرا منهم خارج الخندق وحاصروهم شهورا ، ثم رحل عنها إلى الأحساء ولم يعلم الناس ما كان السبب في ذلك ، فلما تيقنت المغاربة أنه قد رحل

إلى بلده أنفذ جوهر القائد ابن أخيه نحو يافا عو بلغم من عليها يحاصرها
 أن الحسن بن أحمد رحل عن مصر ، وأن إبراهيم ابن أخت جوهر
 خارج يريد يافا ، فسار القوم عنها وتوجهوا نحو دمشق ، فنزلوا بعسكرهم
 على ظاهرها ، فعجى بين ظالم وأبى المنجى كلام وخلاف ذكر أنه
 بسبب أخذ الخراج ، وكان كل واحد منهما يريد أخذه للنفقة في
 جاله ، وكان أبو المنجى كبيرا عند القرمطى يستخلفه على تدبير
 أحواله .

قال : ولما رحل القوم عن يافا إلى دمشق جامعا لإبراهيم ابن أخت
 جوهر القائد ، فأخرج من كان بها وسار بهم إلى مصر ، ورجع الحسن
 ابن أحمد فنزل الرملة ، ولقيه أبو المنجى وظالم فذكر أبو المنجى للحسن
 ابن أحمد ما جرى من ظالم وما نكلم به ، فقبض عليه ولم يزل مجبوسا
 حتى ضمنه شبل بن معروف فغلى سبيله ، فهرب إلى شطا الفرات
 إلى حصن كان له في منزل بني زياد ، ثم إن الحسن بن أحمد طرح
 مراكب في البحر وجعل فيها رجالا مقاتلة ، وجمع كل من قدر عليه من
 العرب وغيرهم وتأنب للمسير إلى مصر ، وكان جوهر يكتب إلى
 الذين لدين الله إلى القيروان بما جرى على عسكره ، من القتل والحصار
 والقتل ، أن الحسن بن أحمد يقاتلهم على خندق عسكرهم ، وقد
 أشرف على أخذ مصر فقلق من ذلك قلقا شديدا ، وجمع من يقدر
 عليه وسار إلى مصر ، وهو يظن أنها تؤخذ قبل أن يصل إليها ، فدخلها
 في يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة
 وكان شديد الخوف من الحسن بن أحمد ، فلما نزل مصر عزم على
 أن يكتب إلى الحسن بن أحمد كتابا يعرفه فيه أن المذهب واحد ،

وأنتهم منهم استعملوا ، وأنتهم ساداتهم في هذا الأمر ، وبهم وصلوا إلى هذه المرتبة وترهب عليه ، وكان غرض المزعزعين ليدن الله العبيد في ذلك أن يعلم من جواب القرمطى ما في نفسه ، وهل خافه لما وافى مصر أم لا ؟ قال : والحسن بن أحمد يعرف أن المذهب واحد ، لأنه يعلم الظاهر من مذهبهم والباطن ، لأن الجميع اتفقوا على تعطيل الخالق وإباحة الأنفس والأموال وبطلان النبوة ، فهم متفقون على المذهب ، وإذا تمكن بعضهم من بعض يرى قتله ولا يبقى عليه .

قال الشريف : وكان عنوان الكتاب :

من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معد أبي تميم بن إسماعيل المزعزعين
الله أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ونجل علي أفضل الوصيين
إلى الحسن بن أحمد ، ونسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم - رسوم التطقاء ومذاهب الأئمة والأنبياء
ومسالك الرسل والأوصياء ، السالف والآنف منا صلوات الله علينا
وعلى آباءنا ، أولى الأيدي والابصار في متقنم الدهور والأكوار وسالف
الأزمان والأعصار عند قيامهم بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله ،
بالابتداء بالإعذار والانتهاه بالإنذار ، قبل إنفاذ الأقدار في أهل الشقاق
والإصرار ، لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من
بان وغوى ، حسبما قال الله جل وعز (وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ
رَسُولاً) ^(١) (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) ^(٢) وقوله سبحانه

(١) سورة ١٧ : آية ١٥ .

(٢) سورة ٢٥ : آية ٢٤ .

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١) (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ
 ائْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) (٢) ، أما بعد أيها الناس :
 فإنا نحمد الله بجميع محامله ونعجله بأحسن مما جلة ، حمدا دائما
 أبدا ومجدا عاليا سرمدا ، على سبوغ نعمائه وحسن بلائه ، ونبتغي
 إليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة ، على طاعته والتسديد في نصرته ،
 ونستكفيه بمعايلة الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه إتمام
 الصلوات وإفاضة البركات وطيب التحيات ، على أوليائه للماضين
 وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا الراشدين المهديين المنتخبين ،
 الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .

أيها الناس (قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ
 وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا) (٣) ليتذكر من تذكر وينذر من أبصر واعتبر . أيها
 الناس : إن الله جلّ وعزّ إذا أراد أمرا قضاه ، وإذا قضاه أمضاه ، وكان
 من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأبرز أرواحنا بالقدرة
 مالكين ، وبالقوة قادرين ، حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا
 شمس نضية ، ولا قمر يسرى ، ولا كوكب يجرى ، ولا ليل يجنّ ،
 ولا أفق يكنّ ، ولا لسان ينطق ولا جناح يخفق ، ولا ليل ، ولا نهار ، ولا فلك
 دوّار ، ولا كوكب سيّار ، فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل بقدر
 ومقدور ، وأمر في القدم مبرور ، فعندما تكامل الأمر وصح العزم

(١) سورة ١٢ : آية ١٠٨ .

(٢) سورة ٢ : آية ١٣٧ .

(٣) سورة ٦ : آية ١٠٤ .

أنشأ الله جلّ وعزّ المنشآت فأبدأ الأمتّات من هبولانا ، فطبعنا أنوارا وظلمة وحركة ، وسكونا ، فكان من حكمه السابق في عمله ماترون من فلك دوار ، وكوكب سيّار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات ، وما في الأقطار^(١) من الآثار ، وما في النفوس من الأجناس والصور والأنواع ، من كثيف ولطيف ، وموجود ومعلوم وظاهر وباطن ، ومحسوس وملحوس ، ودانٍ وشاسع ، وهابط. وظالم كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة علينا وإشارة إلينا ، يهدي الله ما كان له لب صحيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منّا الحسنى ، فدان بالمعنى ، ثم إنه جلّ وعلا أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم آدم وحواء أبوين ذكرا وأنثى ، سببا لإنشاء البشرية^(٢) ، بدلالة لاظهار القدرة القويّة الكونيّة^(٣) ، وزوّج بينهما فتوالدا الأولاد ، وتكاثرت الأعداد ، ونحن ننقل في الأصلاب الزكيّة والأرحام الطاهرة المرضية ، كلّما ضمّنا من صلب ورحم أظهر منّا قدرة وعلماء وهلم جرا إلى آخر الجد الأول والأب الأفضل سيد المرسلين وإمام التبيين أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كلّ نادٍ ومشهد ، فحسّن آلاؤه وبان غناؤه ، وأباد المشركين وقسم الظالمين ، وأظهر الحق واستعمل الصدق ، وبان بالأخذية ودان بالصمديّة ، فعندها سقطت الأصنام وانعقد الإسلام ، وظهر الإيمان وبطل السحر والقربان ، وارتفع الكفر والطغيان ، وخمدت بيوت

(١) في المخطوطات : الآثار والتصويب من المقرئى والدواواري (المراجع) .

(٢) في ك ، ت : البرية .

(٣) في المخطوطات : الطنية ، وأصحابها من « كن فيكون » أى مشتقة منها وهذه العبارة لها دلالة خاصة عند م .

النيران وهربت عبدة الأوثان ، وأتى بالقرآن شاهداً بالحق والبرهان فيه خير ما كان وما يكون إلى يوم الوقت المعلوم ، مبيناً عن كتب تنقمت في صحف قد نزلت ، تبياناً لكل شيء . وهدى ورحمة ونورا وسراجاً منيراً ، وكل ذلك دلالات لنا ومقتضيات بين أيدينا ، وأسباب لإظهار أمرنا ، هدايات وآيات وشهادات ، ومساعدات قد سبقت لإلهيات أوليات كائنات ، منشآت مبديات معيدات وما من ناطق نطق ولا نبي يبعث ولا وصي ظهر إلا قد أشار إلينا ، ولوح بنا ودل علينا في كتابه وخطابه ، ومنار أعلامه ومرموز كلامه ، ماحو موجود غير معلوم وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء أو شامد رآى من الملاء الأعلى ، فمن أغفل منكم أو نسي أو ضل أو غوى فليتنظر في الكتب الأولى (١) والصحف المنزلة ، وليأمل آى القرآن وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجل (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (٢) .

قال : وهذا الكتاب طويل جداً لا طائل فيه ، قطعناه ههنا وسنذكر جملة من هذا الكتاب في أخبار المنزّل لدين الله غير ما في هذا الموضع ، على ما نقض عليه إن شاء الله تعالى في موضعه (٣) .

قال (٤) : والجواب من الحسن بن أحمد القرطبي الأعظم :

وصل إلينا كتابك الذى كثر تفصيله وقلّ تحصيله ، ونحن

سائقون على أثره والسلام .
معين التارخ
لأهل التارخ

(١) في المخطوطات : الآية .
(٢) سورة ١٦ : آية ٤٣ .
(٣) يعنى المقرئ في لهراز النص . أما الدرر الأرى فيتجاوز عن بعض النصوص وينقل بعضها (المراجع) .

(٤) في المخطوطات قال إلا أن ا وضع بعدها الشريف بخط صغير منها آلى .

وسار الحسن بن أحمد بعد ذلك إلى مصر ، فنزل بعسكره
عين شمس ، وناشب المغاربة القتال ، وانبذت سراياها في أرض مصر
وبعث عدّالا إلى الصعيد تجبى الأموال ، وضيق على المغاربة ودأبهم
القتال على خندق ملبثتهم ، يعنى الشريعة . بمدينتهم القاهرة المزية ،
قال : فذكر أنه هزمهم حتى عبر الخندق فامتنعوا منه بالسور ، وعظم
ذلك على المعز لدين الله وتجير في أمره ، ولم يجسر أن يخرج بعسكره
خارج الخندق ، قال : وكان ابن الجراح الطائي في جمع عظيم مع
الحسن بن أحمد القرمطي ، وكان قوة لعسكره ومنعة ومقمة ، فنظر
القوم فإذا ليس لهم بالحسن بن أحمد طاقة ، ففكروا في أمره فلم
يجدوا لهم حيلة غير قلّ عسكره ، وعلموا أنه لا يقدر على فله إلا بابن
الجراح ، وأن ذلك لا يتم إلا ببذل ما يطلبه من المال ، فراسلوا ابن
الجراح وبذلوا له مائة ألف دينار ، على أن يفلّ لهم عسكر القرمطي
فأجابهم إلى ذلك ، ثم لهم فكروا في أمر المال فاستعظموه ، فعملوا
دنائير من النحاس وطلوها بالذهب وجعلوها في أكياس ، وجعلوا على
رأس كل كيس منها دنائير يسيرة من الذهب تغطي ما تحتها وتسدّها
وحملت لابن الجراح بعد أن استوثقوا منه ، وعاهدوه ألا يغدر بهم
إذا وصل إليه المال ، فلما وصل إليه المال عمل على قلّ عسكره ،
وتقدم إلى كبار أصحابه بأن يتبعوه إذا تواقف المسكران ، وقامت
الحرب فلما اشتد القتال ولّى ابن الجراح منهزما ، واتبعه أصحابه في
جمع كثير ، فلما نظر إليه القرمطي قد انهزم بعد الاستظهار تجير
ولزمه أن يقاتل هو ومن معه فاجتهد في القتال حتى تخلص ، ولم تكن
له بهم طاقة وكانوا قد بادروه من كل جانب ، فخشى على نفسه وانهزم

وأتبعوه [قومه] ودخل [المغاربة] معسكره ، فظفروا بانباع وباعة^(١) نحو
 من أنف وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى وانتهبوا العسكر وضربوا
 أعناقهم ، وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، ثم
 جردوا خلف الحسن بن أحمد ، أبا محمود إبراهيم بن جعفر في عشرة
 آلاف رجل من المغاربة ، فسار خلفه وتباطأ في السير خوفا من أن
 يعطى عليه ، وسار الحسن فنزل أذرعات وأنفذ أبا المنجى في طائفة
 كثيرة من الجند إلى دمشق ، وكان ابنه قبل ذلك واليا عليها ، ثم سار
 القرمطي في البرية إلى بلده وفي نيته الرد ، وكانت المغاربة ، لما
 سمعوا بقصة ظالم ، وقبض القرمطي عليه لما جرى بينه وبين أبي المنجى
 ما ذكرناه ، وهربه إلى حصنه ، راسلوه ليأتى القرمطي من خلفه ،
 فسار يريد بعليك فلقبه الخبير بهزيمة القرمطي ونزول أبي المنجى على
 دمشق ، فسار ظالم نحو دمشق ونزل أبو محمود أذرعات ، وذكر أنه
 كان بينه وبين ظالم مراسلة واتفقا على أبي المنجى ، وبأنغ أبو المنجى
 مسير ظالم إليه وكان في شردمة بمسيرة ، وأبو المنجى بدمشق في نحو
 ألفي رجل ، وكان قد ورد إليه الخبر في أن ظلما يصيح من غد في
 عقبة دُمر ، وكان الجند قبل ذلك قد طلبوا منه الرزق ، فقال : ما معي
 مال ، فلما ورد إليه خبر ظالم أعطى الجند على السُّرُج دينارين لكل
 رجل ، ثم إن ظلما أصبح من غد ذلك اليوم في عقبة دُمر ، فخرج
 أبو المنجى وابنه بمن معه إلى الميدان للقتال ، فذكر أن ظلما أنفذ
 إلى أبي المنجى رسولا يقول له : إنما جئت مستأنا إليكم ، وقد كان

(١) في كثر الدرر للبراداري ص ١٦٠ : وانهمز وتبعوه قومه ، ودخل المغاربة معسكره
 فظفروا بتبع وباعة ... (والمهزوم من النص أنهم لم يظفروا بمنهمز وإنما ظفروا بمنهمز وباعة .

الجند حقدوا على أبي المنجى من جهة الرزق ، فلما صار ظالم فى عقبه دُمّر مشرفا على دمشق ذهب قوم من الجند نحو العقبة ، فاستأمنوا إلى ظالم وتبعهم قوم بعد قوم ، فقوى طمع ظالم بهم فأنحدر من العقبة ، ثم سار بمن معه حتى قرب من أبي المنجى فأحاط به فلم يقدر على الهرب فأخذ هو وابنه من بعد أن وقعت فيه ضربة ، وانقلب عسكره إلى ظالم ، وملك ظالم البلد ، وذلك فى يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

فلما تمكن ظالم ونزل البلد أوثق أبا المنجى وابنه ثم حبسهما ، وقبض على جماعة من أصحابه فأخذ أموالهم ، ثم قدم أبو محمود بعد ذلك دمشق فى يوم الثلاثاء لثان بقين من شهر رمضان ، فلقبه ظالم وتقرّب إليه بأبى المنجى وابنه ، فعمل لكل واحد منهما قفصا من خشب وحملهما إلى مصر فحبسا ، وكان بعد ذلك بين ظالم وأبى محمود وأخبار دمشق ما ليس ذكره فى هذا الموضع من غرضنا ، فلنرجع إلى أخبار القرامطة .

ذكر هود القرامطة الى الشام و وفاة الحسن بن احمد

قال : وفى سنة خمس وستين وثلاثمائة كاتب هفتكين التركى وهو بالشام القرامطة ، وقد جرى بينه وبين المغاربة حروب ووقائع واستنصر بهم ، فكاتبوه بأنهم سائرون إلى الشام ، فوافوا دمشق فى هذه السنة ، وكان الذى واثى منهم إسحاق وكسرى وجعفر ، فنزلوا ظاهر دمشق نحو الشامية ، وواثى معهم كثير من العجم ممن كان من أصحاب هفتكين ، فلقى هفتكين القرامطة وحمل إليهم

الأموال وأكرمهم وفرح بهم وأمن ، فأقاموا على دمشق أياماً ثم رحلوا متوجهين إلى الرملة ، وكان بها أبو محمود إبراهيم بن جعفر فتحصن منهم بيافا ، ونزلت القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا ، حتى كلَّ الفريقان من القتال وصار بعضهم يحدث بعضاً ، وأقامت القرامطة بالرملة يجبون المال ، فندب العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله - وكان قد ولي الأمر بعد وفاة أبيه - جوهر القائد إلى الخروج إلى الشام في سنة خمس وستين ، وحمل إليه خزائن السلاح والأموال ، فسار يريد الشام في عساكر لم تخرج المغاربة من مصر بمثلها ، وتواترت الأخبار إلى هفتكين بمسيره ، وهو على عكا وكان قد ملك صيدا ، فنزل عكا وسار فنزل طبرية ، وفارق القرامطة الرملة ونزلها جوهر ، وسار إسحاق وكسرى القرمطيَّان إلى الأحساء ، وبقي جعفر لم يسر معهم وانضمَّ إلى هفتكين بطبرية ، وسار جوهر في طلبهما فسارا إلى دمشق وتبعهم جوهر حتى نزل بالشامية بظاهر دمشق ، والمناوشة تقع بينهم نارة والموادعة أخرى ، فلم يزل الأمر كذلك إلى جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فوردت الأخبار وقويت بقرب الحسن بن أحمد القرمطي من دمشق ، وجاء من بشر ابن عمه جعفر بذلك ، فسار إليه وصحَّ ذلك عند جوهر ، فنزل دمشق وسار نحو طبرية وجدَّ في السير ، وكان قد هلك من عسكره خلق كثير ، فخاف أن يدركه الحسن بن أحمد القرمطي فأسرع المسير من طبرية ، وخرج الحسن ابن أحمد من البرية يريد طبرية فوجد قد سار عنها ، فأنفذ خلفه سرية فلحقته فرجع عليها أصحاب جوهر ، فقتلوا جماعة من العرب وسار جوهر حتى نزل ظاهر الرملة ، وأتاه الخبر عن الحسن فدخل جوهر

زيتون الرمل وتحصّن به ، وسار هفتكين من دمشق في أثر الحسن ابن أحمد فلحقه ، وتوفى الحسن بن أحمد بالرمة ، وتولى أمر القرامطة يعلى ابن عمّه جعفر ، واجتمع هو وهفتكين على قتال جوهر ، فقاتلوه بقيّة سنة ست وستين وثلاثمائة ، ثم رجع جعفر إلى بلده ، وكان بين هفتكين وجوهر من الحصار ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار ملوك مصر .

ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة وخروجهم عنها

قال ابن الأثير ^(١) رحمه الله تعالى : وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد إسحاق وجعفر الهجريّان - وهما من القرامطة الذين تلقّبوا بالسادة - فملكوا الكوفة ، قال : وكان للقرامطة من الهيبة ما إن عضد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير من الاقطاعات ، وكان نائبهم ببيداد وهو أبو بكر بن شاهويه يحكّم حكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة بن بويه ، فلما جاء القرامطة إلى الكوفة كتب صمصام الدولة إلى إسحاق وجعفر بالملاطفة ويسألها عن سبب حرّكتها ، فذكرا أن السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبيها ، ويثأ أصحابها في جباية الأموال ، ووصل الحسن بن المنذر - وهو من أكابر القرامطة - إلى الجابعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر والعرب فقاتلوه وأسروه وجماعة من القواد وانهم من معه ، ثم جهّز القرامطة جيشاً آخر في عدد كثير فهزمتهم عساكر صمصام الدولة ،

(١) راجع الكامل ج ٩ ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ومن هنا عاد المؤلف التمرى إلى نقله من الكامل لابن الأثير واتخذ مصدرأ له في تلخيصه للأحداث .

وقتل مقدم القرامطة ، وكانت هذه الواقعة بالجامعين ، فلما بلغ
المنهزمون الكوفة رحل القرامطة عنها ، وقبعتهم العساكر إلى القادسية
وأخذ أمر القرامطة في الانقراض ، ولم يكن لهم بعد ذلك بالعراق
والشام وقعة بلغنا خبرها .

ذكر ظفر الأصغر بالقرامطة

قال ^(١) ابن الأثير : وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع لإنسان
يعرف بالأصغر من بني المنتفق جمعا كثيرا ، وكان بينه وبين جمع
من القرامطة وقعة ، قتل فيها مقدم القرامطة وانهمز أصحابه وقتل منهم
وأسر خلق كثير ، وسار الأصغر إلى الأحساء فتحصن القرامطة منه ،
فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأنقالهم ومواشيهم ،
وسار بذلك إلى البصرة وانتفض أمر القرامطة وضعفوا ، وكان مدة
ظهور مذهبهم إلى هذا التاريخ مائة سنة ، ومنذ ظهر أمرهم واستولوا
على البلاد وتجهزت العساكر لقتالهم خمسا وتسعين سنة ، وكانت
فنتتهم قد عمت أكثر البلاد والعباد ، ولم أقف لهم بعد واقعة الأصغر
على واقعة أخرى فأذكرها .

وقد ذكرنا من أخبارهم ما فيه كفاية ، فلنذكر أخبار الخوارج

ببلاد الموصل .

ذكر أخبار الخوارج ببلاد الموصل

مساور ومن بعده

كان خروج مساور بن عبد الحميد بن مُساوِر البجلي بالبوازيج من بلاد الموصل في شهر رجب من شهور سنة اثنتين وخمسين ومائتين في خلافة المعتز بالله ، وكان سبب ^(١) خروجه أن شرطة الموصل كان يتولّاها رجل اسمه حسين بن بكير لبني عمران أمراء الموصل ، فأخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثره فحبسه بالحديثة ، وكان حوثره جميلا فكان متولّي الشرطة يخرج من الحبس ليلا ويحضره عنده ، ويردّه إلى الحبس نهارا ، فكتب حوثره إلى أبيه - وهو بالبوازيج - يقول : أنا بالنهاية محبوب وباليأس عروس ، فغضب لذلك وقلق وخرج وتابع جماعة ، وقصد الحديثة فاخفى حسين بن بكير ، فأخرج ابنه من الحبس وكثر جمعه من الأعراب والأكراد ، فسار إلى الموصل ونزل بالجانب الشرقي ، وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن اهبان الخزاعي ، واهبان يقال إنه مكلم الذئب وله صحبة ، فوافقه من الجانب الغربي وعبر دجلة رجلا من أهل الموصل إلى مساور ، فقاتلا مساورا فقتلا وعاد مساور وكره القتال ، وكان حوثره ابنه معه فكان يقول :

أنا الغلام البجلي الشاري أخرجني جوركم من داري

(١) المصدر هنا الكامل لابن الأثير ٧ ص ١١٧ .

ذكر قتل مساور بندگان الطبري متولى طريق خراسان

قال (١) : ولما فارق مساور الموصل (٢) بلغ بُندگان الطبري وهو بالديسكرة أنه يريد كرخ بُندان ، وكان بُندان الطبري يلى طريق خراسان هو مظفر بن سيسل ، فقال بندگان ذلك لمظفر فقال مظفر : قد أمسينا وغدا عيد ، فإذا قضينا العيد سرنا إليه ، فسار بندگان ليلا طمعا في أن يكون الظفر له ، حتى أشرف على صسكر مساور ، فأشار عليه بعض أصحابه أن يبيتهم ليلي ، وقال : حتى أراهم ويروني ، فأحسن به الخوارج فركبوا واقتتلوا ، وكان مع بندگان ثلاثمائة فارس ومع مساور سبعمائة ، فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة ، اقتطعوا من أصحاب بندگان أكثر من مائة فصبروا لهم وقتلواهم حتى قتلوا جميعا ، فانهزم بُندان وأصحابه وجعل أصحاب مساور يقتطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلواهم ، وأمن بندگان في الهرب فطلبوه حتى أدركوه فقتلوه ونصبوا رأسه ، ونجا من أصحابه نحو خمسين رجلا ، وقيل مائة ، وأتى الخبر إلى المظفر فرحل نحو بغداد ، وسار مساور نحو حلوان فقاتله أهلها ، فقتل منهم أربعمائة إنسان ، وقتلوا من أصحابه جماعة وقتل مساور عثة من أصحاب خراسان كانوا يحلون ، فأعانوا أهلها على مساور ، ثم انصرف عن حلوان ، فقال مساور في ذلك :

فجعتُ العراق ببُندارها وحزت البلاد بأقطارها

(١) الكامل لابن الأثير ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ .

(٢) في ذلك ، ت : الوضع ويؤيد الكامل ٧ ص ١٢٠ .

وحُلوان صبَّحَها غارة فقتلتُ أغرارَ غرَّارها
وعقبة بالموصل اجحرتُه وطوَّقه الذلُّ بى كارها

قال : وكان قتل بُندار فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، ثم لقي
مساور عسكرا للخليفة ، ومقدّمهم خطَرَمش بناحية جلولا فى
ذى الحجة من السنة ، فهزمهم مساور واستولى على أكثر بلاد الموصل
فتموى أمره وكثرت اتباعه (١) .

فجمع له الحسن (٢) بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب
التغلبى - وكان خليفة أبيه على الموصل - عسكرا كثيرا منهم
حمدان بن حمدون جدّ الأمراء الحمدانية وغيره ، وسار إليه
نهر الزاب ، فتأخّر مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادى
الذئاب ، وهو واد عميق ، فسار الحسن فى طلبه فالتقوا وانتلوا
قتالا شديدا ، فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم ، وسقط كثير
منهم فى الوادى فهلك فيه أكثر من القتلى ، وذلك فى جمادى الأولى
سنة أربع وخمسين ومائتين ، ونجا الحسن فوصل إلى حرّة من أعمال
إربل ، وهرب محمد بن على بن السيّد ، فظان الخوارج أنّه الحسن
فتبعوه فقتلوه ، وكان فارما شجاعا ، واشتدّ أمر مساور وعظم
شدّانه وخافه الناس .

(١) راجع الكامل ٧٥ ص ١٢٤ .

(٢) فى المخطوطات : الحسن بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبى وهو خطأ صححه
المخطوطات عند ذكر اسمه مرة أخرى والتصويب عن الكامل - وهو مصدر المؤلف - ٧٥ ص ١٢٧

ذكر استيلاء مساور على الموصل وخروجه منها

قال (١) : ولما انهزم عسكر الموصل من مساور قوى أمره وكثرت أتباعه ، فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدبر الأعلى ، فاستتر أمير البلد عبدالله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدافعه أهل الموصل ، فوجه مساور جمعا إلى دار عبد الله أمير البلد فأحرقها ، ودخل الموصل بغير حرب فلم يتعرض لأحد ، وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع ، وحضر الناس فصعد مساور المنبر ، وجعل على درج المنبر من أصحابه من يحرمه بالسيوف وكذلك في الصلاة ، ولما خطب قال في خطبته : (اللهم أصلحنا وأصلح ولاتنا) ولما دخل في الصلاة جعل إبهاميه في أذنيه وكبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك .

ثم فارق البلد ولم يقدر على المقام به لكثرة أهله ، وسار إلى الحليثة وكان قد اتخذها دار هجرته ، وكان دخوله الموصل في سنة خمس وخمسين ومائتين ، ثم كان بينه وبين عسكر الخليفة في هذه السنة وقعة فانهزم عسكر الخليفة .

ذكر اختلاف الخوارج على مساور وانتصاره على من خالفه وقتاله عساكر الخليفة

وفي سنة ست ^(١) وخمسين ومائتين خالف إنسان من الخوارج اسمه عُبيدة من بني زهير ، على مساور ، وسبب ذلك أنه خالفه في توبة المخطئ . فقال مساور : تُقبل توبته ، وقال عُبيدة : لا تقبل ، فجمع عُبيدة جمعا كثيرا وسار إلى مساور ، وتقدم إليه مساور من الحديثة ، فالتقوا بنواحي جُهينة في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ، واقتتلوا أشد قتال فترجّل عُبيدة ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عُبيدة وانهمز جمعه ، فقتل أكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ، ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم فاضطروهم ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بزا وبايكباك وغيرهما في عسكر عظيم ، وذلك في سنة ست وخمسين ، فوصلوا إلى السمرّ وأقاموا به ، ثم عادوا بسبب خلع المهندي ، فلما ولي المعتمد على الله الخلافة ستر مُفلحا في عسكر كبير لقتال مساور ، فسار فلما قارب الحديثة فارقه مساور ، وقصد جبلين يقال لأحدهما زيني والآخر عامر وهما بالقرب من الحديثة ، فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في أربعة آلاف فارس ، وكان مساور قد انصرف من حرب عُبيدة وقد جرح كثير من أصحابه ، فلحقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل إلى ما يريد ، فصعد مساور رأس الجبل فاحتمى به ، ونزل مفلح في أصل الجبل ، وجرى بينهما وقعات كثيرة ، ثم أصبحوا يوما

(١) في ك ، ت : خمس وخمسين والتصويب من إيديها الكامل ٧٠ ص ١٥٥ وهو مصدر المؤلف راجع ٧٠ ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

فطلبوا مساوراً فلم يجدوه ، وكان قد نزل من غير الوجه الذي نزل به
مفلح ، لذا أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح ، فلما لم يره
مفلح سار إلى الموصل وسار منها إلى ديار ربيعة ، سنجار ونصيبين
والخابور ، فنظر في أمرها ثم سار فأتى الموصل ، فأحسن السيرة في
أهلها ورجع عنها وقد تأقّب للقاء مساور ، فلما قارب الحديثة فارقتها
مساور وتبعه مفلح ، فكان مساور يرحل عن المنزل فينزل مفلح ،
فلما طال الأمر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق عاد عنه
فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ من ينقطع عن ساقية العسكر ، فرجع
إليه طائفة من العسكر فقاتلوه ، ثم عادوا ولحقوا مفلحاً ، ووصل مفلح
الحديثة فأقام بها أياماً ، وانحدر في أول رمضان إلى سامراً ، فاستولى
حينئذ مساور على البلاد ، وقوى أمره واشتدت شوكته .

وفي سنة (١) سبع وخمسين ومائتين خرج على مساور خارجي
آخر اسمه طوق من بني زهير ، فاجتمع إليه أربعة آلاف فصار هم
إلى أذمة^(٢) ، فحاربه أهلها فدخلها بالسيف ، وأخذ جارية بكرا فانتصبها
في المسجد ، فجمع الحسن بن أيوب بن أحمد العلوي جمعا كثيرا
فحاربه وقتله ، وأنفذ رأسه إلى سامراً^(٣) ، واستمر مساور بتلك
النواحي إلى أن مات في سنة ثلاث وستين .

(١) راجع الكامل ٧٠ ص ١٧٢ .

(٢) في المخطوطات : دومة والنصوب عن الكامل ٧٠ ص ١٧٢ هذا وقد ورد في نسج

البلدان لياتوت الحموي ١ ص ٧٧ من ١٧٨ ما يأتي :

أذمة : من ديار ربيعة قرية تقدم أعطاها الحسن بن عمر بن الخطاب الغنوي من صاحبها إلى أن
يقول : وأذمة اليوم من أمال الموصل من كورة تعرف بين الجرين .

(٣) في ك ، ت : ساور .

ذكر وفاة مساور وخبر من قام بعده الى أن قام هارون البجلي

وفى سنة (١) ثلاث وستين ومائتين توفى مساور الشاري ، وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من قبل الخليفة ، فكتب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليؤكده أمرهم ، فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا أيوب بن حيّان الوارقي البجلي ، فأرسل إليهم محمد بن خرزاد يذكر أنّه نظر في أمره فلم يسعه إهمال الأمر ، لأنّ مساورا عهد إليه به ، فقالوا له : قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به ، فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم ، فقتل أيوب بن حيّان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل أيضا فبايع أصحابه هارون بن عبد الله البجلي ، فكثرت أتباعه وعاد عنه ابن خرزاد ، واستولى هارون على بلد الموصل وبجي خراجة .

ذكر محاربة محمد بن خرزاد هارون بن عبد الله وماكان من خبر خرزاد ومقتله واستقلال هارون بالأمر بمفرده

وفي سنة ^(١) سبع وستين ومائتين كانت الحرب بين محمد بن خرزاد وهارون بن عبد الله ، وذلك أن محمداً جمع أصحابه وسار لحرب هارون ، فنزل واسط. وهى قرية من قرى الموصل ، وكان يركب البقر لثلاً يفرّ من القتال ، ويلبس الصوف الغليظ. ويرقع ثيابه ، وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الأرض ليس بينه وبينها حائل ، فلما نزل واسط. خرج إليه وجوه أهل الموصل ، وكان هارون بمثلثايبا بجمع لحرب محمد ، فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار إليه ، ورحل ابن خرزاد نحوه ، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالاً شديداً ، كان فيه مبارزة وحملات كثيرة ، فانهزم هارون وقتل من أصحابه نحو مائتى رجل ، منهم جماعة من الفرسان المشهورين ، ومضى هارون منهزماً فعبّر دجلة إلى العرب قاصداً بنى نعلب فنصروه واجتمعوا إليه ، ورجع محمد بن خرزاد من حيث أقبل وعاد هارون إلى الحديثة فاجتمع إليه خلق كثير ، فكاتب أصحاب ابن خرزاد واستألفهم ، فأتاه منهم خلق كثير ، ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من السردلية ، وهم أهل شهرزور ، وإنما فارقه أصحابه لأنه كان خشن العيش ، وهو بيلد شهرزور كثير الأعداء من الأكراد

وغيرهم ، وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه ، فمال إليه أصحاب ابن خرزاد وقصلوه لهذا السبب ، وأوقع ابن خرزاد بالأكراد الجلاية بنواحي شهرزور وغيرهم ، فقتل وثرّد هارون بالأمر وقوى ، وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق ، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة ، وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات

وفي سنة اثنتين ^(١) وسبعين ومائتين دخل هارون الموصل ، وصلى الجمعة بالناس وكان معه حمدان بن حمدون .

ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجي

وفي سنة ^(٢) ثمان وسبعين ومائتين خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبي جورة ^(٣) - وهو من بني زهير على هارون ، وكان محمد هذا في أول أمره من الفقراء الصعاليك ، وكان هو وابناؤه يلتقطون الكماة ويبيعونها إلى غير ذلك من الأعمال ، ثم إنه جمع جماعة وحكم ، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي والأعراب وقوى أمره ، وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة ، وسار إلى مغلّايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار ، وجبى تلك الأعمال وبني عند سنجار حصنا ، وحمل إليه الميرة والأمتعة ، وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا

(١) راجع للكامل لابن الأثير ٧٠ ص ٢٩٣ .

(٢) في أحداث سنة ٥٢٨٠ هـ نجد الحديث في هذا الموضوع راجع للكامل ٧٠ ص ٣٢١

(٣) في المخطوطات : بأبي سررة والصواب من الكامل ٧٠ ص ٣٢١ ومعجم البلدان

لباقوت الحموي (طبع أوردوها) ٤٠ ص ٢٧ .

من وجوه بني زهير وغيرهم ، ووصل الخبر إلى هارون فاجتمع رأيه ورأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا ، فلذا قرعوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة ، فجمع أصحابه به فبذلوا ألف فارس ومائتي فارس ومائة راجل ، فأحلق بالحصن وحصره ، ومحمد بن عبادة في قبرائنا^(١) لم يعلم بذلك ، وجئ هارون في قتال أهل الحصن ، ونصب عليهم السلايم وملكه ، فلما رأى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بني زهير الأمان ، بغير أمر هارون فشق ذلك عليه ، إلا أنه قتل أبا هلال بن محمد ونفرا معه قبل الأمان ، ثم ساروا إلى محمد فوافوه وهو في أربعة آلاف رجل ، فاقتتلوا فانهزم هارون ومن معه ، ووقف بعض أصحابه ونادى رجلا بأسمائهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا ، وحملوا على ميمنة محمد فانهزمت ، وعادت الحرب فانهزم محمد وأصحابه ، ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم أنفان وأربعمئة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هارون ما لهم فنسّمه بين أصحابه ، وانهزم محمد إلى آمد فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب وأسره ، وحمله إلى المعتضد بالله فسلخ جلده كالشاة .

(١) في المخطوطات : قرأيا والتصويب من الكامل ٧٥ ص ٢٢١ ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (طبع أوروبا) ٤٥ ص ٢٧ : قبرائنا : قرية من قرى قيسية بقضاء الموصل ومن قبرائنا كان أبو جرة محمد بن عباد الخارجي الذي خرج على هارون الخارجي أيضا .

ذكر انهزام هارون من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد سار إلى ماردين في سنة إحدى وسبعين ،
 وخلف بالموصل نصر القشوري يحيى الأموال ويعين العمال على جبايتها
 فخرج عامل مُلثَّياً إليها معه جماعة من أصحاب نصر ، فوقع عليهم
 طائفة من الخوارج فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل ففرق بينهم ، وقتل
 من الخوارج إنسان اسمه جعفر ، وهو من أعيان أصحاب هارون ،
 فعظم عليه ذلك وأمر أصحابه أن يفسدوا في البلاد ، فكتب نصر
 القشوري إلى هارون يتهدده بقرب الخليفة ، وأنه إن هم به أهلكه
 وأصحابه ، فلا يغتر بمن سار إلى حربه فعاد عنه بمكره وخديعته ،
 فأجابه هارون بجواب غليظ . ، من جملته وإننا وإياك كما قيل :

فلا توعلونا باللقاء وأبرزوا إلينا سوادا نلقه بسواد

فبعث نصر جواب هارون إلى المعتضد بالله فجذ في قصده ، وولى
 الحسن بن علي كورة الموصل وأمره بقصد الخوارج ، وأمر كافة
 مفتي الولايات والأعمال بطاعته ، فجمعهم وسار إلى أعمال الموصل
 وخذق على نفسه ، وأقام إلى أن رفع الناس غلاتهم ، ثم سار إلى
 الخوارج وعبر نهر الزاب إليهم ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانكشف
 الخوارج عنه ، ليفرقوا جميعته ^(١) ثم يحفظوا عليه ، فأمر الحسن
 أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا ، ورجع هارون وأصحابه وحملوا سبع
 عشرة حملة ، فانكشفت ميمنة الحسن وثبت هو ، فحمل عليه

(١) في المخطوطات تميمه والتصويب من الكامل لابن الأثير حوث يقتل من بالنصر راجع

الخوارج حملة رجل واحد وهو ثابت ، وضرب على رأسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه ، فلما رأى أصحابه ثباته رجعوا إليه وقتلوا وصبروا ، فانهزم هارون ومن معه وقتل خلق كثير ، وكانت هذه الواقعة في سنة اثنتين وثمانين ^(١) ومائتين ، فتجبر هارون في أمره فقصد البرية ، ونزل عند بني تغلب ثم عاد إلى مملثا ، ورجع إلى البرية ثم رجع إلى دجلة ، وتكرر ما بين ذلك ، فلما رأى أصحابه قوة دولة الخليفة المعتضد بالله راسلوا الخليفة في طلب الأمان ، فأمّنهم فأتاه ثلاثمائة وستون رجلا ، وبقي مع هارون بعضهم ، وهو يجول في البلاد إلى أن قتل .

ذكر مقتل هارون

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين سار المعتضد بالله إلى الموصل ، ووصل إلى تكريت وأنام بها ، وأحضر الحسين بن حمدان وبعث في طلب هارون في جماعة من الفرسان والرجالة ، فانتخب الحسين ثلاثمائة رجل فسار بهم ، ومعه وصيف فقال له الحسين : مره يا أمير المؤمنين بطاعتي ، فأمره بذلك ، فسار بهم الحسين حتى انتهى إلى مخاضة في دجلة ، فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقيموا هناك ، وقال : ليس لهارون طريق - إن هرب - غيرها ، فلا تبرحوا من هذا الموضع حتى يمرّ بكم فتمنعوه من العبور وأكون أنا من خلفه ، ومضى الحسين في طلب هارون فلقبه ، واقتتلوا وقتل من الفريقين عدة قتلى ، ثم انهزم

(١) في المخطوطات اثنتين ومائتين وهو سهو كما هو واضح .

هارون ، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام ، فقال له أصحابه :
 قد طال مقامك ولسنا نأمن أن يأخذ حسين هارون ، فيكون الفتح
 لهدوننا ، والصواب أن تمضى في آثارهم فطاعهم ومضى ، ولما فارق
 المخاضة جاء هارون فعبها ، وجاء الحسين في أثره إلى الموضع فلم ير
 وصيفا وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه ، فعب في أثر هارون
 وانتهى إلى حى من أحياء العرب ، فسأل عنه فكتموه أمره فهتدم
 فأعلموه أنه اجاز بهم ، فقبه حتى أدركه بعد أيام وهارون في نحو
 مائة رجل ، فنashده فأبى الحسين إلا قتاله ، وحاربه وألقى نفسه عليه
 وأسره ، وجاء به إلى المعتضد بالله إلى بغداد فوصلها لثمان بقين من
 شهر ربيع الأول ، وأدخل هارون على فيل ، وأرادوا أن يلبسوه ديباجا
 مشهرا فامتنع ^(١) ، وقال : هذا لا يحل فألبسوه كارها ، ولما صلب
 نادى بأعلى صوته لا حكم إلا لله ولو كره المشركون ، وكان هارون
 صغريا ، وكانت مدة خروج هذه الطائفة ، منذ خرج مساور إلى أن
 أسر هارون ثلاثين سنة ، منها أيام مساور عشر سنين ، ومدة خروج
 هارون عشرون سنة ، والله تعالى أعلم .

١٠٠
 (١)

(١) في ك : ت ، فأبى ، ولا كان المترلف ينقل اللفظ كما في الكامل تأييد في نقله راجع
 ٢٢٠ ص ٢٢٠ .

الباب التاسع

من القسم الخامس من الفن الخامس

في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية
والشمالية في خلال الدولة العباسية وهم ملوك
خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنه
والغور وبلاد السند والهند والدولة السامانية
والدولة الصفارية والغزنوية والغورية والدولة
الدبلوماسية المحتلة .

ذكر اخبار الدولة السامانية

وقيامها بما وراء النهر ونسب ملوكها وابتداء امرهم

كان أول من نبغ منهم وظهر اسمه وولى من قبل الخلافة نصر بن
أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جئان بن طمغاث بن نوشرد بن
بهرام جوبين بن بهرام خُشْنُش ، وكان بهرام خُشْنُش من الرى فجعله
كسرى هرمز مرزبان آذربيجان ، وكانت ولاية نصر بن أحمد ما وراء
النهر في سنة إحدى وستين ومائتين من قبل الخليفة المعتمد على الله
العباسي ، وكان المأمون ، لما ولى خراسان في خلافة أبيه الرشيد ،
اصطنع أولاد أسد بن سامان ، وهم نوح وأحمد ويحيى وإلياس ،
فقلّمهم ورفعهم واستعملهم ، فلما أفضت الخلافة إلى المأمون ورجع

إلى العراق استخلف غسان^(١) بن عباد ، فاستعمل غسان نوح بن أسد على سمرقند ، وأحمد بن أسد على فرغانة ، ويحيى على الشاش وأشروسنة ، وإلياس على هراة وذلك في سنة أربع ومائتين ، ثم أقرهم طاهر بن الحسين على هذه الأعمال لما ولي خراسان ، ثم توفي نوح بن أسد فأقر طاهر أخويه يحيى وأحمد على عمله ، وكان أحمد بن أسد عفيفا عن المطاعم الدنية حسن السيرة ، لا يقبل الرشاة فقيه يقول الشاعر :

شوى ثلاثين حولاً في ولايته . فجاء يوم ثوى في قبره حشمة
وقيل إن هذا الشعر إنما قيل في ابنه نصر .

وأما إلياس فإنه أقام بهراة إلى أن مات ، فآثر عبدالله بن طاهر ابنه أبا إسحاق محمد بن إلياس على عمله بهراة . وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين وهم : نصر وأبو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحيى وأبو الأشعث أسد وإسماعيل وإسحاق وأبو غانم حميد ، فلما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصراً على أعماله بسمرقند ، فبقى عادلاً عليها إلى آخر الأيام الطاهرية وبعدما إلى أن مضى لسبيله ، وكان لإسماعيل بن أحمد يخلم أخاه نصراً ، فولاه بخارى في سنة إحدى وستين ومائتين ، فهذا ابتداء أمرهم على سبيل الاختصار .

وهذه الولاية هي أول ولاية كانت للملك هذه الدولة ولأهل هذا البيت من قبل الخليفة ، ففي هذه السنة كان ابتداء دولتهم ، وأول من استقلّ عنهم بالولاية نصر هذا في هذا التاريخ ، وكان قبل ذلك

(١) في المخطوطات حسن والتصويب عن الكامل ٧٠ ص ١٩٢ صدر المؤلف .

بلى الأعمال من قبل عمال خراسان ، قال : ثم وقع [خلاف] بين نصر وأخيه إسماعيل مرة بعد أخرى حتى أفضى ذلك إلى الحرب بينهما ، فتحاربا في سنة خمس وسبعين ومائتين ، فظفر إسماعيل بأخيه نصر فلما جرى به إليه ترجل إسماعيل له ، وقبّل يده وردّه إلى موضعه بسمرقند ، وتصرّف في النيابة عنه ببخارى وصلح ما بينهما ، وكان إسماعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ، وببركتهم دام الملك في عقبه من بعده .

حكى عن أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد هذا قال (١) : كنتُ بسمرقند فجلست للمظالم وجلس أخى إسحاق إلى جانبي ، فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقامت له اجلالا لعلمه ودينه ، فلما خرج عاتبني أخى وقال : أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيّتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا ! قال إسماعيل فبت في تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكّأت واقف أنا وأخى إسحاق ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ بعضدي وقال لي : يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر ، ثم التفت إلى إسحاق وقال : ذهب ملكك وملك بنيك باستخفافك بمحمد ابن نصر .

(١) روى هذه القصة هر أبو الفضل محمد بن عبد الله البلخي ، وهي واردة في الكامل ٧-

ذكر وفاة نصر وقيام أخيه اسماعيل

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين توفي نصر بن أحمد ، وكانت مدة استقلاله بالأمر ثمانى عشرة سنة تقريبا ، وكان ديننا ^(١) عاقلا حسن الشعر ، ولما مات قام مقامه فى أعماله بما وراء النهر أخوه إسماعيل ابن أحمد .

وفي سنة ثمانين ومائتين غزا إسماعيل بلاد الترك ، وافتتح مدينة ملكهم وأسر أباه وامرأته خاتون ونحوها من عشرة آلاف ، وقتل منهم خلقا وأصاب من اللواب ما لا يعلم عدده ، وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم .

ذكر ملك اسماعيل خراسان

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين ملك خراسان من عمرو بن الليث الصفار ، وسبب ذلك ^(٢) أن عمرا كان قد أرسل إلى الخليفة المعتضد بالله يطلب منه أن يوليه ما وراء النهر ، فوجه إليه الخلع واللواء بذلك ، وكان هو إذ ذاك بنيسابور ، فوجه لمحاربة إسماعيل محمد بن بشير - وكان صاحبه وخليفته - وعشرة من قواده ، فتوجهوا إلى آمل فغير إليهم إسماعيل نهر جيحون ، والتفوا فهزمهم وقتل محمد بن بشير فى نحو سنة آلاف رجل ، وبلغ المنهزمون إلى عمرو بنيسابور ، وعاد إسماعيل إلى بخارى ، فتنهز عمرو لقصدته وصار من نيسابور

(١) فى ١ : أدبنا وديك ، ت الكمال ٧٠ ص ٣١٧ وهو مصدر المؤلف .

(٢) راجع الكمال ٧٠ ص ٣٤٥ ، ص ٣٤٦ .

نحو بلخ ، فراسله إسماعيل يستعطفه ويقول : إن ولايتك قد اتسعت
ولك دنيا عريضة ، وأنه ليس بيدى إلا ما وراء النهر ، وأنا في ثغرفانج
بما في يدك واتركنى ، فأبى عمرو إلا قتاله ، فذكر أصحاب عمرو
له شدة العبور إلى نهر بلخ ، فقال : لو شئت أن أسكره ببدر الأموال
لفعلت ، وسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربى ، ونزل
عمرو بلخ وأخذ إسماعيل عليه النواحي لكثرة جيوشه ، فبقى عمرو
كالمحاصر فطلب للمحاجة فأبى إسماعيل ، والتقوا واقتتلوا فلم يكن
بينهم كبير قتال حتى ولى عمرو هاربا ، ومرّ بأجمة في طريقه فقبل له
إنها أقرب الطرق فقصدها في نفر يسير وقال لعامة من معه : اسلكوا
الطريق الواضح ، ودخل الأجمة فوحل به فرسه ومضى من معه ، فجاء
أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيرا ، فسبّره إسماعيل إلى سمرقند ،
فلما وصل الخبر إلى المعتضد ذمّ عمرا ومدح إسماعيل ، قال : ثم
خبره إسماعيل بين المقام عنده أو انفاذه إلى المعتضد فاختار التوجه
إلى الخليفة فسبّره إليه ، كانت هذه الواقعة في شهر ربيع الأول من
السنة .

وأرسل الخليفة المعتضد بالله إلى إسماعيل الخلع ، وولاه ما كان
بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة وهو المعروف بالمرزبانى ، فاستولى
إسماعيل على خراسان وصارت بيده .

ذكر ملكه طبرستان

وفي سنة سبع وثمانين أيضا ملك إسماعيل طبرستان من محمد بن زيد العلوي ، وسبب ذلك أنه صار لقصد خراسان ، ظناً منه أن إسماعيل لا يتجاوز ماوراء النهر ، فبعث إليه ينهاه عن التعرض إليها ونرك له جرجان فامتنع من ذلك ، فندب إسماعيل لقتاله محمد بن هارون فالتقوا واقتتلوا على باب جرجان ، فانجلت الحرب عن التزام العلوي بعد أن جرح عدة جراحات وأسرا به زيد بن محمد ، وحمل إلى إسماعيل فأكرمه وأحسن نزله ، وسار محمد بن هارون إلى طبرستان وملكها ، وتولّاها من قبل إسماعيل .

ثم استولى محمد بن هارون على الري في شهر رجب سنة تسع وثمانين بعد أن خلع طاعة إسماعيل ، وكان أهل الري قد كاتبوه في تسليمها إليه ، فسار إليهم فحاربه وإليها وهو أكرعش^(١) التركي ، فقتله محمد وقتل ابنه وأخاه كيخلف وهو من قواد الخليفة .

ذكر القبض على محمد بن هارون ووفاته

وفي سنة تسعين ومائتين أنفذ المكتفى بالله عهدا إلى إسماعيل بولاية الري ، فسار إليها ففارقها ابن هارون إلى قزوین ثم عاد إلى طبرستان ، واستعمل ، إسماعيل على جرجان بارس التركي الكبير ،

(١) في الكامل ٧- ص ٣٥٧ : أكرعش ، وفي الحاشي أن في مخطوطين ما C.P. : كرنش ورون
نقط وى المخطوطة B لوكرش ، أى أن ثلاث مخطوطات من مخطوطات الكامل تؤيد قراءة التورى
(٢) راجع لكامل ٧- ص ٣٦٤ ، ص ٣٦٥ .

وألزمه احضار محمد بن هارون ، فكاتبه بارم وضمن له اصلاح أمره .
 فقصده بخارى فلما بلغها قيد وحمل على جمل ، وحبس فمات بعد
 شهرين محبوسا ، وكان ابتداء أمر محمد بن هارون أنه كان خياطا ،
 ثم جمع جمعا من أهل الفساد وقطع الطريق في مفازة سرخس مدة :
 ثم استأن إلى رافع بن هرثمة وبقي معه إلى أن انهزم من عمرو الصفار
 فاستأن إلى إسماعيل الساماني فسيّره لإسماعيل لقتال الهلوى كما قلّمناه
 ثم خرج عليه كما ذكرنا .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين^(١) خرجت الترك في خلق كثير
 لايحصون كثرة ، وكان عسكرهم سبعمائة قبة تركية ، ولا تكون القبة
 التركية إلا لرؤسائهم ، فوجه إليهم إسماعيل جيشا عظيما وتبعهم خلق من
 المطوعة فوصلوا إلى الترك وهم غادون ، فكبسهم المسلمون في الصباح
 فقتلوا منهم خلقا كثيرا وانهزم الباقون أقبح هزيمة .

ذكر وفاة إسماعيل وولاية ابنه أحمد

كانت وفاته في منتصف صفر سنة خمس وتسعين ومائتين .
 ولقب بعد موته بالماضي . وكان رحمه الله تعالى عاقلا عادلا حسن
 السيرة في رعيته حلما .

حكى عنه أنه كان لولده أحمد مؤدب يؤذبه ، فدّر به الأمير
 إسماعيل فسمع المؤدب يسبه . ويقول : لا بارك الله فيك ولا فيمن
 ولدك . فدخل عليه وقال : يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسببنا . فهل

(١) راجع الكامل ٧٠ ص ٣٦٨ .

نرى أن تعفينا من سبِّك ، وتخص المذنب بلفك وشتمك ؟ فارتاع المؤدب وخرج لإسماعيل عنه ، وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه . وجرى بين يديه ذكر الأنساب والأحساب فقال لبعض جلسائه : كن عصاميا ولا تكن عظاميا . ومن مكارمه وآدابه أنه لما ولي بعد أخيه نصر واستقل بالأمر استمرّ يكتاب أصحابه وأصدقاءه مما كان يكتبهم به أولا : فقليل له في ذلك فقال : بحبّ علينا إذا زادنا الله رفعة ألا ننقص إخواننا ، بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزدادوا لنا خلوصا وشكرا ، وكانت مدة ولايته منذ أفضى الأمر إليه بعد وفاة أخيه ست عشرة سنة .

ولما مات ولي بعده ابنه :

أبو نصر أحمد بن اسماعيل

قال (١) : ولما استوثق له الأمر ببخارى قصد بالخروج إلى الري فأشار عليه إبراهيم بن زيلويه بقصد سمرقند ، والقبض على عمّه إسحاق بن أحمد لئلا يخرج عليه ، فاستدعى عمّه إلى بخارى فحضر إليه واعتقله بها ، ولم يزل إلى سنة ثمان وتسعين فأطلقه وأعادته إلى سمرقند وقرغانة ، قال : ولما قبض على عمّه عبر إلى خراسان ، فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفا منه ، وكان لخوفه منه أسباب منها : أن الأمير لإسماعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان - لما أخذها من محمد بن زيد - ثم عزله عنها ،

(١) ابن الأثير - الكامل ٨ ص ٥ .

واستعمل عليها بارم الكبير ، فاجتمع عند بارم أموال عظيمة من خراج الري وطبرستان وجرجان ، فحملها إلى إسماعيل فلما سارت عنه بلغه وفاة إسماعيل فردّها وأخذها ، فلما قاربته أحمدخافه فكتب إلى المكتفى بالله يستأذنه في المصير إليه ، فأذن له فصار إلى بغداد في أربعة آلاف فارس ، فوصل إليها بعد وفاة المكتفى وولاية المقتدر ، فأعجب المقتدر فسيره إلى بني حمدان بعسكره وولاه دياو وبيعة ، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم عليهم ، فدسّوا عليه غلاما له فسّمه فمات بالموصل ، واستولى غلامه على أمواله وتزوّج بامرأته .

ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان

وفى ^(١) شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين استولى على سجستان ، وذلك أنه لما استتب ملكه واستقرت قواعده صار في سنة سبع وتسعين ومائتين إلى الري ، وكان مسكنه ببخارى ثم صار إلى هراة ، فسير منها جيشا في الحرم سنة ثمان وتسعين إلى سجستان وعلة من قوّاده ، واستعمل عليهم الحسين بن علي المروزي ، وكان بسجستان المَعْدِل بن علي بن الليث الصفار ، وهو صاحبها ، فسير المَعْدِل أخاه أبا علي محمد إلى بُسْت لبجى أموالها ، فصار الأمير أحمد إليه ببُست وحاربه ، وأخذَه أميرا وعاد به إلى هراة ، وتوجّه الحسين إلى سجستان وحصر المَعْدِل ، فلما بلغه أن أخاه أُسر ، صالح الحسين واستأمن له ، واستولى الحسين على سجستان ،

(١) راجع للكامل ٨٥ من ٤٤٥ ص ٤٦ .

واستعمل عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق - وهو ابن عمه - وعاد الحسين ومعه المعتل إلى بخارى ، قال : ولما استولى على سجستان سار سُبُكْرَى من فارس إليها على طريق المفازة ، فسير إليه أحمد جيشا فأخذوه أسيرا واستولى على عسكره ، وكتب الأمير أحمد بذلك إلى المقتدر بالله فشكره ، وأمره أن يحمل السُبُكْرَى ومحمد ابن علي بن الليث إلى بغداد ، فسيرهما مَدُخَلًا مشهورين على فيلبن . وأعاد المقتدر رسل أحمد بالتحف والهدايا .

ثم (١) خالف أهل سجستان على الأمير أحمد

في سنة ثلاثمائة ، وسبب ذلك أن محمد بن هرمز المعروف بالمرز الصنّدي كان خارجي المذهب ، وأقام ببخارى وهو من أهل سجستان وكان شيخا كبيرا ، فجاء يوما إلى الحسين بن علي العارض يطلب رزقه ، فقال له : إنَّ الأصلح لملك من الشيوخ أن يلزم رباطا . يعبد الله فيه حتى يوافيه أجله ، فعاظه ذلك وانصرف إلى سجستان . فاستمال جماعة من الخوارج ، وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفّار ، ودعا لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفّار ، فقبضوا على منصور بن إسحاق وحبسوه وخطبوا لعمرو وسلموا إليه سجستان ، فلما بلغ الخبر الأمير أحمد سير الجيوش مع الحسين بن علي فحصرها تسعة أشهر ، فصعد يوما محمد بن هرمز الصنّدي إلى السور . وقال : ما حاجتكم إلى أذى شيخ كبير

لا يصلح إلا للزوم رباط. ؟ ثم مات الصندلي فاستأن عمرو بن يعقوب الصغار وابن الحفّار إلى الحسين ، وأطلقوا منصور بن إسحاق ، وكان الحسين يكرم ابن الحفّار ويقربه ، فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين ، فبلغ الحسين ذلك فقبض عليه وأخذته معه إلى بخارى ، واستعمل الأمير أحمد على سجستان سيحجور الدوّاني ، فتوجّه إلى سجستان واستصحب معه عمرو بن يعقوب وابن الحفّار ، فتوفي ابن الحفّار .

ذكر ^(١) مقتل الأمير أحمد وولاية ابنه نصر

وفي سنة إحدى وثلثمائة خرج الأمير أحمد إلى الصيد ، وكان له أسد يُربط على باب مبيته في كل ليلة ، فلما كان في ليلة قتله أغفل الغلمان إحضار الأسد ، فدخل إليه نفر من غلمانه فذبحوه على سريريه وذلك في ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة ، فحمل إلى بخارى فدفن بها وقُتل بعض أولئك الغلمان ، ولُقّب بعد موته بالشهيد وكانت مدة ولايته ست سنين وأربعة أشهر وأياما .

وولي بعده ابنه :

أبو الحسن نصر بن أحمد

وهو الرابع من الملوك السامانية . قال ^(٢) : ولما قتل والده كان عمره ثمان سنين ، فبايعه أصحاب والده وكان القائم ببيعته أحمد بن

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٨ .

محمد بن الليث متولى بخارى ، فحملة على عاتقه فقال : أتريدون أن تقتلوني كما فعلتم بأبى ، قالوا : لا وإنما نريد أن نضطك فى موضع أبيك أميرا ، فسكن روجه ، وباعوا له ولقب بالسعيد ، فاستصغره الناس وظنوا أن أمره لا ينتظم مع وجود عم أبيه - الأمير إسحاق ، وقوته وكونه شيخ السامانية وصاحب سمرقند ، وميل الناس بما وراء النهر إليه وإلى أولاده ، فكان الأمر بخلاف ما ظنّه الناس ، وطالت ملته وثافت على ثلاثين سنة .

قال : وتولى تدبير دولته أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى ، فأقصى الأمور وضبط. المملكة ، واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه بالحضرة ، وإنما طمع أصحاب الأطراف فى البلاد ، وكان من خرج عن طاعته أهل سجستان ، فانصرف عنها سيمجور اللوائى فولأما المقتدر بالله بلى الكبير .

ذكر خروج اسحاق بن أحمد وابنه الياس

قال ^(١) : ولما تولى الأمير أحمد وولى ابنه نصر خالف عليه عم أبيه الأمير إسحاق بن أحمد - وكان يلى سمرقند - وخالف ابنه إلياس ، وقوى أمرهما ، فسارا نحو بخارى فسار إليهم حمويه بن على فى عسكر كثيف ، والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم إسحاق إلى سمرقند ، وذلك فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم عاد وجمع مرة ثانية والتقوا فانهزم إسحاق ثانيا ، وتبعه حمويه إلى سمرقند فملكها قهرا ،

(١) راجع للكمال لابن الأثير ج ٨ ص ٩٠ .

واختفى إسحاق فشدد عليه الطلب وضيق عليه ، فاستأمن إلى حمويه فأتته وحمله إلى بخارى ، فأقام بها إلى أن مات . وأما ابنه إلياس فصار إلى فرغانة فكان بها إلى أن خرج في سنة ست عشرة .

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

وفي سنة اثنين وثلاثمائة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد ، على الأمير نصر بن أحمد ، ووافقه على ذلك الحسين بن علي المرزوق ومحمد بن حيد^(١) ، وكان سبب ذلك أن الحسين لما فتح سجستان في الدفعة الأولى في أيام الأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولّاها ، فولّاها منصور بن إسحاق ، ثم افتتحها ثانيا وظن أنه يتولّاها ، فولّوها سيمجور على ما قلّمناه ، فاستوحش لذلك ونفر خاطره ، وتحدث مع منصور بن إسحاق في الموافقة والتعاضد بعد موت الأمير أحمد ، على أن تكون إمارة خراسان لمنصور ويكون الحسين خليفته ، فلما قتل الأمير أحمد كان منصور بنيسابور والحسين بهراة ، فأظهر الحسين العصيان وسار إلى منصور بنيسابور ، يحثه على ما اتفقا عليه فوافقه منصور ، وأظهر الخلاف وخطب لمنصور بنيسابور ، فتوجّه إليهما حمويه بن علي من بخارى في عسكر كثيف ، فاتفق وفاة منصور ، فقبل سمّه الحسين ، فلما قاربته حمويه سار الحسين عن نيسابور إلى هراة وأقام بها ، وكان محمد

(١) في ت : محمد بن حيد ، وكلمة حيد موضح تحت الماء في المخطوطات ما يقب
لقطة فتكون جيما ، والتصويب من الكامل ح من ٦٥ وهو مصدر للزلف .

ابن (١) حيد يلى بخارى مدة طويلة ، ويسير منها إلى نيسابور في شغل يقوم به ، فوردها ثم عاد منها بنير أمر فكتب إليه من بخارى بالانكار فخاف على نفسه ، فعدل عن الطريق إلى الحسين بهراة فقوى به ، وسار إلى نيسابور واستولى عليها ، واستخلف بهراة أخاه منصور ابن على ، فسير إليه من بخارى أحمد بن سهل لقتاله ، فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها ، واستأن إلى منصور بن على ، ثم سار أحمد ابن سهل منها إلى نيسابور ، وكان وصوله إليها في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثمائة ، فنازل الحسين إلى أن انهزم أصحابه ، فأسره ابن سهل وأقام بنيسابور ، وكان ابن حيد يبرو قلماً بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور ، وأسره للحسين بن على سار إليه . فقبض عليه ابن سهل وأخذ ماله وسواده وسيرده والحسين إلى بخارى فحبس الحسين بن على ببخارى إلى أن خلّصه أبو عبد الله الجيهاني . وسير ابن حيد إلى خوارزم فمات بها ، ثم عاد الحسين بن على بعد خلاصه إلى خلعة الأمير نصر (٢) بن أحمد . قال (٣) : ولما ظفر أحمد بن سهل بالحسين أقام بنيسابور واستولى عليها ، وخالف (٤) على الأمير نصر وقطع خطبته ، وسار من نيسابور إلى جرجان وبها قرانكين ، فحاربه واستولى عليها وأخرجه عنها ، ثم عاد إلى خراسان

(١) محمد بن حيد لم يكن والياً على بخارى وإنما كان على شرطته مدة طويلة - راجع للكمال ٨٠ ص ٦٥ .

(٢) في المخطوطات : الأمير أحمد والتصويب من الكمال لابن الأثير ٨٠ ص ٦٦ .

(٣) راجع للكمال لابن الأثير ٨٠ ص ٨٨ .

(٤) من كلمة وخالف إلى مرو . - يظهر أنه سقط من المؤلف فاستترك السقط في الماش فكتبه لذلك التماساً من المخطوطتين كـ ، أو سقطت من ت ، وفلا كما فعل المؤلف .

واستولى على مرو وبنى عليها سورا وتحصن بها ، فأرسل الأمير نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارى ، قواى مرو الروذ وأقام بنواحيها فلم يخرج إليه أحمد بن سهل ، فلما رأى حمويه أنه لا يخرج إليه وأنه تحصن بمرو شرع فى اعمال الحيلة ، وأمر جماعة من أصحابه بمكاتبة أحمد سرا واطهار الليل إليه ، ودعوه إلى الخروج إليهم ليسلموا حمويه إليه ، فأجابهم إلى ذلك وخرج إليه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ ، فى شهر رجب سنة سبع وثلاثمائة ، فانهزم أصحاب أحمد وحارب هو حتى عجزت دابته فنزل عنها ، واستأمر^(١) فأخذ أسيرا وأنفله حمويه إلى بخارى فمات بها فى ذى الحجة من السنة فى الحبس .

ذكر خروج الياس بن اسحاق بن اسد ثانيا

قد ذكرنا أنه لما انهزم مع أبيه بفرغانة ، فلما كان فى سنة ثلاث^(٢) عشرة وثلاثمائة استعان بمحمد بن الحسين بن مت ، وجمع طائفة من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان : فقصده صمرقند ، فسيّر إليه الأمير السعيد أبا عمرو محمد^(٣) بن أسد فى ألفين وخمسمائة رجل : فكمتموا خارج صمرقند فى يوم ورود إلياس^(٤) إليها ، فاشتغل هو ومن معه بالنزول فخرج عليهم الكمين من بين الشجر ، ووضعوا فيهم السيف فانهزم إلياس وأصحابه : فوصل إلياس إلى فرغانة ووصل

(١) فى الكامل ح ٨٩ ص ٨٩ : استأمر هو خطأ .

(٢) فى المخطوطات : ست عشرة وهو خطأ تصويبه عن الكامل ح ٨٩ ص ٩٧ .

(٣) فى المخطوطات : أبا عمرو محمد بن أسد والتصويب عن الكامل ح ٨٩ ص ٩٧ .

(٤) فى ك ، ت : الناس .

ابن مت إلى طراز ، فقبض عليه دهقان الناحية وقتله وأنفذ رأسه إلى بخارى ، ثم عاد إلياس [فأخرج^(١) مرة ثالثة ، وأعانه أبو الفضل بن أبي يوسف صاحب الشاش ، فسير إليه السعيد ، محمد بن اليسع فحاربهم ، فانهزم إلياس إلى كاشغر وأسر أبو الفضل وحُمل إلى بخارى فمات بها ، وصار إلياس إلى دهقان كاشغر طغانشكين واستقر بها .

ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع إلياس بن إسحاق إليها ، فحاربه فهزمه مرة أخرى فعاد إلى كاشغر ، فكتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فحضر إلى بخارى ، فأكرمه السعيد وصاهره فأقام عنده .

ذكر استيلاء السعيد على الري

وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة كتب المقتدر بالله إلى الأمير السعيد بولاية الري ، وأمره أن يقصدها ويأخذها من غلام يوسف بن أبي الساج فسار إليها واستولى عليها وأخرج فاذك^(٢) عنها في جمادى الآخرة ، وأقام بها شهرين ، وولى عليها سيمجور الدواني وعاد إلى بخارى ، ثم استعمل عليها محمد بن صعلوك فوصل إليها وأقام بها إلى أوائل شعبان من السنة ، فعرض فكتاب الحسن الداعي وماكان في القلوم عليه ليسلم الري لهما ، فقلما وتسلم الري ، وسار عنها وبلغ الدامقان .

(١) في المخطوطات خرج .

(٢) هو غلام يوسف بن أبي الساج .

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود

وعوده

كان جعفر ^(١) مقبلاً بالختل واليا عليها للسامانية ، فبذت منه أمور نسب فيها للتقصير ، فكتب أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر يقصده ، فسار إليه وحاربه وقبض عليه وحمله إلى بخارى ، فحبس بها إلى أن خالف أبو زكريا على الأمير السعيد فأخرجه وصحبه ، ثم استأذنه في العود إلى ولاية الختل فأذن له ، فسار إليها وتمسك بطاعة الأمير السعيد ، وذلك في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

ذكر خروج أبي زكريا وإخويه ببخارى

وفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة خرج أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو إسحاق إبراهيم - أولاد أحمد بن إسماعيل الساماني ، على أخيهام السعيد نصر بن أحمد ، وكان سبب ذلك أن أئامهم كان قد حبسهم في القهنتز ببخارى ، ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه ، وسبب خلاصهم أن رجلاً يعرف بأبي بكر الخباز الأصفهانى كان يقول - إذا جرى ذكر السعيد نصر - : إن له منى يوماً طويلاً البلاء والنساء ، فكان الناس يضحكون منه ، فأخرج السعيد إلى نيسابور واستخلف على بخارى أبا العباس الكوسج ، وكانت وظيفة إخوته تحمل إليهم من عند هذا الخباز وهم في السجن ، فسعى لهم مع

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٦٢ و ص ١٦٤ .

جماعة من أهل العسكر فلأجابوه إلى ذلك ، فأعلمهم بما فعل ، فله .
 سار السعيد عن بخارى نواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز في يوم
 جمعة ، وكان الرسم ألا يفتح باب القهندز في يوم الجمعة إلا بعد
 العصر : فلما كان يوم الخميس دخل أبو بكر الخباز إلى القهندز
 وبات فيه ، وجاء من الغد إلى الباب وأظهر الزهد لليوأب : ومأله
 أن يفتح له ثلثا تفوته صلاة الجمعة وأعطاه خمسة دنانير ، فلما فتح
 الباب صاح الخباز بمن واعدتم ، فوثبوا باليوأب وقبضوا عليه وخرج
 إخوة السعيد وجميع من في الحبس من الديلم والعلويين والعبارين .
 واجتمعوا إليهم من كان قد وافقهم من العسكر ، ورئيسهم شيروين
 الجبلى وغيره من القواد ، فمظمت شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد
 ودوره واختص يحيى بن أحمد بأبي بكر الخباز وقربه وقلمه وجعله
 من قواده ، وبلغ السعيد هذا الخبر فسار من نيسابور إلى بخارى .
 فوكل يحيى بالنهر أبا بكر الخباز ليمنع السعيد من عبوره ، فظفر
 السعيد به وأخله أسيرا ، وعبر النهر إلى بخارى وبالغ في تعذيب
 الخباز ، ثم أحرقه في الثنور الذي كان يخبز فيه ، وسار يحيى من
 بخارى إلى سمرقند ثم خرج منها : وبقي يكرر [اندخول] إلى
 البلاد والسعيد في طلبه ، واستمرت هذه الفتنة ثائرة إلى سنة عشرين
 وثلاثمائة ، فأنفذ السعيد الأمان إلى أخيه يحيى فجاء إليه هو وأخوه
 منصور ، وزالت الفتنة وسكن الشر ، وأما إبراهيم فإنه هرب إلى
 بغداد ثم إلى الموصل .

ذكر ولاية محمد بن المظفر خراسان

وفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة استعمل الأمير نصير بن أحمد ،
 أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ، ورد إليه
 تدبير الأمور بنواحيها جميعا ، وكان سبب تقثم محمد عنده أنه كان
 يوما بين يدي السعيد وهو يحدثه في بعض مهماته - فلسعته عقرب
 في إحدى رجليه عتة دفعات ، ولم يتحرك ولا ظهر عليه أثر ذلك ،
 فلما فرغ من حديثه وعاد إلى منزلة نزع خفه وقتل العقرب ، فاتصل
 الخبر بالأمير السعيد فأعجب به ، وقال له : ما عجت إلا من فراغ بالك
 لتدبير ، اقلته لك ! فهلا قمت وأزلتها ! فقال : ما كنت لأقطع حديث
 الأمير بسبب عقرب ، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب ،
 فكيف أصبر - عند البعد منك - على حد سيوف أعداء دولتك ، إذا
 دفعتم عن مملكتك ؟ فعظم محطه عنده وأعطاه مائتي ألف درهم ،
 ثم استعمله على خراسان فأقام واليا عليها إلى سنة سبع وعشرين
 وثلاثمائة ، فاستقدمه واستعمل ابنه أبا علي أحمد بن محمد ، وكان
 سبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضا شديدا فعزله واستعمل ابنه في
 شهر رمضان ، فأقام بها ثلاثة أشهر وهو يتجهز ويستعد ، وسار في
 المحرم سنة ثمان وعشرين إلى جرجان فاستولى عليها وأخذها من ما كان
 ابن كالي ، لأن ما كان كان قد خلع طاعة السعيد بعد أن حاصرها
 أبو علي بقية السنة ، واستخاف إبراهيم بن سيمجور اللواتي ، ثم
 استولى أبو علي على الري في سنة تسع وعشرين ، ثم استولى على بلد

الجيل (١) زَنْكَانَ وَأَبْهَرَ وَقُزُوبِينَ وَقَمَّ وَكَرَجَ وَهَمْدَانَ وَنَهْلُونَدَ وَاللَّبِّيْنُورَ إلى حدود حلوان ، وذلك في سنة ثلاثين ، ورتب فيها العمال وجبي أموالها ، ورحل إلى جرجان في سنة إحدى وثلاثين في جمادى الآخرة ، فأتاه الخبر بوفاة السعيد فسار إلى خراسان .

ذكر وفاة الأمير السعيد نصر بن أحمد

وشيء من سيرته

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وكانت علته السل فأتاه به ثلاثة عشر شهرا ، ولم يكن قد بقى من مشايخ دولتهم أحد ، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما ، وعمره ثمانيا وثلاثين سنة .

وكان عالما ذا حلم وكرم وعقل ، ومن مكارمه ولين جانبه أن بعض الخدم سرق جوهر نفيسا ، وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم ، فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه أنه اشترى جوهر نفيسا لا يصلح إلا للسلطان ، وأحضر الجواهر فحين رآه السعيد عرفه ، فسأل عن نمته ومن أين اشتراه ، فذكر الخادم والتمن فأربحه ألفي درهم ، ثم سأله التاجر في دم الخادم فقال : لا بد من أدبه ، وأما دمه فهو لك ، فأحضره وأدبه ثم أنفذه إلى التاجر ، وقال : كنا وهبنا لك دمه ، وقد أنفذهنا إليك . وحكى عنه أنه لما خرج عليه أخوه أبوزكريا

(١) ورد التصير في الكامل ج ٨ ص ٢٩١ : وسير السالك إلى بلد الجبل فانتصمها واستول على زَنْكَانَ وَأَبْهَرَ وَقُزُوبِينَ وَقَمَّ وَكَرَجَ وَهَمْدَانَ وَنَهْلُونَدَ وَاللَّبِّيْنُورَ إلى حدود حلوان .

ونُهيت خزائنه وأمواله ، فلما عاد السعيد إلى ملكه قبل له عن جماعة انتهبوا أمواله فلم يتعرض إليهم ؛ وأخبر أن بعض السوقاء اشترى منها سَكِينًا نفيسًا بمائتي درهم ، فأرسل إليه وأعطاه الثمن فأبى أن يبيع السكّين إلا بألف درهم ، فقال السعيد : ألا تمجّبون من هذا للرجل ! أرى عنده مالى فلم أعاتبه وأعطيه حقّه فيشتط. في الطلب ! ثم أكرّ بارضائه .

ولما طال مرضه أقبل على الصلاة والعبادة ، وبني له بيتا وسّاه بيت العبادة ، فكان يلبس ثيابا نظائما ويمشي إليه حافيا ويصلي ويدعو ويتضرّع ، ولما مات دفن عند قبر (١) والده رحمهما الله .
وولى بعده الأمير :

نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد وهو الخامس من الملوك السامانية

قال (٢) : ببيع له بعد وفاة أبيه في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ولقب الأمير الحميد ، وفوّض أمر تدبير دولته وملكه إلى أبي الفضل محمد (٣) بن أحمد الحاكم ، وصدر عن أبيه ، ولما هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه - وهو من أكابر أصحاب أبيه - فأمنه وأعاده وأحسن إليه ، وولاه سمرقند .

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٠٠ ، ص ٣٠١ .

(٢) للصغير السابق .

(٣) في المخطوطات : إلى أبي محمد الفضل بن أحمد الحاكم ، والتصويب من الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٠١ . هذا وقد ذكرت الاسم للمخطوطات صحيحا به في الفقرة التالية .

وفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة خالف عبد الله بن اشكام على الأمير نوح ، وامتنع بخوارزم ، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه وسير إليه جيشا وجعل عليهم إبراهيم بن بارسر ، فمات إبراهيم في الطريق ، وكاتب ابن اشكام ملك الترك واحتمى به وكان لملك الترك ولد عند نوح في اعتقاله ببخارى ، فراسل نوح أباه في إطلاقه ليقبض على ابن اشكام ، فأجاب ملك الترك إلى ذلك ، فلما علم ابن اشكام بذلك عاد إلى الطاعة ، وفارق خوارزم فعفا عنه نوح وأكرمه .

ذكر مغالفة أبي علي بن محتاج

على الأمير الحميد

وفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة خالف أبو علي بن محتاج على الأمير الحميد نوح ، وسبب ذلك أنه كان قد جهّز للمسير إلى الري فأنفذ إليه عارضا يستعرض العسكر ، فأسقط العارض جماعة منهم وأساء على أبي علي ، فنشرت قلوب الجند وساروا وهم كذلك ، وانضاف إلى ذلك أن نوحا أنفذ معه من يثول أعمال الديوان ، وجعل إليه الحل والعقد والإطلاق ، بعد أن كان جميع ذلك أيام السعيد لأبي علي ، فازداد قلبه نفورا لذلك ، ثم عزله عن خراسان واستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور ، ثم إن للتوفي أساء إلى الجند في أرزاقهم فنفروا وشكا بعضهم إلى بعض ، وهم إذ ذاك همدان . فاتفق رأيهم على مكاتبة الأمير إبراهيم بن أحمد ، عم الأمير نوح ، وكان كما قلّمناه في خلمة الأمير ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فأنظروا أبا علي على

ذلك فنهاهم عنه ، فتواعدوه بالقبض عليه إن خالفهم ، فأجابهم إلى ماطلبوه وكتبوا لإبراهيم ، فحضر إليهم في شهر رمضان في تسمعين فارسا وساروا في شوال نى خلمنه إلى الري ، فلما وصلوا إليها اطاع أبو علي أن أخاه الفضل كتب إلى الأمير نوح بخبره ، فقبض عليه وعلى المتوكل الذى أساء إلى الجند ، وشار إلى نيسابور واستخلف نوابه على الجبل والري ، واتصل الخبر بالأمير نوح فسار من بخارى إلى مرو ، وكان الجند قد ضجروا من محمد ابن أحمد الحاكم ، مدبر دولة نوح ، لسوء سيرته فيهم ، فقالوا لنوح : إن الحاكم قد أفسد عليك الأمور بخراسان ، وأحوج أبا علي ابن محتاج إلى العصيان . وطلبوا تسليمه إليهم ولأ ساروا إلى عمه إبراهيم . فسلمته إليهم فقتلوه في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

¶ ولما وصل أبو علي إلى نيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد ، واستألفهم فقالوا إليه وصاروا معه ، ودخل نيسابور في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، ثم ظهر له من منصور بن قراتكين ما كرهه فقبض عليه ، ثم سار أبو علي وإبراهيم من نيسابور في شهر ربيع الأول من السنة إلى مرو ، وبها الأمير نوح ، فهرب الفضل أخو أبي علي من محبسه إلى قُهستان ، ولما قارب أبو علي مرو انماز إليه كثير من عسكر نوح ، فسار نوح إلى بخارى واستولى أبو علي على مرو في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ، وأناه أكثر أجناد نوح فسار نحو بخارى ، وعبر النهر

ففارقها نوح وسار إلى سمرقند . ودخلها أبو علي في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ^(١) وخطب فيها لإبراهيم وبأيع له . ثم إن أبا علي أطلع على أن إبراهيم أضمر له شرا ، فسار إلى تركستان وبقي إبراهيم ببخارى ، وفي خلال ذلك أطلق أبو علي ، منصور بن قراتكين ، فسار إلى الأمير نوح ، ثم إن إبراهيم وافق جماعة في السر على أن يخلع نفسه من الأمر ، ويرده إلى ابن أخيه الأمير نوح . ويكون هو صاحب جيشه . ويتفق معه على قصد أبي علي . ودعا إلى ذلك فاجابوه وخرجوا إلى أبي علي ، وقد تفرق عنه أصحابه ، فركب إليهم وردهم أقبح رد ، ثم فارق إبراهيم ومن معه بخارى وخرجوا إلى سمرقند إلى خدمة الأمير نوح ، وأظهروا الندم على ما كان منهم ففتر بهم وقبلهم وهدوهم ، وعاد إلى بخارى في شهر رمضان ، ثم قتل الأمير نوح في تلك الأيام طعان الحاجب ، وسمل عمه إبراهيم وأخوه أبا جعفر محمدا وأحمد ، وعادت الجيوش والعساكر اجتمعت عليه . أما الفضل بن محمد أخو أبي علي فإنه لما هرب من أخيه لحق بقوهستان وجمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور ، وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبي علي ، فخرج إلى الفضل وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد ، فلحق ببخارى فأكرمه الأمير نوح وأحسن إليه وأقام في خدمته .

(١) في المخطوطات : سنة ست وثلاثين والخط واضح والتصويب عن الكامل ح ١٠ ص ٤٥ *

ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان

قال (١) : ولما عاد الأمير نوح إلى بخارى كان أبو علي بالصغانيان ،
 ويمرو أبو أحمد محمد بن علي القزويني ، فرأى الأمير نوح أن يجعل
 منصور بن قراتكين على جيوش خراسان ، فولاد وسيّره إلى مرو ،
 وبها أبو أحمد وقد غَوّر المناهل ما بين آمل ومرو ، ووافق أبا علي ثم
 تخلى عنه ، فسار منصور جريدة في ألفى فارس ، فلم يشعر به إلا وقد
 نزل بكشماين ، على خمسة فراسخ من مرو ، فاستقبله أبو أحمد
 القزويني بالطاعة ، فأكرمه وسيّره إلى بخارى بماله وأصحابه ، فأكرمه
 الأمير نوح وأحسن إليه ، ثم ذكر له ذنوبه وقتله .
 ثم كانت بعد ذلك حروب بين عسكر الأمير نوح وأبي علي ،
 استمرت إلى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فرأسل
 بعد ذلك في الصلح ، وسيّر أبو علي ابنه عبيد الله إلى مدينة قوصل إلى
 بخارى ، فأمر الأمير نوح باستقباله وأكرمه وأحسن إليه ، وخطب
 عليه قلنسوة وجعله في ندعائه ، فزال الخلف ، واستمر أبو علي
 بالصغانيان إلى سنة أربعين .

ذكر عود أبي علي إلى خراسان

وفي سنة أربعين أعيد إلى قيادة الجيوش بخراسان ، وذلك بعد
 وفاة منصور بن قراتكين ، فأرسل إليه الأمير نوح الخلع واللواء :
 وأمره بالمسير إلى نيسابور وأقطعته الري ، فسار عن الصغانيان

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٢٤٦ .

واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ، ثم خالف على الأمير نوح في سنة اثنتين وأربعين فزله ، فكتب إلى ركن الدولة بن بويه في المصير إليه ، فأذن له في ذلك فسار إليه فأكرمه ركن الدولة ، فسأله أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة بولاية خراسان ، فأرسل ركن الدولة إلى أخيه معز الدولة في ذلك ، فسير له عهداً بما طلب وسيّر له نجدة . فسار أبو علي إلى خراسان واستولى على نيسابور ، وخطب بها - وفيما استولى عليه من خراسان - للمطيع ، ولم يُخطب له بها قبل ذلك .

ذكر وفاة الأمير الحميد نوح بن نصر

وولاية ابنه عبد الملك

كانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . وكانت مدة ملكه إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر ، وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة كريم الأخلاق ، ولما مات ملك بعده ولده .

ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل

ابن أحمد وهو السادس من الملوك السامانية

كانت ولاية عبد الملك بما وراء النهر وخراسان بعد وفاة أبيه الأمير نوح بن نصر ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين . قال ^(١) : ولما استقرّ حاله في الملك وثبت أمره ابتدأ بإرسال بكر ابن مالك من بخارى إلى خراسان ، وولاه قيادة جيوشها ، وأمره بإخراج أبي علي بن محتاج منها وندب معه العساكر ، فسار إلى

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٨١ .

نيسابور فلما قاربها تفرّق عن أبي علي أصحابه وعساكره ، وبقي معه من أصحابه نحو من مائتي رجل ، سوى من كان عنده نجدة من الديلم ، فاضطرّ إلى الهرب فصار نحو ركن الدولة ، فأنزله معه في الري واستولى ابن مالك على خراسان ، وأقام بنيسابور ، وكان بين عساكره وبين بني بويه حروب ، ثم حصل بينهما الصلح والاتفاق ، ودامت أيام عبد الملك إلى سنة خمسين وثلاثمائة ، فركب في يوم الخميس حادى عشر شوال منها فسقط. القوس من تحته ، فوقع إلى الأرض فمات ، وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أشهر تقريبا ، ولما مات ، ولي بعده أخوه .

ذكر ولاية منصور بن نوح بن نصر بن أحمد وهو السابع من الملوك السامانية

كانت ولايته بعد وفاة أخيه عبد الملك لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة ، وخالف عليه في سنة إحدى وخمسين الفتيكين ، وهو من أكابر القواد ، وكان قد طلبه الأمير منصور فامتنع من الحضور ، فأرسل إليه جيشا فهزمهم الفتيكين ، وأسر وجوه القواد وأظهر العصيان والمخالفة .

ذكر الصلح بين الأمير منصور وبين بني بويه

وفي سنة إحدى وستين ^(١) وثلاثمائة تم الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة بني بويه؛ على أن يحمل ركن الدولة وعضد الدولة إليه في كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار، وتزوج الأمير منصور ^(٢) بابنة عضد الدولة، وحمل إليه من الهدايا والتحف ما لم ير مثله، وكتب بينهم كتاب صلح شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق، وكان الذي سعى في الصلح وقرره محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الأمير منصور.

ذكر وفاة الأمير منصور

كانت وفاته ببخارى في منتصف شوال سنة ست وستين وثلاثمائة، وكانت مدة ملكه ست عشرة ^(٣) سنة وأربعة أيام، ولما مات ولي بعده ابنه.

(١) في ل: إحدى وسبعين ويؤيد الكامل ح ٨ ص ٤٦١.

(٢) في الكامل: ح ٨ ص ٤٦١: نوح وهو خطأ كما هو ظاهر.

(٣) في الكامل: ح ٨ ص ٤٩٥: خمس عشرة سنة وهو خطأ كما هو ظاهر.

ذكر ولاية المنصور

أبى القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن
أحمد بن اسماعيل بن أحمد ، وهو الثامن من الملوك السامانية

ملك ما وراء النهر وخراسان بعد وفاة أبيه في منتصف شوال سنة
ست وستين وثلاثمائة ولقب بالمنصور ، واستوزر أباه الحسن العتبي
فقام في حفظ الدولة المقام المرضي ، وعزل محمد بن إبراهيم بن
سيمجور عن قيادة جيوش خراسان لأنه كان قد استوطنها ، وبقي
لا يطيع إلا فيما يختار فعزله في سنة سبعين ، واستعمل عوضه حسام
الدولة أباه العباس تاش ، ثم قتل الوزير في سنة اثنتين وسبعين ،
وسبب قتله أن أباه الحسن بن سيمجور وضع عليه جماعة من المالك
فقتلوه ، فكتب الأمير المنصور نوح إلى حسام الدولة تاش يستدعيه
إلى بخارى لتدبير الدولة ، فسار عن نيسابور إليها وقتل من ظفر به
من قتلة الوزير .

وفي سنة اثنتين وسبعين سار محمد بن سيمجور نحو
خراسان عند خلوها من حسام الدولة ، وكتب فايقا وطلب موافقته على
الاستيلاء على خراسان ، فوافقه واجتمعا بنيسابور ، واتصل الخبر
بحسام الدولة فسار عن بخارى إلى مرو في جمع كبير ، وترددت
الرسائل بينهم فاصطلحوا : على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش
لأبي العباس حسام الدولة تاش ، وتكون بلخ لفايق ، وهراة لأبي على
ابن أبي الحسن بن سيمجور ، وتفرقوا على ذلك وقصد كل منهم
عمله .

ولما عاد أبو العباس إلى نيسابور وترك بخارى استوزر الأمير نوح ،
 عبد الله بن عزيز وكان ضداً لأبي الحسين العتيبي ، فلما ولي الوزارة
 ابتدأ بعزل حسام الدولة عن خراسان ، وأعاد ابن سيمجور إليها .
 فكذب القواد بخراسان يسألونه أن يقرّ حسام الدولة عليها فلم يجبه .
 فكذب حسام الدولة إلى فخر الدولة بن بويه يستمدّد ، فأمدّه بالأموال
 والعساكر ، وكانت بينهم حروب انتصر فيها حسام الدولة ، واستولى
 على خراسان وأقام بنيسابور ، وانهم ابن سيمجور ثم تراجع أصحاب
 ابن سيمجور إليه ، وجاعته الأمداد من بخارى وعاد لقتال حسام
 الدولة ، والتقوا واقتتلوا نهاراً كاملاً انتصر فيه ابن سيمجور ، وانهم
 حسام الدولة وأصحابه وأقام بجرجان ، ولم يصل إلى خراسان إلى
 أن مات في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وأقام ابن سيمجور بخراسان
 إلى أن توفي فجأة وهو يجمع بعض خطاياهم .

وفي سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة سار بُغراخان إليك ملك الترك
 يعساكره إلى بخارى ، فسير إليه الأمير نوح جيشاً كثيفاً فهزمهم
 بُغراخان ، فعادوا إلى بخارى وهو في آثارهم ، فخرج نوح بنفسه
 وسائر عساكره ولقيه ، فاقتلوا قتالاً شديداً كانت الهزيمة على
 بُغراخان ، فعاد إلى بلاساقون وهي كرمي ملكه .

ذكر ملك الترك بخارى

وشىء من أخبارهم وخروج الأمير نوح منها وعوده إليها

وفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ملك شهاب الدولة هارون بن سليمان إيلك المعروف ببغراخان التركى مدينة بخارى ، وكان له كاشغر وبلاساغون وخُتَنَ وطَرَّاز وغير ذلك إلى حدود الصين ، وله عساكر جمّة وهم مسلمون ، وكان سبب إسلامهم أن جدّهم الأول شَبَق قراخاقان رأى فى منامه كأنّ رجلا نزل من السماء ، فقال له بالتركية ما منامه : اسلم تسلم فى الدنيا والآخرة ، فأسلم فى منامه ، وأصبح فأظهر إسلامه ، فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن شَبَق ، ثم انتهى ملك هذه الطائفة من الترك إلى بُغراخان ، وكنا قصدنا أن نفرّد هذه الدولة الخانيّة بترجمة ، ونذكر من ملك منهم وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك ، فلم نظفر بمؤرخ ذكر أخبارهم سياقة ولا متفرقة ، إذا جُمعت انتظمت على سياقة ، فلذلك دمجت أخبارهم فى أثناء الدول بحسب وقائعهم مع الملوك ، وما أظن أخبارهم اتسقت لمؤرخ لأن أخبار الملوك والدول إنما يعنى بجمعها كتاب الإنشاء والفضلاء من الناس ، وهؤلاء كانوا أنراكا لا كتاب لهم ولا اعتناء بشىء من ذلك ، فلذلك انقطعت أخبارهم .

ولنرجع إلى سبب ملك بُغراخان بخارى . كان سبب ذلك أن أبا الحسن بن ميمجور عامل خراسان - لما مات - ولّى ابنه أبو على بعده وكاتب الأمير الرضى نوحا أن يقرّه على ما كان بيد أبيه ، فأجيب

إلى ذلك ، وحملت إليه الخلع وهو لا يشك أنها له ، فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل إليها وبها فائق ، فأوصل إليه العهد بولاية خراسان والخلع إليه ، فعلم أبو على أنهم مكروا به ، وأن هذا دليل سوء يريدونه به ، فلبس فائق الخلع وسار عن هراة نحو أبي على ، قبله الخبر فسار جريدة في نخبة أصحابه ، وطوى المنازل حتى سبق خبره ، وأوقع بفائق بين هراة وبوشنج ، فانزح فائق وأصحابه إلى مرو الروذ ، وكسب أبو على إلى الأمير نوح يجتد طلب ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد أن كانت هراة لفائق ، وعاد أبو على إلى نيسابور ظافرا وجبى أموال خراسان ، فكتب إليه نوح يستتر له عن بعضها ليصرفه في أرزاق الجند ، فاعتذر إليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب إلى بغراخان يدعوه إلى قصد بخارى ، واستقر الأمر بينهما على أن يكون لبغراخان ما وراء النهر جميعه . ولأين على خراسان ، فقطع بغراخان في البلاد وتجددت حركته إليها . وأما فائق فلما أقام بمرو الروذ حتى اجتمع إليه أصحابه ، وسار نحو بخارى من غير إذن ، فارتاب الأمير نوح به وسير الجيوش وأمرهم بمنعه ، فقاتلوه وهزموه فعاد وقصد ترمذ ، وكان بغراخان أيضا يطعمه في البلاد ، فسار نحو بخارى واستولى على بلاد السامانية شيئا بعد شيء ، فسير إليه نوح جيشا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج ، فهزمهم بغراخان وأسراهم وجماعة من القواد ، فلما ظفر بهم قوى طمعه في البلاد ، وضعف نوح وأصحابه وكاتب أبا على بن سيمجور يستنصره ، ويأمره بالقدوم إليه بالعساكر فلم يجبه إلى ذلك ولا لبى دعوته ، وطمع في الاستيلاء على خراسان ، وسار

بغراخان نحو بخارى ^(١) فلقبه فايق واختص به وصار في جملة أصحابه ، ونازلوا بخارى فانتهى الأمير نوح وملكها بغراخان ونزلها ، وخرج نوح منها مستخفياً فعبر النهر إلى آمل الشط . وأقام بها ولحق به أصحابه ، وتابع نوح كتيبه ورسله إلى أبي علي يستنجد به ويخضع له ، فلم يصغ إلى ذلك ، وأما فايق فإنه استأذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها فأمره بذلك ، فسار نحوها واستولى عليها .

ذكر هود نوح الى بخارى ووفاة بغراخان وقيام ايليك الخان

قال ^(٢) : ولا نزل بغراخان ببخارى استوخمها فمرض واشتد مرضه ، فانتقل نحو بلاد الترك ، ولما فارق بخارى ثار أهلها بساقة عسكره ، فقتلوا منهم وغنموا أموالهم ، ووافقهم الأتراك الغزاة على الفتك والنهب لعسكر بغراخان ، وبادر الأمير نوح بالعود إلى بخارى فيمن معه من أصحابه ، فدخلها وعاد إلى دار ملكه وتباشر أهلها به ، ومات بغراخان وعاد أصحابه إلى بلادهم ، وكان بغراخان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محباً للعلماء وأهل الدين مكرماً لهم ، وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولى بعده أمر الترك ايليك الخان شمس الدولة أبو نصر أحمد بن علي .

(١) في المخطوطات : جرجان والتصويب من الكامل ٩٠ ص ٧٠ .

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ٩٠ ص ٧٠ .

ذكر ما كان من اخبار أبي علي بن سيمجور وفايق واستعمال محمود بن سبكتكين على خراسان

قال : ولما عاد الأمير نوح إلى بخارى ^(١) أسقط في يد أبي علي ابن سيمجور ، ونظم على ما فرط منه من ترك إعانته عند الحاجة إليه ، ولما فايق فإنه لما استقر الأمير نوح ببخارى حدث نفسه بالمسير إليه والحكم في دولته ، فسار عن بلخ إلى بخارى فسير الأمير نوح الجيوش لردّه ، فالتقوا واقتتلوا فانهمز فايق وأصحابه ، ولحق بأبي علي بن سيمجور ففرح به وقوى جنانه ، واتفقا على مكاشفة الأمير نوح وإظهار العصيان ، فكذب الأمير نوح إلى سبكتكين وهو يومئذ بغزنة ، يعرفه الحال ويأمره بالصبر إليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالفتو غير ملتفت إلى ما هم فيه ، فلما أتاه الكتاب سار نحو جريدة ، واجتمع به وقرأ ما يفعله واتفقا عليه ، وعاد سبكتكين فجمع عسكره وحشد وسار عن غزنة ، ومعه ولده محمود نحو خراسان ، وسار نوح من بخارى واجتمعا وقصدا أبا علي وفايقا ، وقد جمعا عساكرهما أيضا واستنصرا بفخر الدولة بن بويه ، فسير إليهما عسكرا كثيرا ، والتقوا بنواحي هراة واقتتلوا ، فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي علي إلى عسكر نوح ومعه أصحابه ، فانهمز أصحاب أبي علي وركبهم أصحاب سبكتكين يقتلون ويأسرون ويغنمون ، وعاد أبو علي وفايق إلى خراسان

(١) بعد هذه الكلمة في ت : سير الأمير نوح الجيوش لردّه فالتقوا سقط في يده ... وهي جملة - كما ترى - متسقة ، هذا فضلا عن أن هذه المخطوطة تنفرد بكثرة السقط .

وأقام الأمير نوح وسبكتكين بظاهر هراة ، حتى أراحوا واستراحوا وساروا نحو نيسابور ، فسار أبو علي وفايق نحو جرجان ، واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ، ولقبه سيف الدولة ولقب أباه ناصر الدولة ، وعاد نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة وذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وفي سنة خمس وثمانين في شهر ربيع الأول سار أبو علي وفايق عن جرجان إلى نيسابور ، فكتب محمود إلى أبيه بذلك وبرز إلى ظاهر نيسابور ، وأقام ينتظر المدد فأعجلاه فصر لهما ، فقاتلاه وهو في قلعة من الرجال فانهزم عنهما نحو أبيه ، وغنا منه شيئا كثيرا ورجع أبو علي إلى نيسابور ، وكتب إلى الأمير نوح يستميله ويستقبل من عشرته ، وكتب سبكتكين بمثل ذلك وأحال فيما جرى على وفايق ، فلم يجيبه إلى ما أراد ، وجمع سبكتكين العساكر وسار نحو أبي علي فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة واقتتلوا عاتة يومهم ، وأتاهم محمود ابن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم ، فانهزموا وقتل منهم خلق كثير ، ونجا أبو علي وفايق إلى آمل الشط . فراسل الأمير نوح يستعطفانه ، فأجاب أبا علي إلى ما طلب وقبل عذره ، إن فارق وفايقا ونزل بالجرجانية ، ففعل ذلك فحذرته وفايق وخوفه مكرهم ومكيدهم فلم يرجع إلى قوله ، وفارقه وسار إلى الجرجانية ونزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسب^(١) ، فأرسل إليه أبو عبد الله خوارزم

(١) في المخطوطات : هزارسف ، وفي الكامل ج ٩ ص ٧٥ : هزارسف والتصويب من معجم البلدان لاهوت الحموي ج ٤ ص ٩٧١ طبع أوروبا وراجع لوستريج : بلاد الخلافة الشرقية ص ٤٥٠ ط كمبرج سنة ١٩٣٠ .

شاه من أقام له ضيافة ، ووعده أنه يقصده ليحتمع به فمكّن إلى ذلك فلما كان الليل أرسل إليه خوارزم شاه جمعا من عسكره ، فأحاطوا به وأخذوه أسيرا في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، فاعتقله في بعض دوره ، وطلب أصحابه فأسر أعيانهم وتفرّق الباقون . وأما فايق فإنه سار إلى ابيك الخان فأكرمه وعظّمه ووعده أن يعيده إلى قاعلته ، وكتب إلى نوح يشفع فيه ويطلب منه أن يوليه سمرقند ، فأجابه إلى ذلك وأقام بها ، وأما ماكان من أبي عليّ بن سيمجور فإنه لما أسره خوارزم شاه بلغ خبره إلى مأمون بن مجملد والي الجرجانية ، فقلق لذلك وعبر إلى كاث وهي مدينة خوارزم شاه فحصرها وفتحها عنوة ، وأحضر أبا عليّ وفكّ قيده وعاد به إلى الجرجانية ، واستخلف مأمون بعض أصحابه على بلد خوارزم شاه . وصارت من جملة ما بيده ، وقتل خوارزم شاه بين يدي أبي عليّ بن سيمجور ، وكتب مأمون إلى الأمير نوح وهو يشفع في أبي عليّ ويسأل الصفح عنه ، فأجابه إلى ذلك وأمر أبو عليّ بالمسير إلى بخارى ، فسار إليها فيمن بقي معه من أهله وأصحابه ، فلما بلغها لقيه الأمراء والعساكر ودخل على الأمير نوح فأمر بالقبض عليه وعلى من معه ، واعتقله فمات في حبسه في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

ذكر وفاة الأمير نوح بن منصور

كانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، فكان مدة ملكه عشرين سنة وثمانية أشهر ، فاختلّ بموته ملك آل ساسان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا ، وطمع فيهم أصحاب الأطراف ، وزال ملكهم

بعد ذلك بمدة يسيرة على ما تذكره إن شاء الله تعالى ، فكأنه المعنى
بقول القائل :

وما كان قيسُ هلكهُ هلك واحد ولكنهُ بنيسان قوم تهتمسا

ذكر ولاية أبي الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح ابن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد ، وهو التاسع من الملوك السامانية

ملك ما وراء النهر وخراسان بعد وفاة أبيه في شهر رجب سنة
سبع وثمانين وثلاثمائة ، وبإياديه الأمراء والقواد وسائر الناس ، وفرّق
فيهم بقايا الأموال فاتفقوا على طاعته ، وقام بأمر دولته وتدبيرها
بكتوزون ، ولما بلغ خبر وفاة أبيه إلى إيليك الخان سار إلى صمرقند
وأنضم إليه فايق [و] ^(١) الخاصة فسيّره جريدة إلى بخارى ، فلما سمع
الأمير منصور بمسيره تحيّر في أمره وأعجله عن أن يتجهّز ، فسار
عن بخارى وقطع النهر ، ودخل فايق بخارى وأظهر أنه قصد القيام
بخدمة الأمير منصور ، رعاية لحق أسلافه عليه إذ هو مولاهم ، وأرسل
إليه مشايخ بخارى في العودة إلى بلده وملكه ، وأعطاه من نفسه
ما يطمئن إليه من اليهود والمواثيق ، فعاد إليها ودخلها وولى فايق أمره ،
وحكمه في دولته ، وولى بكتوزون أمر الجيش بخراسان ، وكان محمود
ابن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه إسماعيل ، فسار بكتوزون
إلى خراسان وولياها واستقرت قواعده بها .

(١) في المخطوطات بدون (و) وكذلك الكامل لابن الأثير ٩٠ ص ٩١ .

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وسمله

وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة اجتمع بكتوزون وفايق وتشاكبه ماهما فيه من قلة لإنصاف الأمير لهما ، فقبضا عليه وأمر بكتوزون من سمل عيئيه ، فكانت مدة ولايته سنة واحدة وسبعة أشهر .

ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن منصور

قال : ولما قبضا على الأمير منصور وسمله أقاما أخاه عبد الملك في الملك مقامه وه وصبي صغير ، فأرسل محمود بن سبكتكين إلى فايق وبكتوزون بلومهما ويقبج فعلهما ، وقويت نفسه على لقاها . وطمع في الملك والاستقلال به ، وسار لقتالهم فصارا نحوه ومعهم عبد الملك ، والتقوا واقتتلوا أشد قتال فانهزم السامانية ، ولحق عبد الملك وفايق ببخاري ، وقصد بكتوزون نيسابور فاتبعته جيوش محمود حتى لحق بجرجان ، وسار محمود إلى دراة فعاد بكتوزون إلى نيسابور وملكها ، فقصده محمود فهرب إلى بخاري بعد أن نهب مرو . واستقر ملك محمود بن سبكتكين بخراسان وخرجت عن ملك آل سامان .

ذكر انقراض الدولة السامانية

كان انقراضها في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة على يد محمود بن سبكتكين بخراسان وإيليك الخان بما وراء النهر . فأما محمود فإنه ملك خراسان كما ذكرناه ، وأما إيليك الخان وهو شمس الدولة

أبو نصر أحمد بن علي فإن عبد الملك - لما انهزم من محمود - بقي بيده ما وراء النهر ، فقصده بخارى واجتمع بها هو وقايق وبكتوزون وغيرهما من الأمراء والأكابر ، فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر ، وعزموا على العود إلى خراسان ، فاتفقت وفاة قايق في شعبان من السنة ، فلما مات ضعفت نفوسهم ووهت قوتهم ، فإنه كان هو المشار إليه من بينهم ، وكان خصيا من موالى الأمير نوح ابن نصر . قال : ولما اتصل الخبر بابليك الخان سار في جميع الأتراك إلى بخارى ، وأظهر لعبد الملك المؤدة والموالاة والحمية له ، فظنوا صلقة فلم يحترسوا منه ، وخرج إليه بكتوزون وغيره من الأمراء والقواد ، فلما حضروا عنده قبض عليهم ، وسار حتى دخل بخارى في يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة ، فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلته من معه فاخفى ، ونزل ايليك الخان في دار الإمارة وبث العيون على عبد الملك ، وشدد في طلبه فظفر به فأودعه بايكند^(١) فمات بها ، وهو آخر الملوك السامانية ، وانقرضت دولتهم على يده وحبس معه أخاه أبا الحارث منصور بن نوح ، الذي كان في الملك قبله ، وأخويه أبا إبراهيم إسماعيل وأبا يعقوب ، وأعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وغيرهم من آل سامان ، وأفرد كل واحد منهم في حجرة ، وكانت دولتهم قد انتشرت من حدود حلوان إلى بلاد الترك بما وراء النهر ، وكانت من أحسن الدول مسيرة وعدلا ، وعدة من ملك منهم عشرة ملوك وهم : نصر بن أحمد بن أسد بن سامان ، ثم أخوه إسماعيل بن أحمد ،

(١) في الكامل - ٩ ص ١٠٥ : بايكند .

ثم ابنه أحمد بن إسماعيل ، ثم ابنه نصر بن أحمد ، ثم ابنه نوح بن نصر ، ثم ابنه عبد الملك بن نوح ، ثم أخوه منصور بن نوح ، ثم ابنه نوح بن منصور ، ثم ابنه منصور بن نوح ، ثم أخوه عبد الملك بن نوح . ومدة ملكهم منذ ولي نصر بن أحمد بن أسد وإلى أن قبض على عبد الملك مائة سنة وتسع وعشرون سنة تقريبا ، ولم يقيم لهم بعد ذلك دولة ، وإنما ظهر إسماعيل بن نوح ولم يستقم له أمر ولا قامت له دولة ، فلذلك لم نجعله في جملة ملوكهم ، لأنه كان كالخارجي ، ونحن الآن نذكر ظهوره وما كان من أمره .

ذكر ظهور اسماعيل بن نوح وما اتفق له بغراسان

وفي سنة تسعين وثلاثمائة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه ، وكان السبب في ظهوره أنه كان له جارية نأثيه لخدمته ثم تنصرف ، فجاءته في بعض الأيام على عادتها فلبس ما كان عليها ، وخرج فظنّه الموكّلون به الجارية ، ولما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى ، إلى أن سكن الطلب عنه ، فسار من بخارى إلى خوارزم وتلقب المستنصر ^(١) ، واجتمع إليه بقايا القوادر السامانية والجنود فكثرت جموعه ، فبعث قائدا من قواده إلى بخارى ، فقاتل من بها من أصحاب إريك الخان وهزمهم وتبعهم إلى حدود سمرقند ، فاجتمع المنهزمون وعسكر سمرقند وقاتلوه فهزمهم أيضا عسكر المستنصر ، وغنموا أثقالهم فصلحت أحوالهم وعادوا إلى بخارى ،

(١) في الكامل ج ٩ ص ١١١ : المستنصر .

فاستبشر أهلها بعود السامانية ، فجمع إيليك الخان الترك وقصد بخارى ، فانتحز من بها من السامانية وعبروا النهر إلى آمل الشط . ، فضاعت عليهم فساروا هم والمستنصر نحو أبيورد ، فملكوها وجبوا أموالها ، وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نالبا عن أخيه محمود ، فاقتتلوا فانهزم ابن سبكتكين وملك المستنصر نيسابور وكثر جمعه ، فاتصل الخبر بيمين الدولة محمود فجذب في السير إليها فسار المستنصر عنها إلى امفرايين ، فلما أزعجه الطلب سار إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجئا إليه ، فأكرمه وحمل إليه كثيرا وأشار عليه بقصد الري ، إذ كانت ليس لها من يذب عنها ، لاشتغال أصحابها باختلافهم ، ووعده أن ينجده بعسكر مع أولاده ، فسار نحو الري ونازلها فضعف من بها عن مقاومته ، إلا أنهم حفظوا البلد ، وبدلوا الأموال لأصحابه ليردوه عنها ، فردوه وحسنوا له العود إلى خراسان فسار نحو الدامغان ، وعاد عنه عسكر قابوس ، ووصل المستنصر إلى نيسابور في شوال سنة إحدى وتسعين هـ فجى أموالها ، فأرسل إليه يمين الدولة جيشا فانهزم وسار نحو أبيورد ، وقصد جرجان فردّه شمس المعالي عنها ، فقصد سرخس وجى أموالها وسكنها ، فسار إليه نصر بن سبكتكين من نيسابور ، والتقوا واقتتلوا فانهزم الساماني ، وأمر جماعة من أعيان عسكره وحملوا إلى غزنة ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، ثم سار الساماني نالبا حتى ولى الأتراك الغزنية ، ولهم ميل إلى آل سامان فاجتمعوا معه ، وسار إيليك الخان وذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين ، فلقبهم بنواحي سمرقند فهزموه ، واستولوا على أمواله

وسواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا ، وأجمع أصحاب المستنصر على إطلاق الأمرى تقرّبا إلى إيليك الخان ، فشر بذلك فاختار من أصحابه جماعة يشق بهم ، ومار بهم فعبر النهر إلى آمل الشط . فلم يقبله مكان ، فعاد وعبر النهر إلى بخارى واقتتل هو وواليتها الذى هو من قبل إيليك الخان ، فانهزم المستنصر إلى دبوسيه وجمع بها جمعا ، ثم عاودهم وهزمهم فاجتمع عليه جماعة من فتيان سمرقند وصاروا فى جملة أصحابه ، فجمع إيليك الخان الأتراك وسار إليه والتقوا بنواحى سمرقند ، فانهزم إيليك الخان وذلك فى شعبان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، ثم عاد إيليك الخان إلى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد إلى المستنصر ، فوافق عوده تراجع الغزاة الذين كانوا مع الساماني إلى أوطانهم ، فافتتلوا بنواحى اشروسنة فانهزم الساماني وأكثر أصحاب إيليك الخان القتل فى أصحابه ، وعبر النهر إلى الجوزجان فنهب أموالها ، وسار يريد مرو فسيّر إليه يمين الدولة العساكر ، ففارق مكانه وسار وهم فى أثره ، فأتى بسطام فأزعج قابوس عنها فضاقت به المذاهب ، فعبر ما وراء النهر وقد ضجر أصحابه منه وسثموا من السهر والتعب والخوف ، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب إيليك الخان وأعلموهم بمكانه ، فلم يشعر إلا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب ، فطاردهم ساعة وانهزم ونزل بحلّة للعرب ، وكانوا فى طاعة يمين الدولة محمود بن مسبككيين ، فأمهلوه حتى أظلم الليل ووثبوا عليه فأخذوه وقتلوه ، وكان ذلك خاتمة أمره وآخر ما اتفق لآل سامان ، ولم يبق منهم بعده أحد ، والله أعلم .

ذكر أخبار الدولة الصفارية

وابتداء أمرها

أول من قام منهم يعقوب بن الليث الصفار ، وكان يعقوب هذا وأخوه عمرو يعملان الصُّفَر بسجستان ويظهريان الزهد والتقشف ، وكان في أيامهما رجل من أهل مِجِسْتَان اسمه صالح بن النضر الكِنَافِي قد تغلب على مِجِسْتَان في سنة سبع وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل على الله ، فصحبه يعقوب وقاتل معه وجعله صالح مقام الخليفة عنه ، فاستنقذ طاهر بن عبد الله بن طاهر - أمير خراسان - سجستان من يده ، ثم هلك صالح بعد ذلك فقام مقامه بأمر المتطوعة رجل اسمه درهم بن الحسن ^(١) ، فغلب على سجستان وكان غير ضابط. لعسكره وكان يعقوب هو قائد العسكر ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث ، وملكوه أمرهم لما رأوه من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمرهم ، فلما تبين ذلك للدرهم لم ينازعه في الأمر ، وسلمه إليه واعتزل عنه فاستبدَّ يعقوب بالأمر ، وقيل بل احتال صاحب خراسان على درهم حتى قبض عليه ، وحمله إلى بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد ، واستقلَّ يعقوب بعده بالأمر وعظم شأنه وتولى أمر المتطوعة ، وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم ، وخرَّب قراهم ، وأطاعه أصحابه طاعة لم يعطوها أحدا قبله ، فاشتدت شوكته فغلب على مِجِسْتَان

(١) في الكامل ٧٨ ص ٤٣ : درهم بن الحسين وكذلك في وفيات الأعيان لابن خلكان ح ٥٥ ص ٤٤٢ ط القاهرة ١٩٤٩ ، على أن في إحدى مخطوطات الكامل المرموز لها A : الحسن .

وأظهر التمسك بطاعة الخليفة ، وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه أمره بقتال الشراة ، وملك يعقوب سجستان وضبط الطريق ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثرت اتباعه .

ذكر ملك يعقوب هراة وبوشنج

قال (١) : ولما كثرا أتباعه خرج عن حد طلب الشراة ، فصار يتناول أصحاب أمير خراسان ، وسار من سجستان إلى هراة من أصل خراسان في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وأمير خراسان يومذاك محمد بن طاهر بن عبد الله ، وعامله على هراة محمد بن أوس الأتباري فخرج منها لمحاربتة ، فالتقوا وقاتلوا قتالا شديدا فانهمز ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان في يده ، فعظم أمره وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الأطراف ، وذلك في خلافة المعتز بالله .

ذكر استيلائه على كرمان

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين استولى يعقوب بن الليث على كرمان ، وسبب ذلك أن علي بن الحسين بن مبل كان على فارس ، فتباطأ بحمل الخراج منها وكتب إلى المعتز بالله يطلب منه كرمان ، وبذكر عجز الطاهرية عنها ، فكتب إليه بولايتها وكتب إلى يعقوب أيضا بولايتها ، وقصد بذلك إغراء كل واحد منهما بالآخر فتسقط.

عنه مؤونة الهالك منهما وينفرد بالآخر ، وكان كل منهما يظهر الطاعة لل خليفة وهو في باطن أمره على معصيته ، والمعتز يعلم بذلك منهما ، فأرسل على بن الحسين ، طوق بن المغلّين إلى كرمان ، وسار يعقوب إليها فسبقه طوق واستولى عليها ، وأقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين عسكر كرمان مرحلة ، فأقام بها شهرين لا يتقدّم إلى طوق ، ولا طوق يخرج إليه ، فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان ورجع مرحلتين ، وبلغ طوقا ارتحاله فظنّ أنه قد بدا له في حربه ، فوضع آلة الحرب وقعد للشرب واللّهو ، واتصل ذلك بـيعقوب فكّر راجعا وطوى المرحلتين في مرحلة ^(١) واحدة ، فلم يشعر طوق إلا بغيرة العسكر قد طلعت ، فقال : ما هذا ؟ فقبل غيرة اللواشى ، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب فأحاط به وبأصحابه ، فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم : فقال يعقوب لأصحابه : أفرجوا لهم ، فأفرجوا لهم فعمروا هاربين وتركوا أموالهم وأثقالهم . وأسر يعقوب طوقا ، وكان على بن الحسين قد سیر مع طوق قيودا في صناديق ، ليقيّد بها من يأخذ من أصحاب يعقوب ، وفي صناديق أطوقه وأساور يعطيها لأصحاب البلاء من أصحابه ، فلما غم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال يا طوق : ما هذا ؟ فأخبره ، فأعطى ^(٢) يعقوب الأطوق والأساور لأصحابه ، وقيد بالقيود والأغلال أصحاب على ، ولما أخرج يد طوق ليحمل الغلّ فيها رآها يعقوب وعليها عصابة ، فسأله عنها فقال : أصابتني حرارة ففصلتها ، فأمر

(١) في الكامل ٧٠ ص ١٢٩ : يوم واحد .

(٢) في المخطوطات : فأصاها .

يعقوب بنزح خف نفسه فتساقط منه كسر يابسة ، فقال : يا طوق
هنا خفى لم أنزعه من رجلى منذ شهرين ، وخبزي فيه منه أكل ،
وأنت جالس في الثرب ، ثم دخل كرمان وملكها مع سيجستان .

ذكر ملكه فارس

قال : ولا بلغ على بن الحسين صاحب فارس ما فعله يعقوب
بطوق أيقن بمجيئه إليه وكان بشيراز ، فجمع جيشه وصار إلى مضيق
خارج شيراز ، من أحد جانبيه جبل لا يسلك ، ومن الآخر نهر
لا يخاض على رأس المضيق ، وهو مضيق لا يسلكه إلا واحد بعد واحد
وقال : إن يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا ، وأقبل يعقوب حتى
دنا من ذلك المضيق ونزل على ميل منه ، وسار وحده ومعه رجل آخر
فنظر إلى المضيق والعسكر فسبه أصحاب عليّ وهو ساكت ، ثم رجع
إلى أصحابه ، فلما كان الغد سار حتى صار إلى طريق المضيق مما يلي
كرمان ، وأمر أصحابه بالنزول وحطّ. الأتقال ففعلوا وركبوا دوابهم
وأخذ يعقوب كلبا كان قد ألفه فألقاه في الماء ، فجعل يسبح إلى
جانب أصحاب عليّ ، وكان عليّ وأصحابه قد ركبوا لينظروا إلى فعله
ويضحكون منه ، فألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيولهم
وبأيديهم الرماح ، وجعلوا يسرون خلف الكلب ، فلما رأى عليّ
يعقوب وقد قطع عاتق النهر تحير في أمره ، وانتفض عليه ما كان قد
دبره ، وخرج أصحاب يعقوب فلما صار أوائهم في الثر هرب

أصحاب عليّ إلى مدينة شيراز ، فسقط .^(١) عليّ بن الحسين عن فرسه
فأخذ أسيرا ، وأتى به إلى يعقوب فقيده واحتوى على ما كان في
عسكره ، ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد ،
فلما أصبح انتهب أصحابه دار عليّ ودور أصحابه ، وأخذ ما في
بيوت الأموال وجهى الخراج ، ورجع إلى سجستان . وقيل إنه كان
بينه وبين عليّ حرب بعد عبور النهر ، وذلك أن عليا كان قد جمع
عنده جمعا كثيرا من الموالى والأكراد وغيرهم ، هانت عندهم خمسة
هشر ألفا من فارس وراجل ، وعبأ أصحابه وأقبل يعقوب وعبر النهر
فلما صاروا في أرض واحدة حمل يعقوب وعسكره حملة رجل واحد ،
وتابع الحملات حملة بعد أخرى فانهزم أصحاب عليّ ، وتبعهم وهو
يصيح بهم فلا يرجعون ، وقتل الرجالة قتلا ذريعا ، وأقبل المنهزمون
إلى باب شيراز وقت العصر ، فازدحموا إلى الأبواب وتفرقوا في نواحي
فارس ، وبلغ بعضهم إلى الأهواز فأمر يعقوب بالكف عنهم ، وكانت
القتلى منهم خمسة آلاف ، قيل وأصاب عليّ بن الحسين ثلاث
جراحات ثم أخذ أسيرا .

ودخل يعقوب مدينة شيراز وطاف بها ، ونادى بالأمان فاطمأّن
الناس ، وعذب عليّ بن الحسين بأنواع العذاب ، وأخذ من أمواله
ألف بدرة وقيل أربعمائة ، وأخذ من السلاح والأقمشة وغير ذلك مالا
يُحَدّ ، وكتب إلى الخليفة المعتز بالله بطاعته ، وأهدى له هدية جليلة :
منها عشرة بزاة بيض وباز أبلق صينى ومائة من من المسك وغير ذلك

(١) في المخطوطات : فقتل ، ولما كان المؤلف يظل بالنظر عن الكمال ص ٧٠ من ١٣٠

كان للصرب منه .

من الطرائف ، وعاد إلى سجستان ومعه على وطوق ، فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله إليها .

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين سار يعقوب إلى بلاد فارس ، فأرسل إليه العتمد على الله ينكر ذلك ، وكتب إليه الموفق أنحر المعتد بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك ، وعاد وسار إلى بلخ وطخارستان ، فلما وصل نزل بظاهرها وغرب نوشاد ، وهي أبنية كان قد بناها داود بن العباس خارج بلخ ، ثم سار إلى كابل واستولى عليها وقبض على رُئيل^(١) ، وأرسل رسولا إلى الخليفة بهنية جلية المقدار ، وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد ، وسار إلى بُست فاقام بها سنة ، وسبب إقامته أنه أراد الرحيل فرأى قواده قد حمل بعض أنفاله ، فغضب وقال : ترحلون قبل ١١ ثم أقام سنة ، وسار إلى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين ، فأنفذ إليه محمد بن طاهر بن عبد الله يسأله في إطلاقه فلم يجب سؤله .

معين التاريج لأهل التاريج

وفي شوال سنة تسع وخمسين ومائتين دخل يعقوب نيسابور ، وكان سبب مسيره إليها أن عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب سجستان فلما قوى أمر يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر ، وطلبه يعقوب

(١) ورد في وفيات الأعيان لابن خلكان - ص ١١٥ (ط القاهرة ١٩٤٩) ١٢٤٥ كل ملك لم ير قبل .

منه فلم يفعل ، فسار نحوه إلى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه إليه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه ، فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ، ودخل نيسابور وأرسل إلى الخليفة يذكر نفرط محمد بن طاهر في عمله ، وأن أهل خراسان سألوه المصير إليهم ، ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالع في هذا المعنى ، فأنكر عليه ذلك وأمره بالانصرار على ما أسند إليه ، وألا يسلك معه مسلك المخالفين . وقيل بل كان سبب ذلك أنه كتب إلى محمد يعلمه أنه على قصد طبرستان ، ليمضي ما أمره به الخليفة في الحسن بن زيد العلوي المتقلب عليها ، وأنه لا يتعرض إلى شيء من عمله ولا إلى شيء من أسبابه ، وكان بعض خاصة محمد وأهله لما رأوا إدار أمره مالوا إلى يعقوب ، وكانوا واستدعوه وهوتوا على محمد أمر يعقوب ، وأعلموه أنه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه ، فركن محمد إلى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور ، فوجه إليه قائدا من قواده بطيب قلبه ، وأمره بمنعه عن الانتزاع من نيسابور إن أراد ذلك ، ثم وصل يعقوب إلى نيسابور في رابع شوال ، وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمد بن طاهر فأحضره عنده ، فقبض عليه وقبده وعنفه على إهماله أمر عمله وعجزه عن حفظه ، ثم قبض على جميع أهله ، وكانوا نحو من مائة وستين رجلا ، وحملهم إلى سجستان واستولى على خراسان ، ورتب قوايه في الأعمال ، وكانت ولاية محمد بن طاهر خراسان إحدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام .

ذكر دخوله طبرستان

وفي سنة ستين ومائتين سار يعقوب إلى طبرستان وملكها ،
وسبب ذلك أنه لما دخل نيسابور هرب منه عبد الله السجزي إلى
الحسن بن زيد بسارية ، فأرسل يعقوب إلى الحسن يسأله أن يبعثه
إليه ويرجع عنه ، فإنه إنما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن ،
فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ودخل بلاد الديلم ودخل يعقوب سارية
وآمل ، وجي من أهلها خراج سنة ، ثم سار في طلب الحسن بن
زيد فصار إلى بعض جبال طبرستان ، فتتابعت عليه الأمطار نحوا
من أربعين يوما فلم يتخلص إلا بمشقة شديدة ، وهلك عامة ما معه من
الظهر ، ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد
يسلكه ، وأمر أصحابه بالتوقف عن المسير ، ثم تقدم وحده فتأمل
الطريق ورجع إليهم ، فأمرهم بالانصراف وقال : إن لم يكن طريق
غير هذا فلا طريق إليه ، وكان نساء تلك الناحية قلن للرجال :
دعوه يدخل فإنه إن دخل كفييناكم أمره وعلينا أسره لكم ، فلما خرج
من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعين ألفا ، وذعب أكثر
ما معه من الخيل والإبل والأثقال .

وكتب إلى الخليفة بما فعله من هزيمة الحسن ، وسار إلى الري
في طلب عبد الله السجزي ، فإنه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن
فلما قاربها يعقوب كتب إلى واليها الصلابي ^(١) ، يعثّره بين تسليم

(١) في الكامل لابن الأثير ٧٠ ص ١٨٥ ع الصلابي ويؤيد المخطوطات الطبرية ١٣٠

عبد الله إليه ويرحل عنه وبين المحاربة ، فسلمه إليه فانصرف يعقوب عنه وقتل عبد الله السجزي .

ذكر هود يعقوب الى بلاد فارس والحرب بينه وبين محمد بن واصل

كان سبب ذلك أن محمد بن واصل كان قد تغلب على فارس وقتل الحارث بن سبأ ، فأضاف المعتمد على الله فارس والأهواز والبصرة والبحرين واليمامة إلى موسى بن بَغَا مع ما كان إليه ، فوجه موسى ، عبد الرحمن بن مفلح إلى الأهواز ، وولاه إيتاها مع فارس وأضاف إليه طاشتمر ، فقاتله محمد بن واصل برام هُرْمُز ، فانهمز عبد الرحمن وأخذ أسيرا وقتل طاشتمر ، وغنم ما كان في صكرهما ، فأرسل الخليفة إلى محمد بن واصل في إطلاق عبد الرحمن ، فلم يفعل وقتله وأظهر أنه مات ، وسار ابن واصل من هذه الوقعة - وقد أظهر أنه يريد واسط - لحرب موسى بن بَغَا ، فلما رأى موسى شدة الأمر استعفى من ولاية فارس ، فلما بلغ ذلك يعقوب - وكان بسجستان ، تجدد طمعه في ملك بلاد فارس ، وأخذ ما غنمه ابن واصل من الخزائن والسلاح من عبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر ، فسار يعقوب حتى نزل البيضاء من أرض فارس ، فبلغ ابن واصل خبره وهو بالاهواز ، فعاد منها لا يلوى على شيء ، وأرسل خاله أبا بلال مرداسا إلى يعقوب فوصل إليه وضمن له طاعة محمد بن واصل ، فأرسل يعقوب إلى محمد كتباً ورسلاً في المعنى فحبسهم ابن واصل ، وسار يطلب يعقوب

والرسل معه ، وهو يريد بذلك أن يخفى خبر مسيره ، وأن يصل
 بغتة فينال منه غرضه ويوقع به ، فسار في يوم شديد الحر في أرض
 صعبة المسالك ، وهو يظن أن خبره قد خفى عن يعقوب ، فلما كان
 وقت الظهر تعبت دوابهم ، فمات من أصحاب ابن واصل أكثر
 الرجال جوعا وعطشا وتعبا ، وبلغ خبرهم يعقوب فجمع أصحابه
 وأعلمهم الخبر ، وقال لأبي بلال : إن ابن واصل قد شاربنا وحسبنا
 الله ونعم الوكيل ، وسار يعقوب إليه فلما قاربه ضعفت نفوس أصحاب
 ابن واصل عن مقاومته ، فلما صار بينهما رميه سهم انهزم أصحاب
 ابن واصل من غير قتال ، وتبعهم أصحاب يعقوب وأخلوا منهم
 جميع ما غنموه من عسكر عبد الرحمن ، واستولى يعقوب على بلاد
 فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها ، ومضى ابن واصل منهزما
 وأخذ أمواله من قاعته ، وكانت أربعين ألف ألف درهم ، وأوقع يعقوب
 بأهل زم لأنهم أعانوا ابن واصل ، وحدث نفسه أنه يستولى على
 الأهواز وغيرها .

ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب

وفي سنة اثنين وستين ومائتين في المحرم سار يعقوب من فارس إلى
 الأهواز ، فلما بلغ المعتمد على الله إقباله أرسل إليه إسماعيل بن
 إسحاق وبُغْراج ، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب ،
 وكان قد حبسهم لما أخذ يعقوب ، محمد بن طاهر ، وجاءت رسالة
 يعقوب إلى الخليفة فجلس أبو أحمد الموفق وأحضر التجار ، وأخبرهم
 بتولية يعقوب طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة

ببغداد ، وذلك بحضور من درهم حاجب يعقوب ؛ وكان قد أرسله يطلب هذه الولاية ، فأعادته الموقن إلى يعقوب ومعه عمر بن مسما بما أضاف إليه من الولايات ، فعادت رسل يعقوب تقول : إنه لا يرضيه ذلك دون أن يصير إلى باب المعتمد ، وارتحل يعقوب وسار إليه أبو الساج وصار معه ، فأكرمه . وأحسن إليه ووصله ، وسار يعقوب إلى واسط . فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين ، وارتحل للمعتمد على الله من بغداد إلى الزعفرانية وقدم أخاه الموقن أمامه ، وسار يعقوب من واسط . إلى دير العاقول بالعساكر لمحاربتة ، فجعل الموقن على يمينته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخي وقام هو في القلب ، والتقوا واقتتلوا فحماة ميسرة يعقوب على مينة الموقن فهزمتها ، وقتل جماعة من القواد ثم تراجع المنهزمون ، وكشف الموقن رأسه وقال : أنا الغلام الهاشمي ، وحمل وحمل معه سائر الحسك فثبت عكر يعقوب ، وتحاربوا حربا شديدا فقتل من أصحاب يعقوب جماعة ، منهم حسن الدولة وأصاب يعقوب ثلاثة منهم ، ولم تنزل الحرب قائمة إلى وقت العصر فانهزم أصحاب يعقوب ، وثبت هو في خاصة أصحابه ثم مضوا وفارقوا موضع الحرب ، وتبعهم أصحاب الموقن وغنموا ما في عسكره ، وكان فيه الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف ، ومن الأموال ما لا يحصى كثرة ، ومن جرب المسك عدة كثيرة ، ونخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد ، فخلع عليه الموقن وولاه الشرطة ببغداد ، وسار يعقوب من موضع الهزيمة إلى خوزستان ونزل جنديسابور ، فرأسله .

العلوى فقال لكانبه اكتب إليه : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) . .)
إلى آخرها وسبر الكتاب إليه ، وكانت هذه الواقعة لإحدى عشرة ليلة
خلت من شهر رجب ، وكتب المعتمد إلى محمد بن واصل بولاية
فارس فعاد إليها (٢) .

ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين أقبل يعقوب من فارس ، فلما
بلغ الثوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر ، فبلغ يعقوب
جندیسابور ونزلها ، فارتحل عن تلك الناحية من كان بها من عسكر
الخليفة ، ووجه يعقوب إلى الأهواز رجلا من أصحابه يقال له الخضر
ابن العنبر ، فلما قاربها خرج عنها علي بن أبان ومن معه من الزنج
ونزل نهر السدرة ، ودخل الخضر الأهواز وجعل أصحابه وأصحاب
علي بن أبان يغير بعضهم على بعض وينال بعضهم من بعض ، إلى أن
استعد علي بن أبان وسار إلى الأهواز ، فلوقع بالخضر ومن معه من
أصحاب يعقوب وقعة عظيمة ، قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا
كثيرا وهرب الخضر ومن معه ، وأقام علي بالأهواز يستخرج ما كان
فيها ، ورجع إلى نهر السدرة وسير طائفة إلى دورق فأوقعوا بمن كان
هناك من أصحاب يعقوب ، فأنفذ يعقوب إلى الخضر مددا ، وأمره
بالكف عن قتال الزنج والاعتصار على المقام بالأهواز ، فلم يجب على

(١) سورة رقم ١٠٩ .

(٢) راجع الكتاب لابن الأثير ٧٠ ص ٢١٢ .

ابن أبان إلى ذلك دون نقل طعام كان هناك ، فأجابه يعقوب إلى ما طلب ونقل الطعام ، وترك العلف بالأدواز وكف بعضهم عن بعض .

ذكر وفاة يعقوب بن الليث وولاية أخيه عمرو

كانت وفاته في تاسع عشر شوال سنة خمس وستين ومائتين بجند يسابور من كور الأهواز ، وكانت علته القولنج فأمره الأطباء بالاحتقان بالدواء ، فامتنع واختار الموت على ذلك ، وكان المعتمد على الله قد أنفذ إليه رسولا وكتابا يستميله ويسترضيه : وقلده أعمال فارس ، فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له ، وجعل عنده سيفاً ورغباً من الخبز الخشكار وبصلاً ، وأحضر الرسول وسمع رسالته وقال له : قل للخليفة إنني عليل ، فإن مت فقد استرحت منك واسترحت مني ، وإن عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف حتى آخذ بذأري أو نكسرتي وتعقرني ^(١) فأعود إلى هذا الخبز والبصل وأعاد الرسول ، فلم يلبث يعقوب أن مات .

وكان الحسن بن زيد العلوي - صاحب طبرستان - يستحق يعقوب السندان لثباته ، وكان يعقوب قد افتتح الرُخج وقتل ملكها البتير ^(٢) وكان هذا الملك يُحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلاً ، وابتنى بيتاً على جبل عال سمّاه مكة : وكان يدعى الإلهية فقتله

(١) في المخطوطات ووفيات الأمان لابن خلكان - ص ٤٦٣ (ط . القاهرة ١٩٤٩) :

تلقوني والتصوب من الكامل - ص ٢٢٦ .

(٢) هكذا في ١ ، ت ، و ، في ك البتير ، وفي الكامل - ص ٢٢٦ : كبتير .

يعقوب ، وافتتح الخليجية ^(١) وزابل وغير ذلك : وكان عاقلا حازما
وكان يقول : كل من عاشرته أربعين يوما فلا تعرف أخلاقه لا تعرفها
في أربعين سنة . (١) (٢) (٣)

ذكر ولاية عمرو بن الليث

كانت ولايته بعد وفاة أخيه يعقوب في تاسع شوال سنة خمس
وستين ومائتين ، ولما ولي كتب إلى الخليفة بطاعته ، قولاً الموفق
خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد
وأشهد عليه بذلك وميّر إليه العهد والخلع ، فاستخلف عمرو بن الليث ،
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الشرطة ببغداد وسامراً في صفر
سنة ست وستين ، وخلع عليه الموفق أيضاً ، ولم يزل عمرو في هذه
الولايات إلى أن عزله المعتمد في شهر سنة إحدى ومبشرين
ومائتين ، وأدخل عليه حاج خراسان وأعلمهم أنه عزل عمرو بن الليث
عماً كان قلده ، ولعنه بحضرتهم وأعلمهم أنه قد قلده خراسان لمحمد
ابن طاهر ، وأمر يلعن عمرو على المنابر قلن .

وسار صاعد ^(٢) بن مغلدة إلى فارس لحرب الصفارية ، واستخلف
محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرثة ، ثم كانت الحرب بين عمرو بن
الليث وعسكر الخليفة وعليهم أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف .

(١) الخليج : جماعة من الترك ، راجع لوسترنج : بلاد الخلافة الشرقية ص ٢٤٦
ط كيردج ١٩٣٠ .

(٢) في المخطوطات : مغلدة بن صاعد ، وهو خطأ صوابه من الكامل ص ٧٠ ص ٢٩٠ وعن
الطبري ص ١٤٠ ص ٢١٠٦ .

ودامت الحرب بينهم من أزل النهار إلى الظهر ، فانهمز عمرو وأصحابه وكانوا خمسة عشر ألفاً ، وجرح الدرهمي مقدم جيش عمرو ، وقتل مائة رجل من جماتهم ^(١) وأسر ثلاثة آلاف أسير وغنموا معسكر عمرو ، وكان الذي غنموه من اللواب والبقر والحمر ثلاثين ألف رأس ، وما سوى ذلك فلا يدخل تحت الإحصاء ، وذلك في عاشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين .

وفي سنة أربع وسبعين سار الموفق إلى فارس لحرب عمرو بن الليث في شهر ربيع الأول ، فبلغ عمرو الخبر فسير عباس بن إسحاق في جمع كثير من العسكر إلى سيراف ، وأنفذ ابنه محمد بن عمرو إلى أرجان ، وسير أبا طلحة شركب صاحب جيشه على مقلته . فاستأمن أبو طلحة إلى الموفق ، وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ، ثم عزم أبو طلحة على العود إلى عمرو فبلغ الموفق خبره . فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد ، وسار يطلب عمرا فعاد عمرو إلى كرمان ثم إلى سجستان على المغازة فتوفي ابنه بالمغازة ، وعاد الموفق .

(١) في المخطوطات : جماتهم والتصويب عن الكامل ٧٨ ص ٢٩١ .

ذكر أسر عمرو بن الليث وقتلها وانقراض الدولة الصفارية

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين في شهر ربيع الأول منها كانت الحرب بين عمرو بن الليث وإسماعيل بن أحمد الساماني ، صاحب ما وراء النهر ، فلجأت الحرب عن هزيمة أصحاب عمرو وأسرهم كما قلعناه مبيناً في أخبار الدولة السامانية ، وخيّر إسماعيل في المقام عنده أو إرساله إلى الخليفة المعتضد بالله ، فاختار أن يتوجه إلى المعتضد فسيّره إليه ، فوصل إلى بغداد في سنة ثمان وثمانين ، فلما وصل أدخل بغداد على جمل ، ثم حبس إلى أن قتل في سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر أخباره وشيء من سيرته

كان عمرو أعور شديد الشره ^(١) عظيم المياسة ، قد منع قواده وأصحابه أن يضرب أحد منهم غلامه إلا بأمره ، وكان يشتري الممالك الصفار ويربّيهم ويهبهم إلى القواد ، ويجري عليهم الجرايات السنّية ليطالعوهم بأخبار القواد ، فلا ينكّم عنه شيء من أمرهم ولا يعلمون من ينقل إليه الأخبار ، وكان كثير المصادرات لعماله ونحوهم .

حكى عنه أنّ محمد بن بشير أكبر حجابيه - وكان مخلفه في جلائل الأمور والحروب المضلة - فدخل عليه يوماً ، فأخذ يعدّد عليه ذنوبه فحلف محمد بن بشير بالله وبالطلاق أنه لا يملك غير خمسين

(١) في الكامل ٧٥ ص ٢٤٧ : السرة .

بدرة ، وهو يحملها إلى الخزانة ولا ينجمل له ذنبا لم يعلمه ، فقال له عمرو : ما أعفك من رجل ؟ احملها فحملها ، ولا شيء أفصح من هذا الفعل ، ومع ذلك فقد حكى القاضي ^(١) عياض بن موسى في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الإمام أبي القاسم القشيري أن عمرا رأى في النوم قتيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : خسر لي ، فقيل : بماذا ؟ قال : جمعت ذروة جبل يوما فأشرفت على جنودي ، فأعجبني كثرتهم فتعنتيت أني حقرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته ، فشكر الله لي ذلك وغفر لي .

وانقرضت هذه الدولة بأسر عمرو ، وكانت منها خمسا وثلاثين سنة ، أيام يعقوب ثلاث عشرة سنة وأيام عمرو الثنتين وعشرين سنة .

ذكر اخبار

أحمد بن عبد الله الخجستاني

وهذه النسبة إلى خُجِسْتَان وهي من جبال هراة من أعمال باذغيس وكان أحمد بن عبد الله هذا من أصحاب محمد بن طاهر ، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور ضم أحمد هذا إلى أخيه علي بن الليث وكان بنو شُرْكَب ثلاثة إخوة : إبراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم ، وإبراهيم أسنهم ، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب

(١) راجع الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض ٢٠ ص ٣٤ (ط المكتبة التجارية بالقاهرة) .

عند مواعته للحسن بن زيد العلوي بجرجان بلاء حسنا ، فقلّعه يعقوب فدخل عليه يوما بنيسابور وكان اليوم شديد البرد : فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه ، فحسده أحمد الخجستاني وجاء إليه وقال : إن يعقوب يريد الغدر بك ، لأنّه لا يخلع على أحد من خاص ملبوسه إلا غدر به فقال إبراهيم : فكيف الخلاص ؟ فقال : الحيلة أن نهرب جميعاً إلى أنحك يعمر ، وكان يحاصر بلخ ومعه خمسة آلاف رجل ، فاتفقوا على ذلك وتواعدا للخروج في تلك الليلة ، فسبقه إبراهيم إلى الموعد وانتظره ساعة فلم يره : فسار نحو سرخس وذهب الخجستاني إلى يعقوب فأعلمه ، فأرسل في أثر إبراهيم فأدركه بسرخس فقتلوه ، ومال يعقوب إلى أحمد ، فلما أراد يعقوب العود إلى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السري ووكى أخاه عمرو بن الليث هراة ، فاستخلف عمرو وعليها طاهر بن حفص الباذغيسي ، وسار يعقوب إلى سجستان في سنة إحدى وستين ومائتين ، وأحب الخجستاني التخلّف لما كان يحدث به نفسه ، فقال لعلّ بن الليث : إن أخويك قد اقتسما خراسان ، وليس لك بها ما يقوم بشغلك ، وأحب أن تردّي إليها لأقوم بأمورك ، فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك فأذن له ، فلما حضر أحمد لوداع يعقوب أحسن إليه وخلع عليه ، فلما ولى عنه قال : أشهد أن قفاه قفا غادر مستعصر ، وهذا آخر عهدنا بطاعته : فلما فارقهم جمع نحو مائة رجل فورد بهم بست نيسابور ، فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها ثم خرج إلى قوميس . فغلب على بسطام وقتل بها مقتلة عظيمة وذلك في سنة إحدى وستين وسار إلى نيسابور وبها عزيز بن السري فهرب منها ، وأخذ أحمد

أنقاله واستولى على نيسابور ، ودعا للطاهرية وذلك في أول سنة اثنتين وستين .

وكتب إلى رافع بن هرثة يستقله فقدم عليه ، فجعله قائد جيشه ، وكتب إلى يعمر ابن شريك - وهو يحاصر بلخ - يستقله ليتفقا على تلك البلاد ، فلم يثق إليه لما تقدم له مع أخيه إبراهيم . وسار يعمر إلى هراة فحاربه طاهر بن حفص فقتله واستولى على أعماله فسار إليه أحمد وكان بينهما مناوشات ، وكان أبو طلحة منصور ابن شريك غلاما من أحسن الغلمان ، وكان عبد الله بن لال^(١) يميل إليه وهو أحد قواد يعمر ، فراسل ابن لال ، الخجستاني أن يعمل ضيافة ليعمر وأصحابه ويدعوهم إليه وأن يكبسهم أحمد وأنه يساعده . واشترط عليه أنه إذا ظفر يسلم إليه أبا طلحة ، فأجابه أحمد إلى ذلك وتواعدا على يوم ، وعمل ابن لال ضيافة وحضرها يعمر . فكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره إلى نيسابور فقتله ، واجتمع لأبي طلحة جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن لال ، وساروا إلى نيسابور وبها الحسين بن طاهر أخو محمد ، وقد وردها من أصفهان فلما أن أحمد يخطب لهم ، كما كان يظهر من نفسه فلم يفعل . فخطب ابن طاهر بها لأبي طلحة وأقام معه ، فسار الخجستاني من هراة في اثني عشر ألف عتار ، فأقام على ثلاث مراحل من نيسابور . ووجه أخاه العباس إليها فخرج إليه أبو طلحة وقاتله ، فقتل العباس وانهزم أصحابه فعاد أحمد إلى هراة .

(١) في الكامل ٧- ص ٢٠٦ : بلال ، وفي الماش يذكّر أن إحدى المخطوطات كتبه لال

ثم كاتبه أهل نيسابور في الحضور إليهم ، فسار إليهم وقدم
 البلد ليلا ، ففتحوا له الباب ودخلها ، وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن
 ابن زيد ، فأمرته بالجنود فعاد إلى نيسابور فلم يظفر بشيء ، فتوجه
 إلى بلخ وذلك في سنة خمس وستين ، ثم سار الخجستاني لمحاربة
 الحسن بن زيد لمساعدته لأبي طلحة ، فاستعان الحسن بأهل جرجان
 فأعانوه ، فهزمهم الخجستاني وجي منهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك
 في شهر رمضان من السنة . وتوفي يعقوب بن الليث في هذه السنة
 وولى مكانه أخوه عمرو ، فوافى الخجستاني نيسابور واقتتلا فهزمه
 الخجستاني ، فرجع إلى هراة وأقام أحمد بن نيسابور ، ثم سار إلى هراة
 في سنة سبع وستين فحصر عمرا ولم يظفر بشيء ، ثم كان له حروب مع
 أبي العباس التوفلي وغيره ، فظفر بالتوفلي وكان قد جاء لحره من
 قبل محمد بن طاهر في خمسة آلاف رجل وقتله ، ثم سار إلى أبيوزد
 وجي خراج مرو ، ولم يزل كذلك إلى سنة ثمان وستين ومائتين .
 فقتله غلامه زامجور ^(١) غيلة وكان قد سكر ونام ثم قتل الغلام .
 واجتمع أصحاب أحمد الخجستاني وانضموا إلى رافع بن هرثة .

وكان أحمد هذا كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر
 لإخوانه الذين صحبوه قبل إمارته ، ولم يتغير عليهم ما كان يعاملهم
 به من التواضع والأدب .

(١) في الكامل ٧٥ ص ٢١٠ : بالراء : زامجور .

ذكر أخبار رافع بن هرثمة

كان رافع بن هرثمة من أصحاب محمد بن طاهر ، فلما استولى
يعقوب بن الليث على نيسابور وأزال الطاهرية عنها التحق رافع به ،
فلما عاد يعقوب إلى سجستان صاحبه رافع ، وكان طويلاً اللحية كرية
المنظر قليل الطلاقة ، فدخل يوماً على يعقوب فلما خرج من عنده قال :
إنا لا نميل إلى هذا الرجل فليحلق بما شاء من البلاد ، فقبل له ذلك
ففارقه وعاد إلى منزله بتممين ، فأقام إلى أن استقدمه أحمد الخجستاني
كما ذكرنا وجعله صاحب جيشه ، فلما قتل اجتمع الجيش عليه ،
وسار من هراة إلى نيسابور وكان أبو طلحة قد وردوا من جرجان ،
فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنها ، فاشتد الغلاء ففارقها أبو طلحة
إلى مرو ، وخطب رافع لمحمد بن طاهر ، ثم قلّد الموفق محمد بن طاهر
أعمال خراسان وكان ببغداد ، فاستخلف رافع بن هرثمة على أعمال
خراسان ، وسار رافع إلى خوارزم في سنة اثنين وسبعين ومائتين
فجبي أموالها ، ورجع إلى نيسابور .

وفي سنة خمس وسبعين استولى رافع على جرجان ، وأزال عنها
محمد بن زيد وسار محمد إلى أشراباد فحصره بها رافع نحو سنتين ،
فغلت الأسعار وعلمت الأقوات وبيع وزن درهم ملح بدينارين فضة ،
ففارقها محمد ليلاً في نفر يسمي قتيبه رافع إلى أرض الديلم حتى اتصل

بحدود قزوين ، وعاد إلى الري وأقام بها إلى أن توفي المعتمد ^(١) على الله في سنة تسع ومبشرين ومائتين .

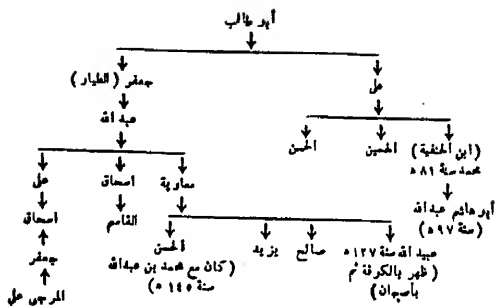
وإنما ذكرنا أخبار أحمد ورافع في هذا الموضع لتعلقهما بالدولة الصفارية ^(٢) .

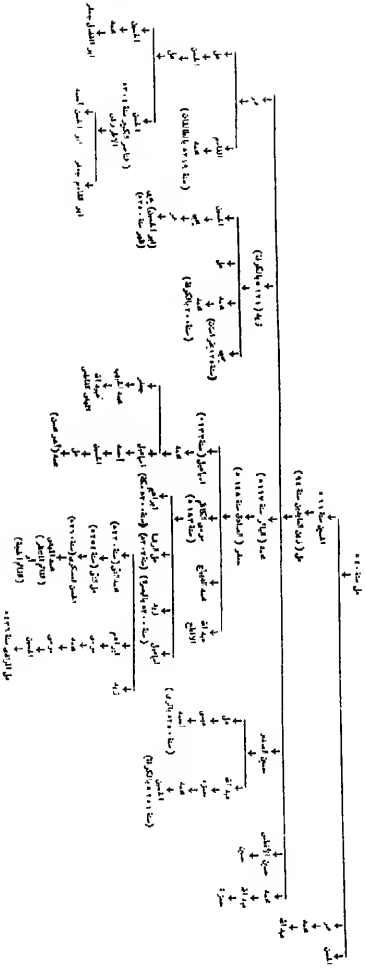
جزء معين التاريخ لأهل التاريخ

(١) ورد في الكامل لابن الأثير ص ٧٠٣ (وأقام بها إلى أن توفي الموفق في رجب سنة ست ومبشرين ومائتين) ونحن نعرف أن الموفق توفي سنة ٢٧٨ هـ والمعتمد توفي سنة ٢٧٩ هـ واستمر الأمر لنفسه ينصح أن بالكامل خطأ ، ولقد أن يهمل هذه الصفحة ذكر أنه المعتمد .

(٢) يزيد المخطوطة وتوحدها بعد ذلك ما يأتى ويخط مخالف: وقتل رافع بن هرملة على يد أصحاب عمرو بن لث ، وسمى برأيه إلى المعتمد فنصب ببغداد سنة ٢٨٤ هـ .

شجرة بأسماء العلويين
ممن جاء ذكرهم بهذا الجزء





مراجع التحقيق

- ١ - المقریزی : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة
الفاطميين الخلفاء ، طبع القاهرة ،
١٩٦٧ م .
- ٢ - السيوطی : الاتقان فی علوم القرآن ، طبع
القاهرة ، ١٣٠٢ هـ .
- ٣ - محسن الأمين : أعيان الشيعة ، طبع دمشق ،
١٩٤٠ - ١٩٤٦ م .
- ٤ - الشرتونی : أقرب الموارد فی فصيح العربية
والشوارد ، طبع بيروت ،
١٨٨٩ م .
- ٥ - ابن كثير : البداية والنهاية ، طبع القاهرة ،
١٩٣٢ م .
- ٦ - ليسترينج : بلدان الخلافة الشرقية ، طبع
كمبردج ، ١٩٣٠ م .
- ٧ - الزبيدي : تاج العروس ، طبع القاهرة ،
١٣٠٦ هـ .
- ٨ - الأصفهانی : تاريخ ملوك الأرض ، طبع
كلكتا ، ١٨٦٦ م .
- ٩ - ابن مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،
طبع لندن ، ١٨٦٩ م .

- ١٠ - النعمي : تذكرة الحفاظ . طبع حيدر
آباد ، د . ت .
- ١١ - القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،
طبع المكتبة التجارية ، د . ت .
- ١٢ - القرطبي ، عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ، طبع لندن ،
١٨٩٧ م .
- ١٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ، طبع أوروبا .
١٩٠٥ - ١٩٢١ .
- ١٤ - البلاذري : فتوح البلدان ، طبع لندن ،
١٨٦٦ م .
- ١٥ - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، طبع القاهرة ،
١٣٤٤ هـ .
- ١٦ - ابن الأثير : الكامل ، طبع أوروبا ، ١٨٧٦ م .
- ١٧ - الدوادري : كثر الدرر وجامع الفرر ، طبع
القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ١٨ - ابن منظور : لسان العرب . طبع القاهرة ،
١٣٠١ هـ .
- ١٩ - البغدادی : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة
والبقاع . طبع القاهرة ، ١٩٥٤ م .

- ٢٠ - المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر .
 طبع باريس ١٨٦١ م ؛ طبع
 القاهرة ١٢٨٣ هـ .
- ٢١ - الاصطخرى : المسالك والممالك - طبع القاهرة ،
 ١٩٦١ م
- ٢٢ - ياقوت الحموى : معجم البلدان . طبع ليبزج .
 ١٨٦٦ م
- ٢٣ - أبو الفرج الأصبهاني : مقاتل الطائبيين . طبع القاهرة .
 ١٩٤٩ م .
- ٢٤ - الشهرستاني : الملل والنحل ، طبع لندن ،
 ١٨٤٢ م .
- ٢٥ - ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،
 مخطوط . دار الكتب رقم ١٢٩٦
 تاريخ .
- ٢٦ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبع القاهرة ،
 ١٩٤٨ هـ .

فهرس الموضوعات

٥ مقدمة المحقق

الباب السابع (*)

في اخبار من نهض في طلب الخلافة

من الطالبين في مدة الدولتين

الأموية والعباسية

- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأخوه
٧ إبراهيم
١٧ ذكر حبس أولاد الحسن
١٩ ذكر حملهم إلى العراق
٢٣ ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
..... ذكر مسير عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله بن حسن وقتل
٤٠ محمد
٥٠ ذكر تسمية المشهورين ممن كان مع محمد بن عبد الله بن حسن
..... ذكر ظهور إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
٥٢ أخى محمد
٥٧ ذكر مسير إبراهيم ومقتله
..... ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي
٦٦ ابن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو المقتول بفتح

(*) انظر نهاية الأرب ج ٢٤ ص ٣٩١ تحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة

- ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... ٧١
- ذكر ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو المعروف بابن طباطبا ... ٧٣
- محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ... ٧٣
- ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وما كان من أمره ... ٧٤
- ذكر ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وهو المكنى بأبي الحسين ... ٧٥
- ذكر ظهور الحسين بن محمد ... ٧٨
- ذكر خبر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ... ٧٩
- ذكر ظهور علي بن زيد العلوى بالكوفة وخروجه عنها ... ٨٠
- ذكر أخبار الدولة العلوية بطبرستان ، الداعي إلى الحق الحسن بن زيد ... ٨١
- ذكر ملك الحسن بن زيد جرجان ... ٨٥
- ذكر وفاة الحسن بن زيد وشيء من أخباره وسيرته ... ٨٦
- ذكر أخبار محمد بن زيد ... ٨٨
- ذكر مقتل محمد بن زيد وشيء من أخباره ... ٩١
- ذكر أخبار الناصر للحق ... ٩٣
- الحسن بن القاسم الداعي العلوى ... ٩٧
- ملك أسفار جرجان ... ١٠٠
- ذكر ظهور أبي عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي ... ١٠٢

الباب الثامن من القسم الخامس

من الفن الخامس

في اخبار صاحب الزنج والقرامطة

والغوانج ببلاد الموصل .

- ١٠٤ ... ذكر اخبار صاحب الزنج وابتداء أمره وسبب خروجه
- ١١٥ ... ذكر دخول الزنج الأبله
- ١١٥ ... ذكر أخذ الزنج الأهواز
- ١١٦ ... ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب وغلبة الزنج
- ١١٧ ... ذكر انهزام الزنج بالأهواز
- ١١٨ ... ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها
- ١٢٠ ... ذكر مسير المولد لحرب صاحب الزنج وانتصار صاحب الزنج
- ١٢٠ ... ذكر الحرب بين منصور الخياط وزنج وقتل منصور
- ١٢١ ... ذكر مسير أبي أحمد الموفق لفتح زنج وقتل مفلح
- ١٢٢ ... ذكر مقتل يحيى بن محمد البحراي
- ... ذكر عود أبي أحمد الموفق إلى سمر واستخلافه محمد المولد على
- ١٢٤ ... حرب الزنج
- ١٢٥ ... ذكر دخول الزنج الأهواز ومسير موسى بن بغا لحربهم
- ... ذكر انتداب أبي أحمد الموفق لحرب زنج وما شغله عن ذلك واستعماله
- ١٢٨ ... مسرور البلخي على حربهم وما كان في خلال ذلك من اخبارهم
- ١٣٢ ... ذكر دخول الزنج واسط وما تقدمت من الحروب والوقائع
- ... ذكر وقائع كانت بين الزنج وبين أحمد بن لبثويه وتكوين البخاري
- ١٣٥ ... واغرتبش في سنة خمس وستين وستين ومائتين
- ١٣٨ ... ذكر دخول الزنج رامهرمز

- ذكر مسير أبي العباس بن الموفق وهو المعتضد بالله إلى حرب الزنج
 ١٤٠ واقتراحه عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة
- ذكر مسير الموفق لقتال الزنج وفتح المنبعا ١٤٥
- ذكر استيلاء أبي أحمد الموفق على طهشا ١٤٧
- ذكر مسير الموفق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها ١٤٩
- ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج وهي المدينة التي سماها المختارة... ١٥٢
- ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وخروجه عنها وعوده إليها ١٥٧
- ذكر لباق أبي العباس بن الموفق بالأعراب وانقطاع الميرة عن الزنج ،
 ومقتل هبوذ بن عبد الوهاب ١٦٢
- ذكر إحراق قصر صاحب الزنج ، وما يتصل بذلك من الحروب
 والوقائع ١٦٦
- ذكر غرق نصير صاحب الشدا ١٦٩
- ذكر إحراق قنطرة صاحب الزنج ١٧٠
- ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وإحراق سوقه ... ١٧١
- ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية ١٧٤
- ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الشرقية ١٧٨
- ذكر مقتل صاحب الزنج ١٨٠
- ذكر أخبار القرامطة وابتداء أمرهم ، وما كان من أخبارهم ،
 وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك من أخبارهم ١٨٧
- ذكر ما فرضه قرمط على من دخل في دعوته ، واستجاب له وكيف
 نقلهم في استئصال أموالهم من السير إلى الكثير حتى استقام له أمرهم ١٩٣
- ذكر دعوة القرامطة وعهدهم الذين كانوا يأخذونه على من يغرونه
 ويستميلونه إلى مذهبهم ، وكيف ينقلونه من مرتبة إلى أخرى ، حتى
 ينسلخ من الدين ويخلع ربة الإسلام من عنقه ١٩٥

٢٠٢	ذكر صفة الدعوة الثانية
٢٠٣	ذكر صفة الدعوة الثالثة
٢٠٥	ذكر صفة الدعوة الرابعة
٢٠٧	ذكر صفة الدعوة الخامسة
٢٠٩	ذكر صفة الدعوة السادسة
٢١٠	ذكر صفة الدعوة السابعة
٢١١	ذكر صفة الدعوة الثامنة
٢١٣	ذكر صفة الدعوة التاسعة
٢١٧	...	ذكر العهد الذي يؤخذ على المختوعين في مبدأ الدعوة الخبيثة
٢٢٧	ذكر ابتداء دعوة القرامطة
		ذكر انتفاض الدعوة عن حائلها الأولى ، ومقتل عبدان ، وما كان من
٢٢٩	أمر زكرويه بعده
٢٣٣	ذكر أخبار أبي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين
		ذكر استيلاء أبي سعيد الجنابي على هجر ، وما كان من خلال ذلك من
٢٣٥	حروبه ووفائعه
٢٣٨	ذكر الحرب بين القرامطة أصحاب أبي سعيد وأهل عمان
٢٣٩	...	ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد بالله وانتصار القرامطة
٢٤٣	ذكر مقتل أبي سعيد الجنابي
٢٤٥	ذكر أخبار أبي القاسم الصناديقي ببلاد اليمن
٢٤٦	...	ذكر ظهور القرامطة بالشام ، وما كان من أمرهم وحروبهم
٢٤٩	الحسن بن زكرويه بن مهرويه
		ذكر الحرب بين محمد بن سايان وبين القرامطة وانهمار القرامطة ،
٢٥١	...	والظفر بالحسن بن زكرويه صاحب الشام وأصحابه وقتلهم

- ذكر خبر إرسال زكرويه بن مهرويه ، محمد بن عبد الله إلى الشام .
 ٢٥٨ وما كان من أمره إلى أن قتل
- ذكر إرسال زكرويه بن مهرويه ، القائم بن أحمد ودخوله الكوفة .
 ٢٦١ وما كان من أمره
- ذكر ظهور زكرويه بن مهرويه وقتاله عساكر الخليفة وأخذه الحاج :
 ٢٦٥ وما كان من أمره إلى أن قتل
- ذكر أخبار من ظهر من القرامطة بعد مقتل زكرويه بن مهرويه ... ٢٧٥
- ذكر أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ... ٢٧٦
- ذكر أخذ أبي طاهر الحاج ، وأسرهم حمدان وما كان من أمره في
 إطلاقه ٢٧٩
- ذكر دخول أبي طاهر القرمطي الكوفة ورجوعه ... ٢٨٥
- ذكر دخول أبي طاهر القرمطي إلى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج ... ٢٨٧
- ذكر أخبار من ظهر من القرامطة بسواد العراق في أثناء وقائع أبي طاهر
 الجنابي ٢٩٣
- ذكر مسير أبي طاهر إلى مكة شرفها الله ونهبها وأخذ الحجر الأسود
 وإعادته ، وما كان من أخباره في خلال ذلك ... ٢٩٦
- ذكر وفاة أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي وأخيه وقيام أخويهما بعده ... ٣٠٣
- ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود إلى الكعبة شرفها الله تعالى ... ٣٠٣
- ذكر ملك القرامطة دمشق ومسيرهم إلى الديار المصرية ومحاصرة من بها
 ورجوعهم عنها ٣٠٤
- ذكر عود القرامطة إلى الشام - ووفاة الحسن بن أحمد ... ٣١٤
- ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة وخروجهم عنها ... ٣١٦
- ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة ٣١٧
- ذكر أخبار الخوارج ببلاد الموصل - مساور ومن بعده ... ٣١٨

- ٣١٩ ذكر مقتل مساور بندارا الطبرى متولى طريق خراسان
- ٣٢١ ذكر استيلاء مساور على الموصل وخروجه منها
- ذكر اختلاف الخوارج على مساور ، وانتصاره على من خالفه وقتاله
- ٣٢٢ صاكر الخليفة
- ٣٢٤ ذكر وفاة مساور وخبر من قام بعده إلى أن قام هارون البجلي ...
- ذكر محاربة محمد بن خرزاد هارون بن عبد الله ، وما كان من خبر
- ٣٢٥ ابن خرزاد ومقتله واستئلال هارون بالأمر بمفرده
- ٣٢٦ ذكر خروج محمد بن عباد على هارون وكلاهما خارجى
- ٣٢٨ ذكر انهزام هارون من عسكر الموصل
- ٣٢٩ ذكر مقتل هارون

الباب التاسع من القسم الخامس

من الفن الخامس

في أخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية والشمالية في
خلال الدولة العباسية ، وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال
وطبرستان وخرزند والغور وبلاد السند والهند والدولة السامانية والدولة
الصفارية والغزنوية والغورية والدولة الديلمية المحتلة .

- ذكر أخبار الدولة السامانية ، وقيامها بما وراء النهر ونسب ملوكها
- ٣٣١ وابتداء أمرهم
- ٣٣٤ ذكر وفاة نصر وقيام أخيه إسماعيل
- ٣٣٤ ذكر ملك إسماعيل خراسان
- ٣٣٦ ذكر ملكه طبرستان
- ٣٣٦ ذكر القبض على محمد بن هارون ووفاته
- ٣٣٧ ذكر وفاة إسماعيل وولاية ابنه أحمد
- ٣٣٨ أبو النصر أحمد بن إسماعيل

- ٣٣٩ ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان
- ٣٤٠ مخالفة أهل سجستان على الأمير أحمد
- ٣٤١ ذكر مقتل الأمير أحمد وولاية ابنه نصر
- ٣٤١ أبو الحسن نصر بن أحمد
- ٣٤٢ ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس
- ٣٤٣ ذكر مخالفة منصور بن إسحاق
- ٣٤٥ ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أسد ثانيا
- ٣٤٦ ذكر استيلاء السعيد على الري
- ٣٤٧ ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود وعوده
- ٣٤٧ ذكر خروج أبي زكريا وأخوه ببخارى
- ٣٤٩ ذكر ولاية محمد بن المظفر خراسان
- ٣٥٠ ذكر وفاة الأمير السعيد نصر بن أحمد وشيء من سيرته
- نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد ، وهو الخامس من الملوك
- ٣٥١ السامانية
- ٣٥٢ ذكر مخالفة أبي علي بن محتاج على الأمير الحميد
- ٣٥٥ ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان
- ٣٥٥ ذكر عود أبي علي إلى خراسان
- ٣٥٦ ذكر وفاة الأمير الحميد نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك
- ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن
- ٣٥٦ أحمد ، وهو السادس من الملوك السامانية
- ذكر ولاية منصور بن نوح بن نصر بن أحمد ، وهو السابع من الملوك
- ٣٥٧ السامانية
- ٣٥٨ ذكر الصلح بين الأمير منصور وبين بني بويه
- ٣٥٨ ذكر وفاة الأمير منصور

- ذكر ولاية المنصور أبي القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد
 ابن إسماعيل بن أحمد ، وهو الثامن من الملوك السامانية ... ٣٥٩
- ذكر ملك الترك بخارى وشيء من أخبارهم وخروج الأمير نوح منها
 وعوده إليها ... ٣٦١
- ذكر عود نوح إلى بخارى ، و وفاة بغراخان وقيام إيليك الخان ... ٣٦٣
- ذكر ما كان من أخبار أبي علي بن سيمجور وفايق واستعمال محمود بن
 سيكتكين على خراسان ... ٣٦٤
- ذكر وفاة الأمير نوح بن منصور ... ٣٦٦
- ذكر ولاية أبي الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر
 ابن أحمد بن إسماعيل بن أحمد ، وهو التاسع من الملوك السامانية ... ٣٦٧
- ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وسمله ... ٣٦٨
- ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن منصور ... ٣٦٨
- ذكر انقراض الدولة السامانية ... ٣٦٨
- ذكر ظهور إسماعيل بن نوح وما اتفق له بخراسان ... ٣٧٠
- ذكر أخبار الدولة الصفارية وابتداء أمرها ... ٣٧٣
- ذكر ملك يعقوب هراة وبوشنج ... ٣٧٤
- ذكر استيلائه على كرمان ... ٣٧٤
- ذكر ملكه فارس ... ٣٧٦
- ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها ... ٣٧٨
- ذكر ملكه نيسابور ... ٣٧٨
- ذكر دخوله طبرستان ... ٣٨٠
- ذكر عود يعقوب إلى بلاد فارس والحرب بينه وبين محمد بن واصل ... ٣٨١
- ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب ... ٣٨٢

٣٨٤	ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها
٣٨٥	ذكر وفاة يعقوب بن الليث وولاية أخيه عمرو
٣٨٦	ذكر ولاية عمرو بن الليث
٣٨٨	...	ذكر أمر عمرو بن الليث وقتله وانقراض الدولة الصفارية
٣٨٨	ذكر أخباره وشيء من سيرته
٣٨٩	ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الحجستاني
٣٩٣	ذكر أخبار رافع بن هرثمة
٣٩٥	شجرة العلويين الذين جاءت أسماؤهم بهذا الجزء
٣٩٩	مراجع التحقيق

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٤/٣١٠٠

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ٠٣٤٨ - ٩